شادي الشماوي

" الماوية تنقسم إلى إثنين".

مقدّمة :

صراع خطين جديد صلب الحركة الأممية الثورية ! نعم ! عقب صراع الخطين الذى عرفته هذه الحركة الماوية و كان محوره مسار الثورة فى النيبال (و الذى أفردنا له كتابا عنوانه " صراع الخطين صلب الحركة الأممية الثورية " و تجدونه على موقع الحوار المتمدّن)، تشهد اليوم ذات الحركة صراع خطين محتدم صار فى المدّة الأخيرة علنيّا ، منشورا على صفحات الجرائد و على الإنترنت.

منذ سنوات تعطّل النشاط العادي للحركة الأممية الثورية و لم يفهم الكثير من الثوريين و من الماويين عبر العالم الأسباب الحقيقية الكامنة وراء ذلك و ظلّت أسئلة عدّة مثارة قد يعثر على أجوبة لها جزئية فى وثائق متناثرة هنا و هناك وقد تتّخذ حجم الجبال عندما يقرأ المرء نصوصا تهاجم هذا الحزب و ذاك من نفس الحركة و تنعته بنعوت أقلّها التحريفية دون الخوض بعمق فى النقاط الخلافية الحقيقية. و فى ماي 2012 ، أعلنت ثلاثة أحزاب هي الحزب الشيوعي الإيطالي (الماوي) و الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني و الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي-اللينيني)(نكسلباري) عن موت تلك الحركة و إقترحت بناء منظّمة ماوية عالمية جديدة على أساس قراءة قدّمتها لكن لم تمض مدّة طويلة حتى نشر علنا الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية رسالة توجّه بها إلى كافة الأحزاب و المنظّمات المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية و بيّن محتواها بوضوح بلوغ صراع الخطين الذى له جذوره التاريخية فى الحركة مرحلة متقدّمة جدّا.

لا ينبغى على الشيوعيين كماديين جدليين تعمّقوا فى دراسة تطويرات ماو تسى تونغ للمادية الجدلية أبدا أن يستغربوا صراع الخطين فالأمر طبيعي و عادي للغاية ذلك أنّ فى كلّ وحدة أضداد الصراع هو المطلق و الوحدة عرضية و مؤقتة و نسبية و سواء تعلّق الأمر بالأحزاب أو المنظّمات أو الحركات السياسية ، الصراع هو الحياة ، الصراع هو النموّ حسب إنجلز و إنعدامه يعنى الموت ، أمّا الوحدة الثورية فتبنى على الأرقى و يعاد بناؤها على أسس أمتن وأرسخ علميّا و شيوعيّا . ببساطة ما يجدّ اليوم ليس سوى الماوية تنقسم إلى إثنين ، الماوية تخضع هي الأخرى إلى القانون الجوهري للجدلية ، قانون التناقض/ وحدة الأضداد او بصيغة جعلها ماو شعبية فى الصين الإشتراكية " إزدواج الواحد".

لقد أكّد ماو تسى تونغ على هذه الحقيقة الموضوعية و المادية الجدلية فى " حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب " قائلا :

" تعتبر الفلسفة الماركسية أن قانون وحدة الأضداد هو القانون الأساسي للكون. وهو قانون مطلق الوجود سواء فى الطبيعة أو فى المجتمع البشري أو فى تفكير الإنسان. فبين الضدين فى تناقض ما توجد وحدة و صراع فى آن واحد، و هذا ما يبعث الحركة و التغير فى الأشياء . إنّ التناقضات موجودة فى كلّ شيء ، إلاّ أن طبيعتها تختلف بإختلاف طبيعة الأشياء . فالوحدة بين الضدين فى التناقض الكائن فى كلّ شيء

محدد هي ظاهرة مقيدة ، و مؤقتة ، و إنتقالية، وهي لذلك نسبية ، أمّا الصراع بينهما فإنّه يبقى مطلقا دون تقييد." ("مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ"، صفحة 226).

و قبل ذلك فى " فى التناقض " ، أعرب عن أنّ :

" الصراع يكمن بالضبط فى الوحدة ، و لا وحدة بدون صراع ".

و من الواجب أن يعمل الشيوعيون الثوريون أينما كانوا من أجل المسك بأرقي حلقات تطوّر علم الثورة البروليتارية العالمية و يتخلّصوا من النواقص و الأخطاء و يحاصروا التيارات التحريفية و يلحقوا بها الهزيمة ليبقى لون المنظّمة و لون الحزب او الحركة أحمرا وليتمكّنوا من النهوض بمهامهم الثورية فى قيادة البروليتاريا و شعوب العالم و أممه المضطهدة فى تغيير العالم تغييرا ثوريّا بإتجاه الشيوعية عالميّا. و إن فشلوا فى ذلك تغيّر لون المنظمة أو الحزب او الحركة و باتوا تحريفيين برجوازيين و بئس المصير! ومن واجب الشيوعيين الثوريين أن يتحلّوا باليقظة الدائمة كيما يشيّدوا فى كلّ مرحلة وحدة ثورية حقّا ، لا وحدة إنتهازية تمزج فيها الماركسية و التحريفية معا فتؤول الغلبة فى النهاية إلى التحريفية و بئس المصير !

و مع علمنا بوجود منظّمات و احزاب ماوية أخرى خارج الحركة الأممية الثورية ، فإنّنا نعنى فى المصاف الأوّل بهذا الصراع بالذات و أساسا لإعتبارنا أوّلا أنّ هذه الحركة هي محور ومركز الماوية تاريخيّا ، سياسياّ و إيديولوجيا فمثلا هي التى رفعت راية الماركسية - اللينينة –الماوية و تبنّتها أحزاب و منظمات أخرى من خارجها ؛ و ثانيا أنّ مستقبل الماوية مرتهن إلى درجة كبيرة بهذا الصراع الدائر الآن لمدى أهمية و القضايا المطروحة و دلالتها.

لفهم خطّ الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، وهو أحد الخطين المتصارعين ، كنّا قد نشرنا كتابا كاملا يشمل أهمّ وثائقه الجديدة ،" المعرفة الأساسية لخطّ الحزب الشيوعي الثوري ..." المنشور على موقع الحوار المتمدّن. ومن هنا تأتى أهمّية العودة إليه. و قصد توفير جملة من الوثائق الأخرى باللغة العربية للذين يتطلعون لفهم صراع الخطين الحيوي فهما شاملا و عميقا ، موضوعيّا ،لا ذاتيّا ، سعينا قدر الطاقة إلى الإطلاع على مادة كثيفة إنتخبنا منها ما نعدّه الأكثر تعبيرا عن وجهات نظر الخطّين المتواجهين فجاءت فصول الكتاب الحالي حاملة نصين متعارضين فى كلّ فصل منها على النحو التالي :

يتضمّن <u>الفصل الأوّل</u> المعنون "خطّان متعارضان حول المنظمة الماوية العالمية " :

أ- الشعوب تريد الثورة ، البروليتاريون يريدون الحزب الثوري ، الشيوعيون يريدون الأممية و منظمة عالمية جديدة .(بيان مشترك لغرّة ماي 2011)

و القرار 2 الصادر عن الإجتماع الخاص بالأحزاب والمنظمات الماركسية – اللينينية – الماوية المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية من أجل ندوة عالمية للأحزاب و المنظمات الماركسية – اللينينية – الماوية فى العالم . (غرّة ماي 2012.)

و ب- رسالة إلى الأحزاب و المنظمات المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية،

الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية – غرّة ماي 2012.

و مضمون الفصل الثاني ،" نظرتان متعارضتان لنظام الدولة الإشتراكية " ، هو :

أ-" نظام الدولة الإشتراكية "، لآجيث ، الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي- اللينيني) (نكسلباري).

و ب- " النقاش الراهن حول نظام الدولة الإشتراكية "، ردّ من الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية / 2006.

و ينطوي الفصل الثالث الوارد تحت عنوان " موقفان متعارضان من " الخلاصة الجديدة " لبوب آفاكيان " على :

أ- " موقفنا من الخطّ الجديدة للحزب الشيوعي الثوري و بيانه و قانونه الأساسي"، الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ، أكتوبر 2010.

و ب - " ردّ أولي على مقال" دراد نوت" بشأن " الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان"، سوزندا آجيت روبا سنغى ، رئيس الحزب الشيوعي السيلاني (الماوي) ، 18 أفريل 2012.

و هذه النصوص جميعها متوفّرة باللغة الأنجليزية على الأنترنت و تحديدا على موقع :

www.bannedthought.org

و نظرا لكون صراع الخطين بالكاد إنطلق علنيّا فمن الأكيد أنّ عدّة وثائق أخرى ستصدر و من أطراف مختلفة . و كلّما عثرنا على وثائق قيمة ، غير إنطباعية و لا تتوخى الشتم و التشويه المجاني أسلوبا بل تبحث عن الحقيقة ، سنبذل قصارى الجهد لوضعها بين أيدى القراء باللغة العربية كفصل أو فصول إضافية لهذا الكتاب. و مقترحات الرفيقات و الرفاق مرحّب بها بالطبع.

و لا يفوتنا هنا أن ندعو رفاقيّا كافة الماويين و الماويات إلى أن يضعوا نصب أعينهم دائما و أبدا تعاليم لينين عن الحقيقة الثورية و تعاليم ماو عن صحة الخطّ الإيديولوجي و السياسي هي المحدّدة فى كلّ شيء و أن يتفاعلوا تفاعلا علميّا رصينا مع هذا الصراع المصيري ، فلن تنفع لا سياسة النعامة و تجاهل الصراع و لا سياسة إصدار الأحكام العشوائية قبل الدراسة المتأنية و المتمعنة على أسس الشيوعية الثورية. و فى تحويل هذا الصراع إلى مدرسة لرفع الوعي الطبقي و تعميق المسك بالخطّ الإيديولوجي و السياسي الشيوعي الثوري بهدف تغيير الواقع ثوريّا بإتجاه الشيوعية عالميا، سيتحمّل لا سيما الماويون و الماويات المتقدّمون فى إستيعاب علم الثورة البروليتارية العالمية، مسؤولية تاريخية ذلك أنّ الماوية فى منعرج تاريخي و الرهان ليس أقلّ من مستقبل الشيوعية و مثلما قال لينين:

" ينبغى للمرء أن يكون قصير النظر حتى يعتبر الجدال بين الفرق و التحديد الدقيق للفروق الصغيرة أمرا فى غير أوانه أو لا لزوم له. فعلى توطد هذا " الفرق الصغير" أو ذاك قد يتوقف مستقبل الإشتراكية – الديمقراطية الروسية [الشيوعية] لسنوات طويلة ، طويلة جدا." (لينين ؛ " ما العمل؟ ").

==

<u>محتويات العدد 13 من " الماوية : نظرية وممارسة "</u>

<u>مقدّمة :</u>

<u>الفصل الأوّل : "خطّان متعارضان حول المنظمة الماوية العالمية " :</u>

أ- الشعوب تريد الثورة ، البروليتاريون يريدون الحزب الثوري ، الشيوعيون يريدون الأممية و منظمة عالمية جديدة .(بيان مشترك لغرّة ماي 2011)

و القرار 2 الصادر عن الإجتماع الخاص بالأحزاب والمنظمات الماركسية – اللينينية – الماوية المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية من أجل ندوة عالمية للأحزاب و المنظمات الماركسية – اللينينية – الماوية فى العالم . (غرّة ماي 2012.)

و ب- رسالة إلى الأحزاب و المنظمات المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية ،

الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية – غرّة ماي 2012.

<u>الفصل الثانى : " نظرتان متعارضتان لنظام الدولة الإشتراكية " :</u>

أ-" نظام الدولة الإشتراكية "، لآجيث ، الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي- اللينيني) نكسلباري.

و ب- " النقاش الراهن حول نظام الدولة الإشتراكية "، ردّ من الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية / 2006.

<u>الفصل الثالث : " موقفان متعارضان من " الخلاصة الجديدة " لبوب آفاكيان " :</u>

أ- " موقفنا من الخطّ الجديدة للحزب الشيوعي الثوري و بيانه و قانونه الأساسي"، الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ، أكتوبر 2010.

و ب - " ردّ أولي على مقال" دراد نوت" بشأن " الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان"، سوزندا آجيت روبا سنغى ، رئيس الحزب الشيوعي السيلاني (الماوي) ، 18 أفريل 2012.

الفصل الرابع : تعمّق النقاش حول الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان (1): ردّ من أفغانستان.

ردّ على رسالة غرّة ماي للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية .

(الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني)

الفصل الخامس : تعمّق النقاش حول الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان (2): ردّ من المكسيك.

الخلاصة الجديدة للشيوعية و بقايا الماضي .

المنظمة الشيوعية الثورية ، المكسيك – ماي 2012

الفصل السادس : خلافات عميقة بين الحزبين الماويين الأفغاني و الإيراني :

أ- الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) سقط في تيه طريق " ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية ".

ب- نظرة على الإختلافات بين الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) و الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني .

الفصل الأوّل : خطّان متعارضان حول المنظّمة الماوية العالمية .

1

==================================

الشعوب تريد الثورة

البروليتاريون يريدون الحزب الثورى

الشيوعيون يريدون الأممية و منظمة عالمية جديدة

(بيان مشترك لغرّة ماي 2011)

تأتى غرّة ماي فى زمن إحتجاجات و إنتفاضات لم يسبق لها مثيل حول العالم قاطبة. فى العالم العربي و الخليج الفارسي ، نزل الشباب و البروليتاريون و الجماهير العريضة إلى الشوارع و أطاحوا أو حاولا الإطاحة بالأنظمة الدكتاتورية خادمة الإمبريالية ، الواحد تلو الآخر.

و فى قلب البلدان الإمبريالية ، نضالات الطبقة العاملة ، و الإضرابات العامة و تمرّدات الطلبة و الشباب تقف فى وجه السياسة الرجعية للحكومات و تطوّر الفاشية المعاصرة المستهدفة مراوغة الأزمة و تحميل عبئها للجماهير ، محدثة طردا للعمّال ، و عدم إستقرار فى العمل ، و تشديد الإستغلال و الهجمات على التعليم و الرعاية الصحّية و الخدمات الإجتماعية الأساسية.

توجه الصراعات و الإنتفاضات الممتدّة من الصين إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، و من روسيا إلى أمريكا اللاتينية ، لا سيما فى أفغانستان و العراق ، ضربات موجعة للإمبريالية ، خاصة الإمبريالية الأمريكية إذ هي تمنعها من تحقيق مخططاتها للإحتلال و الغزو و التحكّم الجغرافي الإستراتيجي فى مناطق هامة من العالم. و قد إنكشفت مشاريعها لتقديس الإحتلال الصهيوني لفلسطين عبر قادة سماسرة .

إنّ الحروب الشعبية هي المراجع الإستراتيجية للبروليتاريين و لشعوب العالم. فحرب الشعب فى الهند تصدّ بنجاح الهجمات غير المسبوقة للعدوّ و أظهرت قدرة على التوسّع و التقدّم. و حرب الشعب فى البيرو مستمرّة و تستعيد عافيتها. و حرب الشعب ف الفيليبين تتقدّم. و فى تركيا ، تتقدّم النضالات الثورية بقيادة الماويين وفق إستراتيجيا حرب الشعب. و فى بلدان أخرى من جنوب آسيا ، يتمّ الإعداد للإنطلاق فى حرب الشعب و لخطوات متقدّمة جديدة.

فى النيبال ، أوجدت سنوات عشر من حرب الشعب ظروف تقدّم الثورة النيبالية. و هذه الثورة هي الآن فى مفترق طرقات معقّد و يجب مساندتها ضد الثورة المضادة التى يخوضها أعداء من الداخل و الخارج و كذلك ضد الإصلاحيين الذين يحاولون تقويضها من الداخل.

حرب الشعب الطويلة الأمد ضرورية لإلحاق الهزيمة بالعدوّ فى كلّ من البلدان المضطهَدة من قبل الإمبريالية و البلدان الإمبريالية ذاتها ، وفق مميزاتها الخاصة. إنّها تمثّل مرحلة جديدة و فى إحتداد من الصراع الطبقي الذى يعبّر عن الطموحات الثورية للبروليتاريا و شعوب العالم.

و يشير كلّ هذا إلى أنّ التناقض الأساسي على المستوى العالمي بين الإمبريالية والشعوب المضطهَدة ، فى حين أنّ التناقض بين البروليتاريا و البرجوازية و كذلك التناقضات بين القوى الإمبريالية فى إحتداد. و فى إطار إنتشار الأزمة ، تبرز الثورة بوضوح أكثر فأكثر بإعتبارها التيارّ الأساسي فى العالم اليوم.

و الأزمة الإقتصادية للإمبريالية ، بعيدا عن أن تحلّ ، تتسع و تتعمّق حسب قوانين التطوّر اللامتكافئ و نتيجة النزاع حول السوق العالمي و إتجاه إستخراج أقصى قدر من فائض القيمة. و " تمويل " الإقتصاد – السبب الجوهري المباشر للأزمة – ينحو نحو رفض أي مراقبة . و ليس بوسع إستعمال فوائض الإنتاج فى إقتصاديات الصين و الهند و البرازيل أن تضمن أكثر من إنتعاشة مؤقتة ، ما يفتح الباب أمام أزمة جديدة و شديدة. و تحتاج نضالات و إنتفاضات البروليتاريين و الجماهير الشعبية إلى بناء أحزاب ثورية فى مستوى الصراع الطبقي الراهن ، و هذه السيرورة التنظيمية تتطوّر.

نحن فى حاجة إلى أحزاب شيوعية تعتمد على الماركسية – اللينينية – الماوية و قادرة على قيادة الصراع الطبقي فى كافة المجالات و تهدف إلى إفتكاك السلطة السياسية التى دونها من غير الممكن للبروليتاريين أن يطيحوا بالنظام الرأسمالي- الإمبريالي.

يجتهد الشيوعيون الماويون لتلبية هذه الحاجة إلى قيادة علمية و مصمّمة للصراع الطبقي البروليتاري ، بقتال كافة أنواع الإنحرافات التحريفية و الإصلاحية و الدغمائية. و بإمكان طبقتنا أن تعوّل على قدر هائل من التجربة خلال 140 سنة من النضالات و الثورات، منذ ولادة كمونة باريس المجيدة عبر قمم ثورة أكتوبر ، و الثورة الصينية و الثورة الثقافية البروليتايرة الكبرى . علينا أن نتعلّم فى آن معا من الإنتصارات و من الهزائم،و كذلك من الأخطاء. ضمن تلك الموجة من النضالات و الإنتفاضات و الحروب الشعبية ، يجب أن يضع الشيوعيون الماركسيون- اللينينيون - الماويون موضع الممارسة الأممية البروليتارية قصد توحيد النضالات البروليتارية و نضالات الشعوب المضطهَدة ضد الإمبريالية فى أزمة و قصد البقاء متحدين مع الجماهير ، وهي تصنع التاريخ.

ينبغى على الشيوعيين أن يبلغوا وحدة جديدة للحركة الشيوعية العالمية على أساس الماركسية – اللينينية – الماوية و أن يشيدوا المنظمة العالمية التى نحتاج إليها اليوم.

لا مستقبل للإمبريالية !

المستقبل للشيوعية !

لجنة النضال الشعبي " مانولو بليو"، غاليسيا ، إسبانيا.

الحزب الشيوعي البوتاني (الماركسي –اللينيني- الماوي).

الحزب الشيوعي الهندي (الماوي).

الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي – اللينيني) (نكسلباري).

الحزب الشيوعي الماوي الفرنسي.

الحزب الشيوعي الماوي الإيطالي.

الحزب الشيوعي الماوي لتركيا و شمال كردستان.

الحزب الشيوعي الثوري الكندي.

الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي).

القرار 2 الصادر عن الإجتماع الخاص بالأحزاب والمنظمات الماركسية – اللينينية – الماوية المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية من أجل ندوة عالمية للأحزاب و المنظمات الماركسية – اللينينية – الماوية فى العالم .

(غرّة ماي 2012.)

إنّ العولمة الإمبريالية الهدّامة و حروب العدوان وأزمة النظام الإمبريالي الهدّمة أيضا و تأثير كلّ ذلك على البروليتاريين، قد افرزوا عالميّا موجة من النضالات و التمرّدات.

وفى هذا الإطار ، تتطوّر و تظهر إلى السطح إمكانية موجة جديدة من الثورة البروليتارية العالمية ، و الحروب الشعبية بقيادة الأحزاب الماوية نقاطها المرجعية و عمادها الإستراتيجي . و يرتهن تحقيق هذه الإمكانية فى النهاية بمدى نجاح الأحزاب الماركسية – اللينينية – الماوية فى النهوض بمهامها الثورية على المستوى المحلّي و العالمي. ولترافد فهمنا و تجربتنا و تطوير قدرتنا على إيصال رسالة ثورية موحّدة للجماهير المتمرّدة عبر العالم كافة ، أهمّية حيوية. لكن لسوء الحظّ وُجد تخلّف فى هذا الصدد. و قد ترافق هذا بشدّة الأزمة فى صفوف الحركة الأممية الثورية التى قد ماتت الآن.

و يبرز هذا الوضع الحاجة إلى النهوض ببناء منظّمة ماركسية – لينينية – ماوية عالمية فعلية تستطيع أن تساعد على الإضطلاع بالمهام الثورية و توصل الصوت الجماعي للماويين إلى البروليتاريا و الشعوب المناضلة. و بالتالى ، ينبغى ان نمضي نحو عقد ندوة جديدة للأحزاب و المنظمات الماركسية – اللينينية – الماوية عبر العالم. و على هذه الندوة أن تنهض بمهمّة بناء المنظّمة العالمية القائمة على الماركسية – اللينينية – الماوية.

و من المناسب أن تقوم هذه المهمّة على أساس التجارب الإيجابية و السلبية للحركة الأممية الثورية ، نظرا لتجربتها فى البناء و العمل كمنّظمة عالمية خلال ما يناهز العقود الثلاثة من وجودها. و كجزء من العمل من أجل الندوة و بناء منظمة عالمية ، نحتاج إلى تلخيص تنجزه كافة الأحزاب و المنظّمات التى ساهمت فى هذه التجربة. و هنا نعرض بعض وجهات النظر الأوّلية :

1- إثر وفاة ماو تسى تونغ فى 1976، إفتكّ التحريفيون الصينينون السلطة من خلال إنقلاب عسكري ، و هكذا أفسدوا الحزب الشيوعي الصيني و جعلوا منه حزبا تحريفيّا – مطيحين بالسلطة السياسية البروليتارية و محطّمين الإشتراكية ، و محوّلين الصين الثورية إلى صين رجعية. و إضافة إلى ذلك ، أثّر ظهور الخطّ التحريفي الخوجي فى حزب العمل الألباني فى عدد من الأحزاب و المنظمات الشيوعية عبر العالم و إنتهى إلى هجوم جدّي ضد الحركة الشيوعية العالمية.

و رغم إطار الهزيمة هذا ، فإنّ بعض الأحزاب و المنظّمات الماركسية - اللينينية التى لم تتبع سواء التحريفية من النوع الصيني أو الخوجي ، و إن كانت قليلة العدد ، قد عقدت الندوة العالمية الأولى للأحزاب و المنظّمات الماركسية - اللينينية فى 1980 و أصدرت بيانا مشتركا ، " **نداء إلى البروليتاريا و الشعوب المضطهَدة فى العالم** ". و لو أنّ هذه الندوة لمتنته إلى بعث منظمة عالمية مستقرّة ، فإنّها أعدّت الأرضية للندوة العالمية الثانية فى 1984.

و مثّل تشكّل الحركة الأممية الثورية فى الندوة الثانية لسنة 1984 جهداعالميّا إيجابيّا نظرياً و عمليّا كتلبية إيديولوجية و سياسية و تنظيمية لحاجيات الحركة الشيوعية العالمية و ضروراتها فى ظروف فترة تميزها الأزمة التى غرقت فيها الحركة الشيوعية عقب هزيمة الثورة فى الصين.

ووفّر " **بيان الحركة الأممية الثورية** " الذى صدر عن هذه الندوة – على قاعدة الماركسية - اللينينية - الماوية (فكر ماو تسى تونغ مثلما نعتت حينها) و معارضة مبدئية للتحريفية المعاصرة الروسية و الصينية (و كذلك الدغمائية التحريفية الخوجية) – الإطار الإيديولوجي - السياسي الأساسي لتأسيس هذه الحركة.

2- فى العقود الثلاثة الماضية من نضالات الحركة الأممية الثورية ، بما أنّها كانت تقوم على الماركسية – اللينينية – الماوية ، حققت مكاسبا هامّة نظرية و عملية مبدئية يجدر بنا مزيد تطويرها. فالوثائق الصادرة عن الندوات العالمية و الإجتماعات الموسعة للحركة الأممية الثورية (مثل " بيان الحركة الأممية الثورية " ، " لتحي الماركسية – اللينينية-

الماوية " و " قرار الألفية ") رغم بعض هناتها و نواقصها ، كانت جميعها مساهمات نظرية هامة فى تقدّم الحركة كجزء من الحركة الشيوعية العالمية. و المساندة العالمية لحرب الشعب فى البيرو و الحزب الشيوعي البيروفي ، بما فى ذلك الحملة التاريخية للدفاع عن الد. أبيمابيل غزمان ، و المساهمة و الدعم لإنطلاق و تواصل حرب الشعب فى النيبال لسنوات عشر ، و نشر مجلّة " عالم نربحه " بعدّة لغات ما سمح بالتعريف بالمفاهيم و التحاليل الإيديولوجية و السياسية للحركة و أحزابها و منظماتها ؛ كانت مظاهر متميّزة للدور الذى لعبته الحركة الأممية الثورية فى الحركة الشيوعية العالمية.

3- أقرّت الندوة التأسيسية للحركة الأممية الثورية بضرورة بناء أممية شيوعية من طراز جديد. و لتحقيق هذا ، حدّد بيان الحركة الأممية الثورية تحديدا صحيحا المهمتين التوأمين لتطوير " خطّ عام و صحيح و شكل تنظيمي حيوي يتلاءم مع الواقع العالمي اليوم المعقّد و التحديات التى يطرحها ".

4- تشكّلت اللجنة الإنتقالية – المرتآت كمركز سياسي جنيني- و مهمتها العمل من أجل سيرورة تعميق الوحدة الإيديولوجية و السياسية و التنظيمية للشيوعيين ، بما فى ذلك إعداد مشروع لخطّ عام للحركة الشيوعية. لكن لجنة الحركة الأممية الثورية لم تنجز هذه المهمّة و لم تستطع الحركة الأممية الثورية تحقيق هذا الهدف.

5- فى تجربة الحركة الأممية الثورية ، أفرز وجود مثل هذا المركز ن المشكّل لتمكين هذه الحركة من دور صريح و موحّد ، نتائجا مختلطة . هناك نتائج جيدة كما هناك نقائص جدّية و نزعات هيمنية فى التسيير أنكرت العمل الجماعي للحركة الأممية الثورية و قوّضت بشدّة وحدتها ، و عرقلت إدماج مزيد من الأحزاب الماركسية – اللينينية – الماوية وهكذا حالت دون إنجاز المهام التى رسمتها لنفسها.

ينبغى أن يكون للمنظّمة العالمية مركز تنفيذي تتناسب حياته الداخلية و طرق تعامله و المرحلة و الطرق المشتركة للأحزاب و القوى السياسية التى تمنح هذه المنظمة الحياة. ينبغى أن يسيّر وفق الجدارة و الإلتزام بالعمل فى إطار قرارات و إتفاقيات المنظمة العالمية مثلما تقرّره ندواتها و إجتماعاتها الأخرى. و كسائر المسائل الأخرى هنا أيضا ، الدفاع الصريح عن الماركسية – اللينينية – الماوية و تطبيقها و تطويرها و إنجاز المهام الأممية و الإلتزامات الخاصة بالأحزاب حزبا حزبا هي الضمان الأقصى.

و رغم مظاهرها الإيجابية ، لم تستطيع حركتنا أن تنجز المهام التى وضعتها على عاتقها و دخلت فى أزمة. و حينما صارت تحريفية بوب آفاكيان ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية من نوع " الخلاصة الجديدة " مهيمنة صلب الحزب الشيوعي الثوري الأمريكي و صار نوع تحريفية براشندا- باتاراي مهيمنا صلب الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) ، لم ينحرف هذان الحزبان فقط عن طريق الثورة و الشيوعية و حسب ، بل إنّ التأثيرات الهدّامة و المحطّة لخطوطهما المعادية للثورة أثرت على الأحزاب و المنظمات فى الحركة الأممية الثورية ، لا سيما لجنة الحركة الأممية الثورية بصورة واسعة و عميقة.

و نقترح عقد ندوة عالمية لأجل إعادة إحياء و إعادة تشكيل منظمة عالمية. و نعتقد بأنّ هذه المهمّة يجب أن تنجز جماعيّا بمشاركة الأحزاب الماوية التى تقود الحروب الشعبية ، و كلّ القوى الماوية ، بما فيها تلك التى توجد خارج الحركة الأممية الثورية حتى تستفيد الندوة من وجهات نظرها و تجاربها. ومن أجل بلوغ هذا الهدف يجب أن نمرّ بسيرورة من النقاش الإيديولوجي و السياسي. و كجزء من الإعداد للندوة و خدمة أهدافها ، نرى أنّه من الضروري أن تنظّم ندوة حول " تلخيص تجارب الحركة الأممية الثورية ، و الحركة الشيوعية الماركسية – اللينينية و المبادرات العالمية الأخرى".

ومن جمل هذه السيرورة ، يمكن تحديد نقاط الوحدة و نقاط الإختلاف و يمكن التوصّل إلى أرضية متقدّمة نسبيّا ، تصبح قاعدة الوحدة العالمية الجديدة المتجسّدة فى المنظمة العالمية الجديدة. وفى الظروف الراهنة ، تولى هذه المسؤولية الثورية يمكن أن يكون تعبيرا عمليّا عن الشعار الشيوعي الأممي: " يا عمّال العالم و شعوبه المضطهدة إتحدوا " ، و هذا هو ما سيسمح للأحزاب الشيوعية الماركسية – اللينينية – الماوية بإرساء الماركسية – اللينينية – الماوية و تطويرها و تحقيق وحدة جديدة للحركة الشيوعية العالمية ، ووضعها فى مقدّمة نضالات الشعوب عبر العالم و الإطلاق التام لإمكانية موجة جديدة من الثورة العالمية و تحقيقها.

مع تحياتنا الثورية ؛

ممضى و مروّج من طرف :

الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي- اللينيني) (نكسلباري).

الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني.

الحزب الشيوعي الماوي الإيطالي.

===

2

===

رسالة إلى الأحزاب و المنظمات المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية

الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية – غرّة ماي 2012.

[ملاحظة الناشر : هذه الرسالة وزّعت فى الأصل فى صفوف الأحزاب و المنظمات المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية وحسب. و بنشرها إلى العموم و جعلها متوفرّة لهم ، ما كان ملاحظات تمهيدية فى البداية ، ضمّناه هنا بدلا من ذلك كملحق ، و من أجل الوضوح أدخلت تعديلات طفيفة على الملحق و على النصّ الأساسي لهذه الرسالة]

الرفاق الأعزّاء ،

نكتب لكم فى زمن جعلتنا فيه التجربة المشتركة و عملنا معا فى إطار الحركة الأممية الثورية ، فى وضع حرج حيث القوى التى كانت فى السابق متحدة ضمنها تنقسم حول مسائل محورية. إنّنا نواجه لحظة فيها يجب أن نخوض صراع الخطين بصدد المسائل الأكثر جوهرية لما سيحدّد الخطّ الإيديولوجي و السياسي للحركة الشيوعية العالمية ، إذا ما كانت ستوجد بعدُ شيوعية حقيقية فى عالم اليوم.

كان تشكيل الحركة الأممية الثورية سنة 1984 نقطة بداية دور هام نهضت به لعقدين كمركز جنيني للقوى الماوية عبر العالم- أي تلك التى كانت حينها ملتزمة برفع راية إرث ماو تسى تونغ للتقدّم بالشيوعية ، عقب هزيمة الثورة فى الصين سنة 1976. و مثلما نعلم جميعا ، لسنوات الآن ، توقفت الحركة الأممية الثورية عن العمل كمركز من هذا القبيل. و أسباب هذا هي جزء من النزاع الحالي. والآن هناك حاجة بالغة الأهمية لوحدة الشيوعيين الثوريين على المستوى العالمي **على أساس وحدة مبدئية حول خطّ إيديولوجي و سياسي صحيح** . بيد أن مثل هذه الوحدة لا يجب و لا يمكن أن تتحقق إلاّ عبر صراع خطين محتدم.

وقد نجم عن الإخفاق فى التقدّم بهذه السيرورة ضرر حقيقي. أنظروا مثلا ، إلى التمرّدات التى جدّت فى شمال أفريقيا و الشرق الأوسط سنة 2011 و تداعياتها المستمرّة بطرق معقدة و متناقضة ، و لاحظوا تبعات غياب القوة العالمية للشيوعيين توضح وتقاتل من أجل خطّ ثوري جوهريّا فى تعارض مع " الحلول " الخاطئة. فى تلك و غيرها من التمردات الجماهيرية مثل حركة أوكوباي [إحتلال الشوارع] التى ظهرت أساسا فى البلدان الإمبريالية ، و من اليسير الإقرار بالحاجة الملحّة لبثّ واضح و دقيق للخطّ الشيوعي الثوري و حاجة القوى الشيوعية إلى توحيد جهودها لتأثّر فى وضع متصاعد التعقيد ، مقدّمة قوى تستطيع أن تقود هذه النضالات على طريق يمكن من إختراق الإطار الحالي الذى تسجن ضمنه الإنسانية. و البدائل التى تقدّم إلى الجماهير عبر العالم كافة هي غالبا لون أو آخر من الأنظمة التى تهيمن عليها طبقات حاكمة عفا عليها الزمن ، لا تقود الشعب بإتجاه القطع الحرّ مع هيمنة النظام الرأسمالي و الإمبريالي ، و بإتجاه طريق الإشتراكية و أخيرا الشيوعية.

دون تيّار شيوعي ثوري حقيقي قادر على تقديم رؤية و برنامج تحرّريين حقّا ممكني التحقيق و على ذلك الأساس بناء علاقات مع الجماهير و قيادتها ، هذه الجماهير الواقعة فى أسر ظروف رهيبة عبر العالم قاطبة ؛ الشعوب أسيرة و ستظلّ

أسيرة البدائل الرجعية و سيكون تنظيم و قيادة شيوعيين ثوريين يمكن أن يرميا جذورهما فى بلدان معينة ، فى إطار خطّ إيديولوجي مشترك على النطاق العالمي ، سيكون جزءا حيويّا من التقدّم بالمرحلة الجديدة من الثورة البروليتارية.

و الأمر البسيط هو أنّه لا يمكن أن يوجد إطار حيوي لتنظيم الشيوعيين عالميا دون مواجهة هذه المسائل المتعلقة بالخطّ الإيديولوجي و السياسي التى تهمّ جوهر مفهوم الشيوعية ، قاطعين مع مفاهيم تتناقض مع الشيوعية. الحركة الشيوعية العالمية فى حاجة إلى التقدّم بناء على القاعدة السياسية و النظرية التى وقع تطويرها مع الخلاصة الجديدة للشيوعية من قبل بوب آفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية بمثابة أساس لهذا التقدّم.

و أكثر جوهرية ، بلغت الأمور طريقا مسدودا ليس بسبب عرقلة حزب او آخر ، أو عدم نشاط لجنة الحركة الأممية الثورية فى مواجهة الخلافات الحادة حول الخطّ ، و لا حتى جوهريّا بسبب الخيانة الحقيقية ذاتها للثورة فى النيبال و كل إنعكاساتها السلبية (التى سنتحدّث عنها أكثر أدناه). بالأحرى ، نشأت أزمة الحركة الأممية الثورية و الحركة الشيوعية العالمية بصورة أعمّ لأنّ الفهم الذى قامت عليه الحركة - ما كنّا نسميه الماركسية- اللينينية- الماوية - " ينقسم إلى إثنين" : جوهره الثوري الصحيح و العلمي ثبتت صحته وهو يتقدّم إلى مستويات جديدة ، بينما الأخطاء الثانوية و إن كانت حقيقية و ضارة فى السياسة و النظرية وقع تحديدها و يمكن و من الضروري الصراع ضدّها كجزء من إنجاز القفزة اللازمة. هذه هي المقاربة التى إعتمدها بوب آفاكيان و حزبنا يدعو الآخرين للإلتحاق بها لتلبية هذه الحاجة الملحة. و على النقيض من ذلك ، تعزّز خطّ و تعزّزت رؤية ترفع هذه الأخطاء بالذات إلى مستوى المبدأ و تبنى " ماوية " ليس لها سوى غطاء خاوي مشترك مع السياسات و الإيديولوجيا الشيوعية الثورية التى قدمها و صاغها ماو ، و فى نفس الوقت ، يندّد هذا الخطّ الخاطئ بالخلاصة الجديدة للشيوعية على أنّها " معادية للثورة ".

I- الشيوعية فى مفترق طرقات :

إثر الإنقلاب فى الصين ، وفّر تشكّل الحركة الأممية الثورية مركزا و توجها للشيوعيين الثوريين عبر العالم. و دخلت الحركة الأممية الثورية موحدة فى معركة سياسية و إيديولوجية بالإعتماد على ما كان حينها ، فهما متقدّما عكسه " بيان الحركة الأممية الثورية " (1). و قد توحّدوا حول هذا الأساس الجوهري ، إنطلق الرفاق من مختلف البلدان فى الممارسة الشيوعية الثورية وفق إستراتيجيا و مرحلة تطوّر السيرورة الثورية كلّ فى بلده. و أحيانا ، وفق الطابع الخاص للبلد و الظروف الملموسة ، بوجه خاص فى البيرو و النيبال ، تمكّن الرفاق من إحداث إختراقات فى قيادة الجماهير فى حرب الشعب. لكن الرفاق فى مختلف البلدان واجهوا عوائقا جدية كذلك ، و فى بعض الأماكن ، تراجع المسار الثوري أو تجمّد ما أثّرعلى الحركة الأممية الثورية ككلّ. هناك حاجة حقيقية لمعالجة علمية لكافة هذه التجربة ، فى شتّى البلدان و على النطاق العالمي. و حتى أكثر من ذلك ، هناك حاجة إلى وضع هذه التجارب و ما يجب تعلمه منها فى إطار أشمل لإنجاز تلخيص شامل للحركة الشيوعية و التطورات التاريخية و العالمية للنظرية الشيوعية ، و الإلتحاق بالصراع حول الخطوط التى ظهرت بشأن ما هي الدروس التى ينبغى إستخلاصها من هذه التجربة ، وكذلك من التجارب الإجتماعية و العلمية بصفة أعمّ.

لعدّة سنوات ، كان حزبنا يلفت الإنتباه إلى مفترق الطرقات الذى يواجه الحركة الشيوعية العالمية ، مقدّما فهمنا لطبيعة الأزمة الحالية و أسبابها ، و داعيا إلى أن يخوض الرفاق فى الخلاصة الجديدة التى تقدّم بها بوب آفاكيان و مشدّدا على ذلك. و فى الحقيقة جرت معالجة طفيفة للغاية للعوائق و التناقضات الحقيقية فى سيرورة إنجاز الثورة ، فى ما يتصل بكلّ من تجربة الحركة الأممية الثورية الأحدث و لكن أيضا و أكثر أهمية ، فى ما يتصل بتلخيص الثورة البروليتارية ككل و التعلم منها. و مع ذلك ، بينما بالكاد إنطلق الجدال اللازم ، وجدت إختلافات مستمرّة وفى تفاقم دخل الحركة الشيوعية العالمية ، و من ثمة مقترحات مختلفة لما يجب القيام به.

فى 2009، أصدرنا " الشيوعية : بداية مرحلة جديدة ، بيان للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية " الذى يلخّص الهدف العام للثورة الشيوعية و رؤيتنا لمفترق الطرقات الحالي الذى يواجه الحركة الشيوعية (2).و التوجه ملخّص بدقّة فى الفصل الخامس من البيان :" الشيوعية فى مفترق طرقات: طليعة المستقبل أم بقايا الماضي؟." و فى 2009 ، بعثنا برسالة لجميع الأحزاب و المنظمات المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية ، سائلينها أن تقيّم هذا البيان و أن

تتفاعل معه. و إلى يومنا هذا ، عدد قليل فقط إستجاب لهذا الطلب. و هذا غير مقبول وهو تعبير عن المقاربة الخاطئة للتقدّم بالحركة الشيوعية العالمية فى هذه اللحظة الحرجة. و عوض ذلك ، بعض الذين رفضوا التفاعل مع هذا ، يطلقون النداءات لتشكيل حركة شيوعية عالمية جديدة تقوم على ما يسمونه " الماركسية- اللينينية – الماوية " دون أي نقاش لما يقصدونه بمضمون الماركسية – اللينينية – الماوية ، و خاصة ، نقص مذهل فى التمايز مع الخطّ التحريفي الذى كان فى مصاف القيادة فى الحزب الشيوعي النيبالي الموحد (الماوي) منذ 2005 ، وهو أمر لا يستغرب نظرا لأنّ الحزب الشيوعي النيبالي الموحد (الماوي) كان أحد الممضين على نداء 2011. (3)

هناك شيء يبعث على السخرية فى إدعاء رفع راية الماركسية- اللينينية- الماوية ، فى حين يتمّ تجنّب النقطة المركزية لدى ماو و مفادها أنّ صحّة أو عدم صحّة الخطّ الإيديولوجي و السياسي هي المحددة فى كلّ شيء كما يتمّ رفض الخوض فى المسائل المفاتيح بجدّية على ضوء ذلك.غالبا ما شهدت الحركة الشيوعية العالمية هذا النوع من المقاربة للبحث عن الوحدة بلا مبادئ ، و فسخ التمايز بين الماركسية و التحريفية و العمل على قاعدة البراغماتية – ما يعنى دائما ، فى الواقع القبول بالمواقف التحريفية. هناك تاريخ الأممية الثانية حيث إنتهى " رفاق" إلى مساندة دولهم الإمبريالية الخاصة فى إطلاق النار على عمال بلدان " العدو" أثناء الحرب العالمية الأولى. و هناك كامل تجربة عدد من القوى ، مثل حزب العمّال الفتنامي و آخرين ، الذين حاججوا فى ستينات القرن العشرين من أجل " وحدة الحركة الشيوعية العالمية "، ما كان يعنى إيقاف النضال الذى كان يقوده ماو ، ضد التحريفية المعاصرة و مركزها الإتحاد السوفياتي. و فى العقود الأخيرة ، وجدت عديد المبادرات العالمية الأخرى ، مثل مبادرات حزب العمل البلجيكي أو الحزب الشيوعي الفيليبيني ، التى سعت إلى ان تمحو النضال ضد التحريفية و / أو تعويض الشيوعية الثورية ببعض المقاييس الأخرى كأساس للوحدة.

<u>ما هي الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان ؟</u>

طوال فترة كاملة من الزمن ، طوّر بوب آفاكيان الخلاصة الجديدة للشيوعية الوفيرة المادة و هي تشمل عدّة عناصر متنوعة. آفاكيان ذاته و حزبنا قد تطرّقا مباشرة إلى مضمون الخلاصة الجديدة فى عدد من الوثائق المنشورة . (4) و النقاط الأساسية قد لخّصت فى " الشيوعية : بداية مرحلة جديدة ، بيان للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية. و من المفيد تفحّص كيف يقدّم البيان ذلك :

" من الناحية الفلسفية والمنهجية ، يعيد هذا التوليف / التلخيص الجديد فى معناه الأساسي ، إرساء الماركسية على أكمل وجه على جذورها العلمية. إنه يعنى أيضا التعلّم من التجربة التاريخية الغنية منذ زمن ماركس ، مدافعا عن الأهداف و المبادئ الجوهرية للشيوعية ، التى ثبت أنها صحيحة أساسا ، وناقدا ونابذا المظاهر التى ثبت أنها خاطئة أو لم تعد قابلة للتطبيق ومؤسسا شيوعية على أساس علمي أتمّ وأصلب.

فى المفهوم الأصلي للتطوّر التاريخي للمجتمع الإنساني نحو الشيوعية ، حتى كما صاغه ماركس ، وجدت نزعة ، وإن كانت بالتأكيد نزعة ثانوية ، نحو نظرة نوعا ما ضيقة وخطّية. وتجسّد هذا مثلا فى مفهوم " نفي النفي" (نظرة أن الأشياء تسير بطريقة بحيث أن شيئا معينا ينفيه شيئ آخر بدوره يؤدى إلى نفي أعمق ويتضمّن عناصر من الأشياء السابقة لكن الآن على مستوى أعلى).

وهذا المفهوم إستعير من النظام الفلسفي الهيجلي الذى مارست فلسفته تأثيرا هاما على ماركس (وإنجلز) حتى حينما ، أعادا فى الأساس صياغتها وركزا نظرة هيغل الجدلية على قاعدة مادية ، هذه النظرة الهيجلية المتميزة بالمثالية الفلسفية (نظرة أن التاريخ فى جوهره كشف للفكرة). كما جادل بوب آفاكيان ، " نفي النفي " يمكن أن ينزع نحو "الحتمية " كما لو ان الشيء حتما سينفيه شيء آخر على نحو معيّن ، مؤديا لما هو تقريبا تلخيص محدّد سلفا. وحين يطبّق على البحث فى تاريخ المجتمع الإنساني ، بطريقة تجعله ببساطة مركّبا (مثل صيغة : مجتمع بدائي (مشاعي) خال من الطبقات ينفيه مجتمع طبقي بدوره سينفيه ظهور مجدّدا لمجتمع خال من الطبقات ، لكن الآن على أساس أرقى ، ببلوغ الشيوعية عبر العالم) فإن النزعة نحو الإختزالية فى ما يتصل بالتطوّر التاريخي للمجتمع الإنساني المعقّد للغاية و المتنوّع ، النزعة نحو " نظام مغلق " ونحو " الحتمية " تبدو أوضح وإشكالية أكثر.

ومن جديد ، كان هذا نقيصة ثانوية فى الماركسية عند تأسيسها (وكما جادل بوب آفاكيان كذلك : " الماركسية ، الشيوعية العلمية ، لا تجسّد وفى الحقيقة ترفض كل مفهوم ..لاهوتي بأن هناك نوعا من الإرادة و الغاية وفقهما تسير

الطبيعة أو يسير التاريخ " . لكن مثل هذه النزعات أكدت نفسها بالكامل مع تطوّر الحركة الشيوعية وصارت ضارة بشكل خاص ومارست تأثيرا سلبيا ، على تفكير ستالين الذى بدوره أثّر على نظرة ماو الفلسفية حتى حين نبذ ماو وقطع إلى حدود هامّة مع نزعات ستالين نحو " التخشّب " والمادية الميكانيكية ، نوعا ما ميتافيزيقية. والتوليف / التلخيص الجديد لبوب آفاكيان يجسّد مواصلة لقطع ماو مع ستالين لكن أيضا فى بعض جوانبه قطيعة أبعد بما تأثّر به ماو ذاته ، حتى وإن ثانويا ، من ما صار نمط التفكير فى الحركة الشيوعية فى ظلّ قيادة ستالين.

الأممية:

فى بداية الثمانينات ، فى عمله " كسب العالم؟ " قام بوب آفاكيان بنقد واسع لتيارات خاطئة فى تاريخ الحركة الشيوعية ، وبصفة خاصة ، التوجّه نحو القومية ، نحو فصل النضال الثوري فى بلد معيّن وحتى رفعه فوق النضال الثوري من أجل الشيوعية عبر العالم. وقد فحص طرق تمظهر هذه النزعة ذاتها فى كلّ من الإتحاد السوفياتي والصين ، لما كانا بلدين إشتراكيين والتأثّر الذى مارسته على الحركة الشيوعية بصورة أوسع وضمن ذلك أحيانا تحركات واضحة لإلحاق النضال الثوري فى البلدان الأخرى بحاجيات الدولة الإشتراكية القائمة (أولا فى الإتحاد السوفياتي ، ثم فى الصين لاحقا). فضلا عن هذا أجرى آفاكيان تحليلا أعمق للقاعدة المادية للأممية ولماذا فى النهاية وبمعنى شامل ، المجال العالمي هو الأكثر حيوية ، حتى بمعنى ثورة فى أي بلد معيّن ، لا سيما فى هذا العصر الرأسمالي- الإمبريالي كنظام إستغلال عالمي ، وكيف أن هذا الفهم يجب أن يدمج فى نظرة الثورة ، فى بلدان معيّنة وكذلك على النطاق العالمي.

بينما كانت الأممية دائما مبدأ جوهريا فى الشيوعية منذ بداية تأسيسها ، فإن آفاكيان لخّص الطرق التى كانت موضع مساومة خاطئة فى تاريخ الحركة الشيوعية وكذلك عزّز الأساس النظري لخوض هذا الصراع لتخطّى مثل هذه الإنحرافات عن الأممية ولإنجاز الثورة الشيوعية بطريقة أممية صريحة.

حول طبيعة دكتاتورية البروليتاريا و المجتمع الإشتراكي كمرحلة إنتقالية نحو الشيوعية .

بينما تشرّب بعمق وتعلّم من ودافع بحزم عن ونشر المساهمات العظيمة لماو بصدد طبيعة المجتمع الإشتراكي كمرحلة إنتقالية إلى الشيوعية والتناقضات والنضالات التى تميّز هذه المرحلة الإنتقالية والتى بحلّها ، فى إتجاه أو آخر ، تكون حيوية للتقدّم صوب الشيوعية أو العودة إلى الرأسمالية ، أقرّ بوب آفاكيان وشدّد على الحاجة لدور أعظم للمعارضة وتبنى أكبر للخميرة [بمعنى الصراعات] الفكرية ومجال أوسع للمبادرة والإبداع فى الفنون فى المجتمع الإشتراكي. ونقد نزعة " تحويل الشيء فى الذهن إلى شيء خارج الذهن " ، نزعة تحويل البروليتاريا ومجموعات المستغَلين الآخرين (أو المستغَلين سابقا فى المجتمع) ، نزعة ترى أناسا معينين فى تلك المجموعات كأفراد ، كممثلين لأوسع مصالح البروليتاريا كطبقة والنضال الثوري الذى يتناسب مع المصالح الجوهرية للبروليتاريا ، بالمعنى الأشمل. وقد ترافق هذا بنظرات ومقاربات ضيقة ، براغماتية وتجريبية تحدّد ما هو فعّال أو ما يمكن تحديده (أو إعلانه) على أنه حقيقة بما يرتبط بالتجارب والنضالات المباشرة التى تشارك فيها جماهير الشعب وبالأهداف الفورية للدولة الإشتراكية وحزبها القائد ، فى كلّ وقت معيّن. وهذا بدوره دفع هذه النزعات التى كانت عنصرا مميّزا للإتحاد السوفياتي وكذلك للصين لمّا كانا إشتراكيين بإتجاه مفهوم "الحقيقة الطبقية"، التى هي بالفعل تتعارض مع الفهم العلمي بأن الحقيقة موضوعية ولا تتغيّر وفقا لمختلف المصالح الطبقية، و لا تعتمد على النظرة الطبقية التى يحملها الباحث عن الحقيقة. إن النظرة والمنهج الشيوعيين العلميين لو إستوعبا وطبّقا كعلم حيّ وليس كدوغما ، لوفّرا ، بمعنى عام ،الوسيلة الأكثر إتساقا ومنهجية وشمولية للتوصّل إلى الحقيقة لكنها ليست نفس الشيئ وقول إنّ للحقيقة ذاتها طابعا طبقيا أو أن الشيوعيين سيتوصلون للحقيقة فيما يتعلّق بالظواهر المعنية ، بينما الناس الذين لا يطبقون أو حتى الذين يعارضون النظرة والمنهج الشيوعيين ليسوا قادرين على بلوغ حقائق هامّة. ومثل هذه النظرة " للحقيقة الطبقي" التى وجدت إلى درجات مختلفة وبأشكال متنوعة داخل الحركة الشيوعية نظرة مادية إختزالية وجلفة وتذهب ضد وجهة النظر والمنهج العلميين الفعليين للمادية الجدلية.

وكجزء من التوليف / التلخيص الجديد ، نقد بوب آفاكيان وجهة النظر الإحادية الجانب فى الحركة الشيوعية تجاه المثقفين نحو رؤيتهم فقط كمشكل والإخفاق فى الإعتراف الكامل بالطرق التى يمكن ان تساهم فى السيرورة الغنية التى سيصل بها الناس فى المجتمع ككل إلى فهم أعمق للواقع وقدرة أشدّ على الصراع المتزايد الوعي لتغيير الواقع صوب الشيوعية.

ومن جديد ، كما يشرح ذلك " القانون الأساسي " لحزبنا :

" ويشمل التوليف / التلخيص الجديد تقديرا عظيما للدور المهمّ للمثقفين والفنانين فى كل هذه السيرورة فى متابعة رؤاهم الخاصة وكذلك فى مساهمة أفكارهم فى الخميرة الأوسع كلها – وكل هذا مجدّدا ، ضروري للحصول على سيرورة أغنى بكثير...

بإختصار، فى هذا التوليف / التلخيص الجديد الذى طوّره بوب آفاكيان ،ينبغى أن يوجد لبّ صلب يتمتّع بالكثير من المرونة. وهذا ، قبل كلّ شيء ، منهج ومقاربة ينطبق بصورة واسعة جدا...وإدراك جلي للمظهرين [اللبّ الصلب و المرونة] وترابطهما ، ضروري فى فهم الواقع وتغييره ، فى جميع المجالات وحاسم فى إنجاز تغييرات ثورية فى المجتمع الإنساني...

مطبقة على المجتمع الإشتراكي ، تتضمّن هذه المقاربة للب الصلب والكثير من المرونة ، الحاجة إلى لبّ قيادة وتوسّع، لبّ له فكرة واضحة عن الحاجة لدكتاتورية البروليتاريا وهدف مواصلة الثورة الإشتراكية كجزء من النضال العالمي من أجل الشيوعية ومصمّم على مواصلة خوض النضال ،عبر جميع المنعرجات والإلتواءات. وفى نفس الوقت ، سيوجد بالضرورة أناس وتيارات متنوعة فى المجتمع الإشتراكي يدفعون نحو إتجاهات مختلفة وكلّ هذا يمكن فى النهاية أن يساهم فى سيرورة بلوغ الحقيقة وبلوغ الشيوعية. وسيكون هذا شديدا أحيانا وصعوبة تبنّى كل هذا (بينما ما زالت تقاد كافة السيرورة الشاملة بإتجاه الشيوعية) ستكون شيئا مثل الذهاب ،على حدّ قول بوب آفاكيان ، إلى عملية التفكيك و التركيب مرارا وتكرارا وكلّ هذا عسير لكنه ضروري وهو سيرورة مرحّب بها."

وكنقطة ناظمة لكل هذا ، شدّد آفاكيان على توجّه "محرّرو الإنسانية " : الثورة التى يجب القيام بها والتى يجب أن تكون الجماهير القوّة الدافعة الواعية فيها ، لا تتعلّق بالإنتقام ولا بتغيير فى الواقع داخل إطار ضيّق (" الأول يصبح الأخير والأخير يصبح الأول ") وإنما هي تتعلّق بتحويل العالم بأسره حتى لا يوجد أناس هم "الأولون" وآخرون هم" الأخيرون"، فالإطاحة بالنظام القائم وإرساء دكتاتورية البروليتاريا ومواصلة الثورة فى هذه الظروف غرضه كله وهدفه هو القضاء على كافة الإنقسامات الإضطهادية والعلاقات الإستغلالية ضمن البشر و التقدّم لعصر جديد تماما فى تاريخ الإنسانية.

<u>النظرة الإستراتيجية للثورة :</u>

أعاد التوليف / التلخيص الجديد لآفاكيان تركيز أرضية العمل الشيوعي وأثرى الفهم الأساسي اللينيني لحاجة جماهير الشعب لتطوير الوعي الشيوعي ليس فقط ولا رئيسيا عبر تجربتها الخاصة وصراعاتها المباشرة لكن أيضا عبر الفضح الشامل لطبيعة ومميزات النظام الرأسمالي الإمبريالي و توضيح قناعات وأهداف ونظرة ومنهج الشيوعية التى تقدّمها للجماهير بطريقة منهجية وشاملة منظّمة حزبية طليعية ، رابطة الكفاح فى وقت معيّن مع وموجّهة إياه نحو الهدف الإستراتيجي الثوري ، بينما كذلك " يعرض أمام الجماهير" المسائل والمشاكل الأساسية للثورة ويشركها فى صياغة وسائل معالجة هذه التناقضات والتقدّم بالكفاح الثوري. بقيادة بوب آفاكيان ،التوجّه الإستراتيجي الجوهري الضروري لإنجاز العمل الثوري وظهور شعب ثوري ،بالملايين والملايين و ثمّ إغتنام الفرص حين تتوفّر فى النهاية (والقدرة على القتال والكسب فى هذه الظروف) وتتطوّر وتواصل مزيد التطوّر."

و يقوم بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية بتقييم أساسي لكامل المرحلة الأولى من تاريخ الحركة الشيوعية و إلى أين نحتاج أن نذهب إنطلاقا من هنا :

" المرحلة الأولى من الثورة الشيوعية مضت بعيدا ، وحققت أشياء ملهمة لا تصدّق ، القتال من أجل تجاوز العراقيل الواقعية حقا التى واجهتها وفى التقدّم صوب عالم حيث سيتمّ فى النهاية القضاء على العلاقات الإستغلالية والإضطهادية وسيتمتّع الناس ببعد جديد من الحرّية وسيأخذون على عاتقهم وسينجزون تنظيم ومواصلة تغيير المجتمع فى كافة أنحاء العالم ، بمبادرة واعية وطوعية غير مسبوقة فى تاريخ البشرية. لكن ليس بالأمر الغريب أن وجدت أيضا نواقص هامة وأخطاء حقيقية وأحيانا أخطاء جدّية للغاية ، فى كلّ من الخطوات العملية التى إتخذها قادة تلك الثورات والمجتمعات الجديدة التى ولدت وفى مفاهيمهم ومناهجهم. وهذه النواقص والأخطاء ليست <u>سبب</u> هزائم المحاولات الأولى للثورة الشيوعية لكنّها ساهمت وإن كان بصورة ثانوية فى تلك الهزائم وأبعد من ذلك كلّ هذه التجربة للمرحلة الأولى بكلّ من إنجازاتها الملهمة حقّا وأخطائها ونواقصها الحقيقية جدّا وأحيانا الجدّية جدّا ، حتى وإن كانت عموما ثانوية ، ينبغى التعلّم

منها بعمق من كلّ الجوانب لأجل إنجاز الثورة الشيوعية فى الوضع الجديد الذى ينبغى أن نواجهه والقيام بما هو أفضل هذه المرّة. "

من هذا الأفق الهادف للبناء على المكاسب الأولى للثورة الشيوعية ، و بوجه أخصّ إنجاز ما هو حتى أفضل هذه المرّة ، نحتاج إلى معالجة كيف يمكن للحركة الشيوعية العالمية أن تخرج من مفترق طرقها و تقدّم القيادة للثوار و الشعب عبر العالم بأسره ، الذين يجدون أن النظام العالمي الحالي لا يحتمل و بصورة متصاعدة يبحثون عن حلّ. فى ضوء هذا ، من الضروري على وجه الخصوص أن نفهم السيرورة التى شهدتها الحركة الأممية الثورية ، و لماذا لم تعد قادرة على النهوض بدور المركز السياسي الجنيني ، و ما يجب القيام به لإنقاذ الحركة العالمية و إنعاشها فى ظروف اليوم.

فى بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، هناك تحليل لتيارين خاطئين ضمن الحركة الشيوعية العالمية شكلا " مرآة الضدين" ، و هما معا ، يقفان فى معارضة الخلاصة الجديدة التى تقدّم بها بوب آفاكيان و التى تمثّل الشيوعية فى عالم اليوم. و هذه التيارات تمثّل ، من جهة ، أولئك الذين لديهم " عموما نظرة للنظرية و المبادئ الشيوعية كنوع من الدوغما ، قريب من التعاليم الدينية." و من جهة ثانية ، أولئك الذين يجهلون أو يستبعدون التحليل العلمي الشيوعي للتناقضات العميقة التى أفرزت خطر إعادة تركيز الرأسمالية فى المجمع الإشتراكي ، و الذين يحاولون تعويض ذلك التحليل بمقاربة تعتمد على المبادئ و المقاييس الديمقراطية البرجوازية ، و المفاهيم الديمقراطية البرجوازية للشرعية. و "مرآة الضدين " هذه تشترك فى عدد من المواقف السياسية و المنهجية التى وجدت داخل الحركة الأممية الثورية ، مثل :

" عدم الإضطلاع أو عدم الإنخراط مطلقا بأي طريقة منهجية ، فى تلخيص علمي للمرحلة الأولى من الحركة الشيوعية وبوجه الخصوص للتحليل الثاقب لماوتسى تونغ لخطر وقاعدة إعادة تركيز الرأسمالية فى المجتمع الإشتراكي. وهكذا ، بينما قد تدافع أو قد كانت تدافع فى الماضي عن الثورة الثقافية فى الصين ، تفتقر إلى أي فهم حقيقي وعميق للماذا كانت هذه الثورة الثقافية ضرورية ولماذا وبأية مبادئ وأهداف أطلقها ماو وقادها. إنها تحوّل الثورة الثقافية ، فى الواقع ، إلى مجرّد حلقة أخرى فى ممارسة دكتاتورية البروليتاريا أو من جهة أخرى تعيد تأويلها على أنها نوع من الحركة الديمقراطية البرجوازية " المناهضة للبيروقراطية " تمثّل فى جوهرها نقضا للحاجة لطليعة شيوعية ودورها القيادي المؤسساتي فى المجتمع الإشتراكي ، عبر المرحلة الإنتقالية إلى الشيوعية.

النزعة المشتركة لتحويل " الماوية " لمجرّد وصفة لخوض حرب الشعب فى بلدان ما يسمّى بالعالم الثالث بينما تهمل مجدّدا أو تقلص أهمية أهمّ مساهمة من مساهمات ماو فى الشيوعية : تطويره لنظرية وخطّ مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا وكافة التحليل الثري والمنهج العلمي اللذان عليهما تأسّس ذلك و اللذان جعلا تطوير تلك النظرية وذلك الخطّ ممكنا .

الفلسفة التجريبية و البراغماتية و التجريبية .

ومن جديد بينما يمكن أن يتخذ هذا تعبيرات متنوّعة تبعا لوجهات النظر والنظرات المتنوعة الخاصّة ، فإن الشائع عندها هو إبتذال النظرية والإستهانة بها ، محوّلينها ل "مرشد للعمل" فقط بالمعنى الأضيق والأكثر مباشرة ، معاملين النظرية كما لو أنها ، جوهريا ، إفراز ممارسة خاصة ومحاولين عقد مقارنة بين الممارسة المتقدّمة (التى ، من جانب هؤلاء الناس ، تتضمّن عنصرا من التقييم الذاتي والإعتباطي) و النظرية المتقدّمة المفترضة. إن وجهة النظر الشيوعية العلمية ، المادية الجدلية ، تؤدّى إلى فهم أن الممارسة هي مصدر ومحكّ النظرية ، لكن على عكس هذه التشويهات التجريبية الضيقة ، يجب فهم هذا على أن الممارسة بالمعنى الواسع ، شاملة التجربة الإجتماعية و التاريخية الواسعة ، وليس فقط التجربة المباشرة لشخص أو مجموعة أو حزب أو أمّة. تأسيس النظرية الشيوعية ذاتها ومزيد تطويرها يبيّن ذلك بقوّة : منذ زمن ماركس ، تشكّلت هذه النظرية وأثيرت إنطلاقا من جملة واسعة من التجارب ، فى جملة واسعة من الحقول المختلفة وخلال تطوّر تاريخي واسع النطاق ، فى المجتمع و الطبيعة. ستتحوّل مقولة أن الممارسة مصدر النظرية ومقولة " الممارسة معيار صحّة النظرية " إلى كذب عميق إن جرى تأويلها وتطبيقها بأسلوب ضيّق ، تجريبي وذاتي."

II- تطوّر أزمة الحركة الأممية الثورية :

يعدّ ما إستشهدنا به أعلاه تلخيصا مقتضبا للوضع الراهن فى صفوف الحركة الشيوعية العالمية و فى صفوف الحركة الأممية الثورية بوجه خاص. لا تحدث أزمة من فراغ- و لا تحدث حتى رئيسيا نتيجة الديناميكية الداخلية الخاصة بالحركة الأممية الثورية. يجب أن ينظر إليها فى علاقة بتطورات العالم الموضوعية التى كان لها حينها إنعكاس و ظلال على صفوف الشيوعيين. و لعقود عدّة ، كانت تجربة الثورة البروليتارية برمتها هدف هجوم بلا هوادة تطلقه بلهجة إنتصارية الطبقات الحاكمة الإمبريالية التى إدعت " موت الشيوعية ". لقد وجد الإفتراء على التجربة العظيمة للصراع من أجل تغيير العالم عبر الثورة صداه متردّدا لدي الغالبية الغالبة لصنّاع الرأي العام من خلال وسائل الإعلام و الأكاديميين و الأحزاب السياسية و المنظمات الجماهيرية. و لم تتوقف هذه السيرورة بحيث أن أحكام البرجوازية بشأن المشروع الشيوعي قد إنتشرت فى كلّ الأماكن وهي لا تلقى تحدّيا أساسيّا فى خطاب الرأي العام.

وتندفع أجيال جديدة إلى النضال ضد النظام الرأسمالي آكل لحوم البشر وضد كافة التجاوزات و الأهوال الجمة الناجمة عن هذا النظام ، أو هي تدعمه و تعيش فى تناغم معه. و مع ذلك ، حتى الغالبية العظمى لهؤلاء الذين يقاتلون تجاوزات هذا النظام و يبحثون عن بعض الشرح لوضع العالم ووسيلة لتغييره دون اللجوء لحلول يساريين ، مضللين عن حقيقة المكاسب العظيمة للموجة الأولى من الثورة البروليتارية ، أو حتى مقتنعين بأنّ هذا العهد الجبّار كان " فشلا " أو أسوأ . دون الشيوعية الثورية ، سيظلّ المقاتلون الجدد ذوى نظرة منخفضة الآفاق، محدّدين جهودهم و مقلصينها فى ما هو فى الواقع مهمّة مستحيلة : محاولة الحدّ من اللامساواة و الإضطهاد و الإفلاس الروحي لعالم القرن الواحد و العشرين بينما تبقى على الينبوع الجارى للنظام العالمي الحالي- النظام الرأسمالي الإمبريالي – كما هو.

لقد وضع الإطار النظري لمرحلة جديدة من الثورة البروليتارية ، لكن إثمار هذه المرحلة – و أي شيء أقلّ من ذلك لن يعني سوى إستمرار بؤس الجماهير الشعبية و إستمرار الإحباط لدى الذين يبحثون عن مخرج - ثمّة حاجة ملحّة لكسب أعداد جديدة من النساء و الرجال لضرورة و رغبة بناء نظام جديد ، نظام إجتماعي شيوعي عبر الكوكب قاطبة. و دون كسب مبادرين جددا للمرحلة الجديدة من الشيوعية ، ببساطة ، لن توجد موجة جديدة من الثورة البروليتارية. إنّ الإضطهاد يولّد المقاومة ، مثلما علمنا ماو ، غير أنّه عمليّا أن تؤدي هذه المقاومة إلى الإطاحة بالنظام السياسي و الإقتصادي القائم ، و إلى ضرورة تغيير الظروف الإجتماعية ، يرتهن بصحّة أو خطإ الخطّ الإيديولوجي و السياسي.

<u>الإنقلاب فى الصين و تشكيل الحركة الأممية الثورية :</u>

رغم أنّ الردّ على الإنقلاب التحريفي فى الصين سنة 1976 كان بتأسيس الحركة الأممية الثورية ، يستحقّ عناء الخوض فى المسألة مجدّدا ، ليس فحسب لأنّ المعنيين الآن بالحياة السياسية ليست لديهم معرفة مباشرة بتلك الفترة لكن أيضا لأنّنا جميعا ، شيوخا و كهولا و شبابا قد تعرّضنا بإستمرار إلى قنابل الكذب و التشويهات بهذا الصدد لأكثر من ثلاثة عقود.

حققت الثورة بقيادة الحزب الشيوعي الصيني الظفر عبر البلاد بأسرها سنة 1949، و جرى صراع من أجل إرساء نظام إشتراكي جديد ووضع موضع الممارسة العملية ، مفرزا منافعا هائلة للجماهير المسحوقة سابقا فى الصين. و مثلما كان يتعلّم من التناقضات الفعلية للمجتمع الإشتراكي فى الصين ، كان أيضا يتفحّص التجربة التاريخية السابقة التى إنتهت إلى إعادة تركيز الرأسمالية فى الإتحاد السوفياتي إثر وصول خروتشوف إلى السلطة سنة 1956. و مصمّما على عدم إعادة هذه التجربة السلبية ، و باحثا عن طرق قيادة الجماهير لمواصلة القيام بالثورة فى ظروف دكتاتورية البروليتاريا ، قاد ماو نوعا من الثورة داخل الثورة ، بغاية منع البرجوازية الجديدة التى ولدت صلب الحزب الشيوعي ذاته و المتغذّية من اللامساواة المتبقية و بقايا المجتمع الإستغلالي القديم من إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين. فأطلق ماو الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، أواسط الستينات ، محدثا إنفجارا غير مسبوق من طاقة تغيير المجتمع فى صفوف جماهير الشعب فى الصين. و كان هذا بمثابة نداء مدوّي بالنسبة للثوّار و المضطهدين فى العالم بأسره. و قد أشارت الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى إلى إمكانية ووسائل التغيير الفعلي للمجتمع على محو جوهري سيحرّره من كافة الأنظمة الإستغلالية السابقة و الندوب المادية و الإيديولوجية لقرون من الإنقسام الطبقي. كان ماو تسى تونغ يحلّل مشاكل الثورة البروليتارية على المستوى النظري و يسلّح حركة شيوعية جديدة سياسيّا و إيديولوجيا بنظرة شيوعية ثورية. و كانت جاذبية الصين الثورية و معها الماوية (فكر ماو تسى تونغ حينها) عظيمة. مقاتلو الأنصار ضد الإستعمار فى أفريقيا ، و عديد المثقفين الثوريين الأوروبيين داخل المؤسسات ذاتها التى كان من المفترض أن تخرّج موظفين و إيديولجيين موالين للنظام

الرأسمالي ، و عمّال شباب ثوريون فى متاريس باريس فى ماي 1968، و المشاركون فى حركة نكسلباري بالهند أو النضالات من أجل الأرض فى البرازيل و فى التمردات التى رافقت إنشاء البنغلاداش ممّا كان سابقا شرق الباكستان ، و فى اوساط حركة تحرير السود فى الولايات المتحدة الأمريكية و فى النضال ضد العدوان الإمبريالي فى الفتنام ؛ فى كافة هذه الأماكن و العديد و العديد من الأماكن الأخرى ، كان يلمس التأثير الكبير للطاقة الثورية و الإيديولوجية الشيوعية المتأتية من الصين. و كان ذلك يجرى فى وضع تحوّل الإتحاد السوفياتي من دولة إشتراكية و حصن ثوري و منبع إلهام للثوريين و المضطهدين عبر العالم قاطبة إلى مجتمع تحريفي يقف حاجزا دون الثورة . خوّلت هذه الأوقات المضطربة و صراع الخطين عالميّا الذى كان ماو تسى تونغ يقوده ضد التحريفية ، للعديد من الناس التقدّم لمعانقة ما كان حينها معروفا بالماركسية- اللينينية – فكر ماو تسى تونغ المعتبر مرحلة جديدة و أرقى فى الماركسية- اللينينية (5)، حتى و إن كان فهمهم للماركسية- اللينينية- الماوية عندئذ بدائيا و متناقضا. وقد ظهرت حركة ماوية عالميّا مركزها الإيديولوجي الحزب الشيوعي الصيني ، مع أنّ الحركة لم تتخذ شكلا رسميّا.

و الخسارة الملموسة للحصن الإشتراكي إثر إنقلاب 1976 و تحويله بسرعة للصين إلى الغول الرأسمالي البشع اليوم. و ترافق ذلك مع هجوم على أهمّ اطروحات ماو. و قد تزامن الهجوم الذى شنه حكّام الصين الجدد ، مع هجوم إيديولوجي أعمّ على الشيوعية الحقيقة من قبل البرجوازية و ممثليها عبر العالم. و من غير الممكن المغالاة فى ما عناه كلّ هذا بالنسبة للقوى الشيوعية حينها و الحركة الثورية بصورة أشمل. فقد إنتشر الإضطراب واليأس إنتشارا واسعا. و إرتأى العديدون أشكالا مختلفة من التأقلم مع العامل الذى تهيمن عليه الإمبريالية و الرجعية. و بعض الآخرين - مثل أنور خوجا ، قائد ألبانيا الذى ساند ماو فى النضال العملي ضد الإتحاد السوفياتي لكنه لم يفهم أو لم يقبل أبدا فعلا لبّ أطروحاته و لم يستوعب النظرية الشيوعية الثورية التى كان ماو يمضى بها إلى مستويات جديدة- إنتهوا إلى الهجوم الخبيث على فكر ماو تسى تونغ و تعميق التفكّك الإيديولوجي و السياسي و العملي للحركة الشيوعية القائمة.(6)

وبالنسبة للكثيرين ضمن الحركة الماوية وقتها ، ما فهموه من الماوية أو فكر ماو تسى تونغ من العسير فصله عن نوع من القومية الثورية ، جوهريّا مرتبطة بتطوير النضال الثوري و خوضه ضد الإمبريالية و شبه الإقطاعية.و العديد من هؤلاء الرفاق لم يفهموا أبدا حقّ الفهم أو يشاطروا التوجه الماوي للمضي بالثورة قدما بإتجاه هدف الشيوعية .(7) بمعنى طبقي ، كان هذا التفكير يمثّل عمليّا توجه و رؤية قطاعات من البرجوازية الوطنية فى الأمم المضطهَدة و بالنسبة لهم رأوا فى الحركة الشيوعية وسيلة للنضال ضد الهيمنة الإمبريالية على بلدانهم و ضد بعض القوى الطبقية الرجعية المحلية المرتبطة بالإمبريالية. و فى الغرب ، وجدت جاذبية حقيقية للتجربة النابعة من الصين ضمن شتى الفئات التى رات فى التجربة الإشتراكية هناك بوصلة تنير الطريق لمعالجة أوجه عدّة من اللامساواة القاسية فى المجتمع و التعبير عن المضطهدين سابقا. و قد تضمّن هذا البعض من الإنتليجنسيا الذين إنجذبوا لإطلاق ماو العنان للجماهير أثناء الثورة الثقافية ضد أتباع الطريق الراسمالي فى الحزب و لنقد ماو لستالين و التجربة السوفياتية لكنهم لم يفهموا حق الفهم ، و فى الواقع إنتهوا إلى معارضة ، إطار ماو لرفع راية دكتاتورية البروليتاريا و تعزيزها. و بالفعل ، فإنّ اليوم ذات الفيلسوف الفرنسي الرائج آلان باديو، و قد كان من قادة مجموعة ماركسية- لينينية- ماوية فى فرنسا فى السبعينات ، مثال لأولئك الذين كان حماسهم الأوّلي لماو مختلطا بنبذ للفهم الماركسي-اللينيني الأساسي الذى كان ماو يتقدّم به. ولاحقا ، باديو و آخرون عديدون مثله ، " عالجوا" هذا بالتخلّى عن أي داع للماوية جميعها ، و أضاف باديو لهذا دعوته ل " شيوعية " هي جوهريّا ، ليست أكثر من الديمقراطية البرجوازية المعظّمة.(8).

عقب الإنقلاب المضاد للثورة فى الصين ، هذه الأنواع من النزعات السياسية الخاطئة التى ظلّت جزئيّا متحكّم فيها بفضل القوّة الإيديولوجية و السياسية لصين ماو ، تخلّت فى الأساس عن أي إدعاء بأنها ماوية. و غالبية الشيوعيين أنفسهم تذيّلوا عن عمى لحكّام الصين التحريفيين الجدد و إنتهجوا الطريق المؤدية إلى المستنقع ، أو بشكل آخر تخلّوا عن نظرة الثورة الشيوعية و أهدافها.

فى هذا الوضع الحرج و الفظيع ، إنطلقت الجهود الأولى لإعادة توحيد بقايا الشيوعيين بُعيد الإنقلاب فى الصين ، وصولا إلى تشكيل الحركة الأممية الثورية سنة 1984. و كان من الأساسي القتال لأجل الحفاظ على القوى الثورية التى إبتلعتها موجة الإحباط و الإستسلام التى تلت إنقلاب الصين ، و التقدّم بها. و كان عمل بوب آفاكيان حاسما و مركزيّا فى هذه السيرورة ، لا سيما فى صياغة نقد نافذ لأصحاب الإنقلاب فى الصين (إلى جانب مضلليهم بالكلام المسمون ب " الوسطيين") و بمنهجية جرى نشر مساهمات ماو تسى تونغ فى علم الثورة الشيوعية شعبيّا و الدفاع عنها.(9) و بينما

صار اليوم من البديهي أن الرأسمالية هي الماسكة بزمام السلطة فى الصين ، و لو أنّها محكومة بحزب حافظ على نعت الشيوعي، فإنّ الأمر إستدعى علما و تلخيصا حقيقيين لهذه التطوّرات على مستوى النظرية الشيوعية و قاد بوب آفاكيان نضالا كبيرا فى صفوف الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية لصياغة الخطّ الصحيح و من ثمّة القتال لأجله فى صفوف الحركة الشيوعية العالمية.

و تطلبت المسائل المتصلة بفهم الإنقلاب فى الصين التعمّق فى ما حلّله ماو بشأن الطابع المتناقض للإشتراكية ، و بشأن القاعدة المادية و الإيديولوجية لظهور برجوازية " بالضبط داخل الحزب الشيوعي" ، و بشأن الهدف الشيوعي و وسائل بلوغ ذلك ، و التشديد على كلّ هذا ، و تطوير ماو للمادية الجدلية. لكن هذا ، للأسف ، مختلف جدّا عن مقاربة غالبية قوى الحركة الشيوعية ، حتى تلك التى عارضت صنّاع الإنقلاب ، و حلّلت الإنقلاب فى الصين .فوجد العديد (مثلما ذكر فى المقطع أعلاه من بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية) الذين واصلوا النظر إلى الماوية على أنّها أساسا وصفة لخوض حرب الشعب فى بلد من البلدان المسماة بالعالم الثالث أو أخفقوا فى إستيعاب أو حتى رفضوا أكثر مساهماتها الجوهرية بصدد مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا ، وهي محورية للتطوير العام للماركسية إلى مستوي جديد.

زمن الإنقلاب فى الصين ، لم يكن من الممكن أن نرى بدقّة أن مرحلة كاملة من الثورة البروليتارية إنتهت. و وجب النضال لإنجاز الثورة البروليتارية إنطلاقا من القمم التى بلغتها فى ظلّ قيادة ماو تسى تونغ و المكاسب الهائلة للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى 1966-1976.

كانت هناك حاجة ماسة لرفع راية الماركسية- اللينينية – فكر ماو تسى تونغ(10) و الدفاع عنها ، و هناك حاجة لتوحيد القوى المتأزّمة الباقية من الحركة الماوية و قيادتها.

كان هناك دائما فهم مختلف و متناقض لكيفية و على أي أساس سيكون من الممكن التقدّم بالحركة الشيوعية فى الظروف القائمة حينها و وجدت سوابق لما تطوّر الآن إلى خطوط خاطئة بديهية ضمن الحركة الشيوعية العالمية اليوم. بالعودة إلى الوراء ، يمكن أن نرى بمزيد من الوضوح أهمّية كون بوب آفاكيان قد شرع فى مساءلة و تقييم سيتكشّفان لاحقا فى ما صار الآن الخلاصة الجديدة . لقد مثّل عمل بوب آفاكيان " كسب العالم؟ واجب البروليتاريا العالمية و رغبتها " نقطة مفصلية فى هذه السيرورة . فى ذلك العمل ، شرع آفاكيان فى تلخيص تجربة الثورة البروليتارية منذ فترة ماركس وصولا إلى الإنقلاب الذى عرفته الصين.(11) . و على عكس هذا ، حاول آخرون أن يعالجوا الهزيمة ب " إعادة الماوية إلى الركح " ، متجنبين المهمّة الحيوية لتناول دلالة المساهمة الكبرى لماو تسى تونغ فى علم الثورة الماركسية – اللينينية – الماوية و الخلاصة الفعلية التى جرى التوصل إليها ، بفضل البحث .

و مع ذلك ، رغم الإختلافات الموجودة ، صيغ فهم صحيح بصورة عامة و مرشد فى بيان الحركة الأممية الثورية و قاد عمل لجنته القيادية ،على أنّ الإختلافات و الصراعات لم تغب عن صفوف لجنة الحركة الأممية الثورية حول نقاط كبرى للخطّ أثناء هذه الحقبة. ومن المهم بصورة خاصة هو أنّ البيان قد إعتمد على الإعتراف بالتطوير العظيم لماو تسى تونغ للماركسية فى عدّة مجالات ، لا سيما تحليله النافذ للتناقضات التى تبقى قائمة فى المجتمع الإشتراكي ، و إعادة بروز الطبقة الرأسمالية إنطلاقا من هذه التناقضات ، و قيادتها العامة صلب الحزب الشيوعي ذاته ؛ و الحاجة إلى مواصلة إنجاز الثورة البروليتارية طوال كامل مرحلة التحويل الإشتراكي بإتجاه تجاوز بقايا المجتمع الرأسمالي القديم و بلوغ الشيوعية. و مثّل توحيد القوى الشيوعية الثورية المصمّمة على التقدّم بالمكاسب الكبرى للثورة الشيوعية ، و بالخصوص المضي قدما على الطريق الذى خطّه ماو تسى تونغ ردّاً شديدا على الكورال الرجعي المردّد لموت الشيوعية و عاملا مهمّا فى تعزيز الآمال و الثقة فى مستقبل القضية الشيوعية فى وقت ظلامه كان جدّ حالك.

و رغم التفاوت و التناقضات التى سنتفحّصها أدناه ، فإنّ الفهم المتقدّم المنعكس فى **البيان** الذى تجمعت حوله الحركة الأممية الثورية قد أعطى مزيدا من الإندفاع لشتى أنواع الممارسات الثورية – بما فى ذلك ، حيث ، فى إنسجام مع الوضع فى بلدان معينة ، إنطلاق الشيوعيين أو إعدادهم للإنطلاق فى الكفاح المسلح لإفتكاك السلطة. و حيث الظروف لم تكن متوفّرة ، أو لم تولد بعدُ ، للإنطلاق فى حرب الشعب و خوضها على أساس صحيح (مثلما هو الحال بالنسبة لبلدان أخرى) أنجزت أشكال أخرى من التعبئة الجماهيرية ، مثل معارضة الحرب الإمبريالية و الحروب العدوانية و فى عديد الحالات ، عملت لتطوّر منظمة شيوعية ثورية من الطراز الجديد تملك برنامجا و إستراتيجيا صحيحين. لقد قاد أعضاء

فى الحركة الأممية الثورية الجماهير لتقديم دعم سياسي للخطوات المتقدّمة و للتوحّد فى وجه تراجعات الحركات الثورية فى شتى أنحاء العالم. و قد إتخذ هذا تعبيرا قويّا خاصة بداية فى البيرو و لاحقا فى النيبال. و مع ذلك ، فى العقود العديدة منذ تشكّل الحركة الأممية الثورية ، حدث جدال هام صلب الحركة الشيوعية العالمية و برزت مفاهيم متباينة و إحتدّ الصراع.

وقد تراكمت أيضا المزيد من التجربة الإيجابية و السلبية لخوض النضال الثوري فى ظلّ الظروف المعاصرة ما أفرز بدوره مزيدا من النقاش و الجدال ، لا سيما مع إعادة بعث ثورات البيرو و النيبال الأمل فى صفوف الثوريين والمضطهدين لكن دخولهما التالي فى طريق مسدود نجمت عنه مسائلا خطّية كبري. و خلال كافة هذه الفترة ، وجدت إختلافات إحتدّت أحيانا ، حول كيف و حتى إذا وجبت مواجهة التحدّيات. و اليوم تتجسّد هذه الإختلافات فى خطوط متعارضة.

و مثلما سبق و أن أشرنا إلى ذلك ، فإنّ العقود العديدة كانت ايضا فترة هجوم إيديولوجي متواصل على المشروع الشيوعي. و إنهيار الإمبريالية الإشتراكية السوفياتية و كتلتها (الإشتراكية كلاما و الإمبريالية فعلا) ، عقب سقوط جدار برلين سنة 1989، زاد فى التسريع بذلك حتى أكثر ، بما أنّ الإمبرياليين الغربيين إرتأوا أن يصوّروا ما كان فعلا إمبريالية إشتراكية على أنه " شيوعية " . و قد بذلت بعض الجهود الجماعية من قبل الحركة الأممية الثورية للردّ على تلك الهجمات ، غير أنّه وجدت نزعة قوية أيضا للشعور بأنّ الصدام الإيديولوجي سيعالج بالتقدّم فى النضال العملي ، لا سيما تقدّم حرب الشعب. و كان لهذا إنعكاسات سلبية جدّية على كلّ من داخل الأحزاب و المنظمات المنتمية للحركة الأممية الثورية و على قدرتها على الردّ على الهجوم الإيديولوجي الرجعي للإمبرياليين بنظرة شيوعية حيوية و تحرّرية.

بإستثناء بارز للعمل الذى أنجزه بوب آفاكيان ، عموما ، طفيفا كان الإهتمام الذى أعاره الرفاق فى الحركة الأممية الثورية لتأثير هذا الهجوم الإيديولوجي وواصلوا إعتماد المقاربات البراغماتية و التجريبية لأعمالهم. و داخل الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ذاته شكّل ذلك مظهرا هاما من مظاهر الخطّ التحريفي الذى كان يذهب ضد خطّ آفاكيان و قيادته. جوهريّا ، مدار الثورة الثقافية فى الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، المناقشة فى **البيان** (12) ،هي عين المسائل التى تقع الآن فى قلب الصراع صلب الحركة الأممية الثورية ، بإختصار هي الخلاصة الجديدة التى تقدّم بها بوب آفاكيان. حاجة حزبنا إلى ثورة ثقافية من هذا القبيل فعلا تعبير عن ذات مفترق الطرقات الذى يجب على كافة الحركة الشيوعية العالمية مواجهته.

من غير الممكن و لا هو مرغوب فيه أن نردّ سواء على هجمات الأعداء أو الأسئلة الشرعية للجماهير بمجرّد ترديد الفهم السابق ، و لو كان أكثر الروايات تقدّما فى الفهم الذى طوّره ماو (و بالطبيعة ، لا يعكس ذلك النوع من الدغمائية الفارغة و لا يمكن أن يعكس مقاربة ماو الثورية ، لكن بالأحرى يقوضها حتما و يجعلها كاريكاتورا عقيما). هناك أجوبة على المسائل المتفجرة لما يمكن أن نتعلّمه من التجربة الماضية ، و ما يمكن فعله لتمكين المرحلة التالية من الثورة البروليتارية من مزيد التقدّم بإتجاه المجتمع الشيوعي. لكن كما وضع ذلك آفاكيان فى نقاش الحاجة إلى فهم خسارة الصين ، لإيجاد الأجوبة التى بحثنا عميقا لبلوغها.

و بالفعل ، إنّ أخفق الشيوعيون الثوريون فى معالجة تجربة الثورة البروليتارية الهائلة و الظروف المادية الراهنة التى تواجهها هذه الثورات ، بما فى ذلك تناقضاتها ، فإنّها غالبا ستعبّد الطريق للقفز البهلواني السياسي المعهود الذى فيه يقفز الحديث الفارغ من الفهم السابق إلى إعادة إكتشاف التنديدات الديمقراطية البرجوازية ب" الشمولية " اللاطبقية و عبادة الفلسفة السياسية الديمقراطية البرجوازية و المؤسسات التى فى آن معا تخفى هيمنة الطبقات المستغلّة و يخدم توطيد النظام البرجوازي و جميع الإضطهاد و العسف و الرعب الناجم عنه و تأبيده. و بالفعل ، هذا جزء ممّا كنّا نلاحظه فى منظّمات الحركة الأممية الثورية فى المدّة الأخيرة ، و الأبرز و ليس فحسب ، فى النيبال حيث الإخفاق فى إعارة أي إنتباه جدي لمسائل حياة أو موت ، قد ساعد على إبقاء الرفاق غير متسلّحين سياسيّا و إيديولوجيّا فى وجه الهجوم " الديمقراطي" لأعداء الشيوعية ، من أجل الحركة و كذلك من قبل البرجوازية الإمبريالية و مختلف ممثليها السياسيين و مدّاحيها.

III - العلاقة بين ظهور الإختلافات الخطّية و النكبة الحديثة فى النيبال :

بينما كانت الخلافات حول الخطّ و المنهج ، بما فى ذلك الخلافات حول كيفية تلخيص المرحلة الأولى من الثورات الشيوعية فى الإتحاد السوفياتي و الصين ، تتطوّر مع الزمن و فى علاقة بالتطوّرات الفعلية فى العالم – و من ذلك كيف كانت الحركة الأممية الثورية تردّ على تراجع الثورة فى البيرو، وهو ما سنتحدّث عنه لاحقا فى هذه الرسالة – و ستشهد هذه السيرورة قفزة مع ظهور خطّ تحريفي صلب الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) ، و الردّ على هذا التطوّر من طرف الأحزاب المنتمية للحركة الأممية الثورية. فالخطّ الذى طورته قيادة الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) (13) ، جوهريّا ، تخلّى عن حرب الشعب فى ذلك البلد و معه عن النضال من أجل تغيير ذلك المجتمع كجزء من تغيير العالم ، متجها عوض ذلك إلى المشاركة فى جهاز الدولة الرجعي و البحث عن موقع أفضل قليلا فى النظام العالمي الواقع تحت هيمنة الإمبريالية. و مسائل الخطّ فى قلب أزمة الثورة فى النيبال هي ذاتها مشروطة و جزء من إنعكاسات مسائل الخطّ الرامية بثقلها على حركتنا ككلّ.

و إن راجعنا تاريخ ظهور الخطّ التحريفي فى النيبال ، سنرى أنّ له صلة وطيدة بالفهم المتناقض للماوية الذى نشأ و تطوّر أكثر صلب الحركة الأممية الثورية و بصورة أعمّ صلب الحركة الشيوعية العالمية. و هو ما صبّت عليه إهتمامها (بصورة مباشرة أو غير مباشرة) خلاصة المرحلة الأولى للثورة الشيوعية و الحاجة إلى طليعة شيوعية وحيوية دكتاتورية البروليتاريا و الرغبة فيها ، و عليه وجب أوّلا أن نعيد التأكيد على هدف المجتمع الشيوعي – و على أساس الفهم العلمي لهذا الهدف و لهذه السيرورة الأعمق و الأكثر تطوّرا ، و هذا الهدف ، بمعنى جوهري ، يجب أن يقود الخيارات الإستراتيجية و البرنامجية. و فوق ذلك ، و نقصد الإجابة و الردّ على تطوّر الخطّ التحريفي (أو ربّما ، بصيغة أفضل عموما **غياب الإجابة** على الخطّ التحريفي) من طرف الكثير من المشاركين فى الحركة الأممية الثورية فى حدّ ذاته إنعكاس لإختلافات عميقة و متطوّرة حول المسائل الجوهري للخطّ. و تشمل هذه الإختلافات ليس مسألة الخطّ بشأن الدولة و الثورة فحسب ، بل كذلك بشأن طبيعة الأممية البروليتارية و كيفية مقاربة المسائل الكبرى للخطّ السياسي ، و هل يكون ذلك على ضوء مبادئ و نظرية الشيوعية العلمية و المنهج الماركسي بصفة أعمّ ، أو بالموافقة على المعايير و المقاربات غير الشيوعية ، مثل السياسة الواقعية بكلّ الآداتية و البراغماتية و التجريبية القائمة عليها.

لننظر فى كيف أنّ الخطّ التحريفي فى النيبال إتخذ شكله التام. فقد طوّر بابوران باتاراي ، وهو من أعلى قادة الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) و صارع بقوّة فى سبيل سلسلة من المواقف ذهبت ضد الفهم الشيوعي الثوري حول جملة كاملة من المسائل. و فى مقال يحمل عنوان " حول بناء دولة من نوع جديد" (14)، كان صدى لحجج البرجوازية و التحريفيين و الإنتهازيين الذين يحاججون بأنّ تجربة دكتاتورية البروليتاريا فى الإتحاد السوفياتي و الصين قد إنحدرت إلى الموت و تطوّرت نحو " دكتاتورية الحزب" و " دكتاتورية القائد الواحد". و حاجج أيضا باتاراي بأنّ فى النيبال ، عوض النضال بجهد لإتمام الثورة الديمقراطية الجديدة (نوع جديد من الثورة الديمقراطية البرجوازية ، فى ظلّ الرأسمالية البيروقراطية كخطوة أولى فى تركيز دكتاتورية البروليتاريا ، و الذى يعبّد الطريق للتقدّم نحو المرحلة الإشتراكية) كان من الضروري و المرغوب فيه أن تمرّ عبر " مرحلة دنيا " خاصة ، هدفها الديمقراطية ، دون توضيح إلى أين ستقود هذه الديمقراطية أو ما ستكون **الطبيعة الطبقية** لمثل هذه الدولة الإنتقالية. و قد حاجج باتاراي بأنّه سيكون من الضروري إرساء ديمقراطية تعدّد الأحزاب ، وهي بالفعل مجرّد إسم آخر لنظام الديمقراطية البرجوازية الذى بيّن بأنّه جدّ مفيد كوسيلة لضمان هيمنة البرجوازية و الطبقات الرجعية الأخرى. و عنت إعادة صياغة باتاراي للهدف الإشتراكي فعلا كتأويل وحيد للديمقراطية البرجوازية ، إرساء قاعدة نبذ طريق الديمقراطية الجديدة المؤدّي إلى الإشتراكية الذى عوّض بهدف جمهورية ديمقراطية (برجوازية).

و كانت العديد من هذه الحجج ضد تجربة " دكتاتورية البروليتاريا " تكرّر تقريبا الحجج التى إعتمدها فى 1990 ك. فينو قائد اللجنة المركزية لإعادة التنظيم ، الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي-اللينيني) ، و قد إنحطّ باتاراي حتى إلى التعويل على ذات الإستشهاد المبتذل لروزا لكسمبورغ حول " دكتاتورية الحزب " التى تبقى من الأشياء المفضّلة لدى التروتسكيين و الإشتراكيين الديمقراطيين عبر العالم. (15) لقد كانت اللجنة المركزية لإعادة التنظيم من أوائل الأعضاء الناشطين فى الحركة الأممية الثورية ، و كان لزاما على الحركة الأممية الثورية أن تنقد الإنعكاس فى صفوفها للهجوم المعادي للشيوعية الذى بلغ نقطة عالية مع إنهيار كتلة الإتحاد السوفياتي . و بطلب من لجنة الحركة الأممية الثورية ، كتب بوب آفاكيان وثيقة هامة لدحض حجج ك. فينو ضد التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا تحت عنوان :

" الديمقراطية : أكثر من أي زمن مضى ، بوسعنا و من واجبنا أن ننجز أفضل من ذلك " (16) و لسوء الحظّ ، لم يولى الكثير من الرفاق فى الحركة الأممية الثورية إنتباها مناسبا للنضال ضد ك. فينو و المسألة المحورية لدكتاتورية البروليتاريا محور ذلك الصراع و لم يكونوا يقظين عندما ظهر مقال باتاراي " الدولة الجديدة " فبالنسبة لعدد ليس قليل منهم ، مسائل ما ينبغى القيام به بعد إفتكاك السلطة لا تكتسى أهمية بالغة ، بينما وفق هذه النظرة ، من المفترض أن ينصبّ كلّ الإنتباه فقط على مشكل كيفية الإنطلاق فى حرب الشعب و التقدّم بها. و هذا مثال آخر عن النزعة الخطيرة نحو تقليص النظرية الشيوعية الثورية التى وجدت داخل الحركة الأممية الثورية . وقد ساهم الإخفاق فى إعارة الإنتباه و الدخول فى صراع حول المسائل المركزية طوال فترة كاملة من الزمن مساهمة كبرى فى الوضع الذى صرنا إليه اليوم. و من البارز بصفة خاصة هو أنّه مع أنّ الحزب الشيوعي الهندي (الما-الل) (نكسلباري) الذى إنفصل عن اللجنة المركزية لإعادة التنظيم و حتى صاغ هو نفسه نقدا لفينو ، و لو بصفة متأخّرة (بعد ثماني سنوات) ، لم يقدر على رؤية أوجه الشبه بين مواقف باتاراي و تصفوية فينو.

فى صفوف الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) ، وقعت محاولات لتطوير تفكير جديد يأخذ بعين النظر التغيرات فى العالم و المشاكل التى كانت تواجهها الثورة فى النيبال ، إلاّ أن هذا كان يجري بصورة واسعة ضمن الإطار الخاطئ للخلط بين الإيديولوجيا و البرنامج الشيوعيين و الديمقراطية البرجوازية. و جاء هذا مترافقا مع التركيز على التكتيكات المباشرة منفصلة عن الأهداف الفعلية للثورة. و حاول رئيس الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) أحيانا أن يبتعد عن النبذ العدواني و الصارخ لباتاراي لتجربة الثورة البروليتارية ، غير أنّه شاطره كذلك بعض الإفتراضات الكامنة و البراغماتية و الإنتقائية ، ما جعله، إلى جانببراغماتيته و إنتقائيته الخاصين، غير قادر و / أو لا ينوى تطوير صراع حقيقي حول المواقف التحريفية الصارخة لباتاري. و فضلا عن ذلك ، تركّز الصراع الذى حصل مع باتاراي على مسائل ثانوية و لم يبلغ جوهر خطّه التحريفي. لقد درّب براشندا بصورة متنامية الحزب على البراغماتية و الإنتقائية ، لا سيما الدمج الإنتقائي للأضداد- " إثنان فى واحد"- الذى سمّاه " الدمج" ، فى تعارض مع المفهوم الماوي " لإنقسام الواحد" (17) . و نتيجة ذلك وقع تبنّى الأطروحات الأساسية لباتاراي من قبل الحزب ككل فى إجتماع للجنة المركزية فى أكتوبر 2005 ، حتى مع المحافظة على غشاء كثيف من الإنتقائية .

من جهتنا ، شرع حزبنا فى خوض صراع حاد و جدّي ضد الخطّ التحريفي المتطوّر، بداية من أكتوبر 2005 ، قبل حركة أفريل 2006 المناهضة للنظام الملكي و ما نجم عنها من إيقاف لإطلاق النار. و قد بعث الحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتحدة الأمريكية برسالة لقيادة الحزب النيبالي ، ناقدا المقال المذكور أعلاه الذى كتبه بابوران باتاراي و الذى تضمّن سلسلة من الأطروحات التحريفية المتعلقة بطبيعة الدولة ، و بناء مرحلة خاصة من النضال المناهض للنظام الملكي عوض الثورة الديمقراطية الجديدة و تاريخ الحركة الشيوعية و نقاط أخرى . و قد نقدت رسالة الحزب الشيوعي الثوري بحدّة ما كان حينها مقترحا نادرا ما لوحظ تقدّم به رئيس الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) براشندا لإدماج جيش التحرير الشعبي مع الجيش الملكي النيبالي الرجعي . و بعثنا رسالة ثانية بالضبط عقب إتفاق السلام الشامل لنوفمبر 2006 ، و ثالثة بعيد إنتخابات 2008. ووزعت نسخ من كلّ هذه الرسائل على أحزاب و منظمات الحركة الأممية الثورية. و فى 2009 ، إتخذ قرار نشر جميع هذه الرسائل للعموم ، بمعية رسالة رابعة.

و تبيّن أية مراجعة نزيهة لمضمون هذه الرسائل أن الحزب الشيوعي الثوري كان قادرا على تحديد المسائل الأساسية للخطّ الإيديولوجي و السياسي موضع الرهان فى النيبال و انّ فقط بضعة قوى أخرى فى الحركة الشيوعية العالمية نقدت الرفاق النيباليين .(18)

و رغم الإتهام المجافي للحقيقة لرسائل الحزب الشيوعي الثوري هذه بأنّها مجرّد تكرار ل " المبادئ الأساسية للماركسية " – مبادئ مجردة لا صلة لها بالضرورات العملية على أرض الواقع- فإنّ الحجج المصاغة فى هذه الرسائل كانت فى آن معا راسخة حول المسائل المبدئية و مفيدة جدّا للوضع المباشر الذى تواجهه الثورة. فقد شعرنا بأنّ من مسؤوليتنا الأممية أن نناضل بما أوتينا من جهد ضد الخطّ الذى قال لنا منهجنا العلمي إنّه كان يقود الثورة إلى الهزيمة.

و لمّا صار الموقف الإيديولوجي و السياسي للحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) الخاطئ متصلّبا ، أتت بسرعة التداعيات العملية إذ تمّت عدّة إتفاقيات مع الأحزاب السياسية الرجعية و الموالية للإمبريالية للقبول بإطار الديمقراطية البرجوازية بعد أن إضطرّ النظام الملكي المطلق إلى التراجع بفعل حرب الشعب و تمرّد فى المناطق المدينية بمشاركة فئات طبقية متوسّطة أيضا و عملت قيادة الحزب على توطيد هذه " المرحلة الدنيا " فتمّ إمضاء إتفاق السلام الشامل فى نوفمبر

2006 الذى أنهى شكليّا حرب الشعب و حُلّت أجهزة السلطة السياسية التى ركزتها الثورة ، و تمّ وضع جيش التحرير الشعبي فى مخيمات تحت إشراف الأمم المتحدة ووافق الحزب على المساهمة فى المؤسسات البرجوازية الجديدة و أقسم بالولاء لها ، بما فى ذلك الحكومة المؤقتة و إعتبر الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) المجتمع الدولي – أي شبكة الدول الإمبريالية و الرجعية و المؤسسات العالمية ، مثل الأمم المتحدة و صندوق النقد الدولي ، التى كانت معارضة بخبث لحرب الشعب و مستغلة للشعب النيبالي – كحليف ضروري و مساعد فى إعادة بناء البلاد. و بينما تمادت هذه السيرورة، صفقت غالبية أحزاب الحركة الأممية الثورية أو ، فى أحسن الأحوال ، إلتزمت الصمت. و أيضا مضت فى الطريق ذاتها كافة القيادات الكبرى للحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) . و ضمن المساندين الأكثر حماسا لهذا التفكيك التحريفي للثورة هناك أغلب الذين هم الآن يتهمون بصوت عالى بوب آفاكيان و الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ب " التحريفية " و بإتباع خطّ " معادي للثورة "، على غرار الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي-اللينيني) (نكسلباري) و الحزب الشيوعي الماوي (إيطاليا).

لقد أسفرت الخطوات إلى الأمام و كذلك الصعوبات فى الثورة و الأزمة الحادة للنظام القديم عن تحديات كبرى و مشاكل جديدة و معقّدة. لكن تبنّى قيادة الحزب لإطار نظري خاطئ و منهج خاطئ جعل من غير الممكن أن تواجه بصفة صحيحة هذه التعقيدات و ترسم طريقا بوسعه أن يقود إلى إتمام الثورة الديمقراطية الجديدة و إيجاد نوع مغاير جدّا من الدولة. و زيادة على ذلك ، قد قبل خطّ الحزب ، وهو على خطإ ، الإطار الديمقراطي البرجوازي كمنبع " للشرعية " ، ما جعله مرتهنا نتيجة الإنتخابات و بلوغ إتفاقيات مع الأحزاب السياسية البرجوازية و القوى الإمبريالية و الرجعية. و شتى الخطوات التى إتخذها الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) طوال هذه السنوات الحاسمة لم تكن مجرّد سلسلة من الأخطاء و حسب بل كانت كذلك إجابة على التطورات الموضوعية لكن بخطّ و نظرة و وسائل منهجية غير شيوعية.

و لقد ولّد تقدّم النضال فى النيبال أملا و حماسا كبيرين فى صفوف الشيوعيين الثوريين الحقيقيين و ملايين الناس المضطهدين عبر العالم. و على هذا الأساس ، بنت الحركة الأممية الثورية و الأحزاب المنتمية إليها دعما سياسيا جماهيريا لحرب الشعب فى النيبال ضمن الجماهير و نشرت دروس النضال عبر العالم.

و قد دفع تقدّم حرب الشعب إلى عتبة سهل كتمندو (19) إلى إحتداد شديد للصراع بشأن ما هو نوع الدولة التى يمكن تشييده. ما كان ضروريّا هو دولة ستحوّل الجماهير المضطهدة و تمكّنها أكثر من تغيير الظروف الإجتماعية بينما تشمل القوى الإجتماعية و تيارات النشاط البالغة الإختلاف و التناقض و التى يمكن أن تشرك العديد من الذين لا يشاطرونها ، أو لا يشاطرونها كلّيا ، توجه الثورة البروليتارية و هدفها. كان الشيوعيون فى حاجة إلى التركيز على المسائل الحيوية وإلى أن يجيبوا بطريقة صحيحة :هل يمكن للثورة أن تبلغ فعليا سلطة الدولة عبر البلاد كافة ؟ وكيف ستكون سلطة الدولة هذه؟ كيف يمكن أن تنجز أفضل من المجتمعات الإشتراكية السابقة ، عوض أن تتخذ نموذجا لها الثورات البرجوازية للقرن الثامن عشر؟ كيف ستكون العلاقات الإقتصادية القائمة عليها و التى تركزها هذه الدولة و توطدها ؟ كيف يمكن أن ترحّب بالمعارضة و مختلف المبادرات **دون إعادة السلطة** إلى المستغلّين عبر ديمقراطية تعدّد الأحزاب ، مثلما يدافع عن ذلك باتاراي و براشندا و يمارسان ؟ كيف يمكن للمرء أن يتقدّم و يقود الفئات الوسطى التى كانت متجمّعة فى العاصمة ، دون أن يدع رؤيتها (الخاطئة) لمشاكل النيبال و حلولها تحدّد معنى و رؤية نوع الدولة الجديدة اللازم إرساؤها ؟

و بينما التحكم فى هذه السيرورة ليس باليسير فى النيبال أو أي بلد آخر، نعتقد أن جوهر توجه الخلاصة الجديدة لآفاكيان، اللب الصلب مع الكثير من المرونة ، يتناول هذه الديناميكية على نحو أساسي. و هذا يشمل الحاجة إلى لبّ قيادي متسّع بإطراد ، واضح بصدد الحاجة إلى دكتاتورية البروليتاريا و هدف مواصلة الثورة الإشتراكية كجزء من النضال العالمي فى سبيل الشيوعية وهو مصمّم على مواصلة خوض هذا النضال ، عبر كافة المنعرجات و الإلتواءات و فى نفس الوقت ، هناك حاجة إلى العمل على فهم أنّه سيوجد بالضرورة الكثير من الناس و التيارات المختلفة فى المجتمع الإشتراكي تدفع نحو إتجاهات متباينة - و القيادة على نحو يمكّن كلّ هذا فى النهاية من المساهمة فى سيرورة بلوغ الحقيقة و بلوغ الشيوعية (20) . كيف سيسير هذا و فى أي بلد بالتأكيد يزخر بالمفاجآت و التعقيدات التى من غير الممكن فى الوقت الحاضر إلاّ أن نتصورها : و مثلما إستشهد لينين بغوتا ، النظرية شهباء ، لكن شجرة الحياة هي الخضراء. و للأسف قد نبذ الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) الإطار الأساسي الذى ظهر للإبحار فى هذه السيرورة.

و بالضبط لأنّ حرب الشعب فى النيبال كانت سيرورة ثورية عميقة فإنّها مضت بالضرورة إلى أرض جديدة لم تسبق مشاهدتها. و كان لا بدّ لجميع الأحزاب و المنظّمات فى الحركة الأممية الثورية و كذلك فى لجنتها القيادية ، أن تتعلّم كلّ ما

كان ممكنا تعلّمه من هذه التجربة الثورية الجديدة المتأتية من النيبال. كان من المفروض على كلّ حزب و على كلّ منظّمة ، حسب قدراتهم ، أن يدخلوا فى حوار مع الرفاق النيباليين و غيرهم ، حول كيفية فهم هذه التجربة أفضل فهم و المنارات كما الأسئلة التى تطرحها بالنسبة للشيوعية الثورية عامة.

بقدر عدم حدوث هذه السيرورة ، بقدر ما تأثرت الحركة الأممية الثورية والأحزاب المنتمية إليها تأثّرا سلبيّا . و لكن هنا أيضا تداخلت المشاكل القائمة لمدّة طويلة فى كلّ من الخطّ و المنهج مع هذه السيرورة ، حتى فى مرحلتها الأولى ، و غدا الوضع أسوأ بصورة متصاعدة إذ هنا كذلك لعبت " مرآة الضدين" دورا و أي دور فمثلا فى نقاط عدّة فى مسار حرب الشعب ، شعرت قيادة الحزب بأنّه من الضروري خوض مفاوضات مع العدوّ ، بما فى ذلك إيقاف إطلاق نار مؤقّت. فإعتبر البعض من الحركة الأممية الثورية مثل هذا التكتيك خاطئا ، و أكثر من ذلك إستسلاميّا بالنتيجة بغضّ النظر عن مميزات الوضع و كيف أنه يمكن أن ينسجم مع الخطّة الإستراتيجية العامة لتطوير حرب الشعب نحو الإنتصار النهائي. لاحقا ، حينما قام الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) بخطوة فى الإتجاه الخاطئ بتبنّى أطروحة باتاراي حول المرحلة الدنيا ، إتخذ هذا النوع من التكتيك ، مثله مثل إيقاف إطلاق النار إلخ ، معنى جديدا كجزء من الإستراتيجيا التى تخلّت صراحة عن تفكيك جهاز الدولة القديمة. و مثلما نعلم ، صفّق الكثيرون فى الحركة الأممية الثورية أو إلتزموا الصمت تجاه صياغة الأطروحات التحريفية التى كرّست لاحقا فى الواقع. و الرابط بين الإستبعاد البسيط السابق لأي نقاش للمفاوضات و القبول اللاحق بتفكيك الثورة هو الفشل فى معالجة مسائل الإستراتيجيا و الخطّ و السياسة فى ضوء الظروف المادية الحالية التى تواجه الحركة ، بيد أنّ الأهمّ هو تقييم كيف تفعل فعلها فى الأهداف البعيدة المدى و تعيقها.

و نظرا لواقع الدور الهام جدّا و الإيجابي الذى نهضت به الثورة النيبالية فى الفترة العصيبة بالنسبة للحركة الشيوعية العالمية و نظرا لعلاقتها التاريخية بالحركة الأممية الثورية ، لا شكّ أنّ إنتصار خطّ تحريفي فى النيبال ستكون له و كانت له إنعكاسات سلبية على الحركة الأممية الثورية ، و كذلك إنعكاسات تراجيدية على الجماهير النيبالية.

و ما هو باعث للبلبلة بصفة خاصة هو أن الضربة الموضوعية لهيمنة الخطّ التحريفي و تبعاته الإستسلامية ترافقت بأذى مفروضا ذاتيّا لدي الكثيرين من بقية الحركة الأممية الثورية مبرّرين أو معتذرين عن التطورات السياسية فى النيبال- أو عند رؤية أن تلك الأشياء تمضى فى الإتجاه الخاطئ ، لم يتحملوا مسؤولية خوض صراع عميق ضد هذه الخطوط الخاطئة و سقطوا فى نوع من الحتمية السلبية. و قليل هو الإنتباه الذى أعير للمواقف التحريفية الآتية من الحزب الشيوعي النيبالي ، حتى حين كانت هذه المواقف قد حدّدها و جادل ضدّها حزبنا و ثلّة آخرون مع تطوّر هذه السيرورة. و بدلا من ذلك ، وقع تعليق المبادئ الشيوعية و نظريتها الأساسية إلى أن " نرى فى الواقع نتائج هذه السياسات ".

و عندما أدّى إتفاق السلام الشامل لسنة 2006 إلى إنتصار الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) فى الإنتخابات فى السنة التالية و صار براشندا الوزير الأوّل للجمهورية الجديدة ، غالبية الرفاق فى الحركة الأممية الثورية ، لنستعير كلمات لينين ، علقوا الشكّ و إلتحقوا بحيوية بما إعتبره حتى الرفاق الثوريون فى النيبال " معجزة الإنتخابات ".

و مع إتضاح النتائج البشعة للخطّ التحريفي أكثر فأكثر ، و إتباع خيانة بخيانة أخرى و تبع عدم الوفاء بالوعود بعدم الوفاء بوعود أخرى ، حتى العديد من الرفاق فى النيبال الذين وافقوا فى البداية على الخطّ التحريفي ، مضوا من الإنزعاج إلى الغضب ضد ما كانوا يرونه عن حقّ خيانة للثورة. لكن حتى هذه القوى المعارضة ظلّت مع ذلك غير قادرة على إحداث قطيعة حاسمة مع المسار و الإطار التحريفيين. لقد جرّت قيادة الحزب و الإنتقائية و الإندفاع العام للخطّ و الممارسة التحريفيين ، و إن ضرب البعض الأرض و صرخ ، إلى التخلّى عن ثمار الثورة و وضع قناع جديد للنظام الرجعي بني حجرا حجرا.

كان المرء يأمل أن يعارض الرفاق فى أحزاب و منظمات الحركة الأممية الثورية بصلابة الخطّ التحريفي النابع من قادة ذلك الحزب ، و بهذا يقدّمون دعما أمميّا حقّا للجماهير فى النيبال و للثوريين فى الحزب الذين كانوا فى أمسّ الحاجة إلى الدعم ، بخوض صراع حول الخطّ الذى كان يقود الخيانة الموضوعية. لكن لسوء الحظّ ، كان هذا الدعم فعلا نادرا جدّا. و بالفعل كان العديد يشعرون بأنّه على الرفاق فى النيبال وحدهم أن يحدّدوا أي خطّ هو الخطّ الصحيح ، و أنّه طالما أنّ الحزب قال فى كلامه إنّه ليس بصدد التخلّي عن أهداف الثورة ، ينبغى أن نواصل الإعلان للعالم أنّه ما من داعي للإنشغال. هذا فعلا خيانة عميقة للجماهير فى النيبال ، و فى العالم ككلّ ، ظلّ الناس فاقدين سلاح مواجهة ما هو مدار الرهان و غير قادرين على لعب دور فى قتال الخطّ التحريفي.

لكن العديد الاخرين فى الحركة الشيوعية العالمية ، و من ضمنهم الكثيرون من الحركة الأممية الثورية ، عوض تقديم المساعدة للرفاق فى النيبال ، إنتهجوا طريق الإنتقائية و كذلك خطوطا تحريفية صريحة غرقوا فيها ، و ساهموا فى إنتشار الإنتقائية ذاتها بنسج مستويات جديدة من التفكير و التمنّى مختفين وراء قناع تحليل سياسي ، و منطلقين فى خطاب مزدوج قديم تماما.

و بإعتبار أنّ الخطّ التحريفي فى النيبال أنهى حرب الشعب و فكّك جيش التحرير الشعبي ، لعلّه يبدو تناقضا ظاهريّا أن نشير إلى أن تيار تقليص كل الماركسية- اللينينية - الماوية إلى خوض حرب الشعب عمليّا أهال التراب على فهم ما كان يجري فى النيبال. و عوض النظر فى المضمون الفعلي لبرنامج الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) للمجتمع ، ركّز عدد من الرفاق على وعود براشندا ب " الإعداد لإنتفاضة " التى عادة ما كرّرت للجماهير فى النيبال و لأعضاء الحزب ذوى الفكر الثوري و لرفاق الحركة الشيوعية العالمية. و مع ذلك ، يبدو أنّ القليل من الرفاق قد لاحظوا أنّ الإنتفاضة الموعودة ، لنستعير كلمات كلوزفيتش ، ستعنى فى الواقع فقط وسيلة عنيفة للحصول على ذات الأهداف غير الثورية لإرساء جمهورية ديمقراطية برجوازية كان الحزب يعمل من أجلها بطرق أخرى و فى هذه الحال بطرق سلمية. و عن هذا الهدف السياسي يترتّب كل الفهم ل " إنتفاضة " يكون نجاحها معتمدا على قطاعات كبرى من الجهاز الرسمي للجيش الرجعي ، بينما كانت سيرورة إتفاق السلام تنتزع شرعية جيش التحرير الشعبي .(21)

IV- عجز الحركة الأممية الثورية فى علاقة بالنيبال :

ما كان من الحتمي أن تصفّق غالبية الحركة الأممية الثورية أو تلزم الصمت عند غرق الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) أكثر فأكثر فى التحريفية. و بالفعل ، لو ظهر نقد أكثر تصميما من عدّة أنحاء ، لكانت حركتنا فى وضع مغاير جدّا اليوم- أفضل إستعدادا لمواجهة التحدّيات الإيديولوجية و السياسية و أفضل إستعدادا لمواجهة مفترق الطرقات صلب الحركة الشيوعية.

لم يكن الفشل الذريع للحركة الأممية الثورية فى الردّ بشدّة و بصورة صحيحة على ظهور الخطّ التحريفي فى النيبال حتميّا ، إلاّ أنه ، لسوء الحظّ ، كان متسقا مع النزعات الإيديولوجية و السياسية الخاطئة الكامنة منذ مدّة طويلة و التى نمت مع الوقت داخل الحركة الأممية الثورية و الحركة الشيوعية العالمية بشكل أعمّ. و بوجه خاص تماما ، وقع تجنّب المسائل الجوهرية المتصلة بنوع المجتمع الذى نناضل من أجله ؟ ما هو نوع النظام الإقتصادي الذى نحتاج إلى تركيزه ؟ و كيف ستكون العلاقة بين الدولة الجديدة و النظام الإمبريالي الرجعي العالمي القائم ؟ كيف ستكون طبيعة سلطة الدولة الجديدة ؟ و ماذا سيكون دور الحزب الطليعي؟ كيف ستكون الدولة مشابهة للدول الإشتراكية السابقة و مختلفة عنها ؟ ما هو دور المثقفين و فئات وسطى أخرى لا سيما فى المراكز المدينية ؟ ما هو الردّ على الذين يحاججون بأنّ الديمقراطية النقية هي حلّ مشاكل المجتمع ؟

لسوء الحظّ ، بينما أخذ باتاراي الصراع الإيديولوجي على محمل الجدّ ، بل منتهى الجدّ ، تصرّف آخرون كما لو أنه غير مهمّ.(22) و حتى حين جرى التركيز بحدّة على عمل بوب آفاكيان ، و بالخصوص فى علاقة بالنيبال فى عدد من الوثائق التى أنتجها الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، كان الردّ الأساسي هو الصمت. و قد وقع تبرير هذا الصمت ، جزئيّا ، بالإعتقاد الخاطئ بأنّ المسائل السياسية و الإيديولوجية ستعالج عبر " الممارسة " ، دون عمل مضني للمعالجة الفعلية لتناقضات الحياة الحقيقية على ضوء علم ثورتنا.

ليس الصمت و " التجاهل " ، مع ذلك ، محايدين فما يعنيانه هو عدم تحدّى الأفكار السائدة فى المجتمع البرجوازي. إنهما يعنيان تجاهل كيف أن ذات الأفكار لا تندمج فى تفكير و ممارسة الشيوعيين ذاتهم. و فى علاقة بالنيبال ، قد عنيا عدم التسلّح إيديولوجيّا و سياسيّا لمواجهة الخطّ و البرنامج التحريفيين القويين و الناجحين على ما يبدو — و الآن غدت الثمار الفاسدة لهذا الخطّ و لهذه المقاربة أكثر بداهة لجميع الذين لهم عيون ليروا. و بالرغم من ذلك ، إلى اليوم ، هناك فى حركتنا من يبحثون عن جمع خليط من القوى الماوية دون المواجهة الفعلية للمضمون التحريفي للخطّ السياسي الذى قاد إلى النكبة فى النيبال.

و ما قد ظهر فى البداية غير متطابق هو أنه ضمن قوى الحركة الأممية الثورية من صفقوا او لاحظوا بصمت كيف كانت الثورة النيبالية تسقط فى المستنقع ، و فى الماضى كانت لديهم المواقف السياسية العكسية. مثلا ، عوض الدعم الصريح لنوع تخلّى باتاراي عن دكتاتورية البروليتاريا ، بعض الذين وافقوا أو لم ينبسوا ببنت شفة إزاء المنعرج التحريفي للحزب

الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) ، كانوا سعداء لتجاهل مشاكل الثورة الإشتراكية و / أو فقط كرّروا صيغا من الماضي. و من بين أكثر المساندين حماسا لإتفاق السلام الشامل لسنة 2006 فى النيبال هناك من حاججوا فى السابق (أو على الأقلّ رفضوا القطع مع أولئك الذين حاججوا) فى علاقة بالصراع حول تراجع الثورة فى البيرو ، بأنّ حتى **النظر فى** إمكانية أية مفاوضات و إن على مستوى تكتيكي ، يعدّ خيانة. كيف يمكن للمرء أن ينتقل فجأة و بهذه السهولة من موقف خاطئ إلى موقف آخر ، خاطئ كذلك ، أو أسوأ ؟ و مثلما سنرى لاحقا ، لهذا علاقة وطيدة بالأخطاء المتجذّرة بعمق فى السياسة و الإيديولوجيا و منها المنهج المعتمد لفهم الواقع الموضوعي و النشاط وفق ذلك الفهم.

V- البيرو و تكريس الحقيقة السياسية :

أتى الردّ الضعيف للحركة على التحريفية فى النيبال ، بمختلف أوجهه ، متأثرا بظلّ ردّ الحركة الأممية الثورية المتناقض و غير المناسب لمدّة طويلة على التطورات التى حصلت داخل الحزب الشيوعي البيروفي عقب إيقاف رئيس الحزب غنزالو سنة 1992 و ظهور ما صار يسمى الخطّ الإنتهازي اليميني. كان صحيحا تماما و تعبيرا عن الأممية البروليتارية أن نوحّد القوى عبر العالم لتقديم المساعدة للحزب الشيوعي البيروفي فى ظلّ هذه الظروف و لشنّ حملة للدفاع عن حياة الرئيس غنزالو إثر إيقافه و سجنه. لكن كانت هناك مهام أممية أخرى تقع على عاتق الشيوعيين فى الحركة الأممية الثورية خاصة ، و فى علاقة بهذا أخذت الإختلافات تدبّ.

بعد حوالي سنة من إيقاف غنزالو و تقديمه للصحافة حيث أعلن أن هذا الإيقاف ليس سوى " عثرة فى الطريق " و أن حرب الشعب يجب أن تتواصل لتمضي إلى الأمام ، وزّعت وثائق و أشرطة فيديو نسبت للرئيس غنزالو ، وهي تحاجج من أجل وضع نهاية لحرب الشعب. و إحدى الحجج المقدّمة هي أنّ ظروف المضي قدما بالثورة ، فى مواجهة إيقاف غنزالو و قيادات عليا أخرى و الظروف العالمية المتغيرة ليست مناسبة و أنّ ذلك يتطلّب تراجعا كبيرا (لعشر أو عشرين سنة). و صدر نداء " للنضال من أجل إتفاق سلام " مع نظام فوجيموري فى البيرو. فندّدت غالبية به قيادة الحزب خارج السجن بإعتباره "خدعة " نظّمها العدوّ. و ندّدت بالذين فى السجن و المنادين بذلك على أنهم إستسلاميون تحريفيون و رفضوا حتى إعتبار أنّ غنزالو يمكن أن يكون وراء هذه الحجج. و هاجم مساندون للحزب الشيوعي البيروفي كلّ من شعر بأنّه من الضروري البحث فى الظروف التى حقّت بنداء إتفاق السلام و فهم الواقع الفعلي و العمل قدر المستطاع إنطلاقا منه.

و موقف لجنة الحركة الأممية الثورية الذى سانده حزبنا ، كان المحاججة بأن هناك حاجة لإنجاز بحث بشأن الظروف الفعلية لنداء المفاوضات (مثلا ، الموقف الفعلي للرئيس غنزالو). و قبل كلّ هذا ، كانت ثمة حاجة لتقييم ذلك النداء على أساس المبادئ الشيوعية الثورية و تفحّص الظروف الملموسة ، ليس أوّلا على أساس **كاتب** الخطّ (" الخطّ و ليس كاتبه " هي الصيغة التى وقع تبنّيها) و كان تبنى الوثيقة الصحيحة جوهريّا " لنتوحّد للدفاع عن رايتنا الحمراء الخفّاقة فى البيرو" تتويجا لسيرورة حيوية من البحث و الصراع. بيد أنّه يجب أن نتذكّر أنّ تبنّى هذا الموقف لم يكن أمرا سهلا. و قد عارض البعض هذا المنهج الصحيح فى الأساس لبلوغ الإستنتاجات ، و إستغرق ذلك قدرا كبيرا من الصراع صلب الحركة الأممية الثورية. و لسوء الحظّ ، لم تتبنّى قيادة الحزب الشيوعي البيروفي خارج السجن هذه المقاربة. و أخفقت فى مواجهة الحجج السياسية للخطّ الإنتهازي اليميني المحاجج من أجل إتفاقيات سلام ، وهو ما لم يكن ليؤدي فى ظلّ تلك الظروف و بتلك المقاربة ، إلاّ إلى هزيمة الثورة ؛ و بدلا من ذلك حصرت قيادة الحزب نقدها أساسا فى فضح المدافعين عن الخطّ الإنتهازي اليميني بأبشع الكلمات بينما واصلت التأكيد على أنّ مشاركة الرئيس غنزالو فى الخطّ الإنتهازي اليميني كانت بالأساس غير ممكنة و لا يمكن أن تكون سوى " خدعة ".

و فى نفس الوقت ، إتبع مساندو الحزب الشيوعي البيروفي فى الخارج (المعروفين بالحركة الشعبية البيروفية) ذات الموقف الضار ورفعوه إلى مستوى الهوس. فكلّ الذين لم يعانقوا نظرية " الخدعة " ، تعرّضوا إلى الإتهام و التشويه على أنّهم يساعدون و يشجعون " الخدعة " الإمبريالية و الرجعية. و كان رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، بوب آفاكيان هدفا مركزيّا لهجماتهم الوحشية و الفظيعة. و بالفعل ، إعتبر تفحص حجج الموالين و المناهضين للخطّ اليميني الإنتهازي ، وإستخلاص أنّ الخطّ اليميني الإنتهازي يمثّل خطّا و تحليلا خاطئين فى ما يتصل بآفاق إنجاز الثورة التى كان يجب القتال من أجل تقدّمها ، إعتبر نوعا ما فوق هذا المنطق الغريب ، و تقديما للمساعدة للعدوّ. و بقدر ما كانت الوقائع تتكشّف و

تشير إلى إمكانية مشاركة غنزالو فى الخطّ الإنتهازي اليميني (من مثل تصريحات قادة الحزب الشيوعي البيروفي الذين أوقفوا بأن غنزالو قد أقنعهم بضرورة إتفاق سلام) ، بقدر ما كانت الحركة الشعبية البيروفية و بعض الآخرين يصبحون مسعورين و لاذعين. فى هذه الظروف ، شرع البعض فى الحركة الأممية الثورية أوّلا فى إستعمال عقيدة " الحقيقة السياسية " فى هذه القضية. و بغضّ النظر عن الوقائع الفعلية المعنية ، فإنّ هذه العقيدة كانت تحاجج بأنه سياسيا صحيح أن غنزالو لم يكن وراء إتفاق السلام و على الشيوعيين عالميّا أن ينشروا هذه " الحقيقة " و أن لا يسقطوا فى ما أسماه البعض " حقيقة الجرائد ". و بينما تحلى البعض بالجرأة أوالصراحة ليعلنوا على الملأ الحقيقة السياسية كمبدأ فلسفي ، فإنّ هذه المقاربة ذاتها عادة ما قادت أو على الأقلّ تداخلت مع تفكير العديد من الرفاق الآخرين أيضا. حقّا لم يكن هذا بالشيء المختلف عن مفهوم الحقيقة ك " شكل تنظيم حي للتجربة " الذى نقده لينين بعمق فى " المادية و مذهب النقد التجريبي" (23).

و حتى القوى التى كانت تقاتل من أجل خطّ صحيح ، مثل الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، لم تسلم من تأثير هذا التيار السلبي القوي. و مثال ذلك تبنّى بيان الألفية سنة 2000 الذى قدّم تنازلات إنتهازية لنظرية " الخدعة " و إقتراحات غير علمية أخرى. و قد وافق حزبنا خطأ على هذا البيان من منطلق مصلحة بلوغ نوع من الوحدة الشكلية للحركة للحفاظ عليها عبر العالم- وهو ما أحدث ضررا واقعيّا و عزّز الفهم الخاطئ لعدد هام من المسائل ، بما فيها خطّ الصراع المتعلّق بالثورة فى البيرو- و لو أنّ حزبنا إعترف بسرعة بهذا الخطإ و تحرّك ليجعل أحزاب و منظمات الحركة الأممية الثورية واعية بذلك.(24).

و القضية هي ان ّ الردّ على ظهور الخطّ الإنتهازي اليميني فى البيرو كان يتطلّب من الجميع و بوجه خاص الحركة الأممية الثورية ، أن يتبنّوا مقاربة شيوعية لصراع الخطّين و العمل إنطلاقا من قاعدة علمية لتحليل العالم و تغييره. و لكن هذه المقاربة وقع تبنّيها بتفاوت داخل الحركة الأممية الثورية و تعرّضت للهجوم من قبل الكثيرين ما أضعف قدرة الحركة الأممية الثورية و الحركة الشيوعية العالمية عموما على إستخلاص نتائج صحيحة و على مساعدة الرفاق فى البيرو الواقعين فى ظروف فى منتهى الصعوبة. و تركت هذه المقاربة الجماهير عبر العالم دون قيادة شيوعية مناسبة لفهم ما جري فى البيرو و الإستنتاجات التى يجب أن تستشفّ. و مضى ذلك أيضا ضد ما يلزم من إتخاذ مقاربة علمية للواقع ، بما فى ذلك أجزاء أخرى من الواقع غير المرضى، أو يمكن أن تحول دون تقدّم الحركة فى أي زمن معطى. و أخذ ما كان مظهرا إيجابياّ لأساس تجمّع القوى الماوية عقب الإنقلاب فى الصين – مواجهة الشيوعيين لحقيقة الإنقلاب التحريفي فى الصين- فى الذوبان بفعل مقاربة آداتية للتطوّرات السلبية ، غير عابئة بأثرها على قدرة الجماهير على مواجهة تحدّيات تحرير الإنسانية.

و جدير بالتشديد عليه هو أنّ كافة المنهج و المقاربة المشار إليهما أعلاه قد ساهما فى الصعوبات الكبرى التى كان يواجهها الحزب الشيوعي البيروفي ذاته على الأرض. فالتأكيد على نظرية " الخدعة " صار صوته أكثر فاكثر نشازا مع تواصل مراكمة البراهين حول موقف غنزالو على أنّه على الأرجح صاحب الخطّ الإنتهازي اليميني ، و أمام سلسلة كاملة من قادة الحزب الشيوعي البيروفي الذين قبلوا بالخطّ الإنتهازي اليميني أو آخرون ندّدوا بغنزالو على أنّه صاحب الخطّ الإنتهازي اليميني.

لم يدرّب أعضاء الحزب الشيوعي البيروفي أبدا بأية طريقة شاملة على أسباب خطإ إتفاق السلام ، و لا على كيفية التقدّم بالثورة فى ظلّ هذه الظروف المتغيّرة . بدلا من ذلك ، توحّدت القيادة على مجرّد التنديد بالخيانة. و يبدو أنّ قيادة الحزب الشيوعي البيروفي خارج السجن كانت تعتقد بأنّ المعركة السياسية بشأن النداء من أجل إتفاق سلام يمكن تجاوزها أو تجاهلها بالتقدّم بحرب الشعب على أرض الواقع. و تفاقم ضرر هذه المقاربة برمتها مساهما فى الوضع المتسم بإلغاء حرب الشعب كقوّة تصارع فى سبيل سلطة الدولة عبر البلاد بأسرها ، و تدميرمعظم قوتها أو تملّكها اليأس ، و الذين بقوا يحملون السلاح قلّصوا إلى جيوب صغيرة من المجموعات المتنافسة منها من تطالب هي نفسها بإتفاق سلام.

لسوء الحظّ ، كافة هذا الفصل من التجربة المشتركة للحركة الأممية الثورية لم يلخّص تلخيصا مناسبا. فقد رفض بعض الرفاق ن إلى يومنا هذا ، أن يندّدوا بزمرة مساندي الحزب الشيوعي البيروفي فى الخارج الذين صدر عنهم كلاما لاذعا بعمق ضد الرفيق آفاكيان و ضد لجنة الحركة الأممية الثورية لا يناسب إلاّ قمم تخيّلاتها عن الوضع الراهن لحرب الشعب فى البيرو.

و بالرغم من ذلك، فالمشكل الأكبر ليس التسامح مع بعض الإنتهازيين الخبثاء ، بل بالأحرى الموقف السائد أكثر أي تجاهل مجمل التجربة فى البيرو و خاصة المنهج و المقاربة الخاطئين اللذان قبلا بهما و وقع تبنيهما إلى درجة كبيرة داخل الحركة الأممية الثورية.

فى الواقع الفعلي ، كانت حرب الشعب فى البيرو أحد أهمّ النضالات الثورية خلال العقود القليلة الأخيرة. فقد بعثت الثورة فى البيرو آمالا فى الشعوب عبر العالم ، و كانت تجسيدا حيّا للقدرة الهائلة للجماهير التى يجب أن تقاد فى النضال من أجل الثورة الشيوعية. و فى نفس الوقت ، تكشف تجربة البيرو أيضا ، لا سيما فى ضوء تطورات أعمق و تفحص أعمق للخطّ ، تناقضات و أخطاء جدّية فى خطّ ذلك الحزب و من ذلك تناقضات و أخطاء على مستوى الإبستيمولوجيا. و فى محاولة للنضال من أجل منهج و مقاربة أصحّ ، بما فى ذلك حول كيفية ممارسة الأممية البروليتارية فى هذه الظروف ، أصدر حزبنا وثيقة تدعو لمزيد نقاش التجربة البيروفية و تحديد المشاكل فى مقاربة الحركة الأممية الثورية ، و ضمنها النزعات نحو الآداتية (25) . و لكن لسوء الحظّ ، قوبلت الوثيقة فى الأساس بالتجاهل من قبل صفوف الحركة الأممية الثورية.

هناك كلّ من الحاجة العملية و من الضرورة الأخلاقية الثورية لإنجاز تلخيص أشمل و أصحّ لكافة تجربة الحزب الشيوعي البيروفي.و إنّه لمن المحزن أن نشاهد صلب الحركة الأممية الثورية عددا من الرفاق يمرّون إلى التجاهل بعد حتى التذيّل لبعض المواقف الخاطئة جدّيا لدى الحزب الشيوعي البيروفي عندما كانت نجاحات حرب الشعب توفّر نوعا من " رأس المال" . عندما بدأت خطوات الحركة فى البيرو تظهر تثاقلا ، إتخذ هؤلاء الرفاق ذاتهم موقفا غير مسؤول ، موقف عدم إيلاء أي إهتمام لما كان جهدا هاما للقيام بالثورة الشيوعية فى الظروف المعاصرة و ما نهض بدور كبير فى التجربة الجماعية للحركة الأممية الثورية . و ليس من المفاجئ أن الوجوه الأهمّ فى هذا النداء من أجل منظمة عالمية جديدة من أسوأ المذنبين.

VI- الأممية البروليتارية : مفهومان متعارضان :

كان فى قلب الإختلافات المحتدّة داخل الحركة الأممية الثورية و الحركة الشيوعية العالمية إلى درجة كبيرة ، خطّان مختلفان و متعارضان حول طبيعة الأممية البروليتارية. و هذا يشرح شرحا بالغا الجهود الإنتهازية لبناء " وحدة " القوى الشيوعية عالميّا بتجنّب المسائل الحيوية للخطّ الإيديولوجي و السياسي. و ساعد فهم خاطئ " للأممية البروليتارية " أيضا على شرح التاريخ الذى عرضنا أعلاه ، حينما إعتبر الكثيرون أنّه من الجيّد التذيّل أوّلا لخطّ خاطئ ثم آخر داخل الحركة الشيوعية العالمية ، طالما أن هذا الخطّ يبدو " ماضيا إلى مكان ما ".

إنّ الفهم الأعمق و الأكثر علمية للأممية البروليتارية عنصر محوري فى الخلاصة الجديدة التى يتقدّم بها آفاكيان. فنظرة آفاكيان للأممية البروليتارية مرتبطة إرتباطا وثيقا بفهم الثورة الشيوعية على أنّها فى الأساس سيرورة حدث بأكثر جوهرية على النطاق العالمي. ينسجم فهم آفاكيان فى آن مع التنظير الأصلي لماركس و إنجلز للثورة البروليتارية و يطوّره.

يزخر تاريخ الحركة الشيوعية بتنازع مفاهيم مختلفة للثورة البروليتارية. ففى تفكير لينين ، كانت الأممية البروليتارية مركزية حين واجه مشاكل بداية الثورة البروليتارية فى روسيا القيصرية فى خضمّ الكارثة و الأزمة اللتان نجمتا عن أوّل حرب إمبريالية عالمية. و كان عمل بوب آفاكيان " كسب العالم؟ " عملا محوريّا فى التعمّق فى التعاليم الأساسية لماركس و لينين و نقد التيارات الخاطئة فى التفكير داخل الحركة الشيوعية ، و وضع فهم الأممية البروليتارية على قاعدة علمية أكثر. و كجزء من هذا عالج آفاكيان الإختلاف بين الفهم اللينيني للأممية و فهم الثوري الإيرلندي جون كونولي الذى كان يحاجج بأنّ الأممية هي المساندة أو الدعم الذى تقدّمه ثورة لأخرى ، على عكس فهم لينيني الأكثر علمية و القائل ، بكلماته هو الخاصة ، الثورة فى كلّ بلد يجب أن ننظر إليها ك " إشتراكي أنا فى تحضير للثورة البروليتارية العالمية ، فى الدعاية لها ، فى تقريبها ". (26) . و طوّر آفاكيان ذلك أكثر ، مشدّدا على أنّه بينما يمكن و يجب كقاعدة عامة ، إفتكاك السلطة السياسية أولا فى بلد أو عدّة بلدان ، فإنّ الثورة فى بلد ما تحتاج أن نراها فى إطار سيرورة عالمية واحدة وهو العامل المحدّد أكثر فى إعداد الأرضية التى عليها تتقدّم الثورة.

و رغم التوجه الصحيح و العلمي جوهريّا لماركس و لينين ، فإنّ للنظرة المعارضة تاريخ مديد و جذور عميقة وسط الحركة الشيوعية ، و كانت بوجه خاص متقدة الحماسة خلال فترة قيادة ستالين للإتحاد السوفياتي و الأخطاء الجدّية التى حدثت فى هذا المضمار. و قد شملت ، عمليّا ، التعاطى مع ضرورة الدفاع عن البلد الإشتراكي كشيء مساوي للتقدّم بالثورة العالمية. و بالفعل ، مثلما حلّل آفاكيان ، لفترة زمنية طويلة ، الدفاع (من طرف الجماهير فى ذلك البلد و الشيوعيين و الجماهير الثورية عبر العالم) عن الدولة الإشتراكية ، على جوهريته ، مرتبط بالسيرورة العامة للثورة العالمية. و فضلا عن ذلك ، أقرّ آفاكيان بأنّ بعض الإجراءات التى إتخذتها الدولة الإشتراكية للدفاع عن ذاتها فى بيئة معادية تهيمن عليها الإمبريالية ، مثل الحاجة إلى تطبيق التعايش السلمي ، صارت موضوعيّا فى تناقض مع المهمّة الأوسع لتقدّم بالثورة البروليتارية العالمية ، حتى حين كانت هكذا إجراءات صحيحة و ضرورية. وهذا متباين جدّا مع حجة أنّ للدولة الإشتراكية مصالح متماثلة مع مصالح البروليتاريا العالمية ، مثلما كان الفهم سائدا خلال حقبة الكومنترن (الأممية الشيوعية التى ولدت بُعيد ثورة أكتوبر فى روسيا و تواصل وجودها إلى الحرب العالمية الثانية).

فى مجال الأممية البروليتارية ، يجب أن نشير إلى أن قطيعة ماو مع ستالين و تجربة بناء الإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي كانت غير تامة نسبة إلى القطيعة فى مجالات أخرى. و هذا يمكن رؤيته فى بعض إجراءات السياسة الخارجية موضع السؤال التى إتخذها ماو و المتصلة بالتعامل مع سلسلة من الدول الرجعية فى بلدان ما يسمى بالعالم الثالث ، على غرار نظام ماركوس فى الفلبين ، و شاه إيران و موبوتو الزايير (الكونغو) إلخ ... و جهود تطوير جبهة متحدة عالمية مع الكتلة التى تقودها الولايات المتحدة الأمريكية من البلدان الإمبريالية ضد الإمبريالية الإشتراكية السوفياتية المصورة على أنّها " الخطر الأساسي"(27).

و بالفعل ، تخلط هذه الصيغة بين مسألتين متباينتين : مرحلة الثورة فى الصين التى تحتاج لإنجاز الثورة الديمقراطية الجديدة ، و إيديولوجيا الشيوعيين و توجههم الذى لا يمكن أن يكون " الوطنية ". و كان لصيغة ماو " الوطنية هي تطبيق للأممية " تأثير إلى درجة كبيرة على الحركة الماوية الناشئة حديثا فى الستينات و السبعينات. و أحد الأسباب هو أنّ هذه النظرة تتداخل مع التيارات العفوية التى وجدت ، خاصة و ليس كلّيا فى البلدان حيث الثورة كانت تتطلّب المرور بمرحلة الديمقراطية الجديدة ، و للخلط بين إيديولوجيا القومية و المناهضة لإمبريالية و النظرة الأممية البروليتارية للعالم ، لإنجاز نوع من " دمج الإثنين فى واحد " لهتين النظرتين للعالم المتعارضتين فى النهاية.

فى صفوف الحركة الأممية الثورية و الحركة الشيوعية العالمية ، وجد قلق و إختلاف و قلّة إرادة الخوض فى التحليل الهام لآفاكيان و رسمه لخطّ تمايز دقيق للتمييز بين القومية و الشيوعية كتوجه للشيوعيين حتى حين يكون من الضروري و الصائب خوض النضال من أجل الديمقراطية الجديدة ، و الصراع حوله .(28) وهذا النوع من النداء للقومية يفسّر أيضا لماذا قد واصلت بعض القوى فى الحركة الأممية الثورية التأكيد على تكرار الخطاب الفارغ عن " الثورة هي التيّار الأساسي " و " أفريقيا و آسيا و أمريكا اللاتينية تظلّ مراكز إعصار الثورة العالمية " فى الوقت الذى تبيّن فيه حتى الدراسات الأكثر إستعجالا للظروف الفعلية للنضال الثوري فى عالم اليوم أنّ حتى فى أكثر البلدان المستغلة و المضطهدة لا تنهض الثورة فقط بل هي تواجه ذات الأسئلة الجوهرية التى تواجه الحركة الشيوعية العالمية ، مسائل حلّها الصحيح حيوي لإمكانية التقدّم مستقبلا.

نظرة البرجوازية الوطنية :

عبر تاريخ الحركة الشيوعية – و لم تكن الحركة الماوية إستثناءا- وجد مشكل مزمن فى الإخفاق فى التمييز بوضوح بين الشيوعية الثورية والديمقراطية البرجوازية. فلنا الكثير لتعلمه إيجابيا ، مرةّ اخرى ، من المعركة الكبرى الأخيرة لماو تسى تونغ ضد التحريفيين فى المراحل الأخيرة من الثورة الثقافية إذ خاض الثوريون فى الصين نقاشا وصراعا ثوريين جدا حول ظاهرة أن بعض القوى التى إلتحقت بالحزب خلال مرحلة الثورة الديمقراطية الجديدة ، " تنظيميّا و ليس إيديولوجيا " ، و ربطوا هذا بالظاهرة المشاهدة فى الثورة الإشتراكية ، ظاهرة تحوّل البرجوازيين الديمقراطيين إلى أتباع الطريق الرأسمالي (30). و مع ذلك هذا تطوير هام آخر للماركسية من طرف ماو و أنصاره ، ظلّ إلى حدّ كبير مجهولا من قبل الكثيرين فى الحركة الماوية.

و فى حين أنّ أطروحات ماو حول الديمقراطية الجديدة معروفة على نطاق واسع و عادة ما يستشهد بها ضمن الماويين ، فى الواقع جرت مقاربتها بطريقة دغمائية و شكلية ، دون الصراع الفعلي لفهم ديناميكية العلاقة بين مرحلتي الثورة فى

البلدان المضطهَدة ، و تداخل هتين المرحلتين و كيف أنّ هذا يتشكّل بطرق متنوّعة و مختلفة فى العالم المعاصر. و فى نفس الوقت ، يغطى تكرار الصيغ الرتيبة المضمون الفعلي لتقليص الصراع إلى الحقوق الوطنية و الديمقراطية .

لمختلف التيارات السياسية، و فى النهاية مختلف الطبقات ، فهم مختلف لما هي المشاكل الجوهرية للمجتمع ، و تبعا لهذا، لما هي الحلول الجوهرية التى يجب إيجادها. فبالنسبة للبروليتاريا و ممثليها السياسيين ، الشيوعيون الثوريون ، المشاكل الجوهرية التى تحتاج إلى الحلّ هي الإستغلال والإضطهاد و الإنقسامات الطبقية عموما ، و كلّ هذا مترابط. و من هنا تأتي الحاجة إلى الثورة البروليتارية العالمية ، بما فيها المكوّن الحيوي للثورة الديمقراطية الجديدة. لكن إن تمّ النظر إلى مشكل المجتمع من المصالح الطبقية و النظرة العالمية للبرجوازية الوطنية و ممثليها السياسيين (بغضّ النظر عن خلفيتهم الطبقية الخاصة أو ظروفهم الإجتماعية) ، بمعنى إن نظرنا للمشكل كمجتمع فيه الإنتاج السلعي مخنوق و التنافس البرجوازي لا يحدث " بعدل " ، فمن الطبيعي جدّا أنّ الثورة الديمقراطية البرجوازية ستعتبر هي الحلّ.

جامس كونولي أم لينين – أي نوع من المنظمة الأممية ؟ :

بمعنى ما ، فشل الحركة الأممية الثورية فى أخذ موقف صلب وعلمي فى علاقة بالأحداث فى النيبال ، و كذلك الصعوبات الواقعية و المعارضة السابقة لتحمّل موقف مسؤول فى علاقة بصراع الخطّين فى البيرو عقب إيقاف غنزالو ، وثيق الإرتباط بالفهم الخاطئ للأممية التى نحن بصدد نقاشها. فعوض إستيعاب الدور المركزي الإيديولوجي و السياسي للحركة الأممية الثورية والحاجة إليه للمواجهة الجماعية للصعوبات والتحدّيات الجديدة من وجهة نظر شيوعية ثورية ، أرسي منطق مختلف نوعيّا : كان الكثيرون ينظرون إلى الحركة الأممية الثورية على أنّها منظمة لترويج فهم كونولي للأممية ، لتوفير مساعدة ثورة لثورة أخرى – ورجاء لا تتدخّلوا فى نشاطات حزب آخر ، حتى إن كان ذلك الحزب يحطّم الثورة. و غالبا ما شمل هذا الإعتقاد بأنّ الناس على الأرض هم بالضرورة الأقدر على فهم المسائل الخطّية ، وبأنّ الناس خارج البلاد لا يجب أن يتحدّوا ما يقوله الناس على الأرض ، مهما كان الخطّ الذى يدافعون عنه ، أو المنهج الذى يعتمدونه فى محاولة بلوغ الحقيقة.

صلب الحركة الأممية الثورية ، تعايش منذ البداية هذان المفهومان المختلفان للأممية البروليتارية ، هذان المفهومان المختلفان للماركسية – اللينينية – الماوية ، و فى مناسبات إحتد التناقض بينهما. و فى الفهم الذى قاتل من أجله آفاكيان توجها ساعد أيضا و قاد حزبنا ليقدّم مساهمته فى تشكيل الحركة الأممية الثورية و تطويرها. و بيان الحركة الأممية الثورية ، رغم عكسه لبعض مظاهر التسويات ، عكس فى مجمله فهما متقدّما و صحيحا عامة لهذه المسائل. لكن وجد دائما تيار مضاد قوي عبّر عن فهم جامس كونولى للأممية ، وإلى درجة وجود أية قاعدة لهذه الأفكار لدى ماو ، فإنه بني على ما هو فعلا نقاط ضعف فى فهم ماو و ممارسته وليس على نقاط قوّته.

وُجد صلب الحركة الأممية الثورية ، أيضا فهم مشوّه و براغماتي للعلاقة بين الممارسة والحقيقة ووفق هذا الفهم سيترجم التقدّم فى الممارسة آليّا فى تقدّم فى النظرية ، أو أنّ صحّة أو خطإ المواقف النظرية يمكن أن تتحدّد بمعالجة هذه النجاحات (الحقيقية أو المفترضة) فى الممارسة. و مثلما رأينا ، كانت الممارسة ذاتها محدّدة تحديدا ضيّقا تقريبا حرفيّا ، على أنّها تعنى فقط الكفاح المسلّح. و إذا تمعنّا فى مشروع " المقترح" الذى بلغنا أخيرا و نحن نكاد ننهي هذه الرسالة (أنظروا الملحق أدناه) ، سنلاحظ هذا النوع من الرؤية المعبّر عنها بوضوح تام : " موجة ممكنة من الثورة البروليتارية العالمية تتطوّر و تظهر و نقاطها المرجعية و عمادها الإستراتيجي الحروب الشعبية التى تقودها الأحزاب الماوية. ويعتمد تحقيق هذه الإمكانية فى النهاية على مدى نجاح الأحزاب الماركسية – اللينينية – الماوية فى النهوض بمهامها الثورية على المستوى الوطني و العالمي. لترافد فهمها و تجربتها وتطوير قدراتها على بعث رسالة ثورية موحدة للجماهير المتمردة عبر العالم بأسره أهمية حيوية ". حسب هذه النظرة المفقّرة للأشياء ، المهمّة الأساسية للحركة الثورية العالمية ، هي " ترافد الفهم و التجربة " ما هو الفهم الذى يجب " ترافده "؟ كيف سيتمّ تلخيص التجربة ، مثلا ،" تجربة " الحكومة التى يقودها الماويون فى النيبال ؟ و يمزج ذات مفهوم " ترافد الفهم" " الإثنين فى واحد" ، على غرار براشندا و نظرية "الدمج" . إنه نداء صريح للبراغماتية. ما الذى حدث لأولوية الخطّ السياسي و الإيديولوجي المحوري للغاية لدي ماو؟

و ليس غريبا أن تظهر مثل هذه التيارات الخاطئة السياسية والإيديولوجية داخل الحركة الأممية الثورية. فلهذه المشاكل سوابق فى تاريخ الحركة الماوية ، و فى تاريخ الحركة الشيوعية العالمية بصفة أعمّ ، خاصة و لكن ليس حصرا خلال فترة قيادة ستالين ، و لها قاعدتها المادية فى الإشتراكية ذاتها. و لكن المحزب هو التشبّث العنيد و التأكيد على هذه

المقاربات الخاطئة فى الوقت الذى يتوفّر فيه شيء أصحّ. بهذا ، تتخذ الأخطاء الثانوية السابقة فى الفهم بعدا مغايرا تماما. فقد تمكّن آفاكيان من تحديد هذه التيارات الإيديولوجية الخاطئة ونقدها (بما فيها عناصرها الفلسفية و الإبستيمولوجية و المنهجية). و هذا جزء حيوي من الخلاصة الجديدة يضع النظرية الشيوعية على أساس أصلب علميا. و بالضبط لأنّ الخلاصة الجديدة تضع إصبعها على هذه الأخطاء العميقة و المتواصلة ، يعتبر البعض هذه الأخطاء جدّ مركزية بالنسبة لفهمهم ل" ماوية " و يشعرون بالحاجة إلى إحداث قفزة فى تهممهم الفظيعة ب " معادى للثورة ".

مثلها مثل القومية والتنازلات القومية التى ناقشنا فى ما مرّ بنا ، تشمل الأمراض الإيديولوجية و المنهجية الأخرى المرتبطة بها التحريفية و البراغماتية ، و الآداتية و التطبيق السياسي **للسياسة الواقعية** (تحليل وتقييم التطورات السياسية ليس على أساس المبادئ الشيوعية الثورية ، و بمنهج علمي ، و إنّما من الأفق البراغماتي الضيق لكيف أنّ قرارا أو ممارسة سياسية تستطيع على المدى القصير ، أن تؤتي ثمارا مفيدة). لقد وصف آفاكيان التفكير الآداتي كمقاربة حيث "الخاتمة مرتبطة حشوا فى الكلام بالمقدّمة الأولى ". و بكلمات أخرى ، تقف ل" تأوّل " – و تنتهى إلى الرضوخ إلى– الواقع على نحو يجعله " مفيدا " للأهداف التى لديك...إنّه نوع من المقاربة الدائرية من قبيل الحشو فى الكلام تنطلق فيها من أهداف معينة أو مقدمات معينة ثمّ تأوّل الواقع ليكون إثباتا لهذه الأهداف أو المقدمات ، عوض أن يبحث الواقع موضوعيّا و علميّا ، و أن يحلّل و يلخّص ، و من خلال مدّ و جزر بين النظرية و الممارسة ، يبلغ تقييم أعمق للواقع و قدرة أشدّ على تغييره " (31).

VII - إلى أي نوع من الوحدة يحتاج الشيوعيون ؟

عبر تاريخ الحركة الأممية الثورية ، نشب نزاع بين البناء الصحيح للحركة على أساس خطّها السياسي و الإيديولوجي ، مثلما عبّر عنه بصورة مركّزة **بيانها** ووثيقة **عاشت الماركسية – اللينينية – الماوية !** ؛ من جهة، و من جهة أخرى ، نزعة خاطئة لبناء الحركة بالأساس على قاعدة " قواها " و ، خاصة ، قوّة حرب الشعب فى البيرو والنيبال.و لاحقا ، عبّرت هذه المقاربة الخاطئة الثانوية عن نفسها أيضا فى إعتقاد البعض أنّ الحركة الأممية الثورية يجب أن تشتمل على مشاركين جدد ليس على قاعدة المواقف العامة السياسية و الإيديولوجية لهذه المنظمات ، بل بالأحرى على قاعدة هل ان"هذه الأحزاب ناجحة فى خوض الكفاح الثوري المسلّح تحت راية الماوية ، دون نقاش حقيقي لمضمون ما يعنيه ذلك. بمعنى ما ، هذا تعبير آخر عن الحركة كلّ شيء و الهدف لا شيء ، مثلما نقد لينين بحدّة تحريفية برنشتاين فى فترة الحرب العالمية الأولى. و قد تمّ الإلتصاق بعناد أكثر بهذه المقاربة الخاطئة و التشديد عليها فى وجه الحاجة للتقدّم بالأسس النظرية لحركتنا إلى أبعد من الوحدة الأولية لتلك الوثائق المذكورة سالفا ، وحين كانت التغيرات و التحدّيات الحقيقية ذاتها للعالم الموضوعي تتطلّب قطيعة أعمق.

عند تفحّص نداء غرّة ماي 2011 من أجل منظّمة شيوعية عالمية (32) ، و كذلك أكثر الوثائق الحديثة للمشروع المقترح (أنظروا أيضا ، الملحق أدناه) ، يندهش المرء من هذا النوع من المقاربة. و مثلما لاحظنا فإنّ الوثيقة الأخيرة تبنّت هذه المقاربة و مضت بها إلى نهايتها المنطقية التى وفقها " الحروب الشعبية "هي " النقاط المرجعية و عمادها الإستراتيجي". لا يبذل أي جهد للتعبير عن المعيار السياسي و الإيديولوجي لمثل هذا التجمّع. فى وثيقة 2011 ، تقدّم صورة خاطئة (و صراحة سخيفة) فيها يرسم تقدّم حرب الشعب فى البيرو و الفليبين و تركيا، و أنّ هذا نوعا ما سيخدم قاعدة إعادة توحيد الشيوعيين. وكما يصوغ ذلك الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي- اللينيني (نكسلباري) فى محاججته من أجل هذا النوع من المقاربة ، " هذه الوحدة يجب بالضرورة أن تكون واسعة بما فيه الكفاية فى المواضيع المختارة و كذلك فى المشاركة ، كي تعكس بصورة صحيحة الواقع الحالي للحركة الماوية العالمية. و عبر هذه السيرورة نقاط الوحدة و الإختلاف يمكن أن تحدّد و يمكن بلوغ أرضية متقدّمة نسبيّا ، لتصبح قاعدة إعادة التنظيم ". (33). بكلمات أخرى ، عوض التركيز على خطوط التمايز التى ظهرت و التى تحتدّ ، علينا أوّلا أن نقرّر من سينضمّ إلى هذا النقاش و ثمّ ننظر إلى العامل المشترك الأدنى للخطّ السياسي الذى يمكن أن يبقى هذه القوى " متحدة ".

و من ضمن الممضين على نداء غرّة ماي 2011 ، هناك الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) ، لذا بوسعنا أن ندرك كيف ستكون " الأرضية المتقدمة نسبيّا " و ما هي أنواع التحريفية التى سيسمح بها. و رغم ذلك ، فإنّ نداء غرّة ماي التافه ينطوي على نوع من الشبكات الموحّدة ، ما يعكس على وجه التحديد بعض مظاهر " مرآة الضدين" التى يشير

إليها بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، المستشهد به أعلاه – و من ذلك الحديث عن الماوية دون نقاش أهمّ مساهمة من مساهمات ماو تسى تونغ ألا وهي مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا ، و تقليص الماوية إلى حرب الشعب. بطرق عدّة ، بيان 2011 هذا تعبير مركّز عن كلّ ما كان خاطئا و ثانويّا فى السير السابق للحركة الأممية الثورية ، و ليس بوسعه إلاّ أن يقود إلى الخلف. و الآن نحن نشاهد مع المقترح الأخير لسنة 2012 ، بالضبط إلى أين يقود التنديد بالخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان على أنّها " معادية للثورة ".

VIII - المراحل و الإستمرار و القطيعة فى تطوّر الماركسية :

لقد سبق و أن ناقشنا فى ما مرّ بنا كيف أن باتاراي و براشدا كانا بطريقتهما الخاصة يقدمان تلخيصا للمرحلة الأولى للثورة الشيوعية و يقترحان دروسا و لو أنّها دروسا جدّ خاطئة وغير علمية. و بمقدورنا كذلك أن نلاحظ كيف أن الرئيس غنزالو من الحزب الشيوعي البيروفي قد شرع هو كذلك فى تفحّص بعض هذه التجربة و طوّر سلسلة من الصيغ التى صار بعضها مندمجا فى ما سمّاه الحزب الشيوعي البيروفي فكر غنزالو.

مثلا ، حاول غنزالو أن يجيب عن المسألة المهمّة جدّا المتعلّقة بسبب الإنقلاب على الثورة فى الصين بالتركيز بصورة طاغية على مشكل تسليح الجماهير فى ظلّ الإشتراكية. و مع أنّ مشكل تسليح الجماهير فى ظلّ الإشتراكية مشكل كبير ساهم فى الثورة المضادة ، لا نستطيع قول إنّه يشمل المسألة برمتها ، مسألة الخطّ السياسي و الإيديولوجي الذى إنتهى إلى إلى التراجعات فى المجتمعات الإشتراكية السابقة. و على سبيل المثال ، حتى و إن وجدت مليشيا مسلّحة (مثلما إرتأى أنصار ماو أن يطوّروا فى الصين) ، فمن سيقودها ؟ كيف نضمن أن يتمّ إستعمال هذه القوى لمساندة خطّ بروليتاري حقيقي؟ و ماذا عن القوة الأكبر للجيش المركزي للدولة الإشتراكية – الذى تظلّ الحاجة إليه قائمة فى عالم أين الدول الإمبريالية القوية و المتعادية هي القوّة الأعظم؟ لكن عوض الإنطلاق من التوجه و الإكتشافات الأساسية لماو بشأن الصراع الطبقي فى ظلّ الإشتراكية و كيفية خوضه، طوّر غنزالو خطّا بديلا " حرب الشعب إلى الشيوعية " معتبرا الكفاح المسلّح العنصر الدائم و حتى الحيوي طوال الفترة الإنتقالية إلى الشيوعية برمّتها. و كان هذا مرتبطا بفهم الحزب الشيوعي البيروفي للسلطة السياسية. فقد نشر الحزب الشيوعي البيروفي نشرا شعبيّا صحيحا مقولة لينين بأنّه عدا السلطة السياسية الباقي كلّه أوهام. لكن ، فى نفس الوقت ، كان بلوغ السلطة السياسية ينزع إلى التحوّل هو ذاته إلى هدف نهائي ، مثلما يعكسه موقف الحزب الشيوعي البيروفي القائل بأنّ السلطة السياسية هي أهمّ شيء فى الماركسية- اللينينية - الماوية (34) . و قد لاحظ حزبنا أنّه مهما كانت أهمّية السلطة السياسية فى السيرورة الثورية ، فثمّة حاجة لرؤيتها فى إطار سلطة سياسية لمن و من اجل ماذا؟ (35). وهو ما نعتقد أنّه منسجم مع التأويل الصحيح لأطروحات ماو. و هذا مثال هام و لكنه مع ذلك مثال فقط ، للأجوبة المختلفة إزاء تجربة الموجة الأولى للثورة الشيوعية.

وعديد المسائل الأخرى كذلك طفقت فيها المفاهيم المختلفة و المتناقضة بشأن هدف الشيوعية و طبيعة الفترة الإنتقالية الإشتراكية ومسائل حيوية أخرى تبرز أحيانا فى شكل جنيني. لسوء الحظّ ، لم تتابع غالبية القوى فى الحركة الأممية الثورية و فى الحركة الشيوعية العالمية هذا الخطّ من المساءلة.

من جهة ، يقبل كافة الشيوعيين على الأقلّ بأن الماركسية شيء يجب تطويره. و المسألة هي : بأي إتجاه سيحدث التغيير. مع الخلاصة الجديدة ، أضحت الماركسية أكثر علمية و أصحّ و أكثر ثورية و أقدر على قيادة التقدّم بالنضال نحو الهدف التحريري و على ذلك الأساس ، على جلب أعداد متنامية من الجماهير الشعبية فى العالم. لكن إن أخفق الشيوعيون فى تلبية الحاجيات الكبرى و إنتهوا فى الأخير إلى سواء التذيّل إلى اللاحلول اللاتحريرية لعصر البرجوازية ، أو الإبتعاد دغمائيّا عن المشاكل الحقيقية للثورة فسيذبل و يموت ما يعتبر ماركسية أو ماركسية- لينينية – ماوية ، و سيضحى علمنا ظلاّ باهتا للماضي الثوري ، غير قادر على مواجهة التحديات الجديدة و التناقضات الجديدة.

لقد رأينا أنه عدا آفاكيان و المدافعين عن الخلاصة الجديدة ، بالأساس قادة الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) أو بكلمات أخرى ، اليمينيين ، هم الذين عالجوا المسائل الظاهرة للمرحلة الأولى من الثورة الشيوعية . و بالطبع ، ما قدّموه من أجوبة جميعه يذهب فى إتجاه تصفية المشروع الشيوعي. و من ضمن المنتمين إلى الحركة الأممية الثورية الذين نزعوا أكثر نحو الدغمائية ، فى شكل موقف " يساري" القليل منهم قدّموا حججا كتابيّا. و الإستثناء هو الحزب الشيوعي

(الماوي) الأفغاني. و رغم أنّه من الضروري أن نحتجّ بقوّة على الهجمات الحاقدة و المجانية التى شنّها الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ، لا سيما ضد الرفاق من الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي - اللينيني- الماوي) ، فإنّ مقال الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني " الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) سقط فى طريق تيه " ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية " يسلّط ضوء قويّا على الإيديولوجيا و السياسات المعنية بهذه الجهود ل " إعادة توحيد الحركة الشيوعية العالمية " (36). و النقطة المركزية فى محاججة هذا الحزب هي أنّه من الخطإ الإقرار بأنّ مرحلة من حياة الحركة الشيوعية إنتهت و بأنّه من الضروري تدشين مرحلة جديدة ، و كذلك من الخطإ الإعتقاد فى أنّ فهم الشيوعيين يجب كذلك أن يبلغ مستوى جديدا.

يضع مقال الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني عن " ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية " الأمر على هذا النحو :
" الخلاصات الجديدة مثل فكر غنزالو أو طريق براشندا أو فكر مثل الآفاكيانية لا يبدو أنها تحثّ على مزيد تطوير الماركسية - اللينينية - الماوية ؛ بل تقع كوصمة جديدة لسلاح ذهني و إطار ما بعد الماركسية- اللينينية- الماوية . و هذا بالضبط سبب إعتبارنا إياها خطأ أقرب بكثير إلى إنحراف حركة دوران حول الذات، فى تعارض مع ما عرضه الخطّ الخاطئ للحزب الشيوعي البيروفي المسمّى فكر غنزالو و طريق أعمق و أبعد من إنحراف الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) المسمّى طريق براشندا ".

هذا الموقف المشوّه للخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان على أنّها آفاكيانية و إنحراف " طريق أعمق" من إنحراف الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) فى حدّ ذاته موقف مذهل. من أجهض ثورة ؟ من حوّل هدف النضال إلى تحسين الديمقراطية البرجوازية ؟ أي خطّ أدار ظهره فعلا لنضال الجماهير عبر العالم بأسره ؟

و بالرغم من ذلك ، ثمة شيء هام يجب أخذه بعين الإعتبار فى خلفية تنديد الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني: فهم خاطئ للسيرورة التى عبرها تتطوّر الماركسية (او حتى أي علم) من المرحلة الأدنى إلى المرحلة الأرقى. فى الواقع ، ليست الخلاصة الجديدة لآفاكيان إبتعادا عن الماركسية مثلما يقترح الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ، بل هي بالأحرى تطوير اعمق لها. بيد أنّ الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني يفهم هذه السيرورة برمتها فهما خاطئا.

إليكم كيف يشرح الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني تطوّر الماركسية من مرحلة إلى أخرى :

" كذلك، على المستوي النوعي من التغيير ، بينما التغييرات النوعية هي المظهر الأهمّ لتغيّر الظاهرة إلى ظاهرة أخرى ، هناك أيضا تغيرات كمّية من أنواع مختلفة. هذه هي الطريقة التى عبرها سيرورة التغير الكمّي والتغيرات النوعية تراكم أيضا و كذلك التغيرات النوعية تتراكم فى النهاية. أثناء مستوى التغيير النوعي ، تحدث طفرة نوعية تغير التناقض الجوهري للظاهرة و تحوّلها إلى ظاهرة جديدة.

و الإطار النظري الذى أسسه ماركس ليس هو أيضا إستثناءا لهذا القانون. منذ زمن ماركس و إنجلز ، مرّ هذا السلاح الذهني عبر مستويين من التطوّر التقدّمي هما اللينينية و الماوية. و هذا لا يهدف إلى الإستهانة بأهمية الميزات الجديدة اللينينية و الماوية. نيتنا هي توضيح أنّ فى الماركسية- اللينينية ، إستمرار الماركسية و عموما الماركسية- اللينينية هو جوهر التغيير. و القطع مع الماركسية الأصلية ليس المظهر الأهمّ. و كذلك ، فى الماركسية ، اللينينية ، الماوية ،و إستمرار الماركسية ، اللينينية فى الماوية وعمومية الماركسية ، اللينينية ، الماوية هو جوهر التغيير. القطيعة مع الماركسية- اللينينة ليست المظهر الأهمّ . لهذا مختلف مستويات الماركسية ، الماركسية اللينينية هي جوهريّا مستويات مختلفة من تطوّر سلاح إيديولوجي واحد ".

يلامس الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني المسألة الهامة للعلاقة بين الإستمرار و القطيعة فى تطوّر علم الشيوعية الثورية من المستوى الأدنى إلى المستوى الأرقى. بالمعنى الشامل ، المظهر الرئيسي هو الإستمرار – أي الدفاع عن و إثراء المقترحات و الأطروحات و مناهج التحليل التى طورها أوّلا بالتوالي لينين و ماو و اليوم آفاكيان- بينما القطيعة التى تعنى (ليس حصريّا) نبذ تلك العناصر من الفهم السابق التى يكتشف أنّها خاطئة أو خاطئة جزئيّا ،هو بمعنى عام ثانوي فى السيرورة التى خلالها شهدت الماركسية طفرات ، ما يعنى خلاصة. من جهة ، يبدو أنّ هذا هو ما يحاجج من أجله الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني فى الفقرة المذكورة اعلاه ، ومعه كنّا سنتفق – هناك إستمرار واحد للماركسية التي تمثّل سلاحا إيديولوجيا واحدا. لكن هذه الملاحظة الصحيحة لا يجب أن توظّف لإنكار أن الماركسية قد مرت عبر طفرات

فى سيرورة تطوّرها وأنّ هذه الطفرات هي أيضا تعنى القطيعة مع ما كانت فى السابق حقائقا مفهومة. بلوغ خلاصة يعنى كلاً من القطيعة و الإستمرار و بالتالي كلاهما ، بما فى ذلك حتى إعادة صياغة العناصر الإيجابية السابقة. و

فى نقاش الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ، بلوغ مرحلة جديدة سيرورة فى منتهى الميكانيكية أساسا ناجمة عن مراكمة زيادة التقدّم فى الفهم ، خاصة فى نقاط مفصلية فى تطوّر علم ثورتنا. " و مثلما عبّر عن ذلك بوب آفاكيان ، الشيوعية فلسفة و نظرية سياسية متكاملة و فى نفس الوقت هي علم حيّ نقدي و مستمرّ التطوّر" (37)

يقيم الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني جدارا فاصلا كبيرا بين القطيعة و الإستمرار. أوّلا ، لنشر إلى ما يجب أن يكون بديهيّا : القطيعة و الإستمرار وحدة أضداد. و ما ينبغى إستيعابه هو التداخل الجدلي بينهما. فى تطوّر الماركسية ، من الضروري التأكيد على أنّه دون قطيعة لا يمكن أن يوجد إستمرار.

إن لم تقطع الماركسية مع تلك المظاهر و العناصر الخاطئة ، الإحادية الجانب و غير العلمية ، فإنّ الماركسية لن تستطيع أن تحافظ على إستمرارها بجوهر علمي. إذا لم تتخلّص الماركسية من المفاهيم السابقة الخاطئة الخاصة ، مع إكتشافها فى خضمّ الممارسة الإجتماعية و تقدّم المعرفة الإنسانية بصورة أعمّ ، إن لم يقع بهذا المعنى إعادة تفحّص مستمرّة و تثبّت من صحّة مقدّماتها ، تكفّ عن أن تكون علما أبدا. هذا ما قام به آفاكيان عند نقده لتلك العناصر الثانوية لكن مع ذلك الواقعية و الضارة فى الفهم العلمي الأساسي للماركسية. و النتيجة ليست ببساطة إضافة تصحيحات أو تعديلات للجسد القائم من الماركسية- اللينينية - الماوية : الفهم الموجود السابق ذاته أعيدت صياغته ، و ظهرت خلاصة جديدة.

إنّ وصف الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني الميكانيكي للتقدّم الكمّي فى الفهم القائد إلى الطفرات النوعية ، وجهده لتطبيق ذلك على تطوّر الماركسية مرتبطان وثيق الإرتباط بوجهة النظر الخاطئة القائلة بأنّ تطبيق الماركسية فى بلد معيّن سيؤدّى آليّا إلى تقدّم مناسب فى الفهم النظري. و ضمن العديد من أنصار الحزب الشيوعي البيروفي فى أوج هذا الصراع ، لم تكن تلك الحجّة أبدا بعيدة جدّا تحت السطح : لأنّ الثورة البيروفية كانت تتقدّم ، الإعتراف بهذا التقدّم سيدلّل أيضا على الصلوحية العالمية لفكر غنزالو . و بالعكس ، قد حاجج بعض الرفاق بأنّه نظرا لكونه لم توجد ثورة إشتراكية ناجحة منذ الصين ، لا يمكن أن تحدث طفرة فى المجال النظري. هذا النوع من التفكير مكبّل بصورة ثقيلة بالقومية و التجريبية.

ولنعد إلى حجج الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني حول التراكمات الكمية و النوعية للماركسية. و بالفعل ليست الإختراقات النوعية فقط نتيجة تراكم للحقائق الجزئية ، وإن كان ذلك نهائيا جزء منه. عند نقطة مفصلية معينة من تطوّر أي علم ، التجربة المراكمة و المزيد من النقاش و تأثير الإكتشافات والجدالات فى مجالات اخرى سيتطلّب إعادة تفحّص بعض الفرضيات و الفهم السابق.

إحتجاج الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني بهذا العنف على سيرورة بلوغ فهم جديد ماركسي أرقى و التوحد حوله ليس بالأمر الملتبس جدّا. فبالفعل ، فى سيرورة تشكيل الحركة الأممية الثورية ذاتها ، و فى التبنّى التالي لصيغة الماركسية – اللينينية – الماوية كانت مشكلة المرحلة و الطفرة فى فهمنا موضوع صراع مباشر . إذ وجد الذين حتى داخل الحركة الأممية الثورية ، كانوا يدافعون بشدّة عن أنّ الماركسية – اللينينية - الماوية لم تكن تطويرا أرقى للماركسية – اللينينية (38). و فى موقع القلب من هذا الرفض كانت الأفكار العنيدة للنقد الذى أجراه ماو لأخطاء ستالين فى عديد الحقول: فى فهم الصراع الطبقي فى ظلّ الإشتراكية ، و الإختلاف بين التناقضات صلب الشعب و التناقضات بين الشعب و العدوّ؛ و الإخفاق فى رؤية وحدة الأضداد و صراعها كقانون أساسي للجدلية و ما إلى ذلك ، إلى درجة الحديث بصوت خافت عن مساهمات ماو ، كانت تعتبر مجرّد إضافات للجسم النظري الموجود. وُجد رفض للإعتراف بأنّ هذه الإضافات كانت تشمل أيضا نبذ بعض الأفكار و إعادة صياغة أخرى. أحيانا كان يقبل حتى أن ماو فهم بعض المظاهر أفضل من ستالين ، لكن كان يجب شرح هذا ، حسب هذه النظرة ، ببساطة بكون ماو عاش بعد ستالين و أنّ مزيدا من التجربة تراكم – كما لو أنّ مزيد التجربة لوحده سيؤدّى بالضرورة إلى فهم أكثر تقدّما.

فى الواقع ، التجارب الجديدة للقيام بالثورة البروليتارية لا تقود عموما إلى شرح جديد وحيد ، بل إلى شروح مختلفة و متناقضة. إنّها تقود إلى صراع خطين. نظرتنا هي انّ الإنقلاب فى الصين " تجربة " مأساوية غيبت كافة أطروحة ماو المتعلّقة بخطر إعادة تركيز الرأسمالية فى المجتمع الإشتراكي و الحاجة إلى مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية

البروليتاريا. أكّدت أطروحته الأساسية و وفرت كذلك قدرا كبيرا من المادة لمزيد تطوير و إعادة صياغة الفهم الذى طوّره. لكن هذه ليست النظرة التى إعتمدها عديد الآخرين و بالفعل الإستنتاج الصحيح لا يفرض نفسه بالضرورة عفويّا . فقد إعتبر أنور خوجا و عديد الآخرين خسارة الصين " دليلا " على أنّ الماوية لم تكن لها أية فائدة مهما كانت.

و اليوم ، بلغت الشيوعية الثورية من جديد مرحلة جديدة فى تطوّرها بفضل صياغة بوب آفاكيان للخلاصة الجديدة. و مثل التقدّم السابق فى علمنا ، كان يعنى كلا من الإستمرار و القطيعة و إعادة صياغ الكلّ. توفّر الخلاصة الجديدة الإستمرار الحقيقي مع ماو بالمضي أبعد من ماو ، و تحديد العناصر و إن كانت ثانوية ، التى هي فعلا فى تناقض مع المظاهر العلمية الشاملة لتعاليم ماو. بكلمات آفاكيان ذاته (مثلما ذكرت فى بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية) :

" غاية فى الأهمية هو عدم التقليل من أهمية التوليف / التلخيص وقوّته الإيجابية الكامنة : نقد أخطاء ونواقص هامة و القطع معها بينما نقدّم ونعيد بريق ما كان إيجابيا فى التجربة التاريخية للحركات الشيوعية العالمية و البلدان الإشتراكية التى وجدت إلى الآن، وبمعنى حقيقي نعيد إحياء – على قاعدة جديدة وأكثر تقدّما – قابلية نجاح ونعم الرغبة فى عالم جديد ومختلف جذريا ،و إقامة هذا على أساس أصلب من المادية الجدلية...لذا لا يتعيّن أن نستهين بإمكانية هذا كمصدر للأمل و الجسارة على قاعدة علمية صلبة."

فى ثنايا هذه الرسالة قد ناقشنا تلك العناصر التى تضمنتها الخلاصة الجديدة. و من أجل معالجة أشمل نحيلكم مجدّدا إلى بيان الحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتحدة الأمريكية ووثائق أخرى (39). و إستبعاد مفهوم الحقيقة الطبقية و ما يعتبره آفاكيان " تجسيد البروليتاريا " هي جزء من العناصر الفلسفية و الإبستيمولوجية للخلاصة الجديدة. و صراع الخطين الحالي الذى يبرز داخل الحركة الشيوعية العالمية يشمل هذه المسائل الإيديولوجية أيضا.

و قد حدّد آفاكيان و نقد أيضا العناصر الدينية تقريبا التى تواجدت و تداخلت مع الفهم الصحيح للماركسية كعلم. فمفاهيم مثل " إنكار الإنكار" [نفي النفي] التى إستعارها ماركس و إنجلز من هيغل ، أو الموقف المتكرّر عادة ل " حتمية إنتصار الشيوعية " ، قد وجدت دائما كتيّار مضاد صلب الشيوعية الثورية. و فى صفوف الحركة الأممية الثورية أخذت هذه الأفكار الخاطئة إلى مستويات جديدة بمفهوم غنزالو عن " الثورة على السكّة " أو " ملايين السنوات من المادة فى حركة تقود إلى الشيوعية " (40) و هذا النوع من التفكير لا يمكن إستبعاده على أنّه مجرّد إنتصارية جوفاء تبحث عن الرفع من معنويات و شجاعة الرفاق والجماهير . تقف المفاهيم الدينية تقريبا حاجزا فى طريق النظر إلى الشيوعية الثورية كعلم و مساعدتها على التقدّم كعلم يمكن أن يقارب الواقع بأكثر شمولية و يعتمد كوسيلة أفضل حتى لتغيير العالم.

على ضوء ما تقدّم هناك أيضا نقاش هام بخصوص دور الماركسية كعلم و علاقتها بالبروليتاريا كطبقة . داخل الحركة الأممية الثورية ، وقع تبنّي واسع لفهم خاطئ و ميكانيكي بهذا المضمار. و قد نوقش البعض من هذا فى جدالنا مع آجيث من الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي- اللينيني) (نكسلباري) فى "صراع " (41) ، بصدد العلاقة بين التحزّب و الحقيقة فى الماركسية. الماركسية متحزّبة لمصالح البروليتاريا ، لكنّها ليست صحيحة لأنّها متحزّبة و بالفعل السبب الجوهري لتحزّب الماركسية يكمن فى قيادة تغيير المجتمع و تجاوز مجال الإنتاج السلعي و كلّ ما يرتبط به. بهذا المعنى فقط يمكن أن نعتبر الماركسية متحزّبة. ليست و لا يجب أبدا تقديمها على أنها إنعكاس لوعي العمّال فى لحظة معينة أو فى بلد معيّن ، و لا كإيديولوجيا تعكس المصالح المباشرة أو الخاصة أو الجماعية للعمّال. و هذه نقطة هامة فى نقد آفاكيان ل " تجسيد البروليتاريا " بمعنى إخفاق فى النظر إلى البروليتاريا فى المطلق ، أرقى من نوع الحياة كطبقة تحتلّ موقعا معينا فى علاقة بنمط إنتاج فى الإطار العام للتطوّر التاريخي للمجتمع الطبقي، لكن عوض ذلك ينظر إلى البروليتاريا كمجموعة من العمّال الملموسين أو الفعليين موجودين فى بلد أو وضع معيّن.و يكمن الدور الموضوعي للبروليتاريا ، كطبقة ، و مصالحها الجوهرية كطبقة ، فى القضاء على كافة علاقات الإستغلال و الإضطهاد ، عبر التقدّم صوب الشيوعية ، على النطاق العالمي – و ليس فى الأفكار ، أو المصالح الأكثر مباشرة و محدودية لبروليتاريين معينين أو حتى للبروليتاريا ككلّ فى هذا البلد أو ذاك ، فى أي زمن معطى- التى تتناسب معها الشيوعية و تخدمها.

هنا أيضا ، نرى كلاّ من الإستمرار و القطيعة . فقد شدّد ماركس و إنجلز بداية على المهمّة العالمية – التاريخية للبروليتاريا ؛ تدشين فترة جديدة تماما فى تاريخ الإنسانية و رفع كلّ من لينين و ماو هذا المفهوم و دافعا عنه ضد التشويه التحريفي ، و بذلك أغنياه أكثر . مثلا مؤلف لينين الهام " ما العمل ؟ " يأكّد على واجب الشيوعي أن يكون خطيبا فى

الشعب و ليس سكرتير نقابة ، وكامل نقاش لينين لدور الوعي يعكس فهما صحيحا هاما جدّا . و ليس من الغريب أن يكون هذا العمل أحد أكثر أعمال لينين تجاهلا و / أو تشويها و عرضة للهجمات، بالضبط لأنه يذهب مباشرة ضد الإقتصادوية و ضيق الأفق اللذان قد لبسا لبوس الشيوعية. و كذلك ، قاد ماو الحزب الشيوعي الصيني فى التشديد على مقولة ماركس و نشرها شعبيا : " لا يمكن للبروليتاريا أن تحرّر نفسها دون تحرير الإنسانية جمعاء". و لكن من الصحيح أيضا أنّه وجدت تيارات ثانوية داخل الحزب الشيوعي الصيني (دون الإشارة إلى أخطاء أكثر شناعة من هذا النوع خلال قيادة ستالين للإتحاد السوفياتي و تشديده على أنّ " الشيوعيين مصنوعين من معدن خاص") لفقدان النظر لهذا أو لإعطاء نوع من المكانة الخاصة ، فى علاقة ببلوغ الحقيقة لأناس خاصين من موقع طبقة مستغلة أو يمثلون ذلك القسم من الجماهير- ضربا من " تجسيد البروليتاريا ".

نقد آفاكيان لتجسيد البروليتاريا هو هكذا نقد و قطع مع بعض الفهم و الممارسة الثانويين غير العلميين لدى ماو و من سبقه فى فهمهم للعلاقة بين البروليتاريا كطبقة و السيرورة الثورية. و فى نفس الوقت ، يدافع آفاكيان عن الجوهر العلمي الصحيح الذى يسير عبر كلّ تطوّر الشيوعية الثورية ، و يمضى به قدما إلى الأمام. تشديده كلّه على أن يكون الشيوعيون محرّرو الإنسانية مثال جيّد لكل من الإستمرار فى موضوع سرى عبر مجمل تاريخ الشيوعية منذ ماركس لكنه تطلّب أيضا قطيعة مع التيارات المضادة المرتبطة بالمادية الميكانيكية و المفاهيم الطبقية للحقيقة و لتجسيد البروليتاريا . (42).

IX- الإطار النظري لمرحلة جديدة من الثورة الشيوعية :

رغم التفكير المتمنّى أو خداع بعض الرفاق أنفسهمن ، لدينا قدر كبير من العمل اللازم القيام به حتى تجيب الحركة الشيوعية على تشويهات و إفتراءات اعدائنا و تهزمها ؛ و تتوصل إلى تلخيص علمي لكامل المرحلة الأولى للثورة البروليتارية ، و تولد مبادرون بالمرحلة الجديدة من الثورة ؛ و تقدّم نظرة للمجتمع الذى نناضل فى سبيل إيجاده تكون حيوية ، جذّابة و مقنعة.

بفضل الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان ، هناك أساس معا علميا و حماسيّا لبلوغ الحركة الشيوعية مكاسبا عظيمة بينما تنقد تلك العناصر غير الصحيحة و التى تذهب فعليّا ضد الشيوعية – مثل الحقيقة الطبقية والمفهوم المرتبط بتجسيد البروليتاريا ، و القومية و البراغماتية و التجريبية - و كذلك أخطاء ثانوية لكن حقيقية فى تكريس دكتاتورية البروليتاريا فى المجتمعات الإشتراكية السابقة. و بالفعل هتان المهمتان مرتبطتان إرتباطا لا ينفصم : دون نقد أخطاء الماضي ، لن ندافع بنجاح عن مكاسبنا. دون تركيز أنفسنا على المكاسب ، لن نر بطريقة صحيحة الأخطاء الفعلية التى نحتاج إلى تجاوزها لننجز ما هو أفضل فى المرّة القادمة. و هذه المهام السياسية و الإيديولوجية حاضرة على النطاق العالمي فى كلّ بلد من البلدان.

لا هو ممكن و لا مرغوب فيه أن نعيد الساعة إلى الوراء و نحاول إعادة بناء الحركة الأممية الثورية أو أي نوع آخر من المنظمات العالمية على قاعدة المعايير السابقة ، و بالتأكيد ليس بالبحث عن تجميع القوى بينما نعارض التركيز الضروري و النقدي على المسائل المحورية للخطّ الإيديولوجي و السياسي. و كلّ شكوك معيقة قد تكون لدي أي إمرء حول هذا الموضوع ، يجب أن يستبعدها " مقترح " 2012 (المشار إليه فى ملحق هذه الرسالة). إنّه يمثّل خطّا كاملا إيديولوجيا و سياسيا خاطئا يتشكّل الآن و يقع النضال من أجله. إنّها محاولة " إعادة تجميع الشيوعيين" دون الشيوعية الثورية و ضدّها، الشيوعية الثورية كما تطوّرت عبر الخلاصة الجديدة.

يتطلّع أصحاب هذا المقترح إلى تجنّب النقاش الملموس للخلاصة الجديدة و الحيلولة دون وقوعه ، حتى وهم يوجّهون تهما ب" معاداة الثورة " و يطلبون من الآخرين الإمضاء على هذا الهجوم الأخير. إنّهم يريدون أن ينسبوا لأنفسهم مكاسب الحركة الأممية الثورية بينما يديرون ظهرهم للدفاع الثوري الذى يمثّله تشكّل الحركة الأممية الثورية وتطوّرها التاريخي. فى الواقع ، لو تمّ تبنّى " المقترح" فلن يتمّ سوى إنكار المكاسب الحقيقية للحركة الأممية الثورية و العمل ضد الهدف العام الذى على أساسه تشكلت الحركة الأممية الثورية. و لن تستطيع هذه المقاربة إلاّ أن تقود إلى تراجع فى الوقت الذى تحتاج فيه الثورة البروليتارية حاجة ماسة إلى التقدم . و الآن يوجد إطار للتقدّم.

هناك حاجة موضوعية ملحّة لنقاش شامل و عميق صلب الذين شكّلوا الحركة الأممية الثورية ، و آخرين أيضا . و غاية هذا النقاش المظفرة يمكن أن تتقاطع بعمق مع النموّ السياسي لجيل جديد يتقدّم فى النضال و تعزّزه. وهو ، لإستعمال كلمات ماو ، يبحث عن فلسفة لكنّنا نحتاج إلى كسبه إلى الشيوعية الثورية. هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، الفشل فى المواجهة المناسبة للمسائل السياسية و الإيديولوجية الراهنة ، أو الخروج بإستنتاجات خاطئة ، سيسرّع أكثر إنزلاق الحركة الشيوعية إلى الحضيض.

فقط على أساس بلوغ مستوى أعمق من الوحدة السياسية و الإيديولوجية ، سيكون ممكنا أن ننظر نظرة أعمق لكيفية أفضل و إمكانية مزيد الإختيار بين ان نكون " طليعة المستقل" أو نقلص أنفسنا إلى " بقايا الماضي" ؛ تطرح بحدّة – و ستكون نتيجة هذا الصراع تداعيات هائلة- و من واجب كلّ القوى التى شكّلت الحركة الأممية الثورية و الحركة الشيوعية العالمية أن تعير إنتباها و طاقة تتناسب و كلّ من منتهى أخطار السماح بمرور الإنزلاق الحالي دون تحدّيات ، من ناحية و من ناحية أخرى ، الإمكانية الحقيقية و الحاجة الكبرى إلى تدشين مرحلة جديدة من الثورة الشيوعية. و بالفعل ، قد إنطلق بعد الصراع و لا يوجد أي سبب وجيه أو أي تبرير مقبول لتجاهله .

لقد ظهر بحدّة الان صراع خطين فى صفوف هذه القوى التى قد شكّلت الحركة الأممية الثورية و لا مجال للعودة إلى الوراء.

لنستشهد بخاتمة بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية :

" إلى الثوريين و الشيوعيين فى كلّ مكان ، إلى كل الذين يطمحون لعالم آخر ، مختلف راديكاليا وأفضل بكثير : دعونا لا نتراجع إلى ونتخندق فى الماضي، باي شكل كان ، دعونا بدلا من ذلك ، نتقدّم بجرأة صوب هدف الشيوعية وتحرير الإنسانية من آلاف السنين من سلاسل التقاليد. "

الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية

غرّة ماي 2012

ملحق:

و نحن بصدد وضع اللمسات الأخيرة على هذه الرسالة للأحزب و المنظمات المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية ، إنتهي إلى علمنا وجود الوثيقتين الجديدتين المروجتين من قبل " بعض أحزاب الحركة الأممية الثورية " للإمضاء ، و عنوانهما " حول الوضع العالمي" و " مقترح من أجل ندوة لبناء منظّمة عالمية ماركسية - لينينية – ماوية جديدة " . وفى حين أنّ الوثيقتين لا تحاولان القيام بأي نقاش ملموس للتحليل و الحجج التى قدّمها حزبنا لعدّة سنوات الآن، فإنّها تجرّأت على نعت الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان بأنّها " تحريفية " و فضلا على ذلك صرحت بأنّ حزبنا ليس فقط " قد إنحرف عن طريق الثورة و الشيوعية " بل أيضا يملك "خطّا معاديا للثورة " مسؤولا عن الأزمة الحالية للحركة الأممية الثورية و تداعيها ". و تتضمّن الوثيقتان إياها كذلك، ثانويّا ، نقدا لما تسمّيانه " خطّ براشندا- باتاري" فى الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) ؛ لكن مثلما سيغدو واضحا ، هذامجرّد خطّ "منشور" المقصود منه هو التغطية على تذيّل أصحاب هذه الوثائق ذاتهم للخطّ التحريفي صلب الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) و مدحهم له طوال فترة من الزمن و مواصلتهم ذلك ، بشكل جديد ، إلى اليوم . و الهدف العملي للوثيقتين هو بوب آفاكيان و خلاصته الجديدة للشيوعية.

يصلح مضمون هذه الوثائق كمثال نموذجي لذات مشاكل الخطّ الإيديولوجي و السياسي و المنهج المناسب له ، التى سادت كلّها لبضعة سنوات داخل الحركة الأممية الثورية و التى تتناولها رسالتنا بالبحث. كان مبدأ صحيحا بالنسبة للشيوعيين أن لا يعلنوا ببساطة بأن قوى من الحركة الشيوعية " تحريفية " و " معادية للثورة " و خاصة ألاّ يفعلوا ذلك دون تقديم صحيح لأسباب إعتبار خطّها تحريفيا أو معاديا للثورة. مثل هذا الإستنتاج لا يجب أن يعلن إلاّ بعد تفحّص حيوي للمسائل السياسية و النظرية المعنية ، و بعد بذل جهد حقيقي للقيام بصراع مبدئي لكسب الذين يسقطون فى هذا الخطّ الخاطئ أو ذاك. فالنضال الذى كان حزبنا يخوضه ضد الخطّ التحريفي للحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) لأكثر من سنوات خمس

مثال لهذه المقاربة الصحيحة. و مع ذلك ، فهذه القوى التى تقف وراء هذا الجهد الحالي لتشكيل منظمة عالمية جديدة قد طبقت منطقا مختلفا ، منطقا بعيدا عن المبادئ الأساسية لخوض صراع الخطّين صلب الحركة الشيوعية العالمية . إنّها تصرخ مثل الملكة الحمراء فى " آليس فى بلاد العجائب" :" أوّلا الحكم ، ثمّ المحاكمة ". و هذه المقاربة ليست عرضية. إصدار أقصى التهم التى لا أساس لها من الصحّة دون أدنى جهد للتدليل على صحّتها ، و الإستهانة المتهورة بالحقيقة ،هي ذاتها مؤشّر على الخطإ السياسي والإيديولوجي ينسجم مع نوع " الحركة الشيوعية " التى يودّ معيدو التنظيم تطويرها و تعكس نظرتهم للمجتمع المستقبلي الذى ستولّده مثل هذه المقاربة.

إلى الآن ، وقف عديد الرفاق موقف المتفرّج من إحتداد الصراع السياسي و الإيديولوجي. ولا يزعج قادة هذه " المبادرة " الجديدة هذا النقص فى النقاش الملموس ، لأنّهم يحاولون تعويضه بمعيار مغاير لل"وحدة "، و بوجه خاص بنداء ديماغوجي و براغماتي لإعتبار حروب الشعب التى يقودها الماويون " نقاطها المرجعية و عمادها الإستراتيجي". و مع ذلك ، من المهمّ أن نأكّد على أنّ هذا ليس ، مثلما قد يكون البعض قد فكّر ، مجرّد جهد براغماتي لتجنّب خطوط التمايز و ترميم وحدة مفكّكة للحركة الشيوعية. و بينما ستكون هذه المقاربة سيئة بما فيه الكفاية و محكوم عليها بالفشل ، فإنّ المضمون والأهداف الفعليين أسوأ بكثير. فالهدف المركزي هو معارضة و قتال تقدّم الشيوعية الثورية الحيوية فى عالم اليوم و تطوّرها.

لن نحاول هنا معالجة أي من الأخطاء فى هذه الوثائق إلاّ أنّنا نعتقد أنّ ما قد كتبناه فى رسالتنا سيوفّر مقاييسا و معاييرا هامة لتقييم الخطّ الإيديولوجي و السياسي الذى تدافع عنه.

تعلن هذه الوثائق الجديدة نهاية الحركة الأممية الثورية غير أنّ المسائل المركزية للشيوعية التى كانت محور إنسداد أفق حركتنا لعدّة سنوات بالكاد جرى تفحّصها ، فما بالك بالصراع الصريح حولها ، من طرف غالبية أحزاب و منظمات الحركة الأممية الثورية ؟ و هدف رسالتنا هو المعالجة المباشرة لهذه المسائل بالذات.

الهوامش :

1- أنظروا " بيان الحركة الأممية الثورية " لسنة 1984.

http://www.revcom.us/Manifesto/Manifesto.html-2

3- يبدو أنّ قسما من الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) قد يكون أمضى الوثيقة المشتركة لسنة 2012 المشار إليها أعلاه ، وهي تندّد بخطّ " بتاراي- براشندا " . و مع ذلك ، لم يبلغ إلى علمنا بعدُ أي نقد صريح لذلك الخطّ أو أية قطيعة حيوية مع ممارسة الحزب الشيوعي النيبالي الموحد (الماوي).

4- " ما هي الخلاصة الجديدة لبوبآفاكيان ؟ " للليني وولف

http://revcom.us/a/129/New_Synthesis_Speech-en.htm

و " القيام بالثورة و تحرير الإنسانية " ، الجزء الأوّل ، لبوب آفاكيان

http://revcom.us/avakian/makingrevolution/

5- أنظروا بصفة خاصة تقرير المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني، سنة 1969.

6- أنظروا " فى الردّ على الهجوم الدغمائي – التحريفي على فكر ماو تسى تونغ " فى " الشيوعي " عدد 5 ، ماي 1979.

7- لقد وصف الثوريون البروليتاريون الإنتقال إلى الشيوعية بالإعتماد على مقولة لماركس وردت فى " الصراع الطبقي فى فرنسا ، 1848-1850 " :

" هذه الإشتراكية إعلان عن الثورة المستمرّة ، دكتاتورية البروليتاريا كنقطة إنتقالية نحو إلغاء كلّ الإختلافات الطبقية ، و إلغاء كلّ علاقات الإنتاج التى تقوم عليها ،و إلغاء كلّ العلاقات الإجتماعية التى تتناسب و علاقات الإنتاج ، و تثوير كلّ الأفكار التى تنتج عن هذه العلاقات الإجتماعية "

8- " السياسة التحريرية " لآلان باديو ، شيوعية أسيرة حدود العالم البرجوازي" ، لريموند لوتا ، تايى دونيا ،و ك. ج. أ . مجلّة " التمايز" عدد1.

http://www.demarcations-journal.org/

9- أنظروا " التحريفيون تحريفيون و لا تجب مساندتهم ؛ و الثوريون ثوريون و تجب مساندتهم" المنشور ضمن كتاب " الثورة و الثورة المضادة : الإنقلاب التحريفي فى الصين و الصراع صلب الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية "؛ منشورات الحزب الشيوعي الثوري 1978، و " المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ " ، منشورات الحزب الشيوعي الثوري 1979.

10- فى " بيان الحركة الأممية الثورية " ، وصفت هذه الحركة المرحلة الثالثة من الشيوعية الثورية بالماركسية - اللينينية – فكر ماو تسي تونغ ، مبقية على المصطلحات التى تبنّاها الحزب الشيوعي الصيني فى ظلّ قيادة ماو. و فى 1993 ، صارت الحركة الأممية الثورية متحدة حول إستعمال الماركسية - اللينينية – الماوية فى وثيقة " لتحي الماركسية - اللينينية – الماوية ".

11- بوب آفاكيان ،" كسب العالم ؟ واجب البروليتاريا العالمية و رغبتها " ، فى عدد خاص من " الثورة " (مجلة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ،عدد 50 ، منشورات الحزب الشيوعي الثوري ، 1981. متوفّر على الأنترنت

http://www.revcom.us/bob_avakian/conquerworld/index.htm

12- أنظروا القسم السادس ، " ثورة ثقافية صلب الحزب الشيوعي الثوري " ضمن " الشيوعية : بداية مرحلة جديدة ، بيان للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية "

http://www.revcom.us/Manifesto/Manifesto.html

13- كجزء من التحويل التحريفي لخطّ الحزب النيبالي و ممارسته ، تبنّى الحزب إسم الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) فى 2009 إثر توحده مع حزب آخر لم يشارك فى حرب الشعب ، سنة 2009.

14- " العامل " عدد 9 ، مجلّة للحزب الشيوعي النيبالي (الماوي).

15-" دون الإنتخابات العامة وبغير حرّية للصحافة و الإجتماع غير المحدودة ، و بدون إصطراع الآراء بحرية ، تخمد الحياة فى كل مؤسسة عامة ، و تصبح مجرد شبه حياة ، لا يبقى فيها من عنصر ناشط سوى البيروقراطية . وستغطّ الحياة العامة فى النوم بالتدريج ، ليحكم ويوجه بضع عشرات من قادة الحزب ذوى الطاقة التى لا تستنفذ و التجربة المباشرة و التى لا حدود لها. و من بين هؤلاء سيتولى القيادة ، فى الواقع حفنة من الرؤوس لتدعي نخبة من العمال بين حين وآخرإلى إلى إجتماعات تقوم فيها بالتصفيق للقادة و الموافقة بالإجماع على مساريع قرارات مقترحة. و هذا فى واقع الأمر حكم طغمة ، إنه ديكتاتورية ، ليس بالتأكيد ديكتاتورية البروليتاريا ، بل فقط دكتاتورية قبضة من السياسيين ، أي دكتاتورية بالمعنى البرجوازي..." (لكسمبورغ 1918 :118)

هامش من مقال باتاراي " الدولة الجديدة " : ر. لكسمبورغ (1918) ، " الثورة الروسية " ، فى غوبتا أس د (للنشر ، " قراءات فى الثورة و التنظيم : روزا لكسمبورغ و نقدها " ، كلكوتا ، .1994

16- " عالم نربحه " عدد 17 ، 1992. لاحقا نشر ضمن " ماتت الشيوعية المزيفة... عاشت الشيوعية الحقيقية " منشورات الحزب الشيوعي الثوري ، 1992

http://www.revcom.us/avakian/index.html

17- أنظروا " حول أهمية تلخيص التجربة الإشتراكية " للمنظمة الشيوعية الثورية ، المكسيك- جوان 2006 من أجل نقد فى محلّه ل " إثنان فى واحد" .

18- أنظروا رسائل الحزب الشيوعي الثوري ،الولايات المتحدة الأمريكية إلى الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي).

http://revcom.us/a/160/Letters.pdf

19- و هذا لا يعنى أن الثورة كانت بالضرورة على عتبة النجاح العسكري فى فترة 2005 إذ وجدت أيضا صعوبات حقيقية مثلما تبيّن ذلك من قدرة النظام الرجعي على مجابهة الهجمات على قلاعه المحصّنة جيّدا حين أخذت إستفادة النظام من علاقاته و مساندة الإمبرياليين و الرجعيين له تلعب دورا هاما. و هذه الوقائع " غذّت" مسائلا خطّية أخرى فى كلّ من النيبال و بشكل أعمّ . مثلا ، كان فهم قيادة الحزب الشيوعي النيبالي الموحد (الماوي) لحاجة و شكل ما سمّوه " إنتفاضة " ل" إستكمال الثورة " كان يعوّل على مساندة قطاع من الجهاز الرسمي للقوى المسلّحة للعدوّ. و تأثّر هذا بدوره كثيرا بالمسألة الأعمّ لنوع الدولة ، و أي برنامج إقتصادي – إجتماعي ستفرزه مثل هذه " الإنتفاضة ".

20- " القانون الأساسي للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية "، منشوارات الحزب الشيوعي الثوري،2008.

http://revcom.us/Constitution/constitution.html

21 - أنظروا " الثورة " عدد 201، 16 ماي 2010 " حول مفترق طرقات الثورة فى النيبال و الحاجة إلى قطيعة حقيقية مع التحريفية ". و أنظروا أيضا مقال ك. ج. أ. " أنقذوا الثورة " ، ماي 2010، أعيد نشره فى :

www.thenextfront.com

22- و هذا يذكرنا بتحذير تشانغ تشن- تشياو للرفاق فى الصين عندما قال إنّ عديد الناس إعتبرت حملة الحزب الواسعة ل " دراسة دكتاتورية البروليتاريا " " مهمة مرنة " بينما كان أتباع الطريق الرأسمالي واضحين تماما حول طابع الحياة أو الموت لهذا النقاش و إعتبروا القتال من أجل خطّ تحريفي مهمّة لا مرونة فيها.

23- لينين ، " المادية و مذهب النقد التجريبي" ، الفصل الخامس.

24- بعد بضعة أشهر من تبنّى بيان الألفية ، قدّم الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية نقده الذاتي لموافقته على هذا البيان فى رسالة وزّعت فى صفوف الأحزاب و المنظّمات المنتمية لهذه الحركة.

25- " الحركة و العثرة فى الطريق" فى " صراع " عدد 6 ، اوت 2005.

26- لينين ، " الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي" ،منشورات باللغات الأجنبية ، بيكين 1972، ص 80:[باللغة العربية ، صفحة 68-69 ، دار التقدّم موسكو]

"أمّا الإشتراكي ، البروليتاري الثوري ، الأممي ، فإنّه يحاكم على نحو آخر :...فليس من وجهة نظر بلاد"ي" يتعين علي أن أحاكم (إذ أنّ هذه المحاكمة تغدو أشبه بمحاكمة رجل بليد و حقير ، محاكمة قومي تافه ضيق الأفق، لا يدرك أنّه لعبة فى أيدى البرجوازية الإمبريالية) ، بل من وجهة نظر إشتراكي أنا فى تحضير الثورة البروليتارية العالمية ، فى الدعاية لها ،فى تقريبها. هذه هي الروح الأممية ، هذا هو الواجب الأممي ،واجب العامل الثوري ،واجب الإشتراكي الحقيقي."

27- صارت هذه النظريات مجسدة فى " نظرية العوالم الثلاثة " للتحريفيين الصينيين بعد وفاة ماو. لكن عديد المنظومات و السياسات التى إنتهت إلى هذا التفكير كانت بعد بديهية فى السياسات التى مورست فى الصين خلال حياة ماو و كانت منسجمة مع الفهم الذى كان سائدا صلب الحركة الشيوعية العالمية منذ الثلاثينات.

28- ماو تسى تونغ ، الأعمال المختارة ، المجلد الثاني ،" دور الحزب الشيوعي الصيني فى الحرب الوطنية ".

29- إضافة إلى المشار إليه أعلاه ، "كسب العالم؟..." ، أنظروا إلى " التقدّم بالثورة العالمية " و " حول التناقض الرئيسي على المستوى العالمي" متوفّر على

http://www.revcom.us/bob_avakian/advancingworldrevolution/advancingworldrevolution.htm

و عديد المقالات الأخرى لبوب آفاكيان طوال عقود عديدة.

30- النصّ 38 : "من ديمقراطيين برجوازيين إلى أتباع الطريق الرأسمالي" ، و النصّ 39 : " أتباع الطريق الرأسمالي هم البرجوازية صلب الحزب " ضمن كتاب " و خامسهم ماو" ، تقديم و نشر ، ريموند لوتا ، بانير براس ، 1978.

31- بوب آفاكيان ، " تجاوز العقبتين الكبيرتين: المزيد من الأفكار حول كسب العالم " ، مقتبس فى " العمل الثوري" ، جريدة الحزب الشيوعي الثوري ، أكتوبر 1997- جانفي 1998 تحت عنوان " تجاوز عقبة " و أكتوبر 2003 – جانفي 2004 تحت عنوان " حول الديمقراطية البروليتارية و الدكتاتورية البروليتارية " – نظرة مختلفة راديكاليّا لقيادة المجتمع" متوفّر على:

http://revcom.us/avakian/index.html

32- " الشعب يريد الثورة – البروليتاريون يريدون حزب الثورة- الشيوعيون يريدون الأممية و منظمة عالمية جديدة"، نشر بشكل واسع ، مثلا، أنظروا " الطريق الماوي" ، عدد 1 ، 2011.

33- " حول الوضع الحالي للحركة الأممية الثورية و تحدّي إعادة تجميع الأحزاب الماوية على المستوى العالمي". الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي-اللينيني) (نكسلباري).

34- يمكن أن توجد هذه الصيغة فى وثائق الحزب البيروفي و منها وثيقة الخطّ العام للحزب.

35- بوب آفاكيان ، " وجهات نظر حول الإشتراكية و الشيوعية ، نوع دولة جديد راديكاليّا ، و نوع نظرة مختلفة راديكاليا و أعظم للحرّية "

http://www.revcom.us/avakian/index.html

36- " الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني –الماوي) قد سقط فى طريق تيه " ما بعد الماركسية - اللينينية – الماوية " ، وثيقة للحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني منشورة للعموم.

37- من " القانون الأساسي للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية " منشورات الحزب الشيوعي الثوري، 2008.

http://revcom.us/Constitution/constitution.html

38- كان هذا صحيحا بصورة خاصة بالنسبة ل م- ب سنغ من الحزب الشيوعي النيبالي (ماشال) و الحزب الشيوعي التركي / الماركسي- اللينيني.

39- " ما هي الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان؟ " لليني وولف

http://revcom.us/a/129/New_Synthesis_Speech-en.html

و " القيام بالثورة و تحرير الإنسانية " ، الجزء الأوّل لبوب آفاكيان

http://revcom.us/avakian/makingrevolution/

40- من خطابه سنة 1979 للإجتماع الحزبي الكبير قبل الإنطلاق فى حرب الشعب.

41- " ردّ على مقال " الجدال الراهن حول نظام الدولة الإشتراكية " فى " صراع " عدد 8 ، جوان 2006. و نشر أيضا فى " التمايز" عدد2

http://www.demarcations-journal.org/

42- وقد حاجج البعض أو تساءل حول ما إذا كان تشديد آفاكيان على" تحرير الإنسانية " إنعكاس لنوع من " الإنسانوية " و إنحراف عن نظرة الطبقة البروليتارية و منهجها. فى الواقع ، مصالح البروليتاريا بالمعنى الأكثر جوهرية والأوسع و النظرة للعالم و المنهج اللذان يتناسبان معهاهما هما اللذان نرفع رايتهما و نقاتل من أجلهما ، و اللذان يشكّلان أساس الحركة من أجل الثورة التى نعمل على بنائها. هذا من ناحية ، و من ناحية ثانية ، هذا إبتذال تجسيدي و ضيّق و إقتصادوي و جوهريّا تقليص إصلاحي لمصالح البروليتاريا التى حسب رأيهم لا تشمل النضال من أجل الشيوعية بل شيئا أقلّ من ذلك بكثير، شيء أسير حدود العلاقات البرجوازية و واقع عالم تهيمن عليه الإمبريالية وهو ما تعارضه الخلاصة الجديدة التى تقدّم بها بوب آفاكيان.

الفصل الثاني : نظرتان متعارضتان لنظام الدولة الإشتراكية

==

-1-

نظام الدولة الإشتراكية

آجيث ، الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي- اللينيني) (نكسلباري)

(هذه نسخة منقحة و موسعة من مقال كتب سنة 1998 كجزء من القطيعة مع اللجنة المركزية لإعادة التنظيم ، الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي – اللينيني) ، تحت عنوان " حول نظرية المظاهر غير الطبقية ") .

لقد إنطلق ، فى صفوف الحركة الشيوعية العالمية ، جدال حيوي حول بعض المسائل الجوهرية ، مثل دكتاتورية البروليتاريا ، ومؤسساتها و الديمقراطية الإشتراكية. و بعيدا عن الممارسات الأكاديمية لفحص الجثّة بصدد المشروع الإشتراكي ، تقود هذا النقاش مواضيع نظرية و عملية ملحّة بشأن الحيلولة دون إعادة تركيز الرأسمالية . وقد جاء هذا النقاش فى وقته ، فى إطار الموجة الجديدة الصاعدة للثورة البروليتارية العالمية التى تشاهد ليس فقط فى الحروب الشعبية و فى الحركات الثورية الأخرى بقيادة الماويين لكن أيضا فى الصفوف النامية للنضال و المقاومة للعدوان الإمبريالي و الإحتلال و العولمة. واليوم ، صفوف الجماهير الثورية منقسمة جدّا. فهناك عديد الرايات الخاطئة منها الحلول الإصلاحية و التحريفية للعولمة ، متمحورة حول المنتدى الإجتماعي العالمي. و الأصولية الإسلامية راية أخرى. إلاّ أنّ التناقضات التى تتحكّم فى الثورة تشتدّ و الثورة هي التيار الأساسي . و هذا بحدّ ذاته يشير إلى أنّ الوضع العالمي اكثر مواتاة للجماهير الثورية منه للإمبرياليين . و يستدعى تحويل ذلك إلى واقع ، و تركيز الماوية على رأس موجة الثورة العالمية الصاعدة خطوات جريئة إلى الأمام فى الممارسة الثورية ، لا سيما حرب الشعب. و فى حين أنّ فهمنا الحالي للماركسية- اللينينية - الماوية بالتأكيد قادر على إنجاز هذا ، فإنّه يقتضى أيضا تقدّما فى النظرية . و للنقاش حول نظام الدولة الإشتراكية علاقة بكلّ هذه المهام ذلك أنّ مسألة " ماذا سيحدث بعد كسب الثورة للنصر" مدار نقاش كبير فى عالم اليوم. و يستعمل مداحو الإمبريالية و الرجعية هذه المسألة لحرف الجماهير عن الثورة بحجّة أنّه " ليس بإمكان المرء القيام بالثورة دون الإجابة عن هذا ". و يوقف مثل هذا التوجه كلّ إمكانية لحلّ المسألة و يعبّد الطريق للتصفوية .

ليس النقاش حول دكتاتورية البروليتاريا نقاشا جديدا. ففى بدايات التسعينات ، خيض جدال حاد داخل الحركة الأممية الثورية ضد المواقف التصفوية لما كان يسمى سابقا اللجنة المركزية لإعادة التنظيم ، الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي- اللينيني) بصدد هذه المسائل . و فيما يتقدّم هذا النقاش على أرضية أفضل للممارسة الثورية الحالية ، فهو يطال بعض المسائل المتعلّقة بالماضي و رؤاه . و بعض المسائل المفاتيح لهذا الجدال هي دحض الديمقراطية البرجوازية و دروس الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و تلخيص تجارب مؤسسات الحكم البروليتاري . وقد عالجت المواقف التصفوية للجنة المركزية لإعادة التنظيم ،الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي – اللينيني) هي كذلك هذه المواضيع من وجهة

نظر برجوازية . و بهذا تبقى مفيدة كمثال سيئ. و بالتالى لن يكون غير مجدي أن نعود من جديد إلى المسائل التى طرحها الصراع فهي متصلة بالفلسفة ، مثل الموقف الطبقي ، و المنهج و أسس الماركسية و الإشتراكية العلمية ، كدور الحزب فى نظام الدولة الإشتراكية.

سننطلق مع المفاهيم الكامنة وراء نقد اللجنة المركزية لإعادة التنظيم لدكتاتورية البروليتاريا (1) .

و يمكن إجمالها كالتالي ذكره : 1- التناقض بين الفرد و المجتمع مختلف عن التناقض الطبقي . 2- بينما الديمقراطية شكل من أشكال الدولة ، فهي أيضا شكل من التنظيم الإجتماعي ، يعالج فعلا تناقض الفرد – المجتمع. 3- و هكذا ، رغم أنّ الديمقراطية كشكل من أشكال الدولة دكتاتورية طبقية ، فإّن لها كذلك مظهر غير طبقي.

وهذه المفاهيم توسّع فيها لاحقا ك. فينو الذى كان يحاول منذ أواسط الثمانينات أن يصوغ " نظرية المظاهر غير الطبقية ". و تشترك هذه النظرة فى الكثير مع النقد البرجوازي و البرجوازي الصغير للماركسية و فى الولع الشديد ب " ما بعد المعاصرة " ؛ و فى الإطار الهندي ، تدعم الذين يحاججون بأنّ الماركسية ليس بوسعها تفحّص مسألة الكاست أو مواضيع مشابهة بسبب موقفها الطبقي. و تدّعى " نظرية المظاهر غير الطبقية " أنّ هذا الضعف ينشأ عن " التقليص الطبقي" و تدّعي أنّها " تصحيح جدلي " له.

<u>الديمقراطية كشكل من التنظيم الإجتماعي :</u>

....

<u>التمسّك بالأسس و تطوير الإيديولوجيا :</u>

من الدروس الهامة المستخلصة من الصراع ضد مواقف اللجنة المركزية لإعادة التنظيم ، الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي – اللينيني) التصفوية ، درس التذكير القوي بكلمات ماو تسى تونغ "... المبادئ الأساسية للماركسية لا يجوز أن تنقض أبدا ، إن نقضت فسترتكب أخطاء. " (11)

و هذا يعطى أيضا توجّها لمهمّة تطوير الماركسية لأجل مواجهة التحدّيات الجديدة النابعة عن الممارسة والنظرية. و مثلما رأينا فى الأقسام السابقة ، فإنّ حجر الزاوية فى إنحراف اللجنة المركزية لإعادة التنظيم هو إبتعادها عن الموقف الطبقي البروليتاري و الفلسفة و المنهج اللذان يطبقهما لتحليل الأصناف مثل الفرد و الديمقراطية ، و مثاليته و ميتافيزيقيته و معالجته اللاتاريخية للموضوع ، كانت النتيجة. و من ثمة وضع هذا فى خدمة إنكار تطبيق الموقف الطبقي فى تحليل مختلف الأصناف الإجتماعية. و لاحقا ، صاغ ك. فينو ، بصراحة ، ،إثر تصفية اللجنة المركزية لإعادة التنظيم ، الحزب الشيوعي الهندي ، (الماركسي – اللينيني) ، هجومه على ما يسمى " الأصولية الماركسية " . و على هذا النحو إختار أن يصف الدفاع الثابت عن المبادئ الأساسية للماركسية. وقد حاول فينو أن يقدّم هجومه كصراع شرعي ضد الدغمائية.

و تتميّز القفزات فى تاريخ تطوّر الإيديولوجيا البروليتارية بكلّ من القطيعة و الإستمرار . ويرى المرء العلاقة الجدلية بين الإثنين. الإستمرار عبر القطيعة و القطيعة تصبح ممكنة بالإستمرار . بمعنى ما ناقشنا أعلاه ، يمكن أن نصف هذا بالوقوف بصلابة على المبادئ الأساسية (أو الجوهرية) للماركسية بتطويرها من خلال التطبيق الخلاّق لتتناسب و الواقع الإجتماعي المعاصر و المهام. و على العكس من

هذا ، فى تاريخ الحركة الشيوعية العالمية هناك أيضا عدد كبير من الأمثلة عن الإنحرافات التحريفية و جميعها وقع تبريرها بالقطع مع المبادئ " التى عفا عنها الزمن" . و فى تعارض ظاهري تام ، نجد التيار الدغمائي. و كان تأكيده على التمسّك الحرفي نداء لتجاهل جوهر المبادئ الماركسية و تطبيقها فى الظروف المعطاة. تنكر كلّ من التحريفية و الدغمائية القطيعة و الإستمرار. لكن ما الذى يسمح بإستيعاب الجدلية ؟ الحقيقة العالمية للماركسية و موقفها الطبقي و منهجها و ، فوق كلّ شيء ، مهمّتها الثورية. إذا وضع هذا موضع السؤال عندئذ نفقد رباطة الجأش. و هذا ما حصل لك. فينو . و اليوم و نحن نثير الأسئلة حول " إعادة تفحّص أسس الماركسية " سيكون من المجدي أن نتذكّر هذه المبادئ الأساسية. و فضلا عن ذلك ، تحمل ضبابية الحديث ذاته عن " إعادة " تفحّص " أسس الماركسية " دون صياغة ما هي بالضبط ، بذور تقليص الماركسية إلى منهج منفصل عن موقفها البروليتاري المتحزّب. و من المهمّ جدّا أن نشدّد على هذا اليوم فى الوقت الذى يقع فيه الضغط على التهمة القديمة للفكر التقليصي ضد الماركسية من قبل التيار ما بعد المعاصرة المأثّر .

كمثال ، خلال السنوات الخمسين الماضية أو ما يناهزها ، قد تعمّق الفهم الماركسي للجندرية و الكاست و المواضيع المشابهة. لقد أتى ذلك نتيجة النضال من أجل القطع مع التفكير الدغمائي و التقليص الذى وضع حدّا لمعالجة المسائل الضاغطة التى طرحتها حركات إجتماعية متنوّعة. لكن هل يعنى هذا إنكار الدور المركزي للطبقة فى فهم الواقع الإجتماعي (أساس من أسس الماركسية) ؟ أو هل هو تقدّم نحو فهم أعمق لهذا الدور؟ و على الدوام ، قد كان التمظهر السياسي للفكر التقليصي هو الإقتصادوية (سواء فى شكل يميني أو " يساري"). لذا ما بلغناه اليوم ليس فقط فهما عميقا لكن إستردادا للجوهرالثوري للموقف الطبقي البروليتاري. إنّه تعزيز للأسس.

غالبا جدّا ، تعرقل الدغمائية التطبيق الخلاّق للماركسية . إنّها تقاوم ذات فكرة إعادة تفحّص مواقفنا على ضوء الواقع الراهن أو على ضوء الخصوصيات. كيف نناضل ضد هذا دون فقدان التمسّك بالمبادئ الأساسية ؟ و يعنى تقدّم فى الفهم ، ومزيدا من التطبيق الخلاّق الذى يطوّر الماركسية ، أيضا القطع مع بعض النماذج المقبولة. إلاّ أنّ النماذج ليست من الأسس. و التقدّم بالماركسية ممكن فقط حين يتمّ تطبيق المبادئ الأساسية. و رغم أنّ مثل هذا التقدّم الجديد فى الماركسية يتأتّى من التطبيق العملي و التثبّت من الصحّة عبر الممارسة فى بلد معيّن ، فإنّه يتضمّن بُعدَ العالمية بالتحديد لأنّ الأسس تقوده. و البُعد العالمي يكمن بالضبط فى هذا . و الحديث عن بلوغ العالمية كميّا أو نوعيّا فى إطار الإيديولوجيا لا معنى له. لكن رغم تضمّن العالمية ، يحتاج مثل هذا التقدّم إلى بلوغ " قفزة " تبرّر التوصيف ك " فكر" أو " طريق " . و لا يمكن أن يوجد تقدّم إيديولوجي مفيد لبلد خاص فقط ، و لفيلق خاص من البروليتاريا (5).

هناك أيضا قضية منهج فى المسألة بكاملها. الماركسية أيضا علم. لذا لا يمكن مقارنتها مع العلوم الطبيعية ، حيث الإكتشافات الجديدة قد أدّت إلى إعادة تفحّص المفاهيم الأساسية . و الطابع المميّز لهذه الأخيرة هو تحزّبها الطبقي . و بينما الوقائع الإجتماعية جزء من الواقع الموضوعي ، فإنّ سيرورة التعرّف عليها و البحث عن الحقيقة ، و كذلك مدى إمكانية تلخيص الحقيقة ، تنزع إلى الإرتباط وثيقا بالموقف الطبقي . إن كان شيء جديد حقّا جديد فى حدّ ذاته مسألة صراع طبقي ، فى المجال النظري و كذلك فى مجال الممارسة . و كل هذا ينبع من سحب بسيط لمناهج العلوم الطبيعية على إعادة تفحّص المواقف الماركسية .

الديمقراطية الإشتراكية و خطر إعادة تركيز الرأسمالية :

لقد تحدّد الأفق السياسي التصفوي للجنة المركزية لإعادة التنظيم ، الحزب الشيوعي الهندي (الماركسية – اللينينية) فى مؤسسات الديمقراطية الشكلية – المؤسسات التمثيلية و مبدأ الإقتراع . لكن ، بناة الإشتراكية أبقوا أنظارهم بصلابة على تخطّي " حقّ اللامساواة " الذى ظلّ موجودا فى ظلّ الديمقراطية البروليتارية وعلى مبدأ التوزيع الإشتراكي . لقد أعرب لينين عن فخره ، وهو على حقّ ، لأنّ الدولة السوفياتية الجديدة كانت مليون مرّة أكثر ديمقراطية و نوعيّا أفضل من الديمقراطية البرجوازية. كان واضحا جدّا كذلك أنّها لا تزال بعدُ " دولة برجوازية دون برجوازية ! " (12) ، بما أنّ الحق البرجوازي لا يزال موجودا فى شكل مساواة .

الحق البرجوازي ذاته هو أحد أهمّ العوائق للإلغاء النهائي للطبقات. و دون إلغاء الطبقات لن يوجد أبدا " مزيج الأفراد" و المشاركة الأتمّ للأفراد كأفراد فى الحياة الإجتماعية . فى ظلّ الإشتراكية ، يوجد الحق البرجوازي فى القاعدة الإقتصادية و كذلك فى البناء الفوقي. (فى البناء الفوقي يوجد فى تناقض بين القادة و المقودين و بين الدولة و الجماهير) . وتنشأ العناصر البرجوازية الجديدة أساسا عن هذه العلاقات المادية. خيار الإشتراكية أو الرأسمالية يجيب عنه الذين يقفون من أجل الحفاظ عليه و توسيعه و تعزيزه. و الحقّ البرجوازي ذاته يغدو موضوع صراع طبقي.

ملخّصا تجارب الإتحاد السوفياتي ، طوّر ماو تسى تونغ بصفة لامعة المفهوم الماركسي للحزب و نظرية مواصلة الصراع الطبقي فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا. ونقده لمفهوم " الحزب ذى الوحدة الصمّاء " و تطويره لصراع الخطين معروفان للغاية. و كانت لذلك صلة مباشرة بالدفاع عن دكتاتورية البروليتاريا و تطوير الديمقراطية الإشتراكية. و أثبتت الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و طوّرت كلّ هذا فإعتبرت حجر الزاوية الذى حقّق تماما القفزة من الماركسية – اللينينية إلى الماركسية – اللينينية – الماوية . و دلّلت قطعيّا على أنّه بإمكان الشيوعيين أن يطلقوا المبادرة الثورية للجماهير بصورة باهرة ، إلى درجة أنّها تثابر على الصراع الطبقي و تمضي قدما فى التقليص من الحقّ البرجوازي. و الجماهير لم تشارك فى تصريف شؤون الدولة على نطاق لم يسبق له مثيل و حسب ، و إنّما كان النضال من أجل تقليص الحقّ البرجوازي كذلك قد تعمّق نظريّا و عمليّا . و نشأت الأشكال الجديدة و الغنية لمساعدة الجماهير و تشريكها فى تسيير الدولة و الحزب ، مثل " اللافتات ذات الحروف الكبيرة " [الدازيباو] و إنتداب أعضاء حزب جدد خلال الإجتماعات الجماهيرية ، و صارت مؤسساتية. و قد ضمّن هذا ، ومنه حقّ الإضراب ، فى الدستور الجديد لجمهورية الصين الشعبية. وتمّ كسب ذلك بواسطة صراع طبقي مرير ضد أتباع الطريق الرأسمالي و لا يمكن الحفاظ عليه و تطويره سوى بواسطة هذا النضال. و إستهدف كلّ هذا تعزيز الدكتاتورية الشاملة على البرجوازية. و مثلما أشار ماو ، " أي غياب للوضوح بهذا الصدد سيؤدى إلى التحريفية "(7).

و قد أملت إعادة تركيز الرأسمالية فى الأخير فى الصين على الماويين أن يبنوا إنطلاقا من هذه القمّة العالية التى بلغتها البروليتاريا ، نظريا و عمليّا. غير أنّه ليس بوسعهم القيام بهذا إلاّ إذا تحلّوا بالحذر تجاه مخاطر رؤية مثالية (بمعنييها) للديمقراطية الإشتراكية التى تجهل خطر إعادة تركيز الرأسمالية . يجب أن نتذكّر الضرورات المادية التى تواجه الطليعة خلال الإنتقال الإشتراكي . و علاوة على ذلك ، ينبغى أن لا تغيب عن أذهاننا المشاكل الخاصة بالدولة كدولة.

تمثّل كلّ الدول السلطة السياسية للطبقة الحاكمة ، و وسائل فرض مصالحها الطبقية. و لهذا بالذات لا يمكن أن نسحب نقد مفهوم الوحدة الصماء على الدولة ، لا يمكن لامركزة سلطة الدولة . و بالفعل ، هذه الحجّة عن " لامركزة السلطة " التى إستعارها فينو من غاندي ، مثال حاد عن النظرة المثالية للدولة . و تحتاج الدولة بطبيعتها إلى بعض المؤسسات التى تضمن تواصل هذه المصلحة الطبقية . و مؤسسة النظام الملكي فى الإقطاعية و البيروقراطية و الجيش القائمين فى الرأسمالية امثلة على ذلك. لكن مثل هذه المؤسسات التى " تقع فوق" المجتمع كقوّة منبوذة ، غير مقبولة بالنسبة للدولة البروليتارية نظرا لأنّ مهمّتها هي إعادة هذه السلطة المنبوذة إلى المجتمع . و مع ذلك ، لكونها دولة ، لا يمكنها أن تتجنّب مؤسسة تضمن (أو تجتهد لضمان) تواصل مصالح الطبقة البروليتارية. و الحلّ الذى تفرضه الظروف ، ولاحقا ينظّر له، كان الموقع القيادي الشامل للحزب فى نظام الدولة فى الإشتراكية ، الدور القيادي المؤسساتي للحزب فى دكتاتورية البروليتاريا. و لا مجال للتخلّى عن هذا الدرس التاريخي .

فى المدّة الأخيرة ، قدّمت نظرة عن إدماج مبدأ السماح بالمعارضة ، و السماح بالمواقف التى يدافع عنها غير الشيوعيين فى المجتمع الإشتراكي . إنّها تنادي بالمشاركة و المبادرة النشيطتين لقطاعات واسعة من الجماهير و الفئات الوسطى، حتى إذا لم تنتمى إلى الإيديولوجيا الشيوعية ، أو يمكن حتى أن تعارض مظاهرا من خطّ الحزب و سياساته. هذا صحيح. لكن بالنسبة لكافة الدعاوى المقدّمة ، ليس هذا بالشيء الجديد . فأفكار مماثلة حول السماح بتنافس الأفكار المتعارضة قد تضمّنها عمل ماو الريادي " حول المعالجة الصحيحة للتناقضات صلب الشعب" حيث تتمّ المحاججة من أجل أساسه الفلسفي و السياسي. لقد أرسى قاعدة ندائه الشهير " لتزدهر مائة زهرة و تتنافس مائة مدرسة فكرية ". و حدود التطبيق الفعلي لهذه السياسات هي الأخرى جزء من التجارب التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا التى تجب معالجتها بالملموس؛ أي ليس فقط على مستوى المقاربة و المنهج لكن أيضا بمعنى نظام الدولة . و لم يكن الصراع الإيديولوجي كافى ليجعل الهجوم اليميني الذى شنّ خلال خمسينات القرن الماضي فى الصين يتراجع بينما يتمّ الإبقاء على إزدهار مائة زهرة . كان من اللازم أن تستند إلى ممارسة دكتاتورية البروليتاريا .(8) وقد صار هذا هيّنا بفعل الموقع القيادي للحزب فى نظام الدولة .

ولنتذكّر نقد روزا لكسمبورغ للبلاشفة لمنعهم المعارضة. بالتأكيد كانت على حقّ فى لفت النظر إلى خنق الحياة السياسية فى ظروف منع المعارضة . لكن ، فى ظروف معينة ، التمسّك بهذا كمسألة مبدئية سيقود إلى تحطيم الدولة البروليتارية الجديدة الناشئة . و عرف موقف لينين حول ممارسة دكتاتورية البروليتاريا عبر الحزب تبدّلا نسبة لموقفه السابق الذى كان يقبل بإمكانية وصول المعارضة للحكومة بكسب الأغلبية فى السوفياتات . و قد إضطرّ إلى ذلك جراء الصراع الشرس ضد خطر الثورة المضادة .

فى إطار مغاير و فى علاقة بمسألة تشريك الجماهير فى تصريف الدولة ، كان على ماو أيضا أن يتخلّى عن الكمونة. و مع ذلك ، كان مبدأ كمونة باريس للإقتراع لتشكيل الأجهزة الجديدة للسلطة أحد النقاط المركزية من " قرار ال16 نقطة " الذى كان يرشد الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى . و هذا يشير إلى تناقض حقيقي سيكون على الحزب الشيوعي فى السلطة أن يواجهه ، التناقض بين توجهه و تطبيقه الملموس فى شتى الظروف . إنّه ينبع من التناقض بين المهمّة الوحيدة لدولة البروليتاريا وهي إيجاد ظروف إضمحلالها الخاص و ما تشترك فيه مع كافة الدول كأداة للقمع. يجب معالجة هذين المظهرين معا .

و الموقع القيادي للحزب الشيوعي هو بالفعل المراقبة الحيوية للسلطة السياسية ، بمعنى أن الأحزاب الأخرى مستبعدة من مراقبة الأدوات الحيوية للدولة . و هذا صحيح حتى حين تتمّ ممارسة السلطة بجلب المزيد و المزيد من الجماهير إلى تسيير الدولة و ظروف إضمحلالها تلقى التشجيع. و المخاطر المتربّصة ظاهرة هي الأخرى . و إلى جانب العناصر البرجوازية الجديدة و القديمة التى ستلتحق بصفوف الحزب الشيوعي الحاكم،و فساد المتاع البيروقراطي الناجم بطريق الحتم عن أي دور مؤسساتي سيدفع أيضا بعيدا عن هدف التقدّم نحو الشيوعية . لقد كان كلّ من لينين و ماو واعين بهذا و حاولا تطوير الهياكل و المناهج لمعالجته . و علينا أن نتقدّم أكثر فى هذا الإتجاه لسببين إثنين ، إحداهما هو الحدّ من ما لا يمكن تجنبه من تصلّب و بيروقراطية الناجمين عن الدور القيادي المؤسساتي للحزب ، و الآخر هو إعداد الظروف الأنسب للشيوعيين و للجماهير الثورية لتصارع من أجل إعادة تركيز الإشتراكية فى حال إفتكاك اتباع الطريق الرأسمالي للسلطة .

و بهذا المضمار ، صحيحة هي بعض المواقف المقدّمة حول تسليح الجماهير و خطوة مدوّية إلى الأمام ، حتى ولو أنّها لن تكون الحلّ الوحيد . فى وضع عالمي معيّن ليس بوسع الدولة البروليتارية أن تعيش دون جيش دائم . بيد أنّ التجارب إلى حدّ الآن، قد بيّنت أهمية إيجاد أفضل الظروف لمقاومة أو خوض ثورة مسلّحة شديدة ضد الإنقلاب الرأسمالي . كذلك ثمة درس هام آخر هو تطوير مناهج أفضل للإبقاء على اللون الأحمر للجيش الشعبي ، على غرار إبقائه ضمن الجماهير. و ليس بلا سبب أن مثل هذه الخطوات قد تصدّى لها و بشراسة أتباع الطريق الرأسمالي فى الصين ؟ و المقارنة بين الجيش الأحمر السوفياتي ، لا سيما بعد ثلاثينات القرن العشرين ، و النموذج الذى كان ماو يحاول تطويره بالإعتماد على تجربة يانان ، معروفة أيضا. و هذا يحذّرنا من الإستهانة بأهمية مثل هذه السياسات بالتشديد كثيرا على ضرورة تحسين إحترافية الجيش الدائم .

هذا من جهة ، و من جهة أخرى ، لا تتلاءم المقترحات بالسماح لأحزاب أخرى بالتنافس مع الحزب الشيوعي من أجل سلطة الحكومة مع الدروس التاريخية المريرة. و أتباع الطريق الرأسمالي ، المرتبطين حتما بالإمبريالية ، لن يحترموا أبدا الدستور الإشتراكي عندما يبلغون السلطة. و كذلك يسمح تداول قطاعات من الحزب على مواقع السلطة بمراقبة البقرطة لكن ماذا عن خطّ الذين يمارسون السلطة أو الذين أتى دورهم للقيام بذلك ؟ هل يجب على الذين لهم خطّ خاطئ أن يحصلوا على دورهم أيضا كمسألة مبدئية ؟ و من سيتحكّم فى الجيش ؟ فى ما يتصل بنظام الدولة الإشتراكية ، جوهر المسألة هو الدور القيادي المؤسساتي للحزب الشيوعي . و مثلما أشرنا إلى ذلك أعلاه ، كان هذا نتاج ظروف ، و لا وجود لشيء فى الماركسية مفاده أنّ هذا هو الحلّ الوحيد. لكن ، طالما ظلّت هذه الظروف قائمة ، ينبغى على الماركسية أن تأكّد على شيء واحد – يجب على المبادرة الجديدة أن تقدر على التعاطي مع الدوافع التى جعلت ضروريّا هذا الدور للحزب الشيوعي فى نظام الدولة الإشتراكية .

لقد هزمت الكمونة نظرا لضعف مركزيتها . و فى حين عالجت الثورة الروسية هذا ، فإنّ هزيمتها فى النهاية أبقت لنا درس أنّ المركزية عبر الحزب ليست الجواب الشامل. وهو شيء حاول ماو تسى تونغ التعاطي معه خلال بناء الإشتراكية فى الصين – فى تسيير الدولة و التخطيط و منع إعادة تركيز الرأسمالية. و علينا أن نتقدّم إنطلاقا من ذلك . إلاّ أنّه علينا أن نقوم بذلك دون نسيان الدروس التاريخية و دون تجاهل الحاجة إلى تكريس المقاربة الصحيحة بالبحث عن هياكل للدولة البروليتارية تكون أفضل و أنسب . فكافة أشكال الحكم البروليتاري المعروفة إلى الآن ، الكمونة و السوفيات و اللجان الثورية ، أطاح بها التقدّم العاصف للجماهير الثورية الصانعة للتاريخ . و سيكون هذا صحيحا أيضا فى المستقبل .

و الهزائم التى مُنيت بها الإشتراكية قد ألهمت الماويين لتسلّق قمم جديدة . و الموجة الجديدة من الثورة بالتأكيد ستنشأ أشكالا أجدّ و أفضل لدكتاتورية البروليتاريا ، أكثر تقدّما من السوفياتات و اللجان الثورية . ستوجد أشكال جديدة أقدر على ممارسة الدكتاتورية الشاملة على البرجوازية بجلب الجماهير إلى تسيير الدولة و تسليحها لإيجاد بحر من الجماهير المسلّحة .

1- أنظروا " نبذ وجهات نظر اللجنة المركزية لإعادة التنظيم ، الحزب الشيوعي الهنجي (الماركسي – اللينيني) حول الخطّ العسكري"، " رعد الربيع " عدد 1، 1998، من أجل نقد لتطوّر إنحرافات اللجنة المركزية لإعادة التنظيم ،الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي – اللينيني) . و قد وقع نشر مقتطف من هذا المقال فى " عالم نربحه" عدد 26 ، ص 78-88 . و أنظروا أيضا " الديمقراطية ، أكثرمن أي زمن مضى ، بوسعنا و ن واجبنا أن ننجوز أفضل من ذلك" ، بوب آفاكيان ، " عالم نربحه" عدد 17 ، من أجل جدال ضد وثيقة اللجنة المركزية لإعادة التنظيم : " حول الديمقراطية البروليتارية " .

11- " خطاب فندوة الحزب الشيوعي الصيني الوطنية حول أعمال الدعاية " ، ماو تسى تونغ ، الأعمال المختارة ، المجلد الخامس ، منشورات بالغات الأجنبية ، بيكين 1977، ص 434 .

5- " الإيديولوجيا الألمانية "، ص 65-.66

12- أنظروا " القتال من أجل تركيز الماوية " ، آجيث ، نكسلباري عدد@ . ويمكن مطالعته على الأنترنت على الرابط :

www.briefcase/naxalbari_in/yahoo.co.in.

7- " ضد دوهرينغ" ، ف. إنجلز ، منشورات باللغات الأجنبية ، بيكيكن ،1976، ص 134 - .135

8- " نقد برنامج غوتا " ، كارل ماركس ، الأعمال المختارة ، ص 10.

-2-

--

النقاش الراهن حول نظام الدولة الإشتراكية

ردّ من الحزب الشيوعي الثورى ، الولايات المتحدة الأمريكية / 2006

كتب المقال التالي فى الأصل للترويج فى صفوف أحزاب و منظمات الحركة الأممية الثورية فى جوان 2006. وهو ردّ على مقال صاغه آجيث من الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي – اللينيني) (نكسلباري) ، تحت عنوان " نظام الدولة الإشتراكية " و قد نشر فى مجلّة " الموجة الجديدة ". و إعتمد ذلك المقال بصورة واسعة على مادة سابقة من سنة 1998 و فيما كان نكسلباري نقد له. فينو، قائد سابق للحزب الشيوعي الهندي

(الماركسي – اللينيني) [اللجنة المركزية لإعادة التنظيم]. و بضعة الفقرات المضافة لمقال آجيث ، تعلّق على بعض كتابات الحزب الشيوعي الثوري ،الولايات المتحدة الأمريكية ، و كذلك على كتابات بوب آفاكيان بما فيها عناصر من الخلاصة الجديدة للشيوعية لآفاكيان .

لقد إعترض مقال آجيث على صيغة آفاكيان " لبّ صلب مع الكثير من المرونة " فى ما يتصل بالمرحلة الإشتراكية الإنتقالية ، و يدافع آجيث عن أنّ حجج مقاربة آفاكيان ليست فى الواقع مختلفة عن ما حاجج من أجله ماو بسياسة " لتتفتّح مائة زهرة ، لتتنافس مائة مدرسة فكرية " و أنّ ذلك تبيّن غير ممكن جراء الظروف الفعلية للثورة الإشتراكية .

و إضافة إلى ذلك ، يحاجج بأنّه بسبب " الموقف البروليتاري المتحزّب " للماركسية ، ليس بوسعها (و لا ينبغى أن تحاول) أن تتطابق مع المنهج العلمي المستعمل فى العلوم الطبيعية. و هكذا يعبّر مقال آجيث عن نزعات نظرية و ابستيمولوجية موجودة منذ مدّة طويلة فى صفوف الحركة الشيوعية و التى حدّدها بوب آفاكيان و صارع و لا يزال يصارع من أجل أن تقطع معها الحركة الشيوعية .

مقال آجيث متوفّر على الأنترنت ، و فى شهر جوان 2012 ، أمكن الحصول عليه على الرابط التالي :

http://thenewwave.files.wordpress.com/2007/10/nw-2-full-final-1.pdf

منذ هذا التبادل الأوّلى للمقالات ، صارت الإختلافات المنعكسة هنا أحدّ و صار النزاع أشدّ فى صفوف القوى التى توحّدت فى إطار الحركة الأممية الثورية . و نعتقد أنّ هذا التبادل للمقالات ليس مهمّا فقط للذين يبحثون عن فهم جذور الخلافات صلب الحركة الشيوعية العالمية ، و إنّما تساعده هذه المقالات أيضا على تبيان بعض معاني و تبعات الخطّان السياسيان و الإيديولوجيان المختلفان .

هنا ننشر المقال كما كتب سنة 2006 مع تغيير طفيف فقط إحتراما لسرّية المبادلات داخل الحركة الأممية الثورية .

لقد صاغ الرفيق آجيث من الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي – اللينيني) (نكسلباري) مقالا بعنوان " نظام الدولة الإشتراكية " فيه عرض بعض المواقف الواضحة و المطوّرة بشأن جملة من المسائل التى هي بصدد النقاش فى صفوف الحركة الأممية الثورية و الحركة الشيوعية العالمية بصفة أعمّ . معظم المقال يعتمد على مادّة سابقة لنقد تقديس ك. فينو للديمقراطية البرجوازية و"نظريته للمظاهر اللاطبقية ". و قد كتب حزبنا نقاشا طويلا لإنحرافات فينو فى مقال عنوانه " الديمقراطية ، الآن أكثر من أي زمن مضى ، بوسعنا و من واجبنا أن ننجز أفضل من ذلك "، ألّفه رئيس حزبنا بوب آفاكيان و نشر فى العدد 17 من مجلّة " عالم نربحه " . و ليس هدفنا هنا التركيز على إنحرافات فينو أو تفحّص متمعّن لحجج

نكسلباري ضدّها. سنركّز بالأحرى ملاحظاتنا على مقاطع المقال التى أضيفت فى المدّة الأخيرة كمشاركة فى النقاش الراهن فى صفوف الحركة الأممية الثورية .

لمقال الرفيق آجيث الفضل فى كونه نافذة على مقاربة الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي – اللينيني) (نكسلباري) و تفكيره ، و مقاربة و تفكير البعض الآخرين ايضا، ليس بشأن نقاط خاصة محلّ النقاش فقط ، و إنّما بشأن المسائل الأساسية لإيديولوجيتنا. فى مقال آجيث نعثر على حجّة تبحث عن تعليل التشبّث ببعض ذات ملامح حركتنا و التفكير القديم الذين يحتاجون فى معظمهم إلى إعادة تفحّص. و هذا لا يعنى بأية حال أن الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي – اللينيني) (نكسلباري) أسوأ المدافعين عن هذا ؛ بالعكس ، أمر جيّد أنّهم إعترفوا بأهمّية النقاش الجاري و أنّهم يجتهدون للإشتراك فيه مشاركة تامة. و فضلا عن ذلك ، أصاب الرفيق آجيث فى تشديده على الأهمّية الكبرى لدروس تجربة فينو التى تعنى جوهريّا تعويض الماركسية – اللينينية – الماوية بنوع من الإيديولوجيا الديمقراطية البرجوازية. و مع ذلك ، إنّنا لمقتنعون بأنّ نضال الرفيق آجيث فى الدفاع عن مبادئ الماركسية – اللينينية – الماوية عرقله رفضه أن تعالج واقعيا نواقص المشروع الشيوعي . و تعكس حججه قيادة أجنحة فى حركتنا ما يستدعى منّا نبذها إن أردنا حقّا الصعود إلى القمم التى هي معا ضرورية و ممكنة فى ظروف اليوم . بهذه الروح ، أعددنا هذا الردّ على الرفيق آجيث ، آملين أنّه عبر النقاش المحتدّ داخل الحركة الأممية الثورية ، سنكون قادرين على أن نمضي عبر القفزات و التغييرات الضرورية التى نحن فى حاجة ماسة إليها.

__لننطلق من العالم الموضوعي :__

لا يركّز مقال آجيث على تحليل الوضع الموضوعي الراهن فى العالم و هذا الردّ ليس مجال شرح مطوّل لفهمنا نحن الخاص المختلف، إلاّ أنّه من المفيد أن نشير إلى أنّ آجيث بدأ مقاله ب " تأطير" النقاش الجاري بما يجب أن نسميه نظرة ذاتية للوضع العالمي الحالي. فهو يقول لنا إنّ " الثورة هي التيار الأساسي" فى عالم اليوم و إنّ " الوضع العالمي أكثر مواتاة للجماهير الثورية منه للإمبرياليين".

لقد حان الوقت منذ زمن لأن يكفّ الشيوعيون عن تعويض الواقع بالأماني. التصريح بتقييم أن " كلّ نزاع رجعي ، ديني أو قومي جزء من " الموجة الصاعدة " من الثورة البروليتارية لا يعدو أن يكون" إدعاء". فمثلا قد شاهدنا أنّ عديد القوى الشيوعية خارج الحركة الأممية الثورية ، مثل الحزب الشيوعي الفليبيني و الحزب الشيوعي الهندي(الماوي) ، قد رحّبت دون نقد ب " المقاومة العراقية " ، متجاهلة القيادة الرجعية و متعاملة معها كما لو أنّها تلعب نفس الدور الثوري الذى لعبته جبهة التحرير الوطني خلال حرب الفيتنام .

ثمّ يمضى آجيث قدما ليدّعي أن " خطوات جريئة إلى الأمام فى الممارسة الثورية " ، لا سيما شنّ حرب الشعب ، ستخدم وضع الماوية على رأس النضال الثوري العالمي. و رغم أنّ فهمنا الحالي هو أنّه " بالتأكيد قادر" على إنجاز هذا حسب وجهة نظر آجيث ، فإنّ مزيد تطوير النظرية مطلوب " أيضا ".

لاشكّ فى أنّ الرفيق يعتبر تأكيده هذا و إعتبار أنّ خطّ الحركة الأممية الثورية و فهمها قادر على شنّ حرب الشعب و هكذا تركيز الماوية فى قيادة النضال، مظهر من التفاؤل الثوري ؛ فى حين أنّ الوضع الموضوعي يتطوّر بشكل شامل فى الإتجاه المعاكس و الصورة المزوّقة عن الواقع هي مثال آخر على

" الحقيقة السياسية " ، أي الإعتقاد فى أنّ الحقيقة معتمدة ليس على ما يوجد فعليّا لكن على ما يعتبر مفيدا للتقدّم بالنضال السياسي .

إن كان فهمنا حقّا مناسبا و إن كان الوضع الموضوعي إيجابيّا بصفة شاملة ، ما الذى يشرح عدم قدرة الحركة الأممية الثورية أو غالبية الأحزاب و المنظّمات على ترسيخ ذاتها كقيادة للنضال الثوري فى عالم اليوم ؟ يتمّ تقليص القراءة إلى فهم ذاتي ، " إرادوي" فإذا " تجرّأ " المرء على خوض حرب الشعب ، فإنّ الوضع العام سيتغيّر على نحو ما .

هذه نظرة خاطئة من جوانب عدّة . أوّلا ، فى الواقا هي لا تقدّم خدمة للرفاق الذين قد حاولوا فى مناسبات عديدة و بصورة متكرّرة الإنطلاق فى الكفاح المسلّح و المحافظة عليه و قاموا بذلك ببطولة و بتضحيات جسام. كيف يشرح الفهم الذى يعبّر عنه آجيث ، مثلا، الإخفاق المتكرّر للثورة فى تركيا أو بنغلاداش فى بلوغ مرحلة حرب الشعب المستمرّة و الثابتة ؟ لن تقود مقاربة ذاتية ، و لن يقود العمى إزاء المشاكل التى تواجه الثورة فى مختلف البلدان و على النطاق العالمي ، إلى التقدّم فى الثورة.

و من جديد ، لا نرغب فى هذا المقال فى أن نناقش مطوّلا فهمنا للوضع العالمي الراهن (1) فالصورة الأساسية هي ان إحتداد تناقضات النظام الإمبريالي العالمي قد تفاقمت بصورة كبيرة و هذا يولّد كلاّ من هجمات جديدة للإمبرياليين وموجات جديدة من الصراعات و النزاعات ، و كلاّ من المخاطر و الفرص فى خضمّ هذه التناقضات ، و يترافق هذا مع ظهور أساس أقوى للثورة فى كلّ من البلدان المضطهَدَة و القلاع الإمبريالية ذاتها . و من غير الصحيح أن " الثورة هي التيار الأساسي" فى عالم اليوم بالمعنى الذى وضعه ماو فى أوج النهوض العالمي لستينات القرن العشرين.(من الصحيح أيضا أن التحليل العام الصائب الذى صاغه ماو إمتزج بفهم مرتبط بلين بياو و مطوّر فى عمله " عاش إنتصار حرب الشعب" الذى يتطرّق للتناقض الرئيسي بين الأمم و الشعوب المضطهَدَة و الإمبريالية بإعتباره التناقض المهمّ الوحيد للعالم الإمبريالي المعاصر و يجعل من مسألة خوض النضال ضد الإمبريالية " خطّ التمايز" بين الثوريين و التحريفيين. و من اليسير رؤية كيف أنّ هذا النوع من التحليل ، لا سيما فى ظروف اليوم ، يؤدّى إلى التذيّل للقومية البرجوازية أو الرجعية فى عديد النضالات (مثل المقاومة العراقية)).

لا يتميّز الوضع الحالي بدرجة الإنجذاب و التوجه العفوي نحو الإشتراكية التى ميزّت تلك الفترة. و على الشيوعيين " السير ضد التيّار" على الدوام ، بكلمات ماو ، و هذا صحيح بوجه خاص فى الظروف المعقّدة اليوم التى تظلّ غير مناسبة جدّا إيديولوجيا على النطاق العالمي . و إذا أردنا أن ننجز ثورة ، يحتاج الشيوعيون إلى فهم العالم الموضوعي كما هو فعلا بكلّ تناقضاته و حركته و النضال إنطلاقا من ذلك. لسوء الحظّ ، سنرى أنّ مقال الرفيق آجيث يحاجج لصالح ما سيؤدى إلى معارضة الفهم المادي .

و فى الأساس ، سنركّز ملاحظاتنا على القسم الأخير من مقال نكسلباري إبتداءا من " التمسّك بالأسس و تطوير الإيديولوجيا ". على مستوى معيّن ، يمكن أن يبدو العنوان الفرعي معبّرا عن ذات الشيء السليم و العميق جدّا فى بيان الحركة الأممية الثورية بأنّ " لقد بيّن التاريخ فعلا أن التجديدات الحقيقية للماركسية (على عكس التشويهات التحريفية) إنما كانت متصلة إتصالا وثيقا بمعارك ضارية للدفاع عن المبادئ الجوهرية للماركسية – اللينينية- الماوية و تدعيمها . " (2) لكن الرفيق آجيث يفهم "التمسّك بالأسس" بطريقة مغايرة و خاطئة.

يحاجج الرفيق آجيث : " حجر الزاوية فى إنحراف اللجنة المركزية لإعادة التنظيم هو إبتعادها عن الموقف الطبقي البروليتاري والفلسفة والمنهج اللذان يطبقهما لتحليل الأصناف مثل الفرد و الديمقراطية ، و مثاليته و ميتافيزيقيته و معالجته اللاتاريخية للموضوع ، كانت **النتيجة**." (التسطير مضاف)

هنا بوضوح يفصل آجيث " الموقف الطبقي " عن الفلسفة و المنهج ؟ بيد أنّه بالنسبة للماركسيين" الفلسفة و المنهج " مركزيين بالنسبة للإيديولوجيا البروليتارية و ليسا مجرّد " نتيجة " للموقف الطبقي . ماذا يعنى " الموقف الطبقي البروليتاري" منفصلا عن الفلسفة و المنهج اللذان بمعية الموقف الطبقي يمثّلان الإيديولوجيا البروليتارية ؟ حقّا ، لا يمكن إلاّ أن يعني مجرّد المشاعر الطبقية من مثل التماثل مع الجماهير و كره الطبقات المستغِلّة و ما إلى ذلك . بهذا الصدد من المفيد النظر فى ملاحظات تشانغ تشن شياو (3) الذى يروى أنّه حاجج بأنّ " النظرية هي العامل الأكثر ديناميكية فى الإيديولوجيا " فى تعارض مع مجرّد المشاعر الطبقية. بإمكان نظرية و فلسفة و منهج صحيحين أو يؤدّوا إلى تغيير المشاعر الطبقية نحو التماثل مع الطبقات المستغَلة و هكذا ، بينما نظرية تنحرف عن الماركسية – اللينينية – الماوية ستفسد حتما أية مشاعر بروليتارية حقيقية . ألم نشاهد هذا المرّة تلو المرّة فى علاقة بالقادة التحريفيين ، و العديد منهم أتوا من صفوف الجماهير و بدأوا نشاطاتهم الثورية و مصالح الجماهير ملئ قلوبهم لكن توجّههم الطبقي تغيّر مع تقدّم الثورة و ظهور تحدّيات جديدة ؟ لم يقدروا على مواجهة ذلك تحديدا لأنهم لم يقطعوا مع المنهج و الرؤية البرجوازيين. غير أنّ عكس هذه العلاقة ، و المحاججة بأنّ الناس طوّروا خطوطا ومناهجا تحريفية بالأساس كنتيجة لمشاعرهم أو أحاسيسهم ، عملية قلب للجدلية . و بينما من المؤكّد أن تجربة الحياة و الأصول الطبقية و المشاعر الطبقية و نحوها يلعبون دورا فى تشكيل أي فرد و بالتالى يمكن أن يأثروا فى " فلسفته و منهجه" ، ليس هذا هو المظهر الرئيسي الذى يحدّد إيديولوجيتهم او الدور الذى سينهضون به . يجب أن تحكم المادية الجدلية و التاريخية سيرورة تطوّر الخطّ و النظرية و السياسات و هذا الخطّ الإيديولوجي و السياسي الذى سيحدّد فى الأساس ما إذا و كيف بصراحة يمثّل قائد أو حزب مصالح البروليتاريا الطبقية. بإعطاء الأولوية ل " الموقف الطبقي " يدّعى آجيث أنّ هناك شيء آخر غير المادية الجدلية و التاريخية ، شيء آخر غير هل أنّ الخطّ يتناسب فعليّا و العالم المادي و قوانينه ، وهو هكذا مرشد للممارسة ، معيار آخر يمكن إستخدامه لتقرير هل أنّ خطّا أو قائدا قد إنحرف عن الإيديولوجيا البروليتارية .

لعلّ القرّاء سيتهموننا بأنّنا نستخرج الكثير من بضعة كلمات فى مقال آجيث إلاّ أنه من الممكن رؤية أنّ مع مزيد تطوّر حججه يبرز أنّ الأولوية المعطاة " للموقف الطبقي البروليتاري " على حساب " الفلسفة و المنهج " (المادية الجدلية) ليست أمرا عرضيّا.

فإثر ذلك بقليل ، فى نفس القسم من المقال ، يطلق نكسلباري تحذيرا : " تحمل ضبابية الحديث ذاته عن " إعادة " تفحّص " أسس الماركسية " دون صياغة ما هي بالضبط ، بذور تقليص الماركسية إلى منهج منفصل عن موقفها البروليتاري المتحزّب. "

إنّا غير متأكدين على ما تحيل " إعادة تفحص أسس الماركسية " بالنسبة لآجيث. فحزبنا لم يصدر نداء عاما قصد أية " إعادة تفحّص" من هذا القبيل إلاّ أنّه شدّد على مهمّة تطوير الماركسية و تطبيقها لمعالجة مشاكل المجتمع و الثورة. و مع ذلك ، فإنّ تعليق آجيث يكشف أمرين إثنين : أوّلا ، مرّة أخرى يأكّد على التعارض بين " الموقف و التحزّب " من جهة و المنهج من جهة أخرى. و ثانيا ، يشير آجيث إلى مسائل " أسس الماركسية " كصنف خاص يمكن بطريقة ما أن يتجنّب مجال المعالجة النقدية. وهو يقوم بذلك ،

يقدّم آجيث الماركسية ، و " مبادئها الأساسية " ، ليس بمنهج و مقاربة علميين ، ليس معا كإفراز و كذلك وسيلة للبحث الإجتماعي ، و إنّما أساسا خارج هذه السيرورة .

و يواصل آجيث ليناقش بالتفصيل الخاص العلاقة بين تطوير الماركسية و مزيد مراكمة التجربة (الممارسة) قائلا :" رغم أنّ مثل هذا التقدّم الجديد فى الماركسية يتأتّى من التطبيق العملي و التثبّت من الصحّة عبر الممارسة فى بلد معيّن ، فإنّه يتضمّن بُعدَ العالمية بالتحديد لأنّ الأسس تقوده . "

و ينطوي هذا المقطع على خطئين إثنين. قبل كلّ شيء ، من غير الصائب أن الخطوات إلى الأمام فى الماركسية تنشأ بالضرورة عن " التطبيق العملي و التثبّت من الصحّة عبر الممارسة فى بلد معيّن ". هذا ببساطة أمر غير صحيح إذا نظرنا فى السيرورة ذاتها لنشأة الماركسية عينها. فقد طوّر ماركس و إنجلز نظرتهم للعالم ليس فى الأساس إنطلاقا من أية ممارسة خاصة شاركوا فيها و أقلّ حتى إنطلاقا من نشاطات " فى بلد معيّن". و مثلما شدّد على ذلك لينين فى مقال شهير للغاية " المكونات الثلاثة و المصادر الثلاثة للماركسية " ، فإنّ الماركسية تكوّنت من عناصر من الإشتراكية الفرنسية و الإقتصاد السياسي الإنجليزي و الفلسفة الألمانية. و يستمرّ لينين فى ذات المقال ليناقش كيف أنّ الماركسية لم " تقف بعيدا " أبدا عن التطوّرات التى شهدها المجتمع الإنساني عموما و نعلم أنّ فى الواقع خلال حياة ماركس و إنجلز تواصل تطوّر نظريتهم على قاعدة المزيد من مراكمة تجربة البشرية ككلّ (او على الأقلّ الكثير من هذه التجربة المراكمة مثلما توفرت لهما أثناء حياتهما). لم يتناول ماركس و إنجلز بالبحث كافة مجالات الصراع الطبقي (بما فى ذلك تعبيراته الإيديولوجية) فحسب بل كذلك إستفادا كثيرا من التقدّم فى العلوم و تقنيات الإنتاج فى القرن 19 . وأعار إنجلز بوجه خاص ، إنتباها كبيرا لتلخيص التقدّم المعاصر فى العلم ، مثلا ، عمل داروين ، و أدمج هذه الإكتشافات الجديدة فى تفكيره .

و ثانيا ، ماذا عن التطوّر فى الماركسية الناجم بشكل مباشر أكثر عن الصراع الطبقي ، مثل أطروحة ماركس بخصوص دكتاتورية البروليتاريا و الحاجة إلى " تحطيم جهاز الدولة القائمة " الذى إتخذ صيغة أوضح بعدما لخّص ماركس تجربة كمونة باريس؟

هنا ينبغى أن نشير إلى أن ماركس لم يكن يقود كمونة باريس، و بالفعل كان أتباع ماركس قلّة قليلة من الناشطين ضمن الكمونة لذا فى الواقع لا يمكن أن نقول إنّ الماركسية كانت " تطبّق" إبّان كمونة باريس. و من الأكيد أنّه صحيح أنّ كمونة باريس وفّرت تجربة أغنى لماركس للتلخيص و كذلك صحيح أنّ كمونة باريس لم تثبت فى الممارسة العملية صحّة الأطروحات المركزية للماركسية التى حاجج من أجلها ماركس و إنجلز لعدّة عقود، و أهمّها الحاجة إلى ثورة بروليتارية . غير أنّ هذا المثال يبيّن انّ العلاقة بين التقدّم النظري و إثبات صحته و مزيد التقدّم فى الممارسة العملية سيرورة أعقد بكثير ممّا يبدو أنّ آجيث يقترح فى مقاله .

و سيكون أيضا من غير الصحيح أن نفكّر أنّه كان صحيحا و ضروريا بالنسبة لماركس و إنجلز أن يصوغا نظريتهما من التجارب المراكمة للبشرية لكن بعد تركيز هذه " الأسس" ليس بوسع الماركسية أن تتطوّر أكثر إلاّ عبر سيرورة تطبيقها فى الممارسة العملية . و بالفعل هذا خطأ شائع يبرّره لسوء الحظّ آجيث و ينظّر له فى مقاله .

و تجربة الصراع الطبقي (على الأقلّ إذا ما فهمناها بجميع أبعادها) هي إلى حدّ بعيد أهمّ عامل عند دراسة أو تلخيص التاريخ الإنساني. لكن هنا نحتاج إلى قول أمرين إثنين هما لا يمكن تقليص الصراع

الطبقي إلى ذلك الذى تقوده قوى شيوعية حقيقية فى " بلد معيّن". فنظرة من هذا القبيل لن تكون قطّ سليمة حتى فى ظلّ ظروف حيث قطاعات واسعة من العالم كانت تحت حكم البروليتاريا ، ناهيك عن وضع اليوم و الحال أنّ الحركة الشيوعية غاية فى الضعف . و أية محاولة لتسوية تجربتنا المباشرة بالصراع الطبقي ككلّ ستكون فى منتهى الضيق . و إن كانت الماركسية ستتطوّر فى ظلّ الظروف الحالية ، فيجب بالتأكيد أن تنتبه إلى دروس شتى النضالات فى المجالات الإقتصادية و السياسية و العسكرية و الإيديولوجية وأن تلخّصها . و عدد ضئيل من هذه النضالات يجرى فى ظلّ قيادة البروليتاريا و الكثير من الصراع الطبقي تشارك فيه طبقات وسطى أخرى ، كذلك الصراعات صلب الطبقات البرجوازية و الرجعية ذاتها (مثل صراع القاعدة ، وهو جوهريّا صراع بين الطبقات و الفئات الرجعية ضد الإمبرياليين الغربيين).

و فى حين أنّ التحليل الطبقي يمثّل حجر الزاوية فى التحليل الماركسي للأحداث المعاصرة ، فإنّه ينبغى أن يجري بصورة ملموسة و صحيحة . مثلا ، بوسعنا أيضا أن نلاحظ نزعات لدي عديد القوى نحوالتأويل الخاطئ لمختلف النضالات و الحركات على أنّها تعابير عن التناقض بين البروليتاريا و البرجوازية وهي ليست كذلك أصلا. و مجدّدا ، للعودة إلى مثالنا عن الأصولية الدينية ، محاولين شرح هذا كتعبير عن التناقض بين الطبقتين الرئيسيتين ، أو رؤيته كجزء من الموجة الصاعدة من الثورة البروليتارية مثلما يكاد يخاطر آجيث بفعله فى المقدّمة الإنتصارية لمقاله ، سيقود إلى التذيّل و التخلّى عن مسؤولياتنا. بطبيعة الحال ، يوفّر الموقف ووجهة النظر و المنهج الماركسيين أساسا للتحليل الصحيح لظاهرة مثل نموّ الأصولية الدينية و تحديدها فى إطار تناقضات المجتمع المعاصر إلاّ أنّ هذا مغاير لكلّ من نزعة فينو (التى يفضحها آجيث) لإعلان أنّ مثل هذه الظاهرة خارج مدى الماركسية ، و من ناحية أخرى ، تقليص الماركسية إلى جملة من المفاهيم و الصيغ المفروضة بقوّة على الظاهرة الموضوعية .

و المشكل الآخر بشأن جملة آجيث التى تناقش " عالمية " الماركسية هو ما يقدّمه كسبب كون خطوات التقدّم فى الماركسية عالمية . لا يحاجج بأنّها عالمية لأنّها صحيحة عالميّا ، بل بالأحرى لأنّها تتناسب مع أو لأنّها تقوم على ،" مبادئ " الماركسية. لقد غيّب المعيار الموضوعي للحقيقة ، أنّها تعكس الواقع المادي ، و يترتب عنها معيار آخر مناقض حيث حقيقة بعض الأفكار أو النظرية (" عالميتها ") يحدّدها إنسجامها مع الأسس التى أقيمت عليها . لو كان هذا صحيحا فإنّ أسس الماركسية لن تستطيع بتاتا أن تتطوّر أو تتغيّر وفق التحديد الذى يقترحه آجيث. ليست صورة واعدة لمستقبل إيديولوجيتنا العلمية .

<u>العلم الطبيعي و العلم الإجتماعي :</u>

يدعى آجيث أنّ هناك إختلاف جوهري فى المنهج و المقاربة بين العلوم الطبيعية و العلوم الإجتماعية. و فى حين يقبل بأن تتمّ إعادة تفحّص المبادئ الأساسية للعلوم الطبيعية بصورة دورية (مثلا ، مثلما كان على أينشتاين أن يعيد تفحّص المبادئ الجوهري لنيوتن لأجل تفسير العالم تفسيرا ادقّ و أشمل ممّا إستطاع فعله نيوتن) ، فإنّ هذه الضرورة ذاتها تنكر على العلوم الإجتماعية . حسب آجيث ، علم الإجتماع مختلف نوعيّا عن علم الطبيعة نظرا " لتحزبه الطبقي" .

" بينما الوقائع الإجتماعية جزء من الواقع الموضوعي ، فإنّ سيرورة التعرّف عليها و البحث عن الحقيقة ، و كذلك مدى إمكانية تلخيص الحقيقة ، تنزع إلى الإرتباط وثيقا بالموقف الطبقي. إن كان شيء

جديد حقّا جديد فى حدّ ذاته مسألة صراع طبقي ، فى المجال النظري و كذلك فى مجال الممارسة. و كل هذا ينبع من سحب بسيط لمناهج العلوم الطبيعية على إعادة تفحّص المواقف الماركسية."

إنّ حجّة آجيث تتداخل مع حجة العديد من البرجوازيين المعارضين للماركسية مثل الفيلسوف كارل بوبر الذى أكّد على انّ الماركسية لا يمكن أن تعتبر علما حقيقيا .

موقف الرفيق آجيث مضطرب ، لكن وراء الإضطراب ثمّة تكرار لفكرة " الحقيقة السياسية " كما حاجج بصراحة البعض ضمن حركتنا . نعم ، من الصحيح أنّ " سيرورة تحديد" الأحداث الإجتماعية مرتبطة بالصراع الطبقي ، كما يحاجج آجيث ، لكن ليس بالطريقة التى يعيّنها . أوّلا ، للطبقات المسيطرة مصلحة فى تعطيل إكتشاف بعض الحقائق ، و الأهمّ من ذلك ، هو أنّ الإنحراف الطبقي الخاص بها يمكن أن يتحوّل إلى معرقل ، ك" عمّامتين" متداخلا مع قدرتها على إكتشاف الحقائق ، بما فى ذلك فى العلوم الطبيعية ، حيث ، مثلا ، وقفت المفاهيم الدينية حجر عثرة فى طريق القبول بعديد الخطوات إلى الأمام كواقع أنّ الأرض تدور حول الشمس و ليست مركز الكون أو الرفض الأوّلي لأينشتاين لمبدأ هيزنبارع بعدم التأكّد لأنّ " الإلاه لا يخاطر بالعالم ". فى العلوم الإجتماعية - تدخّل الإنحراف الطبقي أبرز للعيان مثلما يمكن مشاهدة ذلك ، مثلا ، فى التمثّل العنيد لنظريات دونية بعض " الأعراق " أو النساء . يجب أن يوجد صراع حاد بالفعل بين البروليتاريا و البرجوازية فى مجال المنهج العلمي و الإبستيمولوجيا (دراسة كيفية تطوّر المعرفة) . لكن أن تكون الفكرة أو النظرية صحيحة أو لا ، لا يرتهن بالصراع الطبقي بل يرتهن بالأحرى بما إذا كانت أم لا تعكس الواقع الموضوعي؛ و لو أنّ الإقرار بالحقيقة فى حدّ ذاته يمكن أن يكون مرتبطا بالصراع الطبقي . لنضرب مثالا ، نظرية قيمة العمل. هذا قانون موضوعي يحكم المجتمع الرأسمالي و قد وجد قبل أن يصوغه ماركس و إنجلز. و بالفعل فإنّ الإقتصادي السياسي البرجوازي الإنجليزي ريكاردو فهمه إلى درجة هامّة. و مع ذلك فإنّ الموقف الطبقي لريكاردو و تحديده لمصالحه الطبقية بالحفاظ على الوضع القائم على الأرجح هما اللذان جعلاه لا يرى مصدر الإستغلال الرأسمالي و لا يقدر على متابعة فهمه لقانون القيمة إلى درجة فهم طبيعة الإستغلال الرأسمالي القائم على المظهر الخاص لقوّة العمل كسلعة قادرة على إنتاج القيمة. لذا هنا بالملموس ندرك كيف أنّ النظرة الطبقية للعلوم الإجتماعية يمكن إمّا أن تسرّع أو تعرقل سيرورة بلوغ الحقيقة ، لكنّها لا تأثّر فى الحقيقة ذاتها .

الماركسية متحزّبة و هذا صحيح بيد أنّه ليس بوسع المرء أن يقول إنّ الماركسية صحيحة لأنّها متحزّبة. هناك بون شاسع بين المفهومين . بكلمات أخرى ، ليست للبروليتاريا مصالح طبقية تمنعها من فهم العالم الموضوعي و بالعكس ، تحتاج إلى فهم العالم الموضوعي على أتمّ و أكمل وجه ممكن لإنجاز مهمّة تحرير الإنسانية من المجتمع الطبقي . الماركسية فهم علمي للطبيعة و المجتمع يعكس حقّا كأفضل و أشمل ما يكون بمستطاع البشر فى هذه المرحلة من التاريخ. و تكشف الماركسية إمكانية الثورة البروليتارية وضرورتها- إنّها متحزّبة لكن ماركس و إنجلز لم يبحثا عن بناء نظرية ل" خدمة " البروليتاريا ، و إيجاد " حقائق" ستكون نوعا ما مفيدة للطبقة العاملة فى إنجازها لمهمّة إختارها ماركس و إنجلز إعتباطيّا أو ذاتيّا . لقد أراد ماركس و إنجلز أن يغيّرا العالم ؛ ودون هذا التوجه لم يكونا ليكتشفا أبدا الحقائق التى إكتشفاها . غير أنّ قدرتهما على لعب مثل هذا الدور العظيم فى سيرورة التغيير الثوري تتأتى على وجه التحديد من كون أنّهما بالفعل طبّقا مبادئا علمية و منهجا علميّا لفهم المجتمع الإنساني و تطوّره. و إن إرتأى ماركس و إنجلز أن سقوما بعملية تركيب عوض إكتشاف الحقيقة ، فمهما كانت نواياهما حسنة و " متحزّبة " ، لم يكونا لينجحا أبعد من الإشتراكيين الطوباويين و

إصلاحيين آخرين يندّدون بظلم الإستغلال الطبقي لكنّهم لم يستطيعوا أن يفهموا أين تكمن جذور الإستغلال الطبقي أو بأيّة سيرورة يمكن تجاوز هكذا مجتمع .

حجّة آجيث حول المقاربات المختلفة فى العلوم الطبيعية عنها فى العلوم الإجتماعية ، بالضبط عكس ما يشدّد عليه إنجلز فى "ضد دوهرينغ" فإنجلز يحاجج بأنّه فى حين أنّ كافة العلوم يمكنها فقط مقاربة الحقيقة (يأكّد حتى على أنّ الرياضيات ليس بوسعها أن تدعي الحقيقة المطلقة) ، فإنّ بعض العلوم ، بسبب كلّ من الحدود فى معرفة الإنسان و تعقيد موضوع البحث (أشار إلى البيولوجيا)هي أكثر" نسبية " و هكذا تحتاج أكثر فأكثر بصفة مستمرّة إلى إعادة تفحّص مقدّماتها و مناهجها و مقارباتها. و فى ما يتصل بدراسة تاريخ الإنسانية ، يشدّد إنجلز على أنّ معرفتنا حتى محدودة أكثر وهو يسخر من أية محاولة للبحث عن حقائق أبدية .

لا شكّ فى أنّ رفض آجيث ل " إعادة تفحّص الأسس" جزء من ردّ على نبذ ك. فينو لمبادئ الماركسية الأساسية. نهائيّا ، إنّ قول إنّ الماركسية صحيحة فقط " نسبيّا " قد إستعمل عادة فى محاججة من قبل الذين يقدحون فى جوهرها ذاته مثلما هو حال التحريفيين من نمط خروتشوف ، و ما بعد المعاصرة و معارضين آخرين للماركسية على غرار فينو، لكن نقّاد الماركسية ومحرّفوها لا يمكن دحضهم ببساطة على أساس أنّهم يعارضون الماركسية ، يجب أن نبيّن كيف و لماذا يشرح المنهج الماركسي شرحا صحيحا العالم الموضوعي و المهام الثورية ولماذا تفسيرات معارضينا و مقترحاتهم لا يمكن أن تفسّر العالم بصورة تامة و صحيحة أو تستعمل كمرشد للعمل . و عبر هذه السيرورة من مواجهة نقادها " سيعاد تفحص الماركسية بإستمرار" فى كلّ مجال، بما فى ذلك " أسسها " و هذا جزء هام من السيرورة التى عبرها ستتطوّر الماركسية - بما فيها تلك " المبادئ الأساسية "- و ستصبح أصحّ و تعكس الواقع بصورة أتمّ .

تعترف الماركسية بوجود الحقيقة المطلقة ، أي وجود العالم الموضوعي و إمكانية معرفته ، لكنّها تعترف أيضا بأنّ فهمنا يمكنه فقط الإقتراب من هذه الحقيقة و أنّه يمرّ عبر مراحل فهم من الأدنى إلى الأرقى (4). و المشكل هو أنّ فى حركتنا غالبا ما جرى قلب مشكل الحقيقة النسبية و المطلقة " رأسا على عقب " ؛ بمعنى أنّه تترافق معالجة الفهم السائد (التى هي بالضرورة نسبية) للحركة الشيوعية العالمية بطريقة " مطلقة " (محاججة بعدم إعادة تفححص الأسس) مع الإخفاق فى إعطاء الأولوية إلى وجود العالم الموضوعي و قوانينه . فى هذه المقاربة المقلوبة رأسا على عقب ، يمكن إعتبار الأفكار مطلقة الصحّة لأنّها لا تحتاج إلى أن تتناسب و العالم كما هو فعلا .

حسب آجيث ، يمكن أن نتخلّى عن " النماذج" ، لكن لا نعيد تفحّص الأسس . و مثلما يشير هو ذاته فى مثاله عن بلوغ فهم أعمق لمسألة الكاست فى الهند ، يمكن لفهمنا للأسس أن يتعمّق مع تطبيقها فى مجالات بحث جديدة. لكن من الميتافيزيقا قول إنّ " التعمّق" و " إعادة التفحّص " لا علاقة لهما الواحد بالآخر. فالماركسية لم تثبت (يتم تفحصها) " مرّة واحدة فقط " ؛ إنّها لا تدعى أنّها تمثّل الحقيقة المطلقة ، و عليها بإستمرار أن تواجه مشاكلا جديدة للتحليل و هجمات جديدة و فى مسار القيام بذلك ، سيتغيّر فهمنا للمبادئ الأساسية ، و ما نسميه " المبادئ الأساسية " سيشهد أيضا تغييرا. مثلا ، فى السابق ، كان يعتبر " مبدأ جوهريّا " أن الثورة ستندلع أوّلا فى البلدان المتقدّمة الأكثر تصنيعا و ليس فى المستعمرات و بلدان و مناطق العالم الأكثر تخلّفا . و الآن هل انّ هذا المبدأ " نموذج" فحسب ؟ لقد إستدعت التغيرات فى العالم ، لا سيما تطوّر الإمبريالية ، التخلّص من هذه الفكرة . و الشيء ذاته

بالنسبة لعديد تعاليم ستالين الخاطئة مثل فكرة أنّ الطبقات المتناقضة لم توجد فى ظلّ الإشتراكية و إعتبرت " مبادئ أساسية " ليس فقط من قبل ستالين ذاته بل من قبل الحركة الشيوعية العالمية عامة. بيد أنّنا توصلنا إلى فهم أهمّية القطع مع تلك المظاهر فى تفكير ستالين التى لا تتوافق و العالم الموضوعي، و الحقيقة .

و ليست المسألة فقط مسألة أنه يجب أن " يعاد تفحص " الإستنتاجات و التحاليل إلخ السياسية و أحيانا تغييرها جذريّا أو حتى إستبعادها . لننظر فى بعض الحالات حيث حتى المبادئ الأساسية للإيديولوجيا إحتاجت إلى إعادة تفحّص . لقد إعتبر ماركس و إنجلز " نفي النفي" [إنكار الإنكار] المأخوذ عن هيغل مبدأ أساسيّا للمادية الجدلية (5) و قد دافعت الحركة الشيوعية العالمية عن هذا " المبدأ الأساسي" . و مع ذلك ، ببساطة ما كان الفهم صحيحا إذ كان يذهب ضد فهم جوهر المادية الجدلية فبات ضروريّا لماوتسى تونغ أن ينقد مفهوم " نفي النفي" هذا .

و مثل مفهوم " نفي النفي" (وفى الواقع فى إرتباط به) هناك مفهوم غير علمي آخر هو " حتمية إنتصار الشيوعية " الذى لطالما دافعت عنه الحركة الشيوعية العالمية. و حتى اليوم ثمّة رفاق لا زالوا مثقلين بهذا المفهوم الميتافيزيقي . ألا يعقل أن تتحطّم الأرض بنوع من الكارثة الطبيعية (إصطدام بمذنّب مثلا ؟. و إن حدث ذلك الأمر المستبعد فى غضون القرون القليلة القادمة ، ألن يحول دون إنتصار الشيوعية ؟ و هنا علينا أن نشير إلى أنّه حتى و لو أنّ إحتمالات حدوث مثل هذه الكارثة ضئيلة فهي واقعية و ممكنة علميا ما يكفى لإستبعاد المفهوم الفلسفي المختلّ ل" الحتمية " حتى و لو أنّ إمكانية مستبعدة يمكن أن تكون لها إنعكاسات طفيفة أو لا تكون لها إنعكاسات على المهام الثورية لإنجاز الثورة على الأرض. و إضافة إلى ذلك ، توجد إمكانية (و للأسف يجعلها حكم الطبقات المستغِلة أقرب من مذنّب يحطم الأرض) أن الإنسانية ذاتها ، عبر حرب نووية شاملة أو تحطيم شامل للبيئة ، يمكن أن تقضي أو على الأقلّ أن تضر النوع البشري ، إلى درجة أنّ الشيوعية تصبح غير ممكنة. و بالفعل تجنّب مثل هذه الإمكانية الأخيرة من التحطيم الذاتي للبشرية مجال هام و مركز نضال و أحد أسباب كون الثورة البروليتارية ، و إن لم تكن حتمية ، ضرورية و ملحّة. لذا هنا أيضا نرى أنّه يجب التخلص من ذلك المبدأ ، مبدأ " حتمية إنتصار الشيوعية " الذى كان معظم الشيوعيين فى السابق يعتبرونه من " الأسس ". و من الأصحّ رؤية أنّ هناك " إنسجام" فى التاريخ الإنساني يفرز نزعة نحو الشيوعية و كذلك ضرورة بلوغها. و لكن متى و حتى ما إذا كانت الشيوعية ستتحقّق يرتهن كذلك بالأنشطة الواعية للنساء و الرجال فى تطوير و قيادة الثورة البروليتارية إلى الإنتصار .

و زيادة على ذلك ، مثلما جرت الإشارة أعلاه ، فإنّ الماركسية فى سبيل أن تظلّ الإيديولوجيا الأكثر علمية و صحّة و ثورية يترتب عليها أن تتعلّم من و أن تستوعب كافة الحقائق الأعمق التى يقع بإستمرار إكتشافها فى كافة مجالات النشاط الإنساني. و هذا جزء هام من ما قدمه ماو فى تصريحه بأنّ الماركسية " تشمل و لا تعوّض " الفروع العلمية الأخرى. و كمية هائلة من المعرفة الجديدة الأعمق يحصل عليها فى كلّ الميادين و من غير الممكن أن تبقى الماركسية دون تأثير و دون تغيير فى هذه السيرورة. و أية محاولة للقيام بهذا ل" غلق أبواب " الماركسية دون العلوم الأخرى لن تضمن سوى أن تعرف الماركسية التغيّر الأسوأ كلّيا - أن تتحوّل إلى دوغما متحجّر و عديم الحياة غير قادر على قيادة ثورة إلى الأمام و إكتشاف حقائق جديدة فى السيرورة .

فقط لننظر فى القدر الأكبر من المعرفة فى العقود الأخيرة حول تاريخ الإنسانية بفضل التقدّم فى اللسانيات و فى دراسة الجينات و الأركيولوجيا و ما إلى ذلك . أو لنأخذ الإكتشافات الهامة للعقود الأخيرة لأصل العالم و النقاشات التى إندلعت فى صفوف المشتغلين فى مجال العلم و غيرهم بصورة أعمّ . أيمكن أن لا تأثّر هذه الإكتشافات فى فهمنا للمادية الجدلية و التاريخية ؟ لنسأل أنفسنا ما هو الموقف الذى كان ماركس و إنجلز سيتخذانه لو كانت لديهما فرصة مشاهدة هذه التطورات المثيرة . هل كانا سيخشيان إعادة تفحّص "الأسس"، أم هل ننتظر منهما أن يرحّبا بالفرصة لمزيد إختبار(" تفحّص"!) نظريتهما بالمكتسبات المستمرّة للإنسانية و لتعديل و تحوير و حتى إستبعاد تلك الأجزاء من النظرية التى يمكن أن يتبيّن عدم توافقها الكلّي مع التعميق المستمرّ للإنسانية لفهم العالم الموضوعي؟ لاحظوا كيف أنّ لينين وضع : " بالنسبة للماديين العلم أغنى و أكثر حيوية و تنوّعا ممّا يبدو عليه ، مع كلّ خطوة فى تطوّر العلم يتمّ إكتشاف مظاهر جديدة "(6) و نحن الذين نتبع خطى ماركس و لينين و ماو يجب أن يكون هدفنا بمستوى علوّ ما كان عليه هدفهم .

<u>الخلاصة الجديدة الناشئة لبوب آفاكيان :</u>

التشديد على أنّ الفهم الراهن للحركة الشيوعية يناسب المهام الثورية اليوم ، و التشديد على أنّ الماركسية يجب أن يتمّ التعاطي معها بشكل مختلف نوعيّا عن الأشكال الأخرى من العلم ، و الخلط بين العلاقة بين المبادئ الجوهرية و التحليل الملموس ، كلّ هذا يجعل من العسير على آجيث أن يفهم أو يقبل بالخلاصة الجديدة التى يتقدّم بها بوب آفاكيان فى علاقة بالتجربة التاريخية لدكتاتوري البروليتاريا .

كتب الرفيق آجيث " يشير خطاب جديد للرفيق بوب آفاكيان إلى الحاجة إلى " تلخيص للنقاط التى وقع التشديد عليها فى الجدال ضد ك. فينو و بعض الحجج التى تقدّم بها جون ستوارت ميل " مشيرا إلى رأي مثل أنّه " غير كاف سماع مواقف تميّز الذين يعارضونها ، من الضروري سماع دعاة متحمسين يدافعون عن هذه المواقف" و يحاجج بأنّ علينا أن ندمج المزيد من هذا فى دكتاتورية البروليتاريا . هذا هو أساس صيغة " لبّ صلب مع الكثير من المرونة " . و من الدال أنّه لا وجود هنا لدور قيادة الحزب البروليتاري المؤسساتية فى نظام الدولة الإشتراكية " .

تتضمّن حجة آجيث عدّة مشاكل ، لكن للشروع فى الردّ عليها من الضروري أوّلا أن نحتجّ بشدّة على تشويه ما يقوله فعلا الرفيق آفاكيان. يريد آجيث من القارئ أن يعتقد أنّه " لا وجود هنا لدور قيادة الحزب البروليتاري المؤسساتية فى نظام الدولة الإشتراكية " فى حين أن ذات الإستشهاد بآفاكيان الذى ينقده يتحدّث عن " تلخيص النقاط التى وقع التشديد عليها فى الجدال ضد ك. فينو " . و ما هي النقاط التى صيغت فى الجدال ضد فينو؟ تمّ التشديد على الحاجة إلى الحفاظ على " دور قيادة الحزب البروليتاري المؤسساتية " مرارا و تكرارا عبر المقال و يمكن بطرق شتّى إعتبارها نقطته المحورية . لذا يجب أن يكون جدّ واضح أن آفاكيان ينادي بصورة خاصة بالدفاع عن الموقف و المقاربة الأساسيين اللذين طورهما فى جداله ضد فينو ، بما فى ذلك ذات المسألة المركزية للدور القيادى للحزب ، بينما يدمج و يعيد صياغة المظهر الصحيح المنعكس فى المبدأ المشار إليه أعلاه من قبل ستيوارد ميل عن الحاجة إلى سماع آراء مختلفة يعبّر عنها أهم المدافعين عنها (و ليس فقط تصوير حججهم من قبل معارضيهم) .

و يحاجج الرفيق آجيث بأنّ ماو تسى تونغ بعدُ قد إعترف بأهمّية " السماح بالأفكار المعارضة " ضمن ندائه الشهير " لتتفتّح مائة زهرة و تتنافس مائة مدرسة فكرية " إلاّ أنّ " حدود التطبيق الفعلي لهذه

السياسات هي أيضا جزء من التجارب التاريخية للبروليتاريا العالمية : جوهريّا ما يحاجج به آجيث هو أنّه لا جديد فى ما يتقدّم به بوبآفاكيان ، و فوق ذلك ، تناقضات العالم الحقيقي تجعل من غير الممكن رؤية طريق مختلفة لمعالجة مشاكل دكتاتورية البروليتاريا .

قبل ذلك فى نفس الفقرة ، يشير آجيث إلى أنّ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى كانت تجربة هائلة فى إطلاق العنان للجماهير و ممارسة الديمقراطية الجماهيرية على قاعدة صيانة و تعزيز دكتاتورية البروليتاريا . و بالفعل ، يمثّل هذا حجر الزاوية فى الفهم الذى صاغته الحركة الأممية الثورية فى بيان 1984. لكنّه لا يكفى أنّ نحجز أنفسنا فى هذا الفهم و نظلّ فرحين بمجرّد الدفاع عن هذا ضد معارضي الماركسية الثورية ، مع أنه من المهمّ أن نحافظ على هذه المهمّة. مع مرور عدّة عقود و بالنظر إلى حقبة تاريخية كاملة للثورة البروليتارية إلى اليوم ، من الممكن أكثر أن تحدّد بعض الأخطاء المرتبطة بالثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و كيف أنّ ماو و الثوريين فى الصين كانوا ينظرون إلى مشاكل إنجاز الثورة الإشتراكية فى الصين و إنطلاقا من نقطة المزية الجديدة ، يمكننا أن نستوعب بصورة أفضل المكاسب الجوهرية و الإختراقات الحقيقية للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى فى ظلّ قيادة ماو.

إنّ الخلاصة الجديدة التى يتقدّم بها بوب آفاكيان متجذّرة بعمق فى المقاربة العلمية النقدية التى صاغها أوّلا ماركس و إنجلز و واصل تطبيقها لينين و ماو. و المسألة هي أنّه الآن من الممكن أكثر رؤية كيف أنّ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى " إنقسمت إلى إثنين" ، أي ، تحديد تلك المفاهيم و المقاربات و السياسات المطبقة خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى التى تساهم حقّا فى معالجة مشاكل الإنتقال الإشتراكي ؛ وتلك التى كانت متناقضة معها و تضمّنت أوجها خاطئة وقفت فعلا فى طريق ما كان ماو يحاول قيادة الجماهير فى الصين لإنجازه وما يمثّل المظهر الرئيسي بصورة طاغية . و عندما يصبح من الممكن رؤية النواقص فى التجربة الثورية ، و عندما يتمّ تحديد بعض هذه النواقص و يتمّ تحليلها مثلما فعل الرفيق آفاكيان ، لا ينبغى أن نخشى التخلّى عن مظاهر فهمنا السابق التى كانت غير تامة او خاطئة .

لقد لخّص الرفيق آفاكيان ذلك على النحو التالي : إنّ الخلاصة الجديدة " تتعاطى مع التناقضات العالمية - الواقعية ، ملخصة نهاية مرحلة (المرحلة الأولى من الثورات الإشتراكية) و ما يمكن تعلّمه من تلك المرحلة ، محاولة إستخلاص الدروس من ذلك و تتعاطى مع التناقضات العالمية – الواقعية فى المظاهر الهامة الجديدة . إنها خلاصة تعنى ما كان إيجابياً من التجربة السابقة ، متوغّلة فى ومستبعدة ما كان سلبيّا ، و معيدة صياغة ما كان إيجابيّا و مقدّمة إيّاه فى إطار جديد " (7)

إنّ لمفهوم " اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة " ، وهو مفهوم مركزي فى الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان ، تطبيقات على أصعدة كثيرة. حينما يتحدّث آفاكيان عن " اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة " و تطبيقه على المجتمع الإشتراكي ، فهو يتحدّث عن كيفية الحفاظ على " اللبّ الصلب" ، أي دكتاتورية البروليتاريا ، و الدور القيادي للحزب و إيديولوجيته العلمية ، و على ذلك الأساس تشجّع " المرونة " ، أي ، التشريك و المبادرة النشيطين لقطاعات عريضة من الجماهير و الفئات الوسطى و العديد منها لا تتبنّى الإيديولوجيا الشيوعية ، أو على الأقلّ ليس كلّيا ، و يمكن أن تعارض مظاهرا حتى هامة من خطّ الحزب و سياساته و يمكن حتى أن تختلف معه حول التغييرات التى تتطلع إليها فى المجتمع . بهذا المعنى ، تحدث الرفيق آفاكيان عن " الجبهة المتحدة " فى ظلّ قيادة البروليتاريا و " المرونة " تعنى كذلك فهما على نطاق أوسع للجدال و النقاش فى المجتمع الإشتراكي ممّا كان قد مورس عموما فى

البلدان الإشتراكية فى الماضي. و نهائيّا يعنى تشريك الجماهير الأساسية فى كافة مظاهر الحياة السياسية لكن أيضا يعنى أنّ آراء و وجهات نظر غير الشيوعيين وحتى بعض المعارضين للحزب و للنظام الإشتراكي يجب أن تكون جزءا من النقاش السياسي و الصراع الفكري فى المجتمع الإشتراكي ، مدمجا فى إطار وحدة و صراع مع العناصر غير الشيوعية فى المجتمع الإشتراكي و مثلما سنعالج الأمر لاحقا ، هو مرتبط بكيف أنّه يجب على الجماهير البروليتارية ذاتها أن تكون اكثر " إستعدادا للحكم" (--)

(--) منذ زمن كتابة هذا الردّ ، وجد تمفصل ملموس له دلالة كبرى لما سيكون عليه " نظام الدولة الإشتراكية " و ما سيبدو عليه ، فى فهم الخلاصة الجديدة – لا سيما " دستور الجمهورية الإشتراكية الجديدة فى شمال أمريكا (مشروع مقترح)" ، للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية . و تعبّر هذه الوثيقة بشكل ملموس عن " المبادئ الأساسية و المؤسسات و الهياكل و السيرورات التى ستميّز هذا المجتمع الإشتراكي الجديد و بخاصة سير حكومته " – و فى هذا السياق ، مفيدة هي هذه الوثيقة بوجه خاص لمواضيع مثل طبيعة الإنتخابات و دورها فى ظلّ الإشتراكية و المعارضة إلخ – وهي مسائل محلّ نقاش فى هذا الردّ.

وعلى سبيل المثال ، يأكّد الردّ الأصلي أنّ " آراء و وجهات نظر غير الشيوعيين وحتى بعض معارضي الحزب و النظام الإشتراكي يجب أن تكون جزءا من النقاش السياسي و الصراع الفكري فى المجتمع الإشتراكي" ، لكن الدستور يعرض مقاييسا أوسع للمعارضة محدّدا فى الفصل الثالث من القسم الثاني ، الحقوق القانونية و المدنية و الحريات :

" أ- أ- حرّية التعبير و التجمّع و التنظيم و المعارضة و الإحتجاج لا ينبغى تحديدها ، إلاّ فى حالات خرق القانون و عبر السيرورة القانونية المطلوبة .

لا يجب منع التعبير عن معارضة هذه الجمهورية و دستورها و حكومتها - بما فى ذلك الدعاية للإطاحة بهذه الجمهورية و تعويضها بنوع آخر من المجتمع و من الحكم - و بالعكس ، يجب السماح بذلك و حمايته ، إلاّ إذا عني الأمر إرتكاب أو مؤامرة لإرتكاب أو الدعاية المباشرة أو غير المباشرة لأعمال عنف ليست للدفاع عن النفس ، ضد الحكومة أو أعضاء الحكومة ، أو آخرين مقيمين فى هذه الجمهورية ، أو لأعمال اخرى تخرق القانون (لكن من جديد ، التعبير عن معارضة هذه الجمهورية و حكومتها ، أو مجرّد الدعاية لتعويض هذا الشكل بشكل آخر من المجتمع و الحكم ، لا ينبغى أن يعلن و يعامل كخرق للقانون) . "

(" دستور الجمهورية الإشتراكية الجديدة فى شمال أمريكا (مشروع مقترح)" للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة (شيكاغو ، منشورات الحزب الشيوعي الثوري ، 2010، ص 68). http://revcom.us/socialistconstitution/SocialistConstitution-en.pdf

و أعمال أخرى نشرت منذ زمن كتابة هذا الردّ كانت كذلك مفيدة للغاية و على وجه الخصوص ، نظرا للمسائل المناقشة للشيوعية كعلم ، و مسائل الفلسفة و الإبستيمولوجيا ، ننصح ب :

- بوب آفاكيان ، " القيام بالثورة و تحرير الإنسانية " ، أكتوبر 2007- فيفري 2008. وهو كذلك

متضمّن فى " الثورة و الشيوعية : أساس و توجه إستراتيجي" ، كرّاس نشر فى شيكاغو (منشورات

الحزب الشيوعي الثوري ، 2008) و إنظروا خاصة ،

- بوب آفاكيان " ملاحظات حول الفنّ و الثقافة، و العلم و الفلسفة (شيكاغو، إنسايت براس ،2005).

- " الشيوعية كعلم " ملحق " القانون الأساسي للحزب الشيوعي الثوري.

http://revcom.us/Constitution.html

و بالفعل فى كل المجتمعات الإشتراكية السابقة ، وجد مظهر " جبهة متحدة " لأنّه ضروري و أمر لا يمكن تجنبه أنّ كثيرا من الذين لا يوافقون على البرنامج الشيوعي من مختلف الطبقات و الفئات سيتحدون فى مسار الثورة البروليتارية و التغيير الإشتراكي . و فى نفس الوقت ، يجب كذلك أن نقول إنّه بالإخفاق فى الإعتراف بهذه " الجبهة المتحدة " كطابع للمجتمع الإشتراكي ، إقترفت اخطاء فى كيفية

معالجة الشيوعيين للعلاقات بينهم و بين الفئات الأخرى. و كان لهذه الأخطاء طابع يميني أو " يساري".

مثلا، إذا ما إعتقدنا عن خطإ بأنّ الغالبية العظمى فى المجتمع الإشتراكي تقبل أو تتبنى النظرة البروليتارية فإنّ عديد الأخطاء فى الفهم سيتمّ الإسهانة بها ، و سيقلّص من مدى الحاجة إلى الصراع الإيديولوجي و سيسمح لكثير من المفاهيم التحريفية أن تروّج على أنّها " ماركسية " طالما أنّ المناصرين يعلنون الولاء ل" دور قيادة الحزب المؤسساتية "، هي و كلّ الإنحرافات اليمينية الكلاسيكية. هذا من جهة ، و من جهة أخرى ، سيخنق إعتبار تبنى الماركسية شرطا للمشاركة الحقيقية فى الحياة الإيديولوجية فى المجتمع الإشتراكي مبادرة العديد من الذين يمكن و يجب الإتحاد معهم فى سيرورة الثورة الإشتراكية. لقد شاهدنا كلا النوعين من الأخطاء فى تاريخ البلدان الإشتراكية ، عادة فى صيغة مزدوجة – أي الخنق البيروقراطي للنقاش مرفوقا بالتحريفية المتفشّية و المسموح بها. ألقوا نظرة على إعلان أنور خوجا ان ألبانيا صارت " أوّل دولة ملحدة فى العالم " و حظره القانوني لكافة أشكال العبادة الدينية (بإستثناء ، طبعا ، الشكل الخاص للدغمائية – التحريفية التى أقامها خوجا كدين دولة جديد فى ألبانيا).

و على وجه الخصوص يمكن أن نلاحظ أن أخطاءا جدّية قد إرتكبت فى السياسات المتبنّاة فى علاقة بالفنّانين و المثقّفين فى المجتمعات الإشتراكية السابقة ، أوّلا فى الإتحاد السوفياتي بصفة خاصة خلال حقبة ستالين و كذلك ، بدرجة أقلّ لكن مع ذلك ذات دلالة ، فى الصين الثورية فى ظلّ قيادة ماو . أكيد أنه من الصحيح أن ماو كان يصارع هذا المشكل فى حياته و مثلما يشير إلى ذلك آجيث ، قد نادي ب"لتتفتح مائة زهرة و لتتنافس مائة مدرسة فكرية " ، و حتى أهمّ هي التجربة الشاملة للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى التى مثّلت خطوة هائلة إلى الأمام فى حماية دكتاتورية البروليتاريا و تعزيزها و إطلاق العنان و توفير وسيلة جماهيرية للجدال و النقاش فى صفوف الجماهير و التفحّص النقدي لكلّ مظهر من مظاهر المجتمع الإشتراكي . لكن تقديرنا لماو و دفاعنا عنه لا يعنى أن فهمنا يجب أن يراوح مكانه - و بالفعل ، لا يمكنه أن يراوح مكانه و كلّ مجهود لمحاولة القيام بذلك لن يضمن سوى تراجع التفكير و تكلسه إلى حدّ أنّه سيكون له القليل من التشابه مع فهم ماو الجريء و محدث الإختراقات .

وجدت حالات فى البحث فى العلوم الطبيعية فى البلدان الإشتراكية حيث ما كان معتبرا ملائما سياسيا أو ما كان يبدو متناسبا مع الماركسية ، قاد إلى إنحرافات جدّية عن المنهج العلمي و إلى إستنتاجات خاطئة. و أكثر هذه الحالات المعروفة جيّدا كانت مسألة ليزنكو فى الإتحاد السوفياتي فى ظلّ ستالين. كان النقاش فى صفوف الأوساط العلمية السوفياتية يدور حول ما إذا كانت الميزات الجينية قابلة لأن تكتسب ثمّ تمرّر

إلى الأبناء مثلما حاجج ليزنكو. و أسرع الحزب إلى إستنتاج ان ليزنكو على صواب و رمي بثقل سلطته تماما فى مساندته. ولم تكن النتيجة إستنتاجا خاطئا فى علم الجينات فحسب بل جمودا عميقا فى الأوساط العلمية بصفة أعمّ. وفى الصين ، يبدو أنّ الحال هو أنّ الثوريين قد هاجموا عن خطإ بعض علماء الرياضيات لعملهم على مسائل نظرية (مثل تخمين غرباتشاف) لأنّه لم تكن لذلك تطبيقات عملية معلومة، و هكذا أظهروا فهما محدودا ضيقا جدّا للعلاقة بين النظرية و الممارسة العملية و الحاجة إلى أن يخدم عمل المثقفين جماهير الشعب(8). من السليم و الضروري النضال من أجل ربط المشتغلين بالعلم و التقنية بالجماهير و من أجل تلبية حاجيات الجماهير و المجتمع – مفهوما بشكل واسع- لكن هذه الجدلية معقدة و لا يجب أن تعالج على نحو خطّي أو ميكانيكي مباشر .

تبيّن هذه الأمثلة نوعا من النظرة النفعية تجاه العلم و الرياضيات ، معتبرة هذا المظهر من المعرفة الإنسانية فقط من منظور ضيّق لكيف أنّ العلم والرياضيات يمكن " أن يخدما " البروليتاريا ، سواء كان ذلك فى الصراع الطبقي أو فى الصراع من أجل الإنتاج .

و فعلا ، من الصائب و الضروري بالنسبة لبروليتاريا ان تقود العمل على الجبهة العلمية و التكنولوجية

وكان هذا أحد اهمّ محاور صراع الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى . فعلى سبيل المثال ، كان من الضروري تركيز مبدأ " أحمر و خبير" ، بمعنى أنّ الوعي الشيوعي يجب أن يكون المظهر الرئيسي القائد للعمل فى هذه المجالات فى تعارض مع الحجّة التحريفية لتقديم مفهوم غير طبقي عن " الخبراء" المسؤولين – وهو فى الواقع يفيد أنّ الخبراء القدامى سيسيّرون هذه المجالات من الحياة الإجتماعية وفق العلاقات البرجوازية و عاداتها و تقسيمها للعمل . لكن هناك مسألة كيفية القيادة . و هنا أيضا نرى أهمّية تعليق ماو بأنّ الماركسية " تشمل و لا تعوّض" العلوم الأخرى ، فليسوا و لا ينبغى أن يكونوا " خارج الحدود " بالنسبة للبروليتاريا و إيديولوجيتها الثورية. لكن فى بذل الجهد لتثوير هذه القطاعات ، ثمة نزعة أكيدة نحو تطبيق مقاربة ميكانيكية مباشرة بين العمل على الجبهات العلمية و التقنية و الحاجيات الآنية للثورة البروليتارية . و لا ينبغى أن نقول مثلا إنّ الجهود الفكرية التى ليس لها تطبيق عملي مباشر فى الصراع الطبقي أو فى الصراع من أجل الإنتاج ليس لها دور إيجابي فى المجتمع الإشتراكي . كلّ الحقائق التى يقع إكتشافها عبر التجربة العلمية ، مثلا ، تصبح جزءا من المواد الأولية التى منها نحصل على فهم أشمل و أصحّ لما يمكن أن يظهر فى العالم .

و فى سياق مماثل ، جزء من الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان التى بصدد التطوير تعنى التمييز بين الدور التاريخي للبروليتاريا كوسيلة لبلوغ الشيوعية (ما وصفه بسخرية ب " تجسيد البروليتاريا ") و تثبيت النظر على البروليتاريين كما هم فى أية لحظة من الزمن . و لهذا علاقة وطيدة بكيفية فهم دكتاتورية البروليتاريا و صلتها بالطبقات و الفئات الأخرى . يمكننا أن نلاحظ أن كلّ هذه المفاهيم المختلفة راديكاليّا لدور البروليتاريا شكّلت جزءا من تاريخ الحركة الشيوعية العالمية ، بدرجات متفاوتة و عادة معقدة. و ينبغى أن تعوّض الثورة الإشتراكية دكتاتورية الطبقات المستغلّة بدكتاتورية المستغَلين سابقا لكن الغاية يجب أن تكون إيجاد الظروف التى تخوّل للإنسانية أن تتخطّى خطوة خطوة كامل عصر المجتمع الطبقي و تقسيم العمل الذى يتضمّنه . لا نبحث عن إيجاد " المرآة العكسية " للمجتمع القائم الذى يكون فيه قد حصل تغيير فى مواقع المضطهِدين بل يجب على البروليتاريا أن تحكم – لكن ليس لأنّها كانت فى السابق مضطهَدة أو حتى لأنّها ، مع حلفائها ، تمثّل غالبية السكّان- يجب على البروليتاريا أن تحكم لأنّه دون دكتاتوريتها ، دون تحكمها فى القواعد السياسية و الإقتصادية للمجتمع (فى وحدة

عريضة مع الطبقات و الفئات المتحالفة) ، سيكون من غير الممكن إجتثاث جذور الرأسمالية و المجتمع الطبقي. إن لم تتدرّب البروليتاريا و لم تكن واعية بمهمّتها هذه ، فإنّ الثورة البروليتارية سرعان ما ستقلّص إلى مجرّد تحسين لأوضاع الكثير من الذين كانوا سابقا مضطهَدين (وهو أمر فى النهاية قد حققته عديد الأنظمة الإصلاحية إلى هذه الدرجة أو تلك) و الأهمّ هو أنّ القوّة العفوية الشديدة للإنتاج السلعي و تقسيم العمل و غيرها ستؤدّى بسرعة إلى إعادة ظهور برجوازية جديدة . و قد أدرك ماو هذه الجدلية حينما نشر شعبيّا موقف ماركس القائل بأنّه " ليس بوسع البروليتاريا أن تحرّر نفسها إلاّ بتحرير الإنسانية جمعاء ".

كثيرا ما ركّز ماو على هذا المشكل خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى، لا سيما على كيفية جعل البروليتاريا واعية بدورها التاريخي و بتغيير ذاتها عبر الثورة. بيد أنّ هذا لا يعنى أنّه هو أو الثوريين فى الصين كانت لهم مناعة تجاه بعض الفهم الخاطئ السابق داخل الحركة الشيوعية . و قد برز ذلك فى عديد المظاهر أثناء الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، و من ذلك توجه غالبية كتل الحرس الأحمر نحو حصر العضوية فى الشباب المنحدر من عائلات " ذات أصول طبقية جيدة " ، و/ أو نزعات نحو التشجيع على مشاعر " الثأر" من الأوساط الثقافية ذات الإمتيازات، و هكذا لم يقدروا على توحيد و تغيير تلك القطاعات إلى الدرجة الممكنة . و بالفعل يمكن أن نلاحظ تقدّما فى خضمّ العقد القصير العاصف للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى بإتجاه فهم أصحّ لبعض هذه المسائل. فمثلا ، أساس فضح ليو تشاوتشى إشتمل على جهد هام لتصويره على أنّه إستسلامي منذ الأيّام الأولى للثورة الصينية . و هذه الصورة تبدو مغلوطة ، و مثال آخر عن " الحقيقة السياسية " توجيه الإنتباه بعيدا عن المصدر الحقيقي للبرجوازية فى الصين.(9)

و أخطاء مشابهة لرسم علاقة مباشرة ميكانيكية بين السياسة و مظاهر أخرى من الحياة الإجتماعية إقترفت فى الحقل الفنّي أيضا. كيف تمارس الطليعة الشيوعية قيادتها فى هذا المجال؟ فى الإتحاد السوفياتي ، وجدت أحيانا نزعات للإبقاء على مجالات ثقافية كما هي لا تمسها الثورة أو بدلا من ذلك وجدت بالتأكيد نزعة لدي نقاد مقبولين لإصدار أحكام سريعة كاسحة حول الأعمال الثقافية ، ما نحى نحو خنق الإبداع فى الفنون و تشجيع الفهم الإحادي الجانب للعلاقة بين الفنّ و السياسة . و خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، شدّد بصفة صحيحة على كون الصراع الطبقي يجد تعبيرا عنه فى مجال الأدب والفنّ و أن هذه المجالات يمكن أن تظلّ تحت هيمنة البرجوازية . و إحدى أهمّ ثمار الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى بالنسبة للبروليتاريا و الجماهير هو ولوجها مجالات لم تكن فى السابق فى متناولها و القيام خلال الثورة الثقافية بإختراقات فعلية فى إبداع " أعمال نموذجية " ذات قيمة فنّية عالية مثل أوبيرا " فيلق النساء الحمر" أو شريط " القطع مع الأفكار القديمة " الذى قدّم صورا بطولية عن الجماهير الشعبية و رفع راية نضالها الثوري. لكن فى هذا المجال كذلك ، من الممكن و الضروري أن نسجّل نزعة سلبية ، ثانوية لربط لصيق جدّا للعمل على الجبهة الفنّية بالأهداف السياسية المباشرة. نعم ، ثمّة حاجة لأعمال نموذجية و لعب ذلك دورا محوريّا فى رسم طريق جديد و فتح المسارح أمام الجماهير لأوّل مرّة غير أنّه من الضروري أيضا السماح بجهود فنّية أخرى كذلك و تشجيعها و إدراك أنّه غير صحيح و ليس ضروريّا بالنسبة لكلّ عمل أن يكون مباشرة تحت إشراف ممثّلي البروليتاريا فى المجال الثقافي. نعم ، ضرورة مطلقة بالنسبة للبروليتاريا أن تمارس قيادتها فى الحقل الفنّي والثقافي والتعليمي ، لكن كيف تكرّس هذه القيادة و مضمونها ليسا بالأمر الهيّن. إذا أسيئ فهم القيادة البروليتارية على أنّها تعنى أنّ كافة الأعمال الفنّية يجب أن تخدم مباشرة الصراع السياسي ، فإنّ النتيجة ستكون مقاربة جدّ

حصرية لن يمكن تجنّب أخطاء جدّية . و فضلا عن ذلك ، من الممكن ان نرى فى " القطع مع الأفكار القديمة " ، مثلا ، بعض الفهم الإحادي الجانب لما يعنيه بالنسبة للبروليتاريا قيادة العمل الفكري ، مثل نقد تدريس علم تشريح الأحصنة ، موضوع الشريط ، لأنّه ما من حصان موجود فى المنطقة أين تقع مدرسة التقنيين. وكذلك يصوّر الفلم قراءة الكتب الأجنبية ببساطة ك " معرفة العدو" كما لو أنّه لا وجود فى هذه الكتب لشيء إيجابي نحتاج إلى تعلّمه وإستيعابه ، و أيضا نقده. و مثال آخر عن المقاربات الخاطئة فى الحقل الفنّي يمكن أن نعثر عليه فى كلّ من الإتحاد السوفياتي فى ظلّ ستالين و خلال الثورة الثقافية إذ أنّه هناك نزعات نحو إعتبار شكل ثقافي أو آخر صميميّا بروليتاري أو صميميّا برجوازي . و القومية فى هكذا مقاربة تقفز للعيان أيضا مثلما يمكن أن نلمس ذلك، مثلا ، فى ملاحظات جاهلة فى الصحافة الصينية حول " الإنحطاط الغربي" لموسيقى الجاز و الروك آن رول بينما فى الواقع الكثير من أكثر التيارات تقدّمية وحتى ثورية فى الثقافة الغربية نجده فى هذين الشكلين . فى ظلّ الإشتراكية ستكثر الأشكال و ستتنوّع و تزدهر .

هنا أيضا ، نرى أهمّية " اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة " الذى حاجج من أجله بوب آفاكيان. ينبغى أن يوجد مركز قيادي بروليتاري وقيادة للمجتمع غير أنّ هذا المركز لا يمكن و لا يجب أن يبحث عن أن يألّف بين كافة مظاهر الحياة السياسية و الإجتماعية و الثقافية. يتعيّن أن يفسح مجالا للإختلاف و التجريب و المدارس المتعارضة و المعارضة . ولهذا المشكل أهمّية خاصّة فى التعاطي مع المثقّفين تحديدا لأنّهم متدرّبون على " الإشتغال بالأفكار" و ستكون للطرق الفجّة و الميكانيكية فى التعاطي معهم إنعكاسات سلبية مباشرة. و جوّ من الحيوية و الحماس هو ببساطة ضروري بالنسبة للجماهير أيضا. ستصبح حقّا سيدة المجتمع و عليها إلى ذلك أن تتسلّح بصفة متصاعدة للإشتغال بالأفكار على نحو شامل و نقدي .

لقد دعا ماو و الثوريون فى الصين الجماهير " للإعتناء بشؤون الدولة " و دعوها للنهوض بدور نشيط فى صراع الخطّين و هذه الديمقراطية الجماهيرية على نطاق لم يسبق لها مثيل فعلا مدرسة كبرى للشعب. إلاّ أنّه علينا ايضا أن نعترف بأنّه ليس بالأمر الهيّن أن نتجاوز عوائق التعليم و الثقافة و التقسيم الإجتماعي للعمل ، التى فرضت على الجماهير و أنّه تلزم سيرورة كاملة من " إعداد أنفسهم للحكم" مثلما وضع ذلك ماركس ؛ و هذه السيرورة يجب أن تنطوي ، كعنصر مركزي ، على إستيعاب ليس فحسب الإستنتاجات الماركسية و إنّما أيضا المهمّة الأصعب ألا وهي التمكّن من المقاربة و المنهج الماركسيين النقديين.

ستكون كافة المرحلة الإشتراكية الإنتقالية مضطربة مليئة صراعات و تناقضات. و بينما بمعنى شامل ، تجب قيادة هذه السيرورة ، لا يمكن قيادتها بطريقة ميكانيكية خطّية . و يعنى " جزء " من القيادة إطلاق سيرورة لا يمكن رؤية نهايتها مسبّقا ، لجعل الجماهير فى موقع المركز من النقاش الدائر، إلى جانب الحزب ، لجلبها إلى سيرورة إكتشاف ما هو صائب و ما هو خاطئ و تلخيص فهم صحيح لكيفية التقدّم بالتحويل الإشتراكي فى كلّ مرحلة معطاة.و فى هذا السياق بالذات ، يشدّد الرفيق آفاكيان على أهمّية إدراج " مبدأ جامس مايل " فى إطار دكتاتورية البروليتاريا ، أي السماح للمعارضين الأكثر إقناعا والأكثر حماسا بأن يقدّموا حججهم و أن يشاركوا فى النقاشات العامة و أن ينشروا بعض الكتب . إن أردتم الإزدهار التام للجدال و النقاش فى صفوف الشعب – و إستيعاب الدور الضروري لذلك فى السيرورة المعقّدة لجعل الجماهير بصورة متصاعدة سيدة المجتمع - يجب أن نتجرأ على عرض الجماهير و إشراكها فى نقاش جملة واسعة من وجهات النظر السياسية و الإيديولوجية . صحيح أنّ

التجربة تبيّن أنّه من الصعب تكريس هذه السياسة – فالرجعيون و أعداء الثورة سيحاولون على الدوام إستغلال أيّة فرصة و السعي لإفتكاك السلطة. إلاّ أنّ الثورة مليئة بالصعوبات و المخاطر و بالفعل قد بيّن التاريخ أيضا أنّه **لا وجود لطريق آخر** للتقدّم بالإشتراكية بعيدا إلى الأمام .

" اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة " وصف لكيف يمكن للمجتمع الإشتراكي أن يقود نحو التقدّم فى خضمّ تناقضات معقّدة و متغيّرة صوب المستقبل الشيوعي . إنّه مفهوم يمثّل مزيدا من القطيعة مع المفاهيم الخاطئة السابقة للحزب ذى " الوحدة الصمّاء" و ما إلى ذلك و كذلك يتمايز بوضوح مع التعدّدية البرجوازية و الديمقراطية البرجوازية . و مثلما أشار الرفيق آفاكيان ، ليس من الصعب المحاججة من أجل المرونة كلّها (التعدّدية) رغم أنّ طبيعة المجتمع الطبقي تجعل **تطبيق** هكذا سياسة لا يكون إلاّ تعدّدية برجوازية (أي ، إخفاء الحكم الطبقي للبرجوازية تحت يافطة الديمقراطية) . لقد تقدّم بوب آفاكيان بأهداف حيوية أربعة " للبّ الصلب" : المسك بالسلطة السياسية ؛ توسيع اللبّ الصلب؛ النضال من أجل ظروف تؤدي إلى إلغاء اللب الصلب ؛ و تكريس أقصى المرونة فى كلّ خطوة من السيرورة .

و يتوافق هذا و يعبّر بعمق أكثر عن هدف جعل الدولة البروليتارية نوعا جديدا من الدول ، مختلفة جدّا عن أي شكل من الأشكال السابقة للدول ، هدفها ليس ممارسة الدكتاتورية على البرجوازية و حسب ، و إنّما تحقيق المهمّة التاريخية للبروليتاريا أي إيجاد مجتمع خالى من الطبقات و إلغاء نفسها كطبقة و الحاجة إلى دولة فى خلال هذه السيرورة .

مشاكل الثورة الإشتراكية متنوّعة و معقدة ، لكن مسألة معالجة المعارضة معالجة صحيحة تعبّر بصورة مركّزة و إلى درجة ذات دلالة عن التناقض بين ضمان أن تتقدّم الثورة صوب الشيوعية و تعبئة كافة القوى الإيجابية الممكنة فى المجتمع و إطلاق العنان لها من أجل تلك الغاية بينما نتمكّن من الحفاظ على الدكتاتورية على قوى إعادة تركيز الرأسمالية التى ستسعى بطريق الحتم إلى إستغلال هذا النوع من الديمقراطية الإشتراكية الواسعة المنادي به وإلى حرفه .

يحاجج آجيث بأنّ التجربة فى الإتحاد السوفياتي و الصين تبيّن أنّ لينين و ماو قد كانا على إستعداد للسماح بالمعارضة و النقاش الديمقراطي على نطاق واسع و الإنتخاب المباشر من طرف الجماهير لممثليها (مبدأ كمونة باريس) ، و ما إلى ذلك لكن ضرورات الحفاظ على السلطة السياسية أجبرتهما على القيام بشيء آخر. و يتحدّث آجيث عن " التناقض بين توجهه[الحزب] و تطبيقه الملموس فى شتى الظروف ". غير أنّ هذه الصيغة خطوة أخرى على الطريق الخطير نحو " الحقيقة السياسية " و"السياسة الواقعية " . و من الأكيد أنّ هناك دائما تناقض بين " توجّه الحزب" (الخطّ الإديويولوجي و السياسي العام) و التطبيق الملموس لهذا الخطّ و هذا صحيح على الدوام بالنسبة لأي حزب فى السلطة أو خارجها . بيد أنّنا نفهم هذا التناقض كوحدة أضداد (خطّ و ممارسة) حيث الخطّ يقود ويرشد الممارسة و حيث الممارسة تبيّن مدى صحّة هذا الخطّ وتوفّر مادة أولية لمزيد التقدّم بالخطّ أو تصحيحه (إلى جانب تجربة أخرى أو مادة أولية تتأتى من المجتمع عموما) و ما يقترحه آجيث شيء مغاير – يمكن أن يكون لدينا " توجه " شيوعي لكن" التطبيق العملي"لا يمكن أن يتجنّب إستعمال طرق تذهب ضد هذا" التوجه". عوض الجدلية لدينا ثنائية (مشكل سنعود إليه لاحقا)- لا تحتاج أفكارنا ، و فعلا إذا إتبعنا مقاربة آجيث **لا يمكنها**، أن ترشد تماما ممارستنا ، " التطبيق الملموس" .

إن لم يكن " التوجه" هو الذى يقود و يرشد " التطبيق العملي" ، فإنّ دعاوى البحث عن الشيوعية قد لا تصبح سوى لباسا خارجيا و كلاما فارغا يغطّى الإستغلال الطبقي. و لا ينبغى أن ننسى أنّ حتى

البرجوازية الثورية رفعت شعار " الحرية و المساواة و الأخوة " غطّت بها واقع الإستغلال الطبقي . و لا ينبغى أن نخفق فى تذكّر أنّ التجربة المرّة للتحريفيين المعاصرين الذين لم يلغوا أبدا فى الكلام الهدف النهائي لل" شيوعية " لكنهم حاججوا بأن الطريق الوحيد لبلوغ ذلك الهدف كان إتباع خطّ بناء قوي الإنتاج بما إعتبروه " أسرع " الوسائل الممكنة – الرأسمالية .

و الخلاصة الجديدة التى يتقدّم بها بوب آفاكيان ، تتطرّق إلى التناقض بين " التوجه" (المبادئ و الخطّ الجوهري) و " التطبيق الملموس" بالنظر فى تطبيق المجتمعات الإشتراكية السابقة ، لا سيما مشاكل الفنّ و الحياة الفكرية بصفة أعمّ فى المجتمع الإشتراكي، داعيا إلى أن يكون " توجهنا " أعمق و أن نكرّس المبادئ الجديدة فى بناء المجتمعات الإشتراكية المستقبلية . من الأكيد أنّ مشاكل الحفاظ على دكتاتورية البروليتاريا بينما يقع إطلاق العنان لطائفة عريضة من الجدال و تشجيعها تبعث على الخوف لكنّ ما هي قطعا بغير قابلة للحلّ . آجيث غير قادر على رؤية أبعد من مجرّد إعادة تجربة الماضي ، و هكذا يظهر خطر التخلّى عن التقدّم . و يحاجج آفاكيان بأنّه يجب و يمكن أن ننجز حتى أفضل من التجربة الماضية فى نفس الوقت الذى نواصل فيه الدفاع عنها و التعلّم منها .

<u>الطبيعة المتناقضة للدولة :</u>

كتب الرفيق آجيث " تمثّل كلّ الدول السلطة السياسية للطبقة الحاكمة ، و وسائل فرض مصالحها الطبقية . و لهذا بالذات لا يمكن أن نسحب نقد مفهوم الوحدة الصماء على الدولة ، لا يمكن لامركزة سلطة الدولة...."

هذا صحيح طالما أنّ كلّ دولة يجب فى النهاية أن تمثّل دكتاتورية طبقة أو أخرى ، بيد أنّه من غير الصحيح أنّ أية دولة ، حتى الأكثر فاشية و معاداة للديمقراطية ذات وحدة صماء تماما . فحتى البرجوازية ذاتها تسمح إلى درجات مختلفة بالديمقراطية فى صفوفها هي . و زيادة على ذلك ، فإنّ أية طبقة حاكمة ، حتى الأكثر رجعية ، تبحث عن تركيز نوع من " الجبهة المتحدة " مع مختلف الطبقات و الفئات ، مثلا ، قطاعات من البرجوازية الصغيرة و الأرستقراطية العمالية ، بما فى ذلك ممثلين سياسيين متنوّعين من هذه الطبقات و الفئات ، و عموما هذا النوع من التحالف الطبقي ينعكس فى شتى أنواع الهياكل السياسية و هياكل الدولة . و تمارس البرجوازية الدكتاتورية ، لا سيما بالحفاظ على قبضة شديدة على الأجهزة المفاتيح لسلطة الدولة مثل الجيش و الشرطة النظاميين ، و تقوم بالتنسيق بين المجموعة كلّها و تقودها .

و الببروليتاريا ، على عكس البرجوازية ، صريحة فى نيّتها تركيز دكتاتورية – و لا تحتاج إلى إخفاء هذا الواقع بما أنّ حكمها فى مصلحة الغالبية العظمى من المجتمع ، فى حين أنّ البرجوازية ، و حكمها فى مصلحة حفنة نسبية من الناس فقط ، ينبغى أن تخفي على الدوام دكتاتوريتها على أنّها " إرادة الشعب" إلخ . وفى إطار الدور القيادي المؤسساتي للحزب البروليتاري ، ثمّة حاجة للتنافس الإنتخابي و ما إلى ذلك إذ يمكن أن يضطلع بدور فى ظلّ ظروف مختلفة قصد معالجة ملموسة . و هذا إنعكاس آخر لكون فى المجتمع المعاصر فقط البرجوازية أو البروليتاريا بإمكانهما حكم المجتمع و أن الطبقات و الفئات الأخرى يمكن أن تساهم فى سلطة الدولة فقط إلى درجة قيامها بذلك فى ظلّ هيمنة طبقة أو أخرى. و لا داعى للمحاججة ، كما يفعل آجيث ، بأنّ فى ظلّ الإشتراكية كافة " الأحزاب الأخرى مستبعدة " إن كانت بعض الأحزاب تنوي العمل معا فى جهاز دولة طبيعته بالمعنى الأساسي تتحدّد بقيادة حزب البروليتاريا. و بالفعل ، " القيادة المؤسساتية للحزب" لازمة ، ضرورية تمكّن على الأقلّ

من رؤية أشكال عدّة من التنافس السياسي ، بما فى ذلك فى شكل بعض التنافس الإنتخابي ـ و كلّ هذا يصبح حتى أغنى بإسهام الجماهير فى الفكر النقدي ، و بصفة متصاعدة تحوّلها إلى سيدة المجتمع سياسيا و إيديولوجيا . هنا مرّة أخرى، علينا أن نقرّ بأنّ دولة البروليتاريا ، بقيادة حزب البروليتاريا إن كانت ستنجز الإنتقال من الإشتراكية إلى الشيوعية ، عليها مسؤولية إيجاد نوع مغاير تماما من المجتمع، يزخر بالمعارضة و الإضطراب حيث المعارضة و الفكر النقدي ليسا فقط مسموحا بهما بل يقع التشجيع عليهما . و النقطة الأخرى التى يتعيّن التشديد عليها هنا هي أنّه فى ظلّ ظروف دكتاتورية البروليتاريا لن تكون الدولة كذلك " ذات وحدة صمّاء" . من غير الممكن وجود دور الحزب القيادي المؤسساتي (بصورة صحيحة يشير آجيث إلى أنّه ثمة أتباع الطريق الرأسمالي فى القيادة و أينما يقود خطّهم سيكون لهذا تأثير مادي على طبيعة المجتمع الإشتراكي .) و بالفعل كان هذا حال الإتحاد السوفياتي و الصين الماوية حيث و إلى درجة أنّ أتباع الطريق الرأسمالي يمسكون بالسلطة ، وقع تقويض دكتاتورية البروليتاريا. طبيعة الدولة ليست ذات وحدة صماء و إنّما تحدّدها الطبقة ، البروليتاريا أو البرجوازية الجديدة ، و الخطّ الذى يقود أهمّ مستويات الحزب و الدولة .

دور الحزب القيادي المؤسساتي **أمر مفروغ منه** دونه لا إمكانية للتحويل الإشتراكي . لكن دور الحزب القيادي المؤسساتي بذاته ليس حلاّ سحريّا ففى كلّ من الإتحاد السوفياتي و جمهورية الصين الشعبية ، كان دور الحزب القيادي " مؤسساتيّا " غير أنّ هذا لم يمنع الحزب ذاته من السقوط فى أيدي أتباع الطريق الرأسمالي .

وبالطبع ، آجيث على وعي بالسيف ذى الحدّين ل " دور الحزب القيادي المؤسساتي" إلاّ أنّه ينحو إلى تحديد خاطئ للمشكل أساسا فى مجال " البيروقراطية " ، ما يقوده إلى الإستهانة بالعمق الحقيقي للمشكل و للنظر فى المكان الخاطئ للبحث عن الحلول . لمفهوم " البيروقراطية " قيمة محدودة لأنّه ينحو إلى ذرّ الرماد فى العيون بشأن الطبيعة الطبقية للصراع فى ظلّ الإشتراكية ، الصراع القائم إلى درجة كبيرة على ما إذا وجب توسيع أو تقليص " الحقّ البرجوازي" (مثلما يشير بصورة صحيحة آجيث فى مكان آخر من مقاله) .

و إضافة إلى أهمية " الإجراءات" غير المشروحة لتقليص البيروقراطية ، فإنّ الإجراء الذى يودّ آجيث أن يشدّد عليه فى علاقة بمشكل منع إعادة تركيز الرأسمالية هو تبنّى وجهات نظر الحزب الشيوعي البيروفي و الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) بصدد مشكل " تسليح الجماهير " ك "خطوة إلى الأمام صحيحة ومدوّية ". و من الأكيد أنّ أهمية المليشيا قد بيّنتها إعادة تركيز الرأسمالية فى الإتحاد السوفياتي و خاصة فى الصين ، رغم أنّه بإمكاننا أن نلاحظ كذلك من هذه التجربة عينها أن وجود المليشيا ليس بدوره إجابة سحرية على هذا المشكل. من يقود المليشيا ؟ كيف يمكن تعبئتها ؟ ما هي علاقتها بالجيش القائم؟ ـ كلّها مشاكل تظلّ تحتاج معالجة جدّية . و قد أثبت التاريخ أنّه بينما الأشكال و الوسائل هامة ، لا وجود لشكل يستعصى على تحويله إلى ضدّه ، بالضبط مثلما تحوّلت سوفياتات لينين إلى سوفياتات خروتشوف . و ينبغى أن نحذر المقترحات التى توحي بإجابة مؤسساتية لمشكل يعالجه فى النهاية الصراع الطبقي. و مهما كانت موافقتنا على أهمّية " تسليح الجماهير" ، لا يمكن أن نوافق أبدا على إعتبار أطروحة " حرب الشعب إلى الشيوعية " التى تقدّم بها الحزب الشيوعي البيروفي كحلّ لهذه المشاكل " خطوة إلى الأمام صحيحة و مدوية ". فقد دافع الحزب الشيوعي البيروفي عن أنّ " حرب الشعب إلى الشيوعية " هو الحلّ الأساسي للمشكل الذى كشفته الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و هزيمتها فى النهاية فى الصين . و يعنى هذا الفهم انّ الثورات الثقافية فى ظلّ الإشتراكية يجب أن تكون

فى الأساس صراعا عنيفا. و هذا يقوّض من الداخل كافة مقاربة ماو للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى التى رأي فيها نقدا و نقاشا جماهيريا كوسيلة أساسية لكلّ من الإطاحة بأتباع الطريق الرأسمالي و رفع مستوى الفهم صلب الجماهير الشعبية و قدرتها على لعب دور متصاعد النشاط " فى شؤون الدولة ".

هنا نودّ أن نثير إحتجاجين . الإحتجاج الأوّل هو أن هذه الرؤية للمجتمع الإشتراكي – " حرب شعب" دائمة – ليست رؤية مجتمع نرغب فى العيش فيه، و لا نتصوّر أنّ الكثير الآخرين سيرغبون فى ذلك أيضا. و لن نرغب فى العيش فيه و حسب ـ لكن هذا النوع من المقاربة يمكن فعلا أن تكون له إنعكاسات مفترة ستقوّض و تجرّ بعيدا عن فتح المجتمع بالطرق اللازمة للجماهير لتطوّر فعلا نظرة الطبقة العاملة ووعيها لتأخذ المجتمع قدما صوب الشيوعية و تحول دون إعادة تركيز الرأسمالية. يمكن أن تذهب ضد توجه المجتمع الضروري لجلب الجماهير بصورة متصاعدة نحو التحكّم فى كافة المجالات .

ثانيا، كيف ستعرف الجماهير ، فى الظروف المعقدة للصراع الطبقي فى ظلّ الإشتراكية ، ضد من ستخوض الحرب ؟ إذا ما أمكن لنا الإقرار بأنّ أتباع الطريق الرأسمالي على الأرجح لن يعلنوا عن أنفسهم أنهم كذلك ، كيف ستعرف الجماهير إذا كانت وجوه معينة من السلطة ستكون هدف الصراع العنيف أم لا ؟ و المخاطر الكلية لهكذا مقاربة يمكن رؤيتها بحدّة إن تذكّرنا النقاش السابق الذى يحاجج آجيث فيه بأن علم الإجتماع (الماركسية) يجب أن يعتمد على مبادئ اخرى مختلفة عن تلك التى تحكم العلم عامة ، بل بالأحرى على طابعه " المتحزّب " . مرّة أخرى نسأل ، من سيحدّد أية خطوط و سياسات هي " المتحزّبة " بالنسبة للبروليتاريا و على أي أساس سيتمّ إصدار هذا الحكم ؟ نودّ أن نسأل الرفيق آجيث أن يفكّر بعمق فى إمكانية أن يؤدي هذا المنهج و هذه المقاربة بسهولة إلى تعويض النشاط الواعي للجماهير بغوغاء عديمة الفطنة يمكن أن يتحكّم فيها بسهولة ديماغوجيون على قاعدة نداءات " متحزّية " و " موقف طبقي" و " الحفاظ على الحزب و الثورة " و هلمجرّا . و فعلا تاريخ الحركة الشيوعية العالمية يزخر بأمثلة التحريفيين الذين يهاجمون الشيوعيين الحقيقيين بالضبط على هذا الأساس و من الأمثلة المأساوية مثال ديماغوجية هواو كوفينغ :" تحطيم عصابة الأربعة بضربة واحدة " الذى ترافق مع كثير من النداءات العمّالية والبراغماتية لكي يغطّي بغطاء سميك خطّ إعادة تركيز الرأسمالية. و علينا أيضا أن نفكّر فى لماذا العديد و العديد من القوى فى الحركة الشيوعية العالمية وجدت من العسير للغاية أن ترى تحريفية هواو الذى كان يزعم أنّه يعمل لمصلحة الجماهير الصينية و للحفاظ على مكاسب ماو والثورة الصينية .

يمكن أن نلاحظ أنّه عندما إتخذت الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى مظاهر أكثر من الصراع العنيف ، لم تكن النتائج إيجابية ، كما لخّص ماو بسرعة ، على غرار الصراع الدموي بين كتل الحرس الأحمر فى جامعة تسينهوا (10) ما دفع ماو إلى تنظيم الطبقة العاملة لتتدخّل قصد إيقاف القتال و إعادة وضع الصراع – النقد- التغيير على جدول الأعمال .

و هذا يعيدنا إلى مشكل ينكبّ على معالجته الرفيق آفاكيان كجزء من الخلاصة الجديدة. إنّه يعالج كيفية الحفاظ على دكتاتورية البروليتاريا كجزء من بناء نوع من المجتمع يرغب المرء أن يعيش فيه وهو يحاجج بأنّه يمكننا أن نبلغ الشيوعية ، لكن لن يحدث ذلك إلاّ إذا أدمجنا النقد الصحيح لنواقص المجتمعات الإشتراكية السابقة ضمن فهمنا لدكتاتورية البروليتاريا فى ظلّ قيادة طليعتها الشيوعية . و هذا من جهة جانب من إعادة تركيز رؤية المجتمع الشيوعي كما إرتآها فى الأصل فى خطوطها العريضة ماركس و إنجلز و طوّرها لينين و خاصة ماو ، و على وجه الخصوص تجاوز " الآفاق

الضيقة للحقّ البرجوازي" (و نحن مسرورون لرؤية أنّ الرفيق آجيث هو كذلك يشدّد عليه فى مقاله الناقد لفينو). و لكن علينا أيضا أن نقرّ بأنّ هذه النظرة للمجتمع الشيوعي لا يمكن إعادة تركيزها تماما و حيويّا دون إعادة " تفحّصها " فى نفس الوقت على ضوء التجربة التاريخية و على ضوء المزيد من التقدّم فى الفهم الإنساني عامة . هذه هي الخلاصة الجديدة التى يتقدّم بها بوب آفاكيان .

<u>التداعيات بالنسبة للحاضر و كذلك للمستقبل :</u>

نعتقد أنّ هذه الخلاصة الجديدة جوهرية عقب إفتكاك السلطة إذا ما رمنا بلوغ قمم جديدة فى النضال بإتجاه الشيوعية . لكنّنا نعتقد أيضا أنّ المسائل المعالجة فى الخلاصة الجديدة ، بما فى ذلك المقاربة و المنهج اللذان تمثلهما ، ليسا شيئا يمكن أن يكون مفيدا عقب إفتكاك السلطة فقط. و فهم هذا فهما صحيحا سيكون مفتاح القدرة على المساهمة بطريقة جيدة فى نقاشات اليوم و سيجلب أتباعا و كوادرا جديدة ، و ضمنها المثقفين ، وهو ما تحتاجه حركتنا الشيوعية أيما حاجة . وهو مفتاح كذلك بعدُ فى هذه المرحلة لتشريك الجماهير إلى جانب الشيوعيين فى مواجهة المسائل المحورية و المسك بها ، هذه المسائل المتصلة بالمجتمع الثوري المستقبلي الذى نناضل من أجل إيجاده .

و المسائل الخلافية هنا ليست مسائل تخصّ دكتاتورية البروليتاريا فحسب بل تطال كلّ شيء بشأن كيفية التفكير و كيفية العمل الآن . ليست مهمّة فحسب لل" مستقبل" عندما تكون لدينا دول إشتراكية جديدة نتقدّم بها و ندافع عنها. فقد رأينا أنّ الذين كانوا غير قادرين على إستيعاب او رفضوا تطويرات ماو تسى تونغ بشأن مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا (أحيانا فى شكل محاججة بأنّ مثل هذه المسائل غير مفيدة قبل إفتكاك السلطة) قد فشلوا كذلك فى إستيعاب أو رفضوا الموقف العام لماو و وجهة نظره و منهجه المرتبط بكلّ ما نقوم به. و الشيء نفسه ، رفض النظر بحقّ فى نواقص التجارب الماضية ، حتى و نحن نرفع بصلابة راية المكاسب العظيمة لدكتاتورية البروليتاريا ، و إدارة الظهر للخلاصة الجديدة البازغة التى يتقدّم بها الرفيق آفاكيان ، يعنيان نبذ القطيعة المطلوبة فى المنهج و المقاربة ما سيأثّر ليس فحسب على ما نقوم به إثر إفتكاك السلطة ، لكن أيضا على المطلوب الآن إذا رمنا النجاح فى إفتكاك السلطة فى المصاف الأوّل .

هل سيكون ممكنا ، مثلا ، تطوير تحليل طبقي صحيح فى العلاقات الطبقية الإقتصادية – الإجتماعية السريعة لو صرّحنا مسبقا بأنّ " أسس" الماركسية لا يمكن أن يعاد تفحّصها ؟ من اليسير رؤية كيف أنّ مثل هذه المقاربة تقف ضد ملاحظة لينين (و ماو) بأنّ " التحليل الملموس للواقع الملموس هو جوهر الماركسية ".

كانت مسألة "الحقيقة السياسية " و لا تزال مسألة محورية فى توجه الشيوعيين . أوّلا ، صيغت كمفهوم خاص فى علاقة بكيف ينبغى أن نعالج (أو لا نعالج) بعض المسائل التى ظهرت فى علاقة بالحزب الشيوعي البيروفي بصدد المشاركة الممكنة للرئيس غنزالو فى صياغة الخطّ الإنتهازي اليميني . بيد أنّ المشكل أعمق من ذلك : تقف " الحقيقة السياسية " ضد أساس الفلسفة الماركسية الذى يقبل بوجود الواقع الموضوعي بإستقلال عن الإنسان أو الأفكار و يدافع عن أنّ الحقيقة هي التطابق بين أفكارنا و الواقع الموضوعي . وقد ناضل لينين نضالا شاقا ضد الذين حاججوا بأنّه كان من غير الممكن الحصول على معيار موضوعي لتحديد الحقيقة و ضد الذين دافعوا عن أنّ " الحقيقة هي فقط شكل منظّم للتجربة الإنسانية ". و فى جداله مع بوغدانوف حول هذه المسألة ، أشار " الفيدايزم المعاصر ل[الإيمان الديني]

لا يرفض العلم رفضا كلّيا ، كلّ ما يرفضه هو " الدعاوي المبالغ فيها " بأنّ العلم يعرف ، إدعاؤه الحقيقة الموضوعية ". (11)

ينبغى أن ننبذ ثنائة البرجوازية المعاصرة التى حسبها العلم والعقل مسموح بهما فى مجال معيّن و ضمن فئة معينة ، لا سيما عندما يكونان ضروريان لإستخراج الفوائد أو صناعة الأسلحة ، لكن عبادة الأوثان و الشعوذة صحيحان كذلك ، و هما حقيقة أرقى يجب تشجيعها فى صفوف الجماهير . حينما يفتح الباب لتحديد الحقيقة ب " التحزّب" فإنّها ستشمل كلّ أسطورة " مفيدة " – و لما لا ملائكة و شياطين أيضا . إنّ الثنائية تسمح بالمنهج العلمي من جهة لكنّها تحاجج بأنّ هذا المنهج العلمي ذاته لا يمكن تطبيقه فى مجال الإيديولوجيا . إنها تذهب اليد فى اليد مع البراغماتية التى تنفى هي كذلك العلاقة بين المبادئ و الأعمال .

لقد أسهبنا فى الردّ على مقاربة آجيث لأنّنا نشعر بأنّه يركّز بطرق عديدة مقاربة منتشرة جدّا فى صفوف الحركة الأممية الثورية و الحركة الشيوعية العالمية عموما . إذا أردنا حقّا أن نواجه التحدّيات التى تواجهنا ليس بوسعنا أن نخشى أو نتهرّب من القطيعة الإيديولوجية و السياسية الضرورية. فقد وجدت هذه الإختلافات فى المقاربة ضمن حركتنا منذ تشكّلها . و مسؤولياتنا المتزايدة ، و ظهور هدف جديد و مشاكل ذاتية للقيام بالثورة ، و الحاجة إلى المزيد من تلخيص التجربة فى الصراع الطبقي و الميادين الأخرى من التجربة الإنسانية يفيدون أنّ هذه الإختلافات فى إحتداد و تتخذ دلالة أكبر . و نرجو أن يشجّع أكثر مقال الرفيق آجيث و ردّنا الرفاق على الدراسة العميقة للخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان . ما كان ممكنا ، و ما كان غرض مقال الردّ على آجيث ، أن نشرح شرحا كاملا لكلّ ما تشمله المساهمات الهامّة لبوب آفاكيان . بالأحرى ، حاولنا فتح الباب لمزيد نقاش الخلاصة الجديدة فى سيرورة إلتزام ديناميكي . و على ضوء هذا ، نودّ أن نلفت الإنتباه إلى بعض المساهمات الأخيرة لرئيس حزبنا آفاكيان و منها " ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، و العلم و الفلسفة " (12) و سلسلة مقالات " وجهات نظر حول الإشتراكية و الشيوعية " (13) و سلسلة المقالات الأحدث " أسس الثورة الشيوعية و أهدافها و مناهجها " (14). و ندعو بإلحاح كافة أعضاء حركتنا إلى قراءتها و إمعان التفكير فى ما هو جديد هنا بروح النضال من أجل التقدّم بالموجة الجديدة من الثورة البروليتارية التى يحتاجها عالم اليوم جدّا .

1- أنظروا خاصة " ملاحظات حول الإقتصاد السياسي " من أجل عرض لفهمنا لبعض من هذه المسائل الرابط التالي :

http://rwor.org/a/special_posting/poleco_e.htm)

2- " بيان الحركة الأممية الثورية " و " لتحي الماركسية – اللينينية - الماوية " الصادر سنة 1998، ص 14.

3- أحد أفراد المسمّاة " عصابة الأربعة " و أحد أهمّ القادة الذين قاتلوا من أجل خطّ ماو فى الصين . أنظروا مقال بوب آفاكيان " الحاجة لأن يكون الشيوعيون ...شيوعيين" (" الثورة " عدد 38 ، 12 مارس 2006) لمعالجة أشمل لهذه النقطة .

4- المضي من الفهم الأدنى إلى الأرقي ليس آليّا و لا يحدث دون صراع و تراجعات. و يمكن رؤية أنّ عديد النظريات الخاطئة تنتصر مؤقّتا .

5- أسهب إنجلز فى عرض هذه الحجّة فى " ضد دوهرينغ " ، الفصل 13.

6- لينين ،" المادية و مذهب النقد التجريبي" ، الأعمال الكاملة ، المجلّد 14، صفحة 129.

7- " وجهات نظر حول الإشتراكية و الشيوعية : نوع جديد جذريّا من الدولة ، و رؤية للحرّية جذريّا مختلفة و أعظم"

http://www.revcom.us/avakian/index.html

8- من الممكن جدّا أن أهداف هذا النقد فى الصين كانت بالفعل " العناصر السيئة " لكن المسألة هي كيف كان الثوريون ينظرون إلى المشكل .

9- و مثلما أشار تشانغ تشن-تشياو فى 1974 ، نحو نهاية الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، فإنّ أتباع الطريق الرأسمالي فى الصين – فى الأساس ، قد أبلوا البلاء الحسن خلال الثورة الديمقراطية لكنهم أبدا لم يقطعوا مع النظرة الديمقراطية البرجوازية للعالم. و كان موقفهم " هذه محطّتى فالرجاء دعونى أنزل من الحافلة ".

10- وليام هنتن ،" حرب المائة يوم : الثورة الثقافية فى جامعة تسنغوا" ، منشورات منثلما ريفيو، 1973.

11- لينين ، الأعمال الكاملة ، المجلّد 14، الصفحة 125.

12- بوب آفاكيان ، " ملاحظات حول الفنّ و الثقافة و العلم و الفلسفة " ، إنسايت براس ، 2005.

13- " وجهات نظر حول الإشتراكية و الشيوعية : نوع جديد جذريّا من الدولة ، ورؤية للحرية مختلفة و أعظم" على الرابط التالي :

http://www.revcom.us/avakian/index.html

14- صدرت كسلسلة مقالات فى " الثورة " و نشرت برمتها على الرابط التالي :

http://www.revcom.us/avakian/index.html

==================================

الفصل الثالث : موقفان متعارضان من "الخلاصة الجديدة " لبوب آفاكيان

-1-

موقفنا من الخطّ الجديدة للحزب الشيوعي الثوري و بيانه و قانونه الأساسي

الحزب الشيوعي (الماوى) الأفغاني

(نشر على الأنترنت فى أكتوبر 2010)

أيّها الرفاق!

من المواضيع التى جرى نقاشها فى الإجتماع الموسّع الرابع للجنة المركزية للحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني موضوع الخطّ السياسي لبيان الحزب الشيوعي الثوري و قانونه الأساسي ، لا سيما فى إطار النقاش العام حول الوضع الراهن للحركة الأممية الثورية . و قد أعاد الإجتماع الموسّع الذى تلى النقاشات الداخلية بشأن الموقف الحالي للحزب الشيوعي الثوري فى قانونه الأساسي وفى بيانه الجديدين ، أعاد التأكيد على أنّ هذا الموضوع مسألة هامة تخصّ الحركة الأممية الثورية و الحركة الشيوعية العالمية ككلّ ، و بلغ الإستنتاجات التالية :

1- فى نصّ القانون الأساسي الجديد للحزب الشيوعي الثوري – و كذلك فى بيانه الذى يحيل بإستمرارا إلى " الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان "- لا إشارة إلى الماركسية – اللينينية – الماوية. و لا وجود أيضا لأية إشارة إلى لينين و ماو فى القانون الأساسي ذاته. و فضلا عن ذلك ، يشار إلى ماركس وإنجلز مرّة واحدة فقط ، فيما يظهر بإستمرار إسم آفاكيان. و لم تقع الإشارة إلى لينين و ماو إلاّ فى الملحق.

وفى النصّ برمّته ، لا يتمّ شرح هذا الإهمال و السبب الظاهري الوحيد لهذا الإستبعاد هو انّ ماركس و إنجلز - إلى جانب لينين و ماو و الماركسية – اللينينية – الماوية عامة - يعتبرون جزءا من الماضي الذى لم تعد له فائدة. و فى هذا الوضع الخاص ، رغم أنّه هناك دعاوي فى النصّ بشأن مواصلة الماركسية – اللينينية – الماوية وتطويرها إلى مرحلة أرقى ، هي خلاصة بوب آفاكيان ، فإنّها بالأحرى ليست تطويرا أو تطوّرا للماركسية – اللينينية – الماوية إلى مرحلة أرقى ، بل هي قطيعة معها.

2- يقسّم القانون الأساسي الجديد وبيان الحزب الشيوعي الثوري كامل تاريخ الحركة الشيوعية العالمية، تاريخ الثورات البروليتارية ، و العلم و الإيديولوجيا البروليتاريين الثوريين إلى مرحلتين. و وفق هذا التقسيم ، تبدأ المرحلة الأولى بنشر بيان الحزب الشيوعي فى 1848 و تستمرّ إلى هزيمة الثورة فى الصين سنة 1976، و المرحلة الثانية و المعاصرة تبدأ مع " الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان". و زيادة على ذلك ، يشدّد القانون الأساسي الجديد و البيان تماما على انّ المرحلة الأولى تنتمى إلى الماضي.

و هذا التقسيم إلى مرحلتين غير متناسق مع مختلف مراحل تطوّر الرأسمالية : مرحلتا التنافس الحرّ الرأسمالي خلال زمن ماركس و إنجلز و المرحلة الإمبريالية للرأسمالية التى وصفها لينين و التى هي متواصلة إلى الآن. و ليست منسجمة مع مختلف مراحل تطوّر علم إيديولوجيا البروليتاريا الثورية ، مراحل الماركسية ، و الماركسية – اللينينية ، و الماركسية – اللينينية – الماوية ، و لا مع الحاجة

الممكنة التطوّر و بداية مرحلة رابعة. و المعيار الوحيد المقدّم لهذا التقسيم هو الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان و نتائجه نشر البيان الجديد للحزب الشيوعي الثوري على أنّه البيان الثاني بعد كتابة ماركس و إنجلز للبيان الأوّل سنة 1848.

3- فى القانون الأساسي الجديد للحزب الشيوعي الثوري ، لا يقع التعبير الصريح عن الإنتفاضة العامة النهائية التى ستؤدّى إلى الإطاحة بالسلطة الإمبريالية الحاكمة وتركيز السلطة البروليتارية الثورية الجديدة ، على أنّها الإنتفاضة **المسلّحة** العامة ؛ والعنوان الذى وقع إختياره لهذا الموضوع فى القانون الأساسي الجديد للحزب الشيوعي الثوري غير واضح و ملتبس: " لإفتكاك السلطة ، على الشعب الثوري أن يواجه العدوّ و يهزمه" و يناقش النصّ عقب هذا العنوان نقاشا ضبابيّا " و ليحقّق النضال الثوري الظفر، سيحتاج إلى مواجهة و هزم العنف القمعي لقوّة النظام القديم الإستغلالي والإضطهادي" دون معالجة خاصة و ملموسة للحاجة إلى الشروع فى الإنتفاضة المسلّحة العامة و مواصلتها. و علاوة على ذلك ، بينما يشار إلى الجبهة المتحدة فى ظلّ قيادة البروليتاريا كإستراتيجيا للشروع فى الثورة و مواصلتها ، لا نقاش للسلاح الآخر للثورة من الأسلحة الثلاثة للثورة - سلاح القوى الثورية المسلّحة. و فى نفس القسم يصف الحزب الشيوعي الثوري المواجهة الحيوية على النحو التالي :" يُوجد المجتمع ككلّ فى قبضة أزمة عميقة ، تهزّ الطبيعة و العمل الجوهريين للنظام ذاته وإلى جانب ذلك ، يظهر شعب ثوري يعدّ بالملايين و الملايين ، واعي لحاجة التغيير الثوري و مصمّم على النضال من أجلها. و فى هذا النضال فى سبيل التغيير الثوري ، سيواجه الشعب الثوري الذين يقودونه بالعنف القمعي لقوّة آلة الدولة التى تجسّد و تعزّز النظام الإستغلالي و الإضطهادي القائم".

ومفهوم الإنتفاضة المسلحة و دور القوى المسلحة الثورية فى ظلّ قيادة الحزب البروليتاري الثوري بدورهما غير واضحين .

4- يتجاهل القانون الأساسي الجديد للحزب الشيوعي الثوري تماما وجود الحركة الأممية الثورية و تجربة نضالها الإيجابية منها و السلبية ، بما فى ذلك تجربتي حرب الشعب فى البيرو و فى النيبال. و يشير إلى كامل الخمسة و العشرين سنة من تاريخ الحركة الأممية الثورية فقط بشكل عابر فى قسم حول الإنقسامات فى الحركة الشيوعية العالمية عقب هزيمة الثورة الصينية ؛ و حتى هذه الإشارة ، فى التحليل الأخير ، تستبعد على أنّها تجربة هزيمة. و بإعتبار أنّ الحزب الشيوعي الثوري كان الحزب الفاعل أكثر فى تشكيل الحركة الأممية الثورية و فى قيادتها ، نظرا لكون دوره كان الأكثر فعالية فى لجنة الحركة الأممية الثورية ، فإنّ هذا النوع من السلوك غير المبدئي و غير المسؤول بصفة جدّية يمكن أن يكون له - و إلى درجة معينة بعدُ كان له - تأثير أكثر سلبية على وجود الحركة الأممية الثورية و جهودها و تواصلها و تطوّرها من تأثير الإنحراف فى الثورتان فى البيرو و فى النيبال . و سيأثّر هذا النوع من السلوك غير المبدئي و غير المسؤول تجاه الحركة الأممية الثورية تأثيرا سلبيّا على الحزب الشيوعي الثوري ، وهو ما حدث بعدُ إلى درجة كبيرة .

لقد أعلنت الحركة الأممية الثورية تشكيل أممية شيوعية هدفا أولا لها ؛ و الآن بالإستهانة التامة للحزب الشيوعي الثوري بوجود الحركة الأممية الثورية و جهودها فى بيانه و قانونه الأساسي ، فإنّ الصراع من أجل تشكيل أممية شيوعية محي من قائمة أهدافه الملحّة ، أو حتى صار لا يأبه له . فى مثل هذا الوضع ، الجهود المبذولة لنشر البيان والقانون الأساسي للحزب الشيوعي الثوري الجديدين ،لا سيما

"خلاصة بوب آفاكيان " نشرا شعبيّا ، لا يمكن إلاّ أن تكون مثالا للنظرة القومية و المتعالية بتعلّة الأممية البروليتارية و الحاجة إلى حركة شيوعية أرقي .

5- و لا شكّ فى أنّ الهدف النهائي للشيوعيين هو عالم شيوعي دون إستغلال و إضطهاد و تحرير الإنسانية تحريرا تاما مع ما يتناسب معه من بنية فوقية سياسية و ثقافية. و إلى بلوغ مجتمع شيوعي خالي من الطبقات ، و فى التاريخ المديد للمجتمعات الطبقية ، بما فى ذلك فى المجتمعات الإشتراكية ، الصراع الطبقي الثوري هو قاطرة التطوّر التاريخي للمجتمع الإنساني و ليس " الإنسانوية " فوق الصراع الطبقي. يمكن الحديث عن إنسانية شيوعية ، لكن ليس كمبدأ أرقي من الصراع الطبقي على حساب تخفيف الصراعات الطبقية. و المبدأ بالنسبة للشيوعيين فى المجتمعات الطبقية ، حتى خلال الإشتراكية ، يتعيّن و يجب أن يكون مواصلة الصراع الطبقي . و هذا المبدأ أكّد عليه ماركس و إنجلز فى **بيانهما** و علينا نحن الشيوعيين أن نمسك به بصلابة. إنّ الإنسانوية الفظّة المعروضة فى القانون الأساسي و البيان الجديدين للحزب الشيوعي الثوري (إلى جانب مظاهر أخرى للخطّ مقدّمة فى هتين الوثيقتين مثل قلّة التشديد على مبدأ دكتاتورية البروليتاريا ، و غياب التأكيد على مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا بإقتراحها تحت قناع " مواصلة الثورة فى ظلّ الإشتراكية " ، و غياب إستراتيجيا الإنتفاضة المسلّحة لإفتكاك السلطة السياسية ، و الإستهانة بالحركة الأممية الثورية و الإستهانة بالمهمّة المباشرة لتشكيل الحركة الشيوعية الجديدة إلخ) من شأنهم أن يخفّفوا الصراع الطبقي فى الخطّ الجديد للحزب .

هذه هي النقاط الأساسية التى تشكّل الخطّ العام الخاطئ للتوجّه الإستراتيجي الذى يقدّمه الحزب الشيوعي الثوري فى بيانه و قانونه الأساسي الجديدين . و فى نفس الوقت ، مع ذلك ، هناك عديد المواقف التكتيكية الأخرى الخاطئة فى النصّ. فى رأينا ، لسوء الحظّ ، يوظّف التوجّه التكتيكي الصحيح فى الوثيقتين المناقشتين لتبرير توجه إستراتيجي جدّيا غير مقبول ومائع . و لئن واصل هذا التوجّه الإستراتيجي الإشكالي تأثيره على الخطّ السياسي للحزب ، عندئذ حتى التوجهات التكتيكية الصحيحة ستتبخّر تدريجيّا .

لا يعنى تقديم نقدنا على هذا النحو تجاهل المساهمات السابقة القيمة للحزب الشيوعي الثوري فى الثورة فى الحركة الشيوعية فى أمريكا و عالميّا ؛ و لا يعنى تجاهل المظاهر الإيجابية الموجودة فى " الخلاصة الجديدة لآفاكيان" و المظاهر الإيجابية العامة للوثيقتين. بيد أنّ الطريق الذي سلكه الحزب الشيوعي الثوري لبلوغ خطّه الراهن مشابه للتطوّرات السابقة للحزب الشيوعي البيروفي و الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) التى قادت إلى " فكر غنزالو" و " طريق براشندا "، تباعا . هذان الحزبان المذكوران أعلاه كلاهما ، بالتعويل على المساهمات المجيدة نظريّا و ممارسة و إدماجها ببعض الصيغ غير الصائبة ، إدعيا بصورة غير مبدئية و فارغة حصول تطوّر إيديولوجي نوعي إلى مستوى أرقي ، فأدّى هذا بالثورتين و بالحربين الشعبيتين إلى الإنحرافات و الهزيمة. و الحزب الشيوعي الثوري بدوره غالى فى تقييم دلالة و قيمة مساهماته ؛ خالطا بين مساهماته و صيغ جوهريّا خاطئة و غير صائبة لأجل إدّعاء أنّ تطوّر خطهم السياسي قد بلغ مستوى أرقى. لسوء الحظّ مع ذلك ، تقدّم الحزب الشيوعي الثوري فى هذا الإتجاه الخاطئ أعمق و أشمل من ما حصل مع الحزب الشيوعي البيروفي و الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) . و هكذا بلغ الحزب الشيوعي الثوري و تبنّى طريقا خاطئا ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية لا يطوّر الماركسية – اللينينية – الماوية إلى مرحلة أرقي ، بل هو مصمّم على فسخ كافة تطوّراتها الماضية. و هكذا ، المهمّة الأساسية للحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني إزاء الخطّ

الخاطئ المناقش أعلاه هو خوض صراع ضد هذا التوجّه ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية و المسالم و الإنسانوي و التفوّقي و إستراتيجيه غير الأممية.

و يتطلّب خوض هذا الصراع قدما ، بالنسبة لحزبنا ، مزيد المشاركة فى المستقبل، فى نقاشات تفصيلية. و علينا دائما وبنفاذ عقل أن نبقي فى أذهاننا الدروس التى تعلمناها من تجربتي الحزب الشيوعي البيروفي و الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي). و الإخفاق فى إيلاء العناية المناسبة النظرية و العملية ، و التراخي بهذا المضمار ، أو التصرّف بتفاؤل غير معقول تحت قناع الرفاقية الأممية الشيوعية ، ليس غير صحيح و غير مبدئي فحسب بل ليس كذلك فى مصلحتنا على المدى البعيد.

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني

-2-

===

ردّ أولي على مقال" دراد نوت" بشأن " الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان"

سوزندا آجيت روبا سنغي ، رئيس الحزب الشيوعي السيلاني (الماوي) / 18 أفريل 2012.

فى المدّة الأخيرة ، نشرت كولمبو تليغراف نقدا فى خمسة حلقات ل" الخلاصة الجديدة " التى طوّرها بوب آفاكيان من الحزب الشيوعي الثوري الأمريكي ، بعث بها "عمال المدرعة – دراد نوت" و قد أشار أصحاب المقال فى الجزء الأوّل إلى تعليقاتى المساندة للخلاصة الجديدة . و هذا منّى ردّ اوّلي.

جوهر نقد دراد نوت يكمن فى النقاط الثلاث التالية :

1- لم تأت الخلاصة الجديدة بشيء جديد، و آفاكيان ببساطة كرّر ما كان كتب سابقا دون الإعتراف بمراجعه.

2- آفاكيان لم يشر إلى أي من التطويرات و الحجج الجديدة المطوّرة من قبل آخرين بصدد المواضيع التى لمسها .

3- آفاكيان عمل على بثّ الإلتباس حول بعض المبادئ الكبرى الفلسفية و النظرية التى قد ترسّخت بعد كحقائق و على حرفها.

بالعكس ، أعاد آفاكيان التشديد على الفهم العلمي للمبادئ الأساسية للماركسية – اللينينية – الماوية و تعميقه عبر تلخيص نقدي جذري و شامل للتجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا و علم الماركسية – اللينينية - الماوية ، آخذا بعين الإعتبار الأخطاء و النواقص و الإنحرافات الجدّية و مستخلصا دروسا ، بينما دافع عن المكاسب و الإختراقات الحقيقية ، دون تناسي الديناميكية و التطورات الجديدة داخل النظام الإمبريالي العالمي ؛ و شحذ النظرية و الإستراتيجيا الثوريتين و أعاد صياغتهما و بالتالى لخّص هذه التجربة و علم الماركسية – اللينينية – الماوية من مستوى جديد تماما. فقد بسط آفاكيان طريقا إلى خلاصة جديدة تحتاج إلى المزيد من التعميقو التطوير عبر الممارسة الثورية و المساهمة فى النضال و النقاش.

تلخيص التجربة و القطع جذريّا و نقديّا مع الفرضيات و الممارسات و المناهج المتقادمة ، و تلخيص المعرفة الجديدة على أساس جديد تماما هو الجوهر النقدي للماركسية – اللينينية – الماوية . لقد قطع لينين مع الفرضية التى دافع عنها ماركس بأن الثورة البروليتارية و الإشتراكية لا يمكن أن تتحقّقا أوّلا إلاّ فى البلدان الرأسمالية المتقدّمة. و قطع مع فرضية أنّه حينما تكون القاعدة الإقتصادية قد وقع مشركتها و جعل الملكية جماعية ، فإنّ البناء الفوقي سيتبع آليّا ، رغم أنه لم يستطع أن يطوّر هذه النظرية تطويرا تاما.

و ماو كذلك قطع مع نظرية أنّ الثورة البروليتارية و الإشتراكية لا يمكن تحقيقهما أوّلا إلاّ فى البلدان الرأسمالية المتقدّمة ، و مضى إلى تقديم القيادة للحزب الشيوعي الصيني فى خوض الثورة الديمقراطية الجديدة و الثورة الإشتراكية فى بلد شبه إقطاعي ، شبه مستعمر و مستعمر. و قد قطع أيضا مع نظرة أنّ التغيرات فى البناء الفوقي ستتبع آليّا تثوير القاعدة الإقتصادية. و ما كشف هو أنّه من غير الكافي أن تأمّم و تجمع الملكية الخاصة ، بما أنّها تخذ أشكالا جديدة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا ، حيث الناس فى مواقع السلطة سيستعملون تلك القوة ليتملّكوا ملكية خاصة الثروة و المكانة و الإمتيازات و يرسوا علاقات إجتماعية إستغلالية جديدة ؛ و أنّ هؤلاء الناس شكلوا طبقة من الرأسماليين الجدد و قيادتهم العامة وسط الحزب الشيوعي ذاته ، فى أعلى مراتب السلطة. و بالفعل ، دحض هذه النظرية بإثباته نظريّا و ممارسة أنّ الصراع الطبقي لن يتواصل فحسب فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا ، بل سيصبح حتى أعقد و أشدّ. كلّ من لينين و ماو رفضا " نظرية قوى الإنتاج" و بيّنا أنّ الثورات ممكنة و حدثت فى أضعف حلقات السلسلة الإمبريالية ، شرط أن تكون القوى الذاتية مستعدّة لإستغلال فرص مثل هذه الظروف التاريخية. سواء فى البلدان المتقدّمة أو فى المستعمرات المتخلّفة ، فإنّ الخطّ كان إرساء مناطق محرّرة كقواعد إرتكاز للثورة العالمية.

و لم تكن هذه الإختراقات التاريخية لتصبح ممكنة لولا تطبيق علم الثورة تطبيقا خلاّقا ، مستبعدين ما صار متقادما و مطبّقين ما صار حقيقة على ضوء الواقع.

لقد نشات الماركسية ذاتها عبر سلسلة من **القطيعة الإبستيمولوجية** مع كافة إرث الإنسانوية الأنتروبولوجية و المادية الروحانية لفورباخ و المثالية الميتافيزيقية لهيغل. و تشير القطيعة الإبستيمولوجية إلى السيرورة الفكرية حيث الشيء يرسم بعمق الإيديولوجيا و تعاد صياغته كشيء للبحث العلمي من خلال صياغة نظرية جديدة. و قد قام ماركس بهذا فى ما يتصل بموضوع التاريخ و المنهج الفلسفي للمادية الجدلية ، وهو ما طبقه لاحقا على حقول الفلسفة العلمية و الإقتصاد السياسي والإشتراكية العلمية. و هذا التقليد العلمي الماركسي واصله لينين و ماو و رفعا رايته. و إنكار الحاجة لمثل هذه القطيعة الإبستيمولوجية هو إنكار مكانة الماركسية – اللينينية – الماوية كعلم و تقليصها إلى دين. (هنا ، كان علي أن أشير إلى أنّى تعلمت هذا من قراءة ألتوسر ، حتى لا أتّهم بإستعارة الأفكار و المعرفة دون ذكر المصادر).

و ليس بوسع أي أحد أن يحاجج بأنّه عقب خسارة الصين ، لم تكن هناك حاجة لأعمق تلخيص نقدي ممكن لكامل التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا ، و الحركة الشيوعية العالمية و الماركسية – اللينينية – الماوية ذاتها ، و على هذا الأساس ، تعاد صياغة علم الماركسية – اللينينية – الماوية على قاعدة جديدة تماما. بدت خسارة الصين غير قابلة للتفسير. كيف حدث ذلك ؟ بعد كلّ شيء ، خيضت الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى على أساس تلخيص تجربة إعادة تركيز الرأسمالية فى الإتحاد

السوفياتي و كانت تهدف إلى الحيلولة دون مثل إعادة تركيز الرأسمالية هذا بالتقدّم بالثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا. و قد مثّلت الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى أعلى قمة للفهم العلمي لقوانين الصراع الطبقي و الإشتراكية العلمية. كيف إذن حدثت إعادة تركيز الرأسمالية ؟ ما هو إذن مستقبل الشيوعية ؟

لقد نجمت عن خسارة الصين مجموعة من التيارات السلبية التى وجب قتالها و تجاوزها عبر التأكيد الأكثر صرامة للماركسية – اللينينية – الماوية و تطبيقها تطبيقا خلاّقا. هذا إلى جانب الحملة المشتركة التى كانت الإمبريالية و الرجعية توجهانها تحت عنوان موت الشيوعية و التى توجّب أيضا دحضها نظريّا و عمليّا. و من النزعات السلبية النزعة الإنهزامية و الإستسلامية التى نشأت بفعل تأثير الحملة الإمبريالية الزاعمة بأنّ الشيوعية غير ممكنة ، و بأنّها مثالية فظيعة. و تمثلت نزعة أخرى فى إطلاق العنان للإرادية و المغامراتية " اليسارية " ، منكرة إمكانية علم الثورة و دور النظرية الثورية. وقد حلّت الغيفارية و كافة أشكال الإنقلاب و الإنتفاضية محلّ الثورة العلمية ، على غرار ما حدث فى سريلانكا على حساب جيلين من الثوريين. و إلى ذلك ، كانت نزعة ثالثة تتجسّد فى عباءة المصير الديني كحتمية الشيوعية- شيء تحدّده الطبيعة ويحدّده التاريخ. و قد إلتحقت بهذه النظرة نظرة كارثية للأزمة العامة للإمبريالية تقود إلى إنهيارها الحتمي ، أو إلى وجوب وقوع حرب عالمية ثالثة حتى تحدث طفرة فى الثورة العالمية. و هذه كانت و لا زالت نزعات حقيقية قوّضت علم الثورة و قضيّة الشيوعية من الداخل.

و للشيوعيين الثوريين الحقيقيين أسئلة حقيقية وحارقة . لماذا لم يتخذ ماو خطوات لتأسيس أممية جديدة ؟ لماذا ظلّ صامتا عندما ذهبت السياسة الخارجية الصينية إلى حدّ مدح خصال شاه إيران؟ لماذا إلتزم الصمت حينما هنّأ شو آن لاي السيدة سيريمافو بندرانايكي بقضائها على إنتفاضة الشباب سنة 1971 و حتى عرض عليها الدعم الإقتصادي و المالي لإنعاش نظامها ؟ لماذا لم يدحض ماو " نظرية خطّ العوالم الثلاثة " بصراحة و علنيّا ، عوض جعلنا بعده نتلمّس خطانا فى الظلام ما سمح لعديد القوى التحريفية و الإنتهازية بالتقدّم، كما حصل فى سيريلانكا – بالإعتماد على السفارة الصينية ؟ إنّ المسألة معضلة و حارقة أكثر نظرا لكون ماو قد ساند " رعد ربيع" نكسلباري بالهند و ساند قضية نضال التحرّر الوطني الفلسطيني و ساند نضال الأفروأمريكيين من أجل التحرّر القومي ، حتى وهو يقوم بضيافة نكروس. كان ماو أمميّا بروليتاريا بارزا ، غير أنّه إقترف هذه الأخطاء الجدّية و تعايش معها. فى مثل هذه الوضعية الذاتية الحيوية داخل الحركة الشيوعية العالمية – فى إطار الهجوم المشترك و المستمرّ ضد الشيوعية من قبل الإمبريالية و الرجعية العالمية ؛ و فى إطار جميع أنواع النزعات الإنتهازية و التحريفية فى صفوف الثورة ، عندما كانت أسئلة حارقة تواجه الثوريين الحقيقيين ، عندما كان مستقبل الشيوعية على المحكّ ، نهض بوب آفاكيان بمهمّة البحث و إعادة التأكيد على علم الماركسية – اللينينية – الماوية و تلخيصه إلى مرحلة جديدة من خلال التلخيص النقدي للتجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا منذ كمونة باريس مرورا بثورة أكتوبر و بناء الإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي وصولا إلى الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و الماركسية – اللينينية – الماوية ذاتها ، آخذا بعين النظر الديناميكية و التطورات الجديدة فى النظام الإمبريالي العالمي و مستخلصا التبعات النظرية و الإستراتيجية الضرورية للتقدّم بالثورة العالمية ، بإعادة صياغة الشيوعية و قضية تحرير الإنسانية على قاعدة جديدة و حيوية ووضاءة تماما.

" كسب العالم ؟..." لبوب آفاكيان كان حقّا كسبا للعالم فى دقّة تحليله و عمقه الفلسفي و مدى رؤيته و صرامته و نفاذ رؤيته النظريين و تأثيره التاريخي و دلالته العملية. كان بمثابة مطر الربيع بعد " شتاء

شحيح " . وجاء " المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ " دفاعا عن الماركسية – اللينينية – الماوية مثل قاذف روكات متعدّد الفوّهات لا ينضب. لا أحد قد لخّص التجربة وإستخلص الدروس و رفع علم الثورة على مستويات عالية جديدة مثلما فعل ذلك آفاكيان من خلال مساهماته فى اللحظة الأكثر حسما لجيلنا. تحليله و تقييماته لعمل المشتغلين بالمجال العلمي و المجال الفنّي ، و حتى شخصيات من الممثّلين و الرياضيين ، و الفنّ ، و الأدب و الدين ؛ و فضحه لكلّ خطّ أو أجندا تضعها الطبقة الحاكمة فى الولايات المتحدة ، و تحليله لهيكلة السلطة ، و إستخلاص القاعدة الفلسفية للأممية البروليتارية ، و خطّ و إستراتيجيا المسألة القومية و الجبهة المتحدة ، و التعويل على البروليتاريا " الحقيقية " ، و نداءه لإطلاق الإبداع و المبادرة الفرديين فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا ، و معالجته مفهوم " اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة " – كلّ هذا أثرى علم الماركسية – اللينينية – الماوية ، و الثورة البروليتارية و الشيوعية على النحو الأكثر حيوية و نشاطا - و هذا بالتأكيد ليس عرضا شاملا لمساهماته. فعلاوة على ذلك ، أرست قيادة أساسية لإزدهار عدد لا يصدّق من المساهمات الخلاّقة ، مثل مساهمات اندريا سكايبراك (حول نظرية التطوّر) و رموند لوتا (إنهيار أمريكا ، و خامسهم ماو) . و فى ظلّ قيادته ، بلغت جريدة الحزب الشيوعي الثوري الأمريكي ، " الثورة " أبعد خنادق القتال فى الولايات المتحدة و عبر العالم.

و قد قاد بوب آفاكيان الإتحاد الثوري ، المنظّمة السابقة للحزب الشيوعي الثوري الأمريكي ، عبر صراعات خطين كبيرة ضد تيارات متنوّعة إنتهازية و تحريفية داخل الإتحاد الثوري و الحركة الثورية فى الولايات المتحدة ، و نشر " الأوراق الحمراء" . و على حدّ علمي ، تشكّل الحزب الشيوعي الثوري على أساس المبادئ الشيوعية الثورية التى أرساها الإتحاد الثوري و الخطّ و المبادئ المصاغة فى الدفاع عن الماركسية – اللينينية – الماوية إثر إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين. و بهذا المعنى ، تشكّل الحزب الشيوعي الثوري الأمريكي فى خضمّ صراع خطين طويل و حيوي ضد خطوط و نزعات تحريفية و إنتهازية فى مواجهة المواضيع الكبرى المتصلة بالثورة العالمية ، و الثورة الأمريكية كجزء لا يتجزّأ منها ، و هدف الشيوعية و رؤيتها. و كان صراع الخطين هذا جزءا ضروريّا من الصراع النظري – الإيديولوجي و الصراع العملي – التنظيمي لتشكيل الحزب الشيوعي الثوري على القواعد العلمية للماركسية – اللينينة – الماوية.

يتّهم صاحب مقال دراد نوت آفاكيان بأنّه لم ينتج أي شيء مثل مجلدات بتلهايم حول الصراع الطبقي فى الإتحاد السوفياتي. و هذا مجرّد هراء آكاديمي و فئوي. فقد نشر الحزب الشيوعي الثوري الأمريكي عمل " مجموعة الأربعة " حول أهمّ المواضيع و الصراعات الطبقية (بما فى ذلك مجلدات الإقتصاد السياسي) خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، ما لم يفعله أي حزب آخر. و يدعى صاحب مقال دراد نوت بأنّ آفاكيان مصاب بالقومية ، رغم أمميته المشهود بها. و هذا حقّا باعث على السخرية نظرا لمساهماته فى رفع راية الأممية ليس فحسب كإمتداد للواجب ، بل كجوهر إيديولوجيا و سياسة الثورة الشيوعية و مهمّة تحرير الإنسانية جمعاء. و دحضه للخطوط التحريفية التى خرج بها علينا الرفيق فينو من الهند ، و الحزب الشيوعي النيبالي ، و المساهمات فى تشكيل الحركة الأممية الثورية ، كلّها بصمات الأممية.

فى نقده ، لم يأت صاحب مقال دراد نوت بأي جديد. على ما يبدو هو لا يفعل سوى نفث حقد ضد آفاكيان. و تكشف محاولته عديمة الجدوى للإستهانة بمساهمات آفاكيان عدم قدرة و عدم إرادة تطبيق الماركسية – اللينينية – الماوية للتعاطي النقدي مع الخلاصة الجديدة و تطويرها. و بصورة أكثر

جوهرية ، يحيل على فشل الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى فى منع إعادة تركيز الرأسمالية و مسائل التحليل العام للإنقلاب بقيادة دنك سياو بينغ و زمرته التى إفتكّت السلطة. حسنا ، عليه أن يمدّنا بتحليل أفضل.

و إدّعاء أنّ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى قد فشلت إتهام جدّي إذ مثّلت الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى إختراقا مرحليّا عظيما فى نظرية و ممارسة دكتاتورية البروليتاريا و أعلى قمّة للثورة الجماهيرية الواعية إستهدفت أبدا منع إعادة تركيز الرأسمالية، و إلحاق الهزيمة بالثورة المضادة ، و الدفاع عن الثورة و التقدّم بها ، مقاتلة التحريفية و مثوّرة المجتمع برمّته و زارعة بذور الإنسان الشيوعي الجديد. و قد نجحت الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى فى منع إعادة تركيز الرأسمالية لأكثر من عقد. و أكّدت أنّ الإشتراكية يجب الدفاع عنها ضد الأعداء الطبقيين الداخلين كما الخارجيين (الإمبرياليين) ، الذين كانوا متحالفين. و بينت أنّ للبروليتاريا و طليعتها الحزب الشيوعي واجب و إمكانية خوض صراع طبقي ثوري شامل حتى فى بلد واحد. لكن ستوجد حدود موضوعية و ذاتية لهذه الإمكانية ، و الإنتصار النهائي للشيوعية ممكن فحسب على النطاق العالمي حيث أنّ الثورات الناجحة فى البلدان الرأسمالية الإمبريالية المتقدّمة ستغيّر ميزان قوى السلطة لصالح الإشتراكية. و إنكار كلّ هذه المكاسب و الإختراقات التاريخية التحرّرية حقًّا بزعم أنّ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى كانت فاشلة هو غوص فى المثالية الميتافيزيقية المعتمدة على النظرة الخطّية و الميكانيكية للثورة العالمية و طريق الشيوعية.

و إنكار الحاجة إلى قطيعة إبستيمولوجية مع مجمل الإرث من الأخطاء و النواقص و الإنحرافات تحديدا من أجل الدفاع عن الجوهر العلمي الحقيقي والمكاسب التاريخية الحقيقية لطبقنا إلى حدّ الآن ، و تطبيقها و تطويرها ، هو إنكار لعلم الماركسية - اللينينية - الماوية ذاته. إنّه يتعاطى مع الماركسية - اللينينية - الماوية على أنّها دوغما ميّت. كلّ ما نحتاج إلى قوله قد قيل بعدُ ، و كلّ ما يحتاج إلى إعادة إكتشافه و إكتشافه من جديد قد عرض بعدُ على الطاولة . و كلّ ما يحتاج إلى إعادة الصياغة و إعادة التفكير فيه بعدُ قد أعيدت صياغته و أعيد التفكير فيه. هذا تحويل للشيوعية إلى دين جديد و الماركسية – اللينينية – الماوية إلى إنجيل.

كلّ جديد لا يشقّ طريقه إلاّ عقب صراع مرير لا هوادة فيه مع القديم. و حتى فى حزبنا ذاته ، وجد رفاق رفضوا بعناد الخلاصة الجديدة. كيف تتجرأون على نقد ستالين و ماو ؟ و حتى ماركس و لينين؟ كيف تتجرّأون على أن تضعوا موضع السؤال صلوحية الجبهة المتحدة ضد الفاشية ؟ كم هو متعجرف أن تفكّروا أنّه بإمكان أي كان أن ينجز ما أفضل و يتجاوز هؤلاء الخالدين؟ و ما إلى ذلك . و المسألة ليست هل أن بإمكان أي إنسان تجاوز هؤلاء الخالدين ، بل هي أنّ خلودهم يكمن فى إنسانيتهم و حياتهم ووجودهم المحكوم بالتناقضات و النزاعات ، و نعم بالضرورة بنواقص ينبغى على الأجيال المستقبلية أن تتخطّاها بالتحديد تكريما لخلودهم. حان الوقت لنطبّق المادية الجدلية على الماركسية – اللينينية – الماوية و أن نتقدّم بكلّ من الماركسية – اللينينية – الماوية و الفلسفة و المنهج العلميين للمادية الجدلية ذاتها كي نصعد أبدا إلى قمم أرقى من التجربة و المعرفة.

إنّ إنحلال الحركة الأممية الثورية مردّه تفشّى تيارات تحريفية و إنتهازية داخلها إذ وجدت نظريّات و خطوط أقرب إلى اللين بياوية رأت فى ما يسمّى بالعالم الثالث مجالا لحرب الشعب طويلة الأمد (مركز إعصارات الثورة العالمية) ستحاصر فى النهاية و تتجاوز قلاع الإمبريالية العالمية. وهي نظرة خطية

و ميكانيكية تنكر إمكانية الثورة فى البلدان الرأسمالية / الإمبريالية المتقدّمة. ثمّ وجد إستسلام شامل لما كان حينها الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) ، وهو أمر عاد بالوبال على الحركة الأممية الثورية. و تاليا ، وجد المرتدّ مايك آلى الذى أطرد من الحزب الشيوعي الثوري الأمريكي و قام بعمله لتقويض قيادة آفاكيان و الحركة الأممية الثورية . ولا شكّ، وجدت نزعات نحو المركزة أكثر من اللازم و أشكال من الفئوية قوّضت الحركة الأممية الثورية من الداخل.

و قد لعب بوب آفاكيان و الحزب الشيوعي الثوري الأمريكي دورا طليعيّا فى تحقيق وحدة القوى الماوية عقب خسارة الصين و فى تشكيل الحركة الأممية الثورية و الحفاظ عليها. و من الحيف و الخطإ أن نجعل من الخلاصة الجديدة سببا فى تداعي الحركة الأممية الثورية . و عوض التشفّى فى هذا التطوّر السلبي ، يترتّب علينا جدّيا أن نحلّل الأسباب التى أدّت إلى الإنحلال بهدف و تصميم على بنائها على أسس و مبادئ جديدة.

و هذا لا يعنى أنّه ليست لدينا إختلافات مع بعض مفاهيم آفاكيان. فمثلا، لا نعتقد أنّ الشيوعية هي نهاية التناقض **العدائي**. ستظلّ هناك أبديّا و مطلقا التناقضات العدائية غير القابلة للتوفيق بينها إلى جانب الصراعات العنيفة. الواحد ينقسم إلى إثنين و لن يتمّ الأمر دائما بلباقة. لكن القاعدة الإقتصادية لمثل هذا التناقض و الصراع الطبقي قد تكون حلّت محلّها قاعدة جديدة تماما فى الصراع من أجل البقاء. و مع ذلك هذه خلافات ثانوية يجب الصراع حولها وهي لا تمثّل قط حواجزا أمام تشكيل الوحدة الأممية. و بالفعل ، نعتقد أنّ كامل سلسلة الأسئلة التى يثيرها آفاكيان بمعنى كيف سيكون المجتمع الشيوعي فى إطار عالم معولم حقّا دون حدود ودول ، حيث التنوّع الحقيقي للثقافات سيزدهر بحرّية و يوفّر الحرّية الفردية بالدخول فى رقصة الهيب هوب أو أي شيء آخر، و حيث ستوجد الوفرة و إن كانت غير متكافئة، و حيث ستوجد بعدُ حاجة إلى درجة و بشكل معينين إلى المركزة – هذا هو التعهّد الحقيقي لحلم الحرّية الحي و التحرّري.

نشعر بعمق بأنّ النقد الذى وجهه صاحب مقال دراد نوت لا أساس كافى له من الصحّة ، سواء وافقنا أم لا ، على التخلّي عن مسؤولينا فى الشروع فى سيرورة بناء مركز أممي ماوي جديد. و لم يقدّم صاحب مقال دراد نوت أية أدلّة على أنّ الإختلافات التى حدّدها جوهرية بالنسبة لتشكيل وحدة عالمية . ووضع هذه الإختلافات فوق حاجة و مسؤولية بناء أممية ماوية جديدة هو إستسلام للإمبريالية و الرجعية .
فلنجر نقاشا رصينا و صراعا مبدئيّا حول هذه المواضيع حتى و نحن نشكّل وحدة لبناء مركز أممي ماوي جديد.

ليس هذا بتاتا تقييما كافيا شافيا لمساهمات الرفيق آفاكيان .فأنا متأكّد من أنّنى لم أتناول حتى الخلاصة الجديدة بكامل أوجهها. لكنّى شعرت بأنّى مدفوع للردّ على هذا النقد بالأحرى المخادع و السهل الذى قام به صاحب مقال دراد نوت الذى لم يأت بجديد بإستثناء إنجاز تشنيع؛ و مدفوع بالتأكيد بجدّية المسألة ذاتها.

================

الفصل الرابع :

تعمّق النقاش حول الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان (1): ردّ من أفغانستان.

ردّ على رسالة غرّة ماي للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية .

(الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني)

مقدّمة :

إنّ رسالة غرّة ماي للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية (رسالة إلى الأحزاب و المنظّمات المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية ، بعد القانون الأساسي و البيان الجديدين) ثالث أهمّ وثائق الحزب بشأن " الخلاصة الجديدة لآفاكيان". و لئن كانت هذه الوثيقة فى البداية موجّهة كرسالة داخلية إلى أعضاء الحركة الأممية الثورية ، فإنّ الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة [من هنا فصاعدا فقط الحزب الشيوعي الثوري – المترجم] قد تراجع عن قراره الأولي و نشر الرسالة علنيّا دون تفسير واضح . و نعتقد أنّ هذه اللعبة برمّتها ، لعبة توجيهها داخليّا إلى المنتمين فقط إلى الحركة كانت مسرحية غير ضرورية منذ البداية . فلا سبب للبحث عن نقاش داخلي فى صفوف الحركة الأممية الثورية حول مواضيع باتت علنية لسنوات عدّة – مواضيع باتت شأنا عاما أوّلا و قبل كلّ شيء من قبل الحزب الشيوعي الثوري ذاته.

لقد نشر بيان الحزب الشيوعي الثوري (الشيوعية : بداية مرحلة جديدة ، بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية) علنا خطّه ما بعد الماركسي- اللينيني - الماوي فى 2008 و هكذا ليس كوثيقة للنقاش و الجدال فى صفوف الحركة الأممية الثورية. و ثمّ ، فى ماي 2009، هذه الوثيقة عينها (كملحق بالرسالة التى لم تكن موجّهة بوضوح لأعضاء الحركة الأممية الثورية فقط) قُدّمت " إلى كافة الشيوعيين بالعالم ". و تجدر الإشارة إلى أنّ القانون الأساسي الجديد للحزب الشيوعي الثوري - أوّل وثيقة ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية ، قبل البيان - لم تكن هي الأخرى وثيقة داخلية.

إتخذ الإجتماع العام الرابع للجنة المركزية للحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني موقفا ضد خطّ الحزب الشيوعي الثوري ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية و أبلغ موقفه داخليّا بهذا الصدد إلى أعضاء الحركة الأممية الثورية فى أوت 2009. و مع ذلك ، فإنّ هذا النقاش الداخلي لم ينته إلى شيء مبدئي أو إيجابي مذّاك. فى خرق الإلتزامات التنظيمية و الملأ و علنيّا من طرف الحزب الشيوعي الثوري .

و عقب ذلك ، نشرت علنيّا اللجن المركزية للحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي - اللينيني -الماوي) وثيقتها ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية " نداء إلى كافة الشيوعيين الإيرانيين" . و تقريبا حوالي تلك الفترة ، إقترح الحزب الشيوعي الثوري نقاشا داخليّا حول نقدنا لقانونه الأساسي الجديد و لبيانه. و مع ذلك ، أدركنا تفاهة الإبقاء على النقاش داخليّا إثر مشاهدتنا النشر العلني للوثيقة ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية للجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي - اللينيني - الماوي) ، والجهود العالمية المتواصلة للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية فى نشر خطّه ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية ، و الضرر الذى ألحقه هذا الخطّ بوجود الحركة الأممية الثورية و نشاطاتها ، وفى النهاية ، فى نفس الوقت ، تعزيز هذا الخطّ صلب الحزب الشيوعي الثوري الذى أجرى عملية تطهير للرؤى المعارضة تحت يافطة " ثورة ثقافية داخل الحزب ". و هكذا ، رفضنا مقترح الحزب الشيوعي

الثوري الذى تبيّن لنا أنّه عن سوء نيّة ، و نشرنا موقف الإجتماع الرابع للجنة المركزية لحزبنا فى جريدته ، شعلاجاويد . و بعدئذ نقدنا أيضا الوثيقة ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية للحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي - اللينيني - الماوي) فى مقال يحمل عنوان " الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني –الماوي) سقط فى تيه طريق ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية " الذى صدر فى الجريدة الحزبية المشار إليها سابقا.

و الآن و قد تجسّد عالميّا و بوضوح النضال من أجل تشكيل تنظيم عالمي ماركسي – لينيني –ماوي جديد على أساس سياسي و إيديولوجي صلب ضد أشكال مختلفة من التحريفية (لا سيما التحريفية ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية و تحريفية براشندا – باتاراي) ، فإنّ الحزب الشيوعي الثوري مجدّدا أراد إستعمال المؤامرة لخوض نقاش داخلي حول خطّه ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية ، على ما يبدو قد أدرك مباشرة بأنّ لعبته لم تعد تنطلي .

و مع ذلك ، فإنّ النشر العلني لرسالة غرّة ماي للحزب الشيوعي الثوري الصادرة بعد سنوات أربع من نشر بيانه ، هي أوّل ردّ رسمي و منهجي متصل بالصراعات النظرية ضد الخطّ ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية التى خاضها حزبنا و خاضتها أحزاب أخرى منتمية إلى الحركة الأممية الثورية إلى حينها يبدو كما لو أنّ الحزب الشيوعي الثوري كان يتوقّع من معارضي الخطّ ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية صلب الحركة الأممية الثورية ألاّ يفعلوا سوى الدخول فى نقاشات داخلية و هكذا برأينا ، إنتهى إلى أن يصبح وحيدا و معزولا. بيد أنّ نشر الوثائق المتعلّقة بالإجتماع الخاص لأعضاء الحركة الأممية الثورية سجّل أنّ هذا التوقّع كان بوضوح غير صحيح و غير واقعي.

و دون وضع نفسه فى سيرورة نقاش و جدال داخل الحركة الأممية الثورية ، نشر على الملأ بيان الحزب الشيوعي الثوري و بالتالي عرض الخطّ ما بعد الماركسي - اللينيني - الماوي عالميّا خارج الحركة الأممية الثورية. و هذا العمل الفردي الوحيد الجانب عنى بالملموس حلّ الحركة الأممية الثورية و لجنتها و تفكيكهما . و نظرا للدور الفعّال الذى نهض به الحزب الشيوعي الثوري فى التقدّم بنشاطات لجنة الحركة الأممية الثوريّة و كذلك فى مجمل نشاطات الحركة الأممية الثورية ، أعلن ذلك التصرّف عمليّا إنهيار هذه المنظّمة العالمية و تصفيتها . لم يكن لأي حزب آخر مثل هذا الدور المحدّد صلب الحركة الأممية الثورية . و علاوة على ذلك ، كان لهذا الحزب دور مفتاح فى إنهاء نشر المجلّة الداخلية للحركة الأممية الثورية ملغيا إمكانيات النقاش و الجدال الداخليين فى صفوف الحركة الأممية الثورية . لهذا ، لم يكن للحزب الشيوعي الثوري الحقّ فى أن ينتظر الصراع الداخلي من طرف الأعضاء الآخرين فى الحركة الأممية الثورية .

و الآن ، مع نشره لرسالة غرّة ماي ، يتهمنا هذا الحزب ب " إصدار الحكم أوّلا ثمّ إجراء المحاكمة " . هذا الإدّعاء يتماشى و مثل أفغاني مفاده " إتهم قبل أن تتّهم !". و فى واقع الأمر ، الحزب الشيوعي الثوري هو الذى أصدر حكما أوّلا ثمّ أجرى محاكمة . ألم يحكم هذا الحزب الذى – بنشره الأحادي الجانب لبيانه فى 2008 ، إلى جانب المدافعين عن خطّه السياسي و مسانديه – على كافة أعضاء الحركة الأممية الثورية بتهم " التحريفية " و " الدغمائية " ، و فوق كلّ شيء ، فرض عقابا هو تصفية الحركة الأممية الثورية ؟ لماذا يتصوّر هذا الحزب أنّه وحده يملك حقّ " إصدار الحكم أولا ثم إجراء المحاكمة " ؟

و بالفعل ، إعتبرت قيادة الحزب الشيوعي الثوري التى طهّرت الحزب من الرؤى المعارضة عبر ما يدعي ب " ثورة ثقافية " ، الحركة الأممية الثورية " حديقتها الخلفية " وسعت إلى إعادة هيكلة هذه المنظّمة – أوّلا إيديولوجيا و تاليا سياسيّا و تنظيميّا – حتى تتذيّل إلى الهيمنة غير القابلة للنقاش للحزب الشيوعي الثوري . و مع ذلك ، لم تتمكّن من تنفيذ هذا المخطّط. و الآن و قد شرعت أحزاب أخرى بما فيها حزبنا فى خوض الصراعات الإيديولوجية و السياسية والتنظيمية لإعادة تركيز تنظيم عالمي

ماركسي - لينيني - ماوي ، يحذّر الحزب الشيوعي الثوري من " إصدار الحكم أوّلا ثمّ إجراء المحاكمة ". على كلّ حال ، لا ينبغى أن يتوقّع الحزب الشيوعي الثوري من الآخرين أن يتبعوا الإطار الذى حطّمه هو ذاته.

نعتقد بأنّ القرار من جهتنا و من جهة الأحزاب الإخوة ، بأن نعقد إجتماعا خاصا بالحركة الأممية الثورية لم يسفر عن إجتماع ناجح فحسب حيث إتخذت قرارات خاصة و هامة لكنّه أيضا أجبر الحزب الشيوعي الثوري مرّة أخرى على أن يعرض بوضوح خطّه ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية ، و من ثمّة يوفّر فرصة خوض صراع نظري ناجح فى الأساس ضدّه . لكن الحزب الشيوعي الثوري تجنّب المشاركة فى هذا الإجتماع الخاص و بالفعل تجنّب نقاشا جماعيّا وجها لوجه . و قد حاول هذا الحزب على مرّ السنين و بإستمرار أن يشرع فى نقاشات ثنائية مع مختلف أعضاء الحركة الأممية الثورية بما فيها مع حزبنا و بينما كان ينوى إرسال أعضائه إلى عديد البلدان لمواصلة النقاشات المنعزلة ، لم يظهر أبدا أية إرادة لزيارتنا فى أفغانستان .

و هكذا سنناقش وثيقة غرّة ماي للحزب الشيوعي الثوري فى شكل حلقات ، مركّزين على شتى النقاط المفاتيح و سننشر كلّ جزء و إن كان مرتبطا بهذه الحلقات ، منفردا عند إتمامه. و هذه الحلقة الأولى تتعلّق بوجه خاص بالنقاش ضد حزبنا فى القسم الثامن من وثيقة غرّة ماي .

أوّلا : حول ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية :

دافع الحزب الشيوعي الثوري تقريبا بعد سنوات ثلاث من إتخاذ الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني موقفا ضد خطّه ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية ، عن وجهة نظره فى رسالته لغرّة ماي 2012 . و مع ذلك ، هذه الرسالة لا تجيب مباشرة على وثيقة الإجتماع العام الرابع لحزبنا ضد الحزب الشيوعي الثوري لكن عوض ذلك تمثّل ردّا على وثيقتنا ضد بيان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي - اللينيني - الماوي). و مثل هذا السلوك الخبيث يتجنّب مسؤولية معالجة الحجج المباشرة و بالتالي ينجم عنه ردّ ضبابي و ملتبس .

دفاع الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية غير القابل للدفاع عنه :

كلّ المسائل المثارة ضد حزبنا فى رسالة غرّة ماي 2012 للحزب الشيوعي الثوري قد وقع التعبير عنها فى رسالة بفقط 58 صفحة ، و حتى هذه الصفحات القليلة متأثّرة بالقرار الكسول لمعالجة وثيقتنا المتصلة بالحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) لا غير. لماذا تجنّب الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) نفسه المشاركة النشيطة فى هذه النقاشات ؟ سبب مثل هذا التصرّف واضح : هذا الحزب غير قادر على الدفاع عن خطّه ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية ؛ و هذا بالأساس لأنّ هذا الخطّ فى حدّ ذاته غير قابل للدفاع عنه. و بالتالي ، ينخرط الحزب الشيوعي الثوري فى نقاش إحادي الجانب و غامض لأجل تجنّب نقاش واضح و جليّ حول موضوع الحال . و نتيجة هذا النوع من السلوك بالملموس هي أنّ ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية يتمّ الدفاع عنها حسب توجّهه الإستراتيجي ، بينما يتمّ التنكّر لها فى توجّهاته التكتيكية.

فى 2009 ، إتخذ الإجتماع العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني موقفا ضد خطّ ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية للقانون الأساسي للحزب الشيوعي الثوري و بيانه. و الآن ، إثر كلّ هذا التأخير من طرف هذا الحزب فى الردّ علينا ، يجب أن يُلقى باللائمة عليه لتجنبه الموضوع الأساسي

للنقاش ، على وجه التحديد الطابع ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية لهذا الخطّ ، بشكل جلي قادر على توفير أجوبة واضحة كذلك على أسئلتنا. و فى الوضع الراهن، أهمّية تقديم هذه الإجابة الواضحة و المحدّدة إكتسبت أهمّية مزدوجة خاصّة و أنّ معارضة خطّ ما بعد الماركسية – اللينينية –الماوية لا تأتي فقط ، حسب كلمات الناشط على الأنترنت مايك إيلي ، من " منطقة عاقر" مثل أفغانستان (وهي تهمة يمكن أن تشبّه كذلك بسلوك الحزب الشيوعي الثوري) ، لكن لها الآن طابع عالمي .

فى إحدى وثائقنا صرّحنا بأنّ الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) قد سقط فى " تيه طريق " ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية . و فى هذا الإطار كتبنا :

" واضح ببداهة أنّ التوجّه الإستراتيجي لخطّ البيان و القانون الأساسي الجديدين للحزب الشيوعي الثوري والآن خطّ اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني يدافعان عن خطّ "الخلاصة الجديدة " هذا. الخلاصات الجديدة مثل فكر غنزالو أو طريق براشندا أو فكر مثل الآفاكيانية لا يبدو أنها تحثّ على مزيد تطوير الماركسية - اللينينية - الماوية ؛ بل تقع كوصمة جديدة لسلاح ذهني و إطار ما بعد الماركسية- اللينينية- الماوية . و هذا بالضبط سبب إعتبارنا إياها خطأ أقرب بكثير إلى إنحراف حركة دوران حول الذات، فى تعارض مع ما عرضه الخطّ الخاطئ للحزب الشيوعي البيروفي المسمّى فكر غنزالو و طريق أعمق و أبعد من إنحراف الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) المسمّى "طريق براشندا".

لكن وثيقة الحزب الشيوعي الثوري تلغى الجملة الأولي من المقتطف أعلاه ، جملة شدّدنا عليها لغاية التحديد ، و عوض عنها إقتبست الجزء الباقي من المقتطف من أجل مراوغة نقاش مبدئي حول المسائل موضوع النقاش . و الموضوع الأساسي الذى يتمّ التشديد عليه فى هذه الجملة التى وقع إقتطاعها ، نكرّرها هنا :

" " واضح ببداهة أنّ التوجّه الإستراتيجي لخطّ البيان و القانون الأساسي الجديدين للحزب الشيوعي الثوري والآن خطّ اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني يدافعان عن خطّ "الخلاصة الجديدة " هذا. " و نظرا لإلغاء هذه الجملة ، يقيم الحزب الشيوعي الثوري القسم الباقي من المقتطف بشكل غامض حين يكتب :

" هذا الموقف المشوّه للخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان على أنّها آفاكيانية و إنحراف " طريق أعمق" من إنحراف الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) فى حدّ ذاته موقف مذهل. من أجهض ثورة ؟ من حوّل هدف النضال إلى تحسين الديمقراطية البرجوازية ؟ أي خطّ أدار ظهره فعلا لنضال الجماهير عبر العالم بأسره؟

و بالرغم من ذلك ، ثمة شيء هام يجب أخذه بعين الإعتبار فى خلفية تنديد الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني : فهم خاطئ للسيرورة التى عبرها تتطوّر الماركسية (او حتى أي علم) من المرحلة الأدنى إلى المرحلة الأرقى. فى الواقع ، ليست الخلاصة الجديدة لآفاكيان إبتعادا عن الماركسية مثلما يقترح الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ، بل هي بالأحرى تطوير اعمق لها. بيد أنّ الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني يفهم هذه السيرورة برمتها فهما خاطئا. "

لكن فى المقتطف الأصلي لم ننعت بطريقة خاطئة " الخلاصة الجديدة " لآفاكيان بأنّها آفاكيانية ، كمواصلة و تطوير للماركسية - اللينينية - الماوية ، و إنّما بالأحرى إعتبرناها خلاصة منحرفة تماما و جوهريّا عن الماركسية - اللينينية - الماوية و جوهريّا إطارا نظريّا منحرفا ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية .

و بالرغم من كون هذا الحزب يعتبر خاطئا نعت " الخلاصة الجديدة لآفاكيان " على أنّها "آفاكيانية " ، كيف يصف هذه الجملة و يأوّلها فى وثيقته :

" فى الواقع ... الخلاصة الجديدة لآفاكيان ... هي بالأحرى تطوير أعمق للماركسية ".
إن كان هذا " تطوير أعمق للماركسية عندئذ سيكون مواصلة و تطويرا للماركسية - أو لنكن أدقّ ، مواصلة و تطويرا للماركسية – اللينينية – الماوية . و إن كان هذا ما يدّعيه الحزب الشيوعي الثوري ، عندئذ لما تكون تسميته ب " الفكر " غير صائبة ؟ هل يفترض بنا أن نفهم " الخلاصة الجديدة لآفاكيان " كشيء مماثل ل " فكر غنزالو" أو " طريق براشندا "، الذى من المفترض أن يكون تطويرا أعمق للماركسية - اللينينية - الماوية ؟ و بالفعل ، هذا التطوّر التكتيكي فى وثيقة الحزب الشيوعي الثوري ، مثل العديد من توجهاته التكتيكية ، يتمّ مجرّد التشديد عليه دون التمييز بوضوح لحدوده.

هل أنّ الحزب الشيوعي الثوري مندهش فعلا بكوننا نعتبر التحريفية ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية لآفاكيان أعمق و أوسع من تحريفية براشندا - باتاراي أم هل الإيديولوجيين يلعبون لعبة الأخرس ؟ نعتقد أنّ إندهاشه دليل على أنّه فعلا أخرس و أسباب ذلك بديهية أيضا.

إجابة على سؤال " من أجهض ثورة ؟ من حوّل هدف النضال إلى تحسين الديمقراطية البرجوازية ؟ " نأكّد أنّ العامل المباشر لهذه الإنهزامية الوطنية و الطبقية هي تحريفية براشندا- باتاراي و أنّفى هذا المجال ، تحريفية آفاكيان ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية لم يكن لها دور مباشر فى هذه السيرورة . و فى نفس الوقت ، مع ذلك ، يجب أن نشير إلى أنّ الحزب الشيوعي الثوري هو الذى شجّع بصفة مباشرة أو غير مباشرة عبر لجنة الحركة الأممية الثورية (اللجنة الجنينية لقيادة الحركة الأممية الثورية برمّتها) و أعدّ الأرضية و صاغ التأكيدات التامة ل " فكر ، طريق و خلاصة جديدة "، قائدا الصراعات الخطّية بصدد هذه الصيغ . و فى نفس الوقت ، بينما لا وجود لثورة فى الولايات المتحدة الأمريكية ، كيف يستطيع الحزب الشيوعي الثوري (أو أي حزب آخر فى تلك البلاد ، بالنسبة لهذا الموضوع) أن يتدبّر شأن إجهاض ثورة غير موجودة أو تحويل " هدف النضال إلى تحسين الديمقراطية البرجوازية "؟

ومن هنا ، إنحرافات هذا الحزب يجب تقييمها على ضوء نشاطاته الخاصّة النظرية منها و العملية و مقارنتها بطريقة تقريبية بإنحراف الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي). بهذا الصدد ، مجالان لنشاط الحزب الشيوعي الثوري يجب النظر فيهما : مجال النضال النظري و مجال النضال صلب الحركة الأممية الثورية .

من أفق نظري ، يمكن أن نأكّد بصرامة أن تحريفية آفاكيان ما بعد الماركسية - اللينينية -الماوية إنحراف أعمق و أوسع من تحريفية براشندا – باتاراي . فتحريفية آفاكيان ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية ، من أفق توجّهها الإستراتيجي الموثق فى البيان و القانون الأساسي الجديدين ، تعتبر فعلا مجمل الماركسية - اللينينية - الماوية قد تجاوزها الزمن و متقادمة ، إنّها تنبذ هذه الصيغة النظرية فى وثائقها الحزبية الأساسية .

و رغم أنّ جوهر تحريفية براشندا- باتاراي ليس يختلف إختلافا أساسيّا مع تحريفية آفاكيان ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية ، من أفق نظري ليست " عميقة و واسعة " إلى نفس مدى التحريفية ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية . و مثلما أشرنا فى وثيقتنا ضد موقف اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي - اللينيني - الماوي) :

" إنّ ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية التى رفع رايتها الحزب الشيوعي الثوري و اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني هي الشكل الأعمق و الأوسع إنتشارا لنشاط إنحرافي لم تعهد ظهوره أبدا

الحركة الأممية الثورية فى أبعاده النظرية. وهذا السلوك الإنحرافي أخطر من ذلك الذى وجد فى النيبال و قبلها فى البيرو . لهذا نعتقد أنّه فى إطار النضال ضد الإنحرافات التى تحصل فى صفوف المجموعات المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية ، الصراع الحيوي الأهمّ راهنا هو القتال ضد ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية هذه ."

عمق تحريفية آفاكيان ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية هذه ، مقارنة بتحريفية براشندا - باتاراي ، يمكن أن تلاحظ فى النشاطات الداخلية و أعمال الأحزاب المعنية . فتحريفية آفاكيان ما باعد الماركسية – اللينينية – الماوية ضمن الحزب الشيوعي الثوري قد أفسدت بعمق و كلّيا هذا الحزب إلى درجة أن لا أحد إستطاع أن يتخذ موقفا صحيحا و مبدئيّا أو حتى موقفا صحيحا نسبيّا ضد تحريفية آفاكيان ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية . فأشخاص مثل مايك آلي – الذين غادروا الحزب الشيوعي الثوري أو وقع طردهم عبر سيرورة ما أطلق عليه ثورة ثقافية داخل الحزب – يشبهون فى إنحرافهم و تحريفيتهم أتباع آفاكيان . فى الواقع لم تكن " الثورة الثقافية " صلب هذا الحزب أكثر من صراع بين تحريفية آفاكيان المهيمنة و نوعا من التيارات المعادية للثورة و التحريفية و التصفوية .

فى صفوف الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) ، مع ذلك ، كان ممكنا لكتلة جديدة أن تتشكّل و أن تخوض صراع خطين داخلي . على الأقلّ ، هذه الإمكانية أدّت فى النهاية إلى موقف أوّلي ضد تحريفية هذا الحزب و إستطاعت بنجاح أن تشكّل حزبا ماويّا جديدا – الحزب الشيوعي النيبالي - الماوي . و رغم أنّ هذا الموقف المبدئي ليس بعدُ موقفا عميقا و شاملا ضد تحريفية براشندا - باتاراي ، لا تزال هناك إمكانية تغييره ليعانق هذا الموقف.

و علاوة على ذلك ، تنتمى تحريفية براشندا – باتاراي إلى القرن 18 بما أنّها لا تفعل سوى المطالبة بثورة ديمقراطية – بينما تحريفية آفاكيان ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية شكل من أشكال تحريفية ما بعد المعاصرة للقرن الواحد و العشرين . النوع السابق من التحريفية متأثّر بالشعور بدونية الأمم النيبالية و الأمم المضطهدة و يقدّم إدعاءاته العالمية بخجل و وجل ؛ والنوع الأخير من التحريفية تأثّر بالهيمنة الفظّة لقوّة إمبريالية عظمى وهو بالتالي متهوّر و أهوج فى إدعاءاته الهيمنية العالمية.

" طريق براشندا " وُضع جانبا و حتى نُسي صلب الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) ، و الحزب الحديث التشكّل ، الحزب الشيوعي النيبالي – الماوي ، قد أعلن حتى وقوفه ضد هذا " الطريق ". و من هنا ، لا يرى تحريفيو براشندا – باتاراي أنهم ضد الموجات التاريخية من النضالات الماركسية - اللينينية - الماوية من أجل تشكيل منظّمة شيوعية عالمية جديدة – و لا يعارضونها نظريّا – لكن تحريفيي آفاكيان ما بعد الماركسية – اللينينة - الماوية يزعمون مثل هذا الموقف و لهذا قد كتبوا الوثيقة الراهنة قيد النقاش و نشروها.

بدأت الأزمة الراهنة صلب الحركة الأممية الثورية قبل الظهور الواضح و الصريح لتحريفية براشندا – باتاراي . لقد إندلعت مع تخريب الخطّ العام الإيديولوجي – السياسي للجنة الحركة الأممية الثورية – و كان الحزب الشيوعي الثوري القوّة الأولى وراء هذا المنزلق. و بينما من الصحيح أنّ التعبير الإيديولوجي – السياسي لتحريفية براشندا - باتاراي (فى مختلف مجالات النضال العملية و النظرية) قد فاقم و وسّع أزمة الحركة الأممية الثورية ، فى نهاية التحليل فى اللجنة ، عبر دفعه لتحريفية عميقة و بعيدة المدى ، خطّ ما بعد معاصر ، و بخرقه لكافة إلتزاماته السياسية و الإيديولوجية و التنظيمية تجاه الحركة الأممية الثورية و جميع أعضائها – حطّم لجنة الحركة الأممية الثورية و هكذا قاد إلى تداعيها برمّتها ، و كلّ هذا لأجل إعادة صياغة الحركة الأممية الثورية و إعادة تشكيلها وفق " الخلاصة الجديدة " . و عليه ، رغم كون تحريفية براشندا – باتاراي لعبت دورا هاما فى تداعي الحركة الأممية الثورية ، تقع المسؤولية الرئيسية على تحريفية آفاكيان ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية . و للإجابة على هذا السؤال " أي خطّ

أدار ظهره فعلا لنضال الجماهير عبر العالم بأسره ؟" يمكننا بصراحة أن نقول إنّه خطّ آفاكيان التحريفي ما بعد المعاصر .

لا حاجة إلى العودة المطوّلة إلى النقاشات فى وثائق حزبنا السابقة . و فى الواقع ، وثيقة الحزب الشيوعي الثوري التى نحن بصدد نقاشها و تشنيعها الخاص بحزبنا توفّر مزيدا من الدلائل على التوجه الإستراتيجي ما بعد المعاصر للخطّ السياسي لهذا الحزب. و بالفعل ، تدّعي هذه الوثيقة أنّ الموقف العام لحزبنا ضد خطّ البيان و القانون الأساسي الجديدين للحزب الشيوعي الثوري يقوم على " فهم خاطئ للسيرورة التى عبرها تتطوّر الماركسية (او حتى أي علم) من المرحلة الأدنى إلى المرحلة الأرقى ." و مع ذلك ، فى ذات الفقرة التى من المفروض أن تبيّن " الفهم الخاطئ " لحزبنا ، يمكن أن نرى بوضوح أنّ الحزب الشيوعي الثوري هو الذى لا يفهم بالفعل السيرورة التى عبرها تتطوّر الماركسية كعلم.

هنا يقتبس هذا الحزب مقتطفات أخرى من وثيقتنا لكن هذه المرّة كلّ من الفقرة الأولى و الأخيرة من مقتطفنا (و كلاهما قد وقع التشديد عليهما أدناه) يتمّ تجاهلهما و هكذا عوض معالجة نقدنا كلّه ، يقع الحزب الشيوعي الثوري أسير موضوع عرضي . كتبنا :

" إنّ مختلف الظواهر الطبيعية و الإجتماعية و الفكرية ، منذ حدوثها إلى تحوّلها إلى ظواهر أخرى ، تمرّ عبر مراحل تطوّر متنوّعة. و هذه المراحل المختلفة للتغير و التطوّر يمكن عموما أن تقسّم إلى صنفين من المستويات الكمّة و النوعيّة للتغير و التطوّر. سيرورة التغيير الكمّي إلى النوعي مثال القانون الجوهري لتطوّر كلّ ظاهرة ، أي ، قانون التناقض . و تنطوي هذه السيرورة الكمّية و النوعية وكذلك الوحدة الكمية و النوعية للتناقضات. كذلك، على المستوي النوعي من التغيير ، بينما التغييرات النوعية هي المظهر الأهمّ لتغيّر الظاهرة إلى ظاهرة أخرى، هناك أيضا تغيرات كمّية من أنواع مختلفة. هذه هي الطريقة التى عبرها سيرورة التغير الكمّي والتغيرات النوعية تراكم أيضا و كذلك التغيرات النوعية تتراكم فى النهاية. أثناء مستوى التغيير النوعي ، تحدث طفرة نوعية تغير التناقض الجوهري للظاهرة و تحوّلها إلى ظاهرة جديدة.

و الإطار النظري الذى أسسه ماركس ليس هو أيضا إستثناءا لهذا القانون. منذ زمن ماركس و إنجلز ، مرّ هذا السلاح الذهني عبر مستويين من التطوّر التقدّمي هما اللينينية و الماوية . و هذا لا يهدف إلى الإستهانة بأهمية الميزات الجديدة اللينينية و الماوية. نيتنا هي توضيح أنّ فى الماركسية- اللينينية ، إستمرار الماركسية و عموما الماركسية- اللينينية هو جوهر التغيير. و القطع مع الماركسية الأصلية ليس المظهر الأهمّ . و كذلك ، فى الماركسية ، اللينينية ، الماوية ، و إستمرار الماركسية ، اللينينية فى الماوية وعمومية الماركسية ، اللينينية ، الماوية هو جوهر التغيير. القطيعة مع الماركسية- اللينينة ليست المظهر الأهمّ . لهذا مختلف مستويات الماركسية ، الماركسية اللينينية هي جوهريّا مستويات مختلفة من تطوّر سلاح إيديولوجي واحد.

لا يمكنا أن نتحدّث عن سلاح إيديولوجي جديد عوض الماركسية – اللينينية – الماوية إلاّ حين يكون هذا السلاح الإيديولوجي قد بلغ مستوى أعمق من التغير و التطوّر النوعيين بعد المرور من خلال مراحله الخاصّة من التغيرات الكمّية. حياته تنتهى بعد تلخيصه النهائي ليفسح المجال إلى سلاح إيديولوجي آخر . على هذا النحو فقط تجد " الخلاصة الجديدة " معناها و مضمونها الأساسيين.

و إختيار عناوين مثل " الخلاصة الجديدة" و " السلاح الإيديولوجي الجديد" و " الإطار النظري الجديد " من قبل الحزب الشيوعي الثوري و الحزب الشيوعي الإيراني يعبّر بالضبط عن موضوع أنّ الماركسية –

اللينينية – الماوية فى النهاية قد بلغت مرحلتها النهائية من التغيّر و التطوّر النوعيين و الكميين ، و بتلخيصها النهائي تفتح الباب لإطار و سلاح إيديولوجي جديدين."

و من هنا ، المسألة الأساسية قيد النقاش حول الأسباب النظرية وراء إختيار عنوان " الخلاصة الجديدة " للأعمال النظرية لبوب آفاكيان و كيف أنّ هذا العنوان يعبّر عن الطابع ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية لهذه الإيديولوجيا برمتها ، تلقى جانبا . و عوض ذلك ، تختار وثيقة الحزب الشيوعي الثوري أن تعالج مسألة أخرى :

" يلامس الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني المسألة الهامة للعلاقة بين الإستمرار و القطيعة فى تطوّر علم الشيوعية الثورية من المستوى الأدنى إلى المستوى الأرقى . بالمعنى الشامل ، المظهر الرئيسي هو الإستمرار – أي الدفاع عن و إثراء المقترحات و الأطروحات و مناهج التحليل التى طورها أوّلا بالتوالي لينين و ماو و اليوم آفاكيان- بينما القطيعة التى تعنى (ليس حصريّا) نبذ تلك العناصر من الفهم السابق التى يكتشف أنّها خاطئة أو خاطئة جزئيّا ،هو بمعنى عام ثانوي فى السيرورة التى خلالها شهدت الماركسية طفرات ، ما يعنى خلاصة. من جهة ، يبدو أنّ هذا هو ما يحاجج من أجله الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني فى الفقرة المذكورة اعلاه ، ومعه كنّا سنتفق – هناك إستمرار واحد للماركسية التي تمثّل سلاحا إيديولوجيا واحدا. لكن هذه الملاحظة الصحيحة لا يجب أن توظّف لإنكار أن الماركسية قد مرت عبر طفرات فى سيرورة تطوّرها وأنّ هذه الطفرات هي أيضا تعنى القطيعة مع ما كانت فى السابق حقائقا مفهومة. بلوغ خلاصة يعنى كلاّ من القطيعة و الإستمرار و بالتالي كلاهما ، بما فى ذلك حتى إعادة صياغة العناصر الإيجابية السابقة. و فى نقاش الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ، بلوغ مرحلة جديدة سيرورة فى منتهى الميكانيكية أساسا ناجمة عن مراكمة زيادة التقدّم فى الفهم ، خاصة فى نقاط مفصلية فى تطوّر علم ثورتنا. " و مثلما عبّر عن ذلك بوب آفاكيان ، الشيوعية فلسفة و نظرية سياسية متكاملة و فى نفس الوقت هي علم حيّ نقدي و مستمرّ التطوّر"

يقيم الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني جدارا فاصلا كبيرا بين القطيعة و الإستمرار. أوّلا ، لنشر إلى ما يجب أن يكون بديهيّا : القطيعة و الإستمرار وحدة أضداد. و ما ينبغى إستيعابه هو التداخل الجدلي بينهما. فى تطوّر الماركسية ، من الضروري التأكيد على أنّه دون قطيعة لا يمكن أن يوجد إستمرار.

إن لم تقطع الماركسية مع تلك المظاهر و العناصر الخاطئة ، الإحادية الجانب و غير العلمية ، فإنّ الماركسية لن تستطيع أن تحافظ على إستمرارها بجوهر علمي. إذا لم تتخلّص الماركسية من المفاهيم السابقة الخاطئة الخاصة ، مع إكتشافها فى خضمّ الممارسة الإجتماعية و تقدّم المعرفة الإنسانية بصورة أعمّ ، إن لم يقع بهذا المعنى إعادة تفحّص مستمرّة و تثبّت من صحّة مقدّماتها ، تكفّ عن أن تكون علما أبدا. هذا ما قام به آفاكيان عند نقده لتلك العناصر الثانوية لكن مع ذلك الواقعية و الضارة فى الفهم العلمي الأساسي للماركسية. و النتيجة ليست ببساطة إضافة تصحيحات أو تعديلات للجسد القائم من الماركسية- اللينينية - الماوية : الفهم الموجود السابق ذاته أعيدت صياغته ، و ظهرت خلاصة جديدة .

إنّ وصف الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني الميكانيكي للتقدّم الكمّي فى الفهم القائد إلى الطفرات النوعية ، وجهده لتطبيق ذلك على تطوّر الماركسية مرتبطان وثيق الإرتباط بوجهة النظر الخاطئة القائلة بأنّ تطبيق الماركسية فى بلد معيّن سيؤدّى آليّا إلى تقدّم مناسب فى الفهم النظري . و ضمن العديد من أنصار الحزب الشيوعي البيروفي فى أوج هذا الصراع ، لم تكن تلك الحجّة أبدا بعيدة جدّا تحت السطح : لأنّ الثورة البيروفية كانت تتقدّم ، الإعتراف بهذا التقدّم سيدلّل أيضا على الصلوحية العالمية لفكر غنزالو . و بالعكس ، قد حاجج بعض الرفاق بأنّه نظرا لكونه لم توجد ثورة إشتراكية ناجحة منذ الصين ، لا يمكن أن تحدث طفرة فى المجال النظري. هذا النوع من التفكير مكبّل بصورة ثقيلة بالقومية و التجريبية .

ولنعد إلى حجج الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني حول التراكمات الكمية و النوعية للماركسية. و بالفعل ليست الإختراقات النوعية فقط نتيجة تراكم للحقائق الجزئية ، وإن كان ذلك نهائيا جزء منه. عند نقطة مفصلية معينة من تطوّر أي علم ، التجربة المراكمة و المزيد من النقاش و تأثير الإكتشافات والجدالات فى مجالات اخرى سيتطلّب إعادة تفحّص بعض الفرضيات و الفهم السابق .

إحتجاج الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني بهذا العنف على سيرورة بلوغ فهم جديد ماركسي أرقى و التوحد حوله ليس بالأمر الملتبس جدّا. فبالفعل ، فى سيرورة تشكيل الحركة الأممية الثورية ذاتها ، و فى التبنّى التالي لصيغة الماركسية –اللينينية – الماوية كانت مشكلة المرحلة و الطفرة فى فهمنا موضوع صراع مباشر . إذ وجد الذين حتى داخل الحركة الأممية الثورية ، كانوا يدافعون بشدّة عن أنّ الماركسية – اللينينية - الماوية لم تكن تطويرا أرقى للماركسية – اللينينية .

و فى موقع القلب من هذا الرفض كانت الأفكار العنيدة للنقد الذى أجراه ماو لأخطاء ستالين فى عديد الحقول : فى فهم الصراع الطبقي فى ظلّ الإشتراكية ، و الإختلاف بين التناقضات صلب الشعب و التناقضات بين الشعب و العدوّ؛ و الإخفاق فى رؤية وحدة الأضداد و صراعها كقانون أساسي للجدلية و ما إلى ذلك ، إلى درجة الحديث بصوت خافت عن مساهمات ماو ، كانت تعتبر مجرّد إضافات للجسم النظري الموجود. وُجد رفض للإعتراف بأنّ هذه الإضافات كانت تشمل أيضا نبذ بعض الأفكار و إعادة صياغة أخرى. أحيانا كان يقبل حتى أن ماو فهم بعض المظاهر أفضل من ستالين ، لكن كان يجب شرح هذا ، حسب هذه النظرة ، ببساطة بكون ماو عاش بعد ستالين و أنّ مزيدا من التجربة تراكم – كما لو أنّ مزيد التجربة لوحده سيؤدّى بالضرورة إلى فهم أكثر تقدّما.

فى الواقع ، التجارب الجديدة للقيام بالثورة البروليتارية لا تقود عموما إلى شرح جديد وحيد ، بل إلى شروح مختلفة و متناقضة . إنّها تقود إلى صراع خطين . نظرتنا هي انّ الإنقلاب فى الصين " تجربة " مأساوية غيبت كافة أطروحة ماو المتعلّقة بخطر إعادة تركيز الرأسمالية فى المجتمع الإشتراكي و الحاجة إلى مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا. أكّدت أطروحته الأساسية و وفرت كذلك قدرا كبيرا من المادة لمزيد تطوير و إعادة صياغة الفهم الذى طوّره . لكن هذه ليست النظرة التى إعتمدها عديد الآخرين و بالفعل الإستنتاج الصحيح لا يفرض نفسه بالضرورة عفويّا . فقد إعتبر أنور خوجا و عديد الآخرين خسارة الصين " دليلا " على أنّ الماوية لم تكن لها أية فائدة مهما كانت.

و اليوم ، بلغت الشيوعية الثورية من جديد مرحلة جديدة فى تطوّرها بفضل صياغة بوب آفاكيان للخلاصة الجديدة. و مثل التقدّم السابق فى علمنا ، كان يعنى كلا من الإستمرار و القطيعة و إعادة صياغ الكلّ. توفّر الخلاصة الجديدة الإستمرار الحقيقي مع ماو بالمضي أبعد من ماو ، و تحديد العناصر و إن كانت ثانوية ، التى هي فعلا فى تناقض مع المظاهر العلمية الشاملة لتعاليم ماو . بكلمات آفاكيان ذاته (مثلما ذكرت فى بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية) :

" غاية فى الأهمية هو عدم التقليل من أهمية التوليف / التلخيص وقوّته الإيجابية الكامنة : نقد أخطاء ونواقص هامة و القطع معها بينما نقدّم ونعيد بريق ما كان إيجابيا فى التجربة التاريخية للحركات الشيوعية العالمية و البلدان الإشتراكية التى وجدت إلى الآن، وبمعنى حقيقي نعيد إحياء – على قاعدة جديدة وأكثر تقدّما – قابلية نجاح ونعم الرغبة فى عالم جديد ومختلف جذريا ،و إقامة هذا على أساس أصلب من المادية الجدلية..لذا لا يتعيّن أن نستهين بإمكانية هذا كمصدر للأمل و الجسارة على قاعدة علمية صلبة."

هذه الفقرات أعلاه إقتبسناها على طولها لنقدّم أمثلة على أنّ هذا الحزب يخفى توجّها إستراتيجيّا ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية لخطّه الجديد صلب توجه تكتيكي ماركسي – لينيني – ماوي صحيح . و نعتقد أنّ هذا التكتيك يستعمل عمدا و لهذا يمكن إدانته.

مثلا ، لنتناول بالبحث المقتطفات التالية من وثيقة الحزب الشيوعي الثوري :

" بالمعنى الشامل ، المظهر الرئيسي هو الإستمرار – أي الدفاع عن و إثراء المقترحات و الأطروحات و مناهج التحليل التى طورها أوّلا بالتوالي لينين و ماو و اليوم آفاكيان ".

" و اليوم ، بلغت الشيوعية الثورية من جديد مرحلة جديدة فى تطوّرها بفضل صياغة بوب آفاكيان للخلاصة الجديدة. "

" فى الواقع ، ليست الخلاصة الجديدة لآفاكيان إبتعادا عن الماركسية مثلما يقترح الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ، بل هي بالأحرى تطوير اعمق لها " .

فى هذه الفقرات ، لا إشارة لنهاية مرحلة الماركسية – اللينينية – الماوية و بداية مرحلة أخرى ، مثلما تفيد عموما وثائق هذا الحزب الحالية ، بالأحرى هناك محاولة متناقضة لتبيان أنّ " الخلاصة الجديدة لآفاكيان " مرحلة جديدة بعد الماوية هي رئيسيّا إستمرار للماركسية – اللينينية – الماوية و بمعنى أقلّ ، كذلك قطيعة مع مرحلة الماوية . لئن وقعت مقارنة هذا الإدعاء المتكرّر لعديد المرّات فى الفقرات أعلاه ، مع الإدعاءات الواردة فى البيان و القانون الأساسي لهذا الحزب - و كذلك موقف اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي - اللينيني - الماوي) - و إذا صار هذا الإدعاء الجوهري للحزب الشيوعي الثوري فى هذه النقاشات الدائرة ، حينئذ ، رغم أنّه سيظلّ جوهريّا خاطئا و منحرفا ، يبدو كما لو أنّ هذا الحزب ، إلى درجة معيّنة ، ينزل من برجه العاجي التحريفي ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية و عساه فى مواجهة صراع خطّين ماركسي - لينيني - ماوي مبدئي ، قد يجبر على مزيد النزول علّه فى النهاية يقبل بالعلم الثوري و من خلال هذا يقبل بواقع الكرة الأرضية و الواقع الملموس .

لسوء الحظّ ، فى هذه الفقرات المذكورة أعلاه ، هناك تشديد على صيغ ثلاث مرّة أخرى ، تثبت التوجّه الإستراتيجي ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية للخلاصة الجديدة . و سنعالج هذه الصيغ الثلاث بمزيد من التفاصيل فى القسم التالي .

2- ثلاث صيغ خاطئة لما بعد ماركسية - لينينية - ماوية الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية :

1.2 " عالم جديد تماما و مختلف جوهريّا " هذا ما شدّد عليه بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية :

لكن " عالما مختلفا تماما " يعنى عالما مختلفا فى كلّ من البنية التحتية و البنية الفوقية – عالما جديدا تماما مقارنة بزمن ماو و كذلك بالعوالم التى فهمها لينين و ماركس . لذا، إن كان " عالم مختلف تماما " يعنى عالما مختلفا جوهريّا فى قاعدته المادية مقارنة بزمن ماو و لينين و ماركس بالتالي هل مثل هذا الإدعاء صائب ؟ بطبيعة الحال الحزب الذى أكّد مثل هذا الإدعاء فى بيانه و دافع بإستمرار عن هذا الموقف بشدّة سيعتقد فى إدعاءاته . فى هذه الحال ، وفق هذا الحزب ، العالم الراهن و لو أنّه لا يزال عالما إضطهاديا و إستغلاليّا ، هو كذلك نوعا ما عالم تجاوز الرأسمالية الإمبريالية أو تجاوز الرأسمالية ككلّ . و فى هكذا عالم خيالي لا تستطيع الماركسية -اللينينية - الماوية أن تكون لها فائدة و يجب أن تعتبر متقادمة .

و بالفعل ، مثل هذا الفهم الخيالي للعالم الراهن هو الأساس الموضوعي (و الخاطئ) لتحريفية آفاكيان ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية . و نقاش مفصّل لهذا الفهم التحريفي و الخاطئ للعالم الراهن غير ممكن فالمجال لا يسمح بذلك . ونرجو أن نتمكّن مستقبلا من خوض نقاش مفصّل لهذا الفهم الإشكالي و كذلك للتطوّرات الإيديولوجية - السياسية و تبعاتها على خطّ الحزب الشيوعي الثوري و برنامجه و تكتيكه فى علاقة بالحركة الثورية الأمريكية و مسؤوليته العالمية.

بإختصار : العالم الراهن ، رغم عديد التغيرات التى شهدها منذ زمن ماو تسى تونغ ، لا يزال عالما يرزح تحت السيطرة الرأسمالية الإمبريالية – و فى هذا الإطار ، التناقض الجوهري للنظام الرأسمالي هو التناقض بين الإنتاج الإجتماعي و التملّك الفردي ، و التناقض بين الإمبريالية و الأمم و الشعوب المضطهَدَة ، و التناقض بين البروليتاريا و البرجوازية ، و التناقض بين مختلف القوى الإمبريالية ؛ لا تزال تمثّل التناقضات الكبرى التى تشقّ هذا العالم أو تعبيرات التناقض الجوهري فى العالم ، و لو أنّ التناقض بين الإشتراكية و الإمبريالية قد إضمحلّ مؤقّتا. و علاوة على ذلك ، علينا أن نلاحظ المشاكل التالية : إضعاف نظرية دكتاتورية البروليتاريا و إضعاف نظرية مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا ؛ و الإستخفاف بإستراتيجيا الإنتفاضة العامة المسلّحة و تعويضها بإستراتيجيا الجبهوية ، و نقص فى التشديد على القوى الثورية المسلّحة كسلاح من الأسلحة الثلاثة للثورة ؛ و التنظير للاإنسانوية ، و نقص فى التشديد على دور الطبقة العاملة ، و نقص فى التشديد على الأممية البروليتارية من قبل الحزب الشيوعي الثوري هي إمّا إنعكاس عام أو جزئي للفهم الخاطئ و التحريفي للعالم .

<u>2.2 " بهذا المعنى ، إن لم تعد الماركسية بإستمرار التفحّص و التثبّت من مقدماتها ، تكفّ عن أن تكون علما أبدا."</u>

لنقيم هذه الصيغة للحزب الشيوعي الثوري على ضوء الجملتين السابقتين :

" إن لم تقطع الماركسية مع تلك المظاهر و العناصر الخاطئة ، الإحادية الجانب و غير العلمية ، فإنّ الماركسية لن تستطيع أن تحافظ على إستمرارها بجوهر علمي . إذا لم تتخلّص الماركسية من المفاهيم السابقة الخاطئة الخاصة ، مع إكتشافها فى خضمّ الممارسة الإجتماعية و تقدّم المعرفة الإنسانية بصورة أعمّ ، إن لم يقع بهذا المعنى إعادة تفحّص مستمرّة و تثبّت من صحّة مقدّماتها ، تكفّ عن أن تكون علما أبدا."

هنا يمكن أن نلاحظ تأكيد أنّ " العناصر الخاطئة أو الأحادية الجانب و غير العلمية " يجب أن تستبعد ؛ و هذا التأكيد يستعمل مباشرة ل " إعادة التفحّص و التثبّت من مقدماتها " . لكن القطيعة مع " العناصر الخاطئة و الأحادية الجانب و غير العلمية " ، و إستبعاد الفهم الخاطئ السابق للماركسية (أي ، الماركسية – اللينينية – الماوية) يتطلّب قبل كلّ شيء التشديد على أساس جوهر صحيح ، شامل و علمي . دون هذا الفهم البديهي ، لا تستطيع الماركسية أن تنقذ الجوهر العلمي . بكلمات أخرى ، تشديد صائب على الجوهر العلمي يعنى فى وقت واحد التشديد بصلابة على إستمرار هذا العلم .

بوضوح ، كلّ من الإستمرار و القطيعة جزء من سيرورة تطوّر أيّ علم ذلك أنّ هذه السيرورة من التطوّر - و كلّ ظاهرة فى مجال الطبيعة و المجتمع و الفكر الإنساني - تحكمها وحدة الأضداد. و بالتالي ، تشديد أحادي الجانب على القطيعة على حساب الإستمرار غير صائب ، بالضبط مثلما أنّ التشديد العكسي على الإستمرار على حساب القطيعة سيكون كذلك أحادي الجانب و غير صائب. و من ثمّة ، تنطلق الماركسية من صحّة أسسها الجوهري و قدرتها على التطبيق الخلاّق لمظاهرها العالمية فى المجالات الثلاثة من الممارسة الإجتماعية (الصراع الطبقي و الصراع من أجل الإنتاج و التجارب العلمية) يمكن و ينبغى أن

تتطوّر . و فى هذا السياق ، هناك فعلا مهمّتان مترابطتان للإستمرار والقطيعة - و ليس مجرّد مهمّة مواصلة إعادة النظر فى الأسس الجوهرية ، وليس مجرّد مهمّة الإستبعاد المستمرّ للأخطاء . و مع ذلك ، تصوير أنّ سيرورة تطوّر الماركسية قد إنتهت ، لن يُوجد بالطبع نقاشا حول إستمرار الماركسية، بل سيخصّ النقاش ما بعد الماركسية - اللينينية – الماوية . هذه هي بالضبط وجهة نظر الحزب الشيوعي الثوري : إنّه يتصوّر أنّ سيرورة الماركسية إلى اليوم قد إنتهت وهو " يعيد تشغيل " الماركسية لأنّه كلّ ما يمكنه أن يراه هو " القطيعة " و رغم الحديث عن "الإستمرار- القطيعة "، فهو لا يهتمّ بجانب من هذا الفهم الجدلي .

3 .2 " إعادة تفحّص كافة العناصر بما فى ذلك العناصر الإيجابية السابقة " :

الجملة أعلاه وقع التشديد عليها عديد المرّات فى وثيقة الحزب الشيوعي الثوري . و فوق ذلك ، تدعى الوثيقة ايضا أنّ " التقدّم السابق فى علمنا " قد شمل " إعادة تفحّص كافة العناصر " هذه. إنّ إطلاق جمل من قبيل " إعادة تفحّص كافة العناصر ، بما فى ذلك العناصر الإيجابية " و " هذه الخلاصات المشابهة للتقدّم السابق فى علمنا كذلك تشمل الإستمرار و القطيعة و إعادة تفحصها كلّها "- ما يعنى فى النهاية " إعادة تفحّص كافة العناصر بما فى ذلك الإستمرار و القطيعة " - مظاهر مختلفة من الصيغ ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية .

لا شكّ فى أنّ كلّ قطيعة و تقدّم – سواء جزئيّا أم ذو أهمّية خاصة – فى سيرورة تطوّر علم و إيديولوجيا الثورة البروليتارية ينتج ضرورة إعادة النظر فى نظريّتنا . و مع ذلك ، يمكن لإعادة النظر و يجب أن تكون إلى درجة يتناسب فيها المضمون الإيديولوجي للقطيعة أو التقدّم مع الظروف الملموسة الخاصّة و إلاّ ستظهر تناقضات بين المضمون الإيديولوجي للقطيعة و صيغتها النظرية.

يدّعي الحزب الشيوعي الثوري و اللجنة المركزية للحزب الشيوعي (الماركسي - اللينيني - الماوي) أنّ الخلاصة الجديدة لآفاكيان هي إنجاز لسلسلة من القطيعة و التجاوز مع العناصر الثانوية و غير العلمية فى الأعمال النظرية للماركسية - اللينينية – الماوية . و هكذا نظرا لهذا الإنجاز ، يقال إنّ آفاكيان قد عمّق تطوير الماركسية . و تبعات هذا الإدعاء يجب أن تكون أنّ الخلاصة الجديدة لآفاكيان ليست قطيعة تامة مع الماركسية ، أو الماركسية - اللينينية - الماوية ، بل بالفعل هي مزيد تطوير هذه النظرية - أي فقط قطيعة جزئية . و مع ذلك ، بالإعتماد على هذه الخلاصة الجديدة ، يدعون عمليّا أنّهم **يعيدون** تفحّص كافة الأعمال النظري للماركسية - اللينينية - الماوية . و مثل هذا الإدعاء لا يمكن إلاّ أن يعني قطيعة تامة مع الأعمال النظرية للماركسية - اللينينية - الماوية ، عوض قطيعة جزئية ، و هكذا لا وجود لعلاقة جدلية بالمرّة بين الإستمرار والقطيعة التى يدّعونها .

على عكس ما يزعمه الحزب الشيوعي الثوري ، " التقدّم السابق فى علمنا " (على غرار اللينينية و الماوية) لم يعن إعادة النظر العامة للإستمرار و القطيعة فى تطوّر العلم ، و منذ ماركس ، لم تشهد أبدا مثل إعادة التفحّص العامة هذه . و لا شكّ فى أنّ اللينينية مثلت قطيعة مع الماركسية ، قطيعة مع أخطائها و نواقصها الثانوية (بما فى ذلك ، فى حالات معينة ، القطيعة مع العناصر التى كانت إلى حلول اللينينية ، مفهومة على أنّها أساسية و جوهرية) لكن فى نفس الوقت ، اللينينية هي أيضا إستمرار للماركسية . و بالتالي ، فى مرحلة اللينينية ، إيديولوجيا و علم الثورة البروليتارية لم يعد تفحصه تفحّصا عاما ؛ كان فقط إعادة تفحّص إلى الدرجة التى يتطلّبها المضمون الإيديولوجي لهذا التطوّر . و فى إعادة التفحّص الجزئية هذه ، لم يتم محو الماركسية محوا تاما و تعويضها ، بل بالأحرى ، وقع تلخيصالمظهر الرئيسي للماركسية فى مصطلح الماركسية - اللينينية . و فضلا عن ذلك ، لا شكّ فى أنّ الماوية ، بينما تعبّر عن القطيعة الجزئية (قطيعة مع الأخطاء و النواقص الثانوية و المظاهر غير العلمية ، و كذلك قطيعة مع بعض العناصر الجوهرية) تدافع فى الأساس عن إستمرار الماركسية - اللينينية . و من هنا ، فى المرحلة

الماوية، وقعت إعادة التفحّص فى علم و إيديولوجيا الثورة البروليتارية فقط إلى الدرجة التى يتطلّبها المضمون الإيديولوجي لتطوّر الماوية فى ظروفها الخاصة و الملموسة. و مجدّدا فى إعادة التفحّص الجزئية هذه ، لم يقع إلغاء الماركسية - اللينينية لأجل تعويضها بالماوية بل وقع تلخيص المظهر الرئيسي لإستمرار الماركسية - اللينينية و إجماله فى مصطلح الماركسية - اللينينية - الماوية .

3 - محو الماركسية - اللينينة - الماوية :

على عكس القطيعة و التقدّم السابقين اللينينية و الماوية ، فإنّ الحزب الشيوعي الثوري وضع جانبا مصطلح الماركسية - اللينينية - الماوية فى بيانه وقانونه الأساسي . و يجب أن نكرّر أنّنا لا نشكو من **الشكل الأدبي** - أي لا يتعلّق الأمر بإستعمال المصطلحات - بل من أنّ هذا **الشكل الأدبي** يعكس بالتحديد مضمون الإنحراف الإيديولوجي - السياسي .

محو مصطلح الماركسية – اللينينية – الماوية من بيان الحزب الشيوعي الثوري و قانونه الأساسي ، بأوامر من بوب آفاكيان ، قد حصل دون نقاش و جدال و دون أية معارضة هامة من داخل الحزب . و هذا يعكس أنّه فى كافة الصفوف التنظيمية للحزب الشيوعي الثوري ، إثر تطبيق ما يسمّى بالثورة الثقافية داخل الحزب، هناك نيّة القبول بهذه العملية التحريفية المفضوحة.

ومثلما قد أشرنا سابقا ، أولئك الذين إمّا غادروا هذا الحزب أو وقع طردهم منه ، بما فى ذلك ناشطون على الأنترنت من أمثال مايك آلي وأضرابه ، هم فى وضع مشابه أو أسوأ من تحريفيي آفاكيان . مثلا ، يساند آلي بصراحة محو الماركسية - اللينينية - الماوية من وثائق هذا الحزب و إعتبر نقد الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني لهذه المسألة " دغمائيّا ". و بما أنّ تنديد آلي ب " الخلاصة الجديدة لآفاكيان" يعزى اوّليا إلى عبادة الفرد فهو ينبذ كلّيا نقد الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني للخطّ السياسي لبيان الحزب الشيوعي الثوري و قانونه الأساسي ، نقد إستهزأ به على أنّه نابع من " أرض عاقر" مثل أفغانستان . و هكذا بينما يعبّر عن بهجة للنقد الموجّه للحزب الشيوعي الثوري ، فهو لا ينسى أن يعبّر بصراحة عن تفوّقه الأمريكي دون تحمّل همّ إخفائه فى شبكة من الكلمات .

قبل وقت قصير من نشرها لموقفها ضد ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية ، و أثناء حوار داخلي مع الحزب الشيوعي الثوري ، ناقشت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي - اللينيني - الماوي) مسألة إستبعاد مصطلح الماركسية - اللينينية - الماوية من بيان الحزب الشيوعي الثوري و قانونه الأساسي ، و قد تساءلت حتى عن التناقض بين هذا الشكل الأدبي و المضمون الإيديولوجي / السياسي " للخلاصة الجديدة " . و مذّاك إلى صدور موقف " نداء إلى كافة الشيوعيين الإيرانيين " ، قد فكّرنا أنّه لا تزال هناك بعدُ إختلافات بين الحزبين . و فى آخر المطاف ، نظرا لأنّ تبرير الحزب الشيوعي الثوري لإستبعاد الماركسية - اللينينية - الماوية لم يكن مبنيّا على أساس مكين بل على أساس يبعث على السخرية ، كان من الطبيعي أن نفكّر أنّه ربّما وجدت إختلافات بين هذا الحزب و الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي - اللينيني - الماوي) .

و كانت واحدة من تعليلات الحزب الشيوعي الثوري : " طلب منّا آفاكيان أن نستبعده و أجبرنا على التنفيذ ". و تعليل أخر هو : " ستكون التسمية طويلة جدّا ". و على ما يبدو ، كان مصطلح " الماركسية - اللينينية - الماوية - الخلاصة الجديدة لآفاكيان " طويلا جدّا و ثقيلا ، لذا أبقوا على " الخلاصة الجديدة لآفاكيان" و إستبعدوا البقية ! والتبرير الثالث كان " إضافة مختلف الأسماء ، مثل اللينينية و الماوية قد أعطى إنطباعا بالإضافات الكمّية و إذا ما زدنا الخلاصة الجديدة اليوم وإسما آخر إذا سيتعزّز أكثر هذا الإنطباع ".

و فى الأخير ، وجد أيضا هذا التبرير السخيف : " لقد إستبعدنا هذا المصطلح ، لكنّنا لن نضع هذا كشرط مسبّق للآخرين " (هذه الإستشهادات ترجمة أولية – قريبة من المعنى الوارد فى الوثيقة باللغة الفارسية – الدارية ، و ليست هي الكلمات بالضبط) .

لا حاجة إلى نقاش هذا التفكير الذى لا أساس له و السخيف. عندما نقرأ بيان " نداء إلى كافة الشيوعيين الإيرانيين " ، نلاحظ إستبعاد الماركسية - اللينينية - الماوية فى هذا البيان أيضا . و قد لاحظنا ، إلى ذلك ، أنه بين هذا الإستبعاد و التوجّه الإستراتيجي ما بعد الماركسية - اللينينية -الماوية الذى يتبنّاه كلّ من الحزب الأمريكي و الحزب الإيراني لا وجود لتناقض ، بل ثمّة توافق شامل بالرغم من أي تناقض بينها و بين التوجهات التكتيكية للبيانين . نعتقد أنّ الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي - اللينيني - الماوي) عندما يلاحظ هذا التماثل الإستراتيجي بين البيانين، لن يُوجد أي سبب للإختلاف مع الحزب الشيوعي الثوري حول إستبعاد الماركسية - اللينينية - الماوية .

و رسالة غرّة ماي للحزب الشيوعي الثوري ، على خلاف بيانه و قانونه الأساسي ، أحيانا تشير إلى الماركسية أو الماركسية - اللينينية – الماوية . لكن جميع الإشارات للماركسية - اللينينية -الماوية فى هذه الوثيقة ينقصها أي تشديد جدّي حتى لا يعصى آفاكيان بهذا الصدد و هكذا يبقى التوجه الإستراتيجي ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية هو هو .

4 – تلخيص مقتضب :

فى نهاية هذا الجزء من النقاش ، نودّ أن نقدّم تلخيصا مقتضبا للآراء التى يصدح بها الحزب الشيوعي الثوري بشأن الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني فى الوثيقة المشار إليها أعلاه.

4. 1: تصف الوثيقة موقفنا ب " الدغمائي " و " اليساري شكلا " .

يعتبر الحزب الشيوعي الثوري فى بيانه كافة أعضاء الحركة الأممية الثورية من أحزاب و منظّمات " تحريفية " أو " دغمائية " دون نقاش كلّ حال على حده ، إن لم يوافقوا على " الخلاصة الجديدة ". و الآن ، فى رسالته لغرّة ماي ، قد حدّد الحزب الشيوعي الثوري حزبا " دغمائيا" أو أحزابا دغمائية أخرى – الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني . و بالفعل ، وفق الحزب الشيوعي الثوري ، معيار " دغمائيتنا " ليس الماركسية – اللينينية – الماوية و المكاسب الإيجابية للحركة الأممية الثورية و إنّما إخفاقنا في الإنخراط فى ما بعد الماركسية – اللينينة –الماوية و " الخلاصة الجديدة لآفاكيان " التى مثّلت فعلا الخطّ التحريفي الأساسي الذى ظهر صلب الحركة الأممية الثورية و تسبّب فى تداعيها .

و بالفعل ، الوثيقة برمّتها التى إختار الحزب الشيوعي الثوري التطرّق إليها – الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) يسقط فى تيه طريق ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية – تشير بجلاء إلى أنّ حزبنا ليس دغمائيّا و لا هو منحرفا يساريّا.

2.4 – تدّعي الوثيقة أن نقدنا لنظرية آفاكيان ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية ناجم عن " هجمات حاقدة و مجانية " شنّها الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ضد الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية" و " خاصة ضد الرفاق من الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) ".

لو وقعت بوضوح تعيين " هجماتنا الحاقدة و المجانية " ضد الحزب الشيوعي الثوري و الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) ، لكان الأمر مفيدا ، عوض مجرّد الإشارة إليها

بكلمات عامة . نهائيّا نقدنا شأنه شأن نقد أي حزب آخر ماركسي – لينيني – ماوي لإيديولوجيا ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية لا يمكن – و فعلا لا ينبغى أن يكون – نقاشا رفاقيّا لطيفا و هادئا ؛ يجب أن يكون حادا و حاسما .

3.4 – تشير الوثيقة إلى أنّ :

" و النقطة المركزية فى محاججة هذا الحزب هي أنّه من الخطإ الإقرار بأنّ مرحلة من حياة الحركة الشيوعية إنتهت و بأنّه من الضروري تدشين مرحلة جديدة ، و كذلك من الخطإ الإعتقاد فى أنّ فهم الشيوعيين يجب كذلك أن يبلغ مستوى جديدا."

هنا ، مرّة أخرى ، التوجّه الإستراتيجي لخطّ الحزب الشيوعي الثوري ما بعد الماركسي - اللينيني – الماوي جلي . فإعلان نهاية مرحلة من الحركة الشيوعية دون بداية مرحلة جديدة هو إعلان نهاية إستمرار هذه المرحلة. و يشمل هذا أيضا نهاية هذه المرحلة من الناحية النظرية .

و مع ذلك ، ليس موقف الحزب الشيوعي الثوري فى بيانه و قانونه الأساسي الجديدين أنّ مرحلة الماوية – و بأكثر تحديد الماركسية - اللينينية - الماوية – التى تلى مرحلة الماركسية - اللينينية قد إنتهت و علينا أن نمرّ إلى مرحلة تالية . بالأخرى ، يعتبر هذا الحزب كلّ المراحل الثلاث من الماركسية ، و الماركسية - اللينينية و الماركسية - اللينينية - الماوية مرحلة واحدة إنتهت . بيان الحزب الشيوعي الثوري و قانونه الأساسي يدّعيان أنّ " الخلاصة الجديدة لآفاكيان " هي الأساس النظري لبداية مرحلة جديدة . و نشر بيان آخر بعد بيان الحزب الشيوعي الذى كتبه ماركس و إنجلز هو الخطوة العملية لهذا الحزب نحو تحقيق هذا الإدّعاء.

لا نعتقد فقط فى أنّه من غير الصحيح أنّ مرحلة من الحركة الشيوعية قد إنتهت بل نعتقد أيضا أنّه من الخطإ الإدعاء بأنّه ثمّة حاجة إلى قطيعة نوعية تامة مع تاريخ الحركة الشيوعية لأجل الإنطلاق فى مرحلة جديدة من النضال . و لا نقبل بأنّنا قد بلغنا مرحلة رابعة فى تطوّر علم الثورة البروليتارية . و نرفض كذلك نبذ مفهوم انّ القبول ب" فكر" أو " طريق" أو " خلاصة " يشير نوعا ما إلى تطوّر مرحلة ثورية رابعة. لا نقبل إلاّ بالخطوات النوعية الواقعية ، و إن كانت جزئية ، التى أنجزتها الحركة الأممية الثورية – سواء من قبله ككلّ أو من قبل بعض أعضائها- فى رسم طريق التقدّم نحو مرحلة رابعة ؛ لا نقبل بالتكبّر الواهي والذى لا أساس له ، أو بالتيارات الهيمنية و الإنحرافية .

لسنا معارضين لفهم للشيوعية قوامه أنّ علم الثورة الشيوعية يجب أن يتطوّر إلى مرحلة أعلى – يجب أن يبلغ مرحلة ثورية رابعة. لكن من أجل بلوغ مرحلة رابعة من التطوّر السياسي و الإيديولوجي ، نعتقد أنّ أي تقدّم نحو مثل هذه المرحلة ينبغى أن يتوافق مع و يمكن فقط بلوغه فى خضمّ النضال الثوري . و مثلما جرت الإشارة إلى ذلك بشأن بيان الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) ، نحن (كافة الحركة الماركسية – اللينينية – الماوية العالمية) قد قطعنا أشواطا واقعية و جزئية على طريق التطوّر الإيديولوجي و العلمي . نرى أنّ هذا التكبّر الذى لا أساس له و الواهي للحزب الشيوعي الثوري تيّار إنحرافي و هيمني يبيّن عدم الإعتراف بالجميل للنضالات و التضحيات التى جعلت من الممكن بالنسبة لنا أن ننجز خطوات واقعية نحو التحوّل الإيديولوجي و السياسي الملموس .

4.4 – تدّعى وثيقة الحزب الشيوعي الثوري أنّ :

" ثمة شيء هام يجب أخذه بعين الإعتبار فى خلفية تنديد الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني : فهم خاطئ للسيرورة التى عبرها تتطوّر الماركسية (او حتى أي علم) من المرحلة الأدنى إلى المرحلة

الأرقى . فى الواقع ، ليست الخلاصة الجديدة لآفاكيان إبتعادا عن الماركسية مثلما يقترح الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ، بل هي بالأحرى تطوير اعمق لها . بيد أنّ الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني يفهم هذه السيرورة برمتها فهما خاطئا. "

مثلما ناقشنا فى قسم سابق ، لم نقم بمجرّد " تشويه " الخلاصة الجديدة لآفاكيان " و إنّما عمليّا ، قد تفحصنا بأكثر عمق جوهرها الإنحرافي على أنّها ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية . و مع ذلك ، بما أنّه يقع هنا إدعاء أنّ " الخلاصة الجديدة لآفاكيان " ليست إبتعادا عن الماركسية كما يقترح الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني و إنّما هي بالأحرى مزيدا من تطوير الماركسية" هناك بعض النقاط الجديدة ننظر فيها الآن .

قبل كلّ شيء ، يجب أن نتساءل عن القطيعة / الإبتعاد الذى يتمّ إنكاره هنا - قطيعة " آفاكيان " أم قطيعة " ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية " ؟ تخفق وثيقة الحزب الشيوعي الثوري فى المعالجة المباشرة لهذا الموضوع ، خاصة عندما تستهين تماما بنقاش ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية ما يلفت النظر إلى أنّ الحزب الشيوعي الثوري لا يستطيع – و لا يرغب فى - أن يجري نقاشا واضحا و صريحا بهذا الصدد . و فعلا ، وثيقة هذا الحزب لغرّة ماي ، فى كلّ حججها ضد إدعائنا أنّ " الخلاصة الجديدة لآفاكيان " ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية ، تعتبر " الخلاصة الجديدة " مزيدا من تطوير الماركسية ، قطيعة تامة مع تاريخ الماركسية إلى اليوم . و من المهمّ أنّنا نُتّهم بفهم غير صحيح لكامل السيرورة التى عبرها تتطوّر الماركسية (الماركسية - اللينينية - الماوية) .

5.4 – يدعى الحزب الشيوعي الثوري أنّ الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ينبذ واقع أن:

" الماركسية قد مرت عبر طفرات فى سيرورة تطوّرها وأنّ هذه الطفرات هي أيضا تعنى القطيعة مع ما كانت فى السابق حقائقا مفهومة."

هذا مسعى لبثّ الإضطراب حول النقد و عوض نقاش ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية ، هناك نقاش حول تطوّر الماركسية . و هنا علينا أن نعيد التأكيد على أنّ التقدّم الجزئي و القطيعة الجزئية فى كافة الظواهر الإجتماعية و الإيديولوجية تفرز تطوّرات جزئية بينما القفزة النهائية و القطيعة النهائية يترتّب عنها إنهاء الظواهر الموجودة و بزوغ ظاهرة أخرى . و نقاشنا لوثيقة " الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي - اللينيني - الماوي) سقط فى تيه طريق ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية " يتعلّق بما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية الذى من المفترض أنّه قد تجسّد بعد إنتهاء الماركسية - اللينينية - الماوية كخلاصة جديدة لآفاكيان لإنارة العالم .

6.4 – يأكّد الحزب الشيوعي الثوري أنّ :

" فى نقاش الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ، بلوغ مرحلة جديدة سيرورة فى منتهى الميكانيكية أساسا ناجمة عن مراكمة زيادة التقدّم فى الفهم ، خاصة فى نقاط مفصلية فى تطوّر علم ثورتنا ".

هنا مجدّدا ثمّة خلط بين نقاش ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية و " التطوّر الجزئي لعلمنا الثوري " الذى لا نحتاج إلى تكرار تفاصيله . بإختصار و بالنظر إلى مراكمة التقدّم الإضافي فى الفهم ، يمكن ان نرى كيف أنّنا نعتقد أنّ هذا التقدّم سيسفر عن تقدّم جزئي و قطيعة جزئية مفرزا نوعا جديدا جزئيّا أو كلّيا – ليس عفويّا و إنّما نتيجة الصراع الجزئي أو الكلّي بين التناقضات المتحاربة حيث عقب إنتصار مظهر، سيبرز نوع جزئي أو كلّي . إنّ تطوّر العلم الثوري ليس إستثناءا بالنسبة لهذه القاعدة.

7.4 – تدعى الوثيقة أنّ :

" يقيم الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني جدارا فاصلا كبيرا بين القطيعة و الإستمرار . أوّلا ، لنشر إلى ما يجب أن يكون بديهيّا : القطيعة و الإستمرار وحدة أضداد . و ما ينبغى إستيعابه هو التداخل الجدلي بينهما . فى تطوّر الماركسية ، من الضروري التأكيد على أنّه دون قطيعة لا يمكن أن يوجد إستمرار . "

هذا الزعم ، مع ذلك ، لا أساس له من الصحّة و ثمّة حاجة إلى الإشارة إلى أنّه دون إتمام تلك القطيعة إستمرار الظواهر السابقة و وجودها لا محلّ له ؛ بل تظهر إلى الوجود ظاهرة جديدة و بالتالي حين يُوجد نقاش ظهور ظاهرة جديدة لا يمكن أن نتحدّث عن إستمرار الظاهرة السابقة لظهور ظاهرة جديدة . و هكذا فى إطار الصيغ ما بعد الماركسية – اللينينية –الماوية ، ليس بوسعنا الحديث عن إستمرار الماركسية – اللينينية – الماوية .

8.4 – تدّعى الوثيقة أنّ الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني يحاول تطبيق موقفه :

" الميكانيكي للتقدّم الكمّي فى الفهم القائد إلى الطفرات النوعية ... على تطوّر الماركسية "

و مرّة أخرى ، هناك إضطراب فى النقاش بين تطوّر الماركسية – اللينينية – الماوية ونقاش ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية . و التقدّم الكمّي فى الفهم لا يمكن أن يوجد دون تقدّم نوعي جزئي . و هذا التقدّم الجزئي ييسّر ظهور التقدّم النوعي النهائي الذى يدفع التناقض نحو العدائية . لكن بروز أي تقدّم نوعي يتطلّب ظهور صراع عدائي بين التناقضات و نتيجة الصراع – و مثل هذا التقدّم لا يمكن أن يظهر عفويّا .

9.4 - و تزعم الوثيقة :

" بالفعل ليست الإختراقات النوعية فقط نتيجة تراكم للحقائق الجزئية ، وإن كان ذلك نهائيا جزء منه. عند نقطة مفصلية معينة من تطوّر أي علم ، التجربة المراكمة و المزيد من النقاش و تأثير الإكتشافات والجدالات فى مجالات اخرى سيتطلّب إعادة تفحّص بعض الفرضيات و الفهم السابق ."

لسوء الحظّ ، هذا بعد مثال آخر للخلط للنقاش بين ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية و تطوّر الماركسية. و نعيد التأكيد على أنّ مراكمة الحقائق الجزئية تعدّ شروط القطيعة النهائية ما يعنى دفع التناقض نحوالعدائية ؛ نكرّرها ، القطيعة النوعية الموجودة تتطلّب صراعا عدائيّا بين التناقضات و إستنتاج أنّ هذا الصراع لن يجدّ عفويّا .

10.4 – تشتكى الوثيقة من أنّ :

" إحتجاج الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني بهذا العنف على سيرورة بلوغ فهم جديد ماركسي أرقى و التوحد حوله ليس بالأمر الملتبس جدّا ."

هذا الإدعاء لا أساس له بالمرّة و غير مبرّر . لسنا بصدد نقد سيرورة بلوغ مرحلة أعلى من فهم الماركسية و إنّما نحن ننقد جدّيا الإدعاءات التافهة لبلوغ فهم أرقي للماركسية - اللينينية -الماوية (مثلما هو الحال فى البيرو و النيبال) و حتى أسوأ إدعاء فهم أرقي **ما بعد** الماركسية - اللينينية - الماوية (مثلما هو الحال بالنسبة لتحريفية آفاكيان ما بعد الماركسية - اللينينية – الماوية).

و علاوة على ذلك ، مسألة الوحدة بين الشيوعيين فى العالم – على المستوى القومي والعالمي أي تشكيل أحزاب جديدة و تعزيز الأحزاب الموجودة و تشكيل منظّمة شيوعية عالمية – لا تعتمد فقط على ضرورة بلوغ فهم أرقى للماركسية (الماركسية - اللينينية - الماوية) بل أيضا على ضرورة طيف واسع من الصراعات السياسية والنظرية الأخرى التى تشمل الضرورة المشار إليها سابقا ، و هكذا متطلّبات فهم أرقي للماركسية ليست الضرورة الرئيسية فى الظرف الراهن .

فى رأينا أنّ المتطلّبات الأولية لبلوغ وحدة جديدة على النطاق العالمي هو المعالجة السليمة للحاجيات الحقيقية للصراع عالميّا و ضمن بلدان مختلفة و معيّنة . سيرورة بلوغ تلخيص عام لصراعات الشيوعيين الثوريين (الماركسيين – اللينينيين – الماويين) ، بما فى ذلك تلخيص للتجارب الإيجابية والسلبية طوال العقود الثلاثة و النصف الماضية للحركة الأممية الثورية يمكن و يجب أن يوفّر الإطار النظري لهذه المتطلّبات .

فى الجمل الختامية للنقاش الراهن ، من الضروري أن نشير إلى أنّ الحزب الشيوعي الثوري فى وثيقته لغرّة ماي لا سيما فى القسم الموجّه ضد الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني يحيل المرّة تلو الأخرى إلى " الماركسية " و حسب و ليس إلى " الماركسية - اللينينية - الماوية " أو حتى " الماركسية - اللينينية " . لئن صار هذا الحزب حقّا مجرّد حزب " ماركسي " فعليه أن يضيف عبارة " الماركسي) فى نهاية إسمه فيحصل على الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية (الماركسي) ! لكن وفق الحزب الشيوعي الثوري ، " الماركسية " تعنى عمليّا أنّ " الماركسية – اللينينية " و " الماركسية - اللينينية - الماوية " تنتمى إلى الماضي و يجب أن تعوّض بما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية لآفاكيان .
يتبع .

ملاحظة [لأصحاب المقال و ليست للمترجم]: كافة الإستشهادات من مقال " الحزب الشيوعي الإيراني سقط فى تيه طريق ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية " قد أعيدت ترجمتها جزئيّا بما أنّ الترجمة السابقة إعترها بعض النواقص الهامة .

==

الفصل الخامس :

تعمّق النقاش حول الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان (2): ردّ من المكسيك.

الخلاصة الجديدة للشيوعية و بقايا الماضي .

المنظمة الشيوعية الثورية ، المكسيك – ماي 2012

يمكن تغيير أساس العالم . و توفّر الخلاصة الجديدة للشيوعية لبوب آفاكيان مرشدا نظريّا جديدا و جوهريّا لثورات القرن 21 التى ستقدر على وضع حدّ للبؤس و الإضطهاد و الإذلال الذين تعاني منهم غالبية البشر وعلى فسح المجال للتقدّم غير المسبوق صوب الشيوعية بما هي تجمّع حرّ للناس ، دون إنقسامات طبقية وقومية و جندرية و لا إنقسامات بين العمل اليدوي والعمل الفكري، فيه يغيّر الناس العالم و أنفسهم على أساس فهم أعمق و أكثر علمية للواقع . فى هذه الأيام التى نسمع فيها فى كافة أنحاء العالم المدافعون عن الطبقات المهيمنة يصرخون بانّ الشيوعية " قد فشلت " ، و كانت " فظيعة " و بأنّه ليس لدينا مستقبل آخر سوى ذلك الذى يوفّره لنا هذا النظام الرأسمالي - الإمبريالي الفظيع ، تمثّل الخلاصة الجديدة أملا متجدّدا فى تحرير الجماهير عبر العالم بأسره.

إنّ الخلاصة الجديدة تدعو إلى النقد و صراع الآراء المتباينة وتشجّع عليهما ،و تدعو الجميع إلى الخوض فى الكثير من المشاكل التى لا زالت تحتاج المعالجة فى المرحلة الجديدة من الثورة البروليتارية العالمية . و مع ذلك ، كان عليها أن تواجه فى الكثير من لأحيان ليس نقدا منطقيّا لمضمونها يساهم دائما ، سواء كان صحيحا أم خاطئا ، فى سيرورة توضيح المسائل ، بل بالأحرى إلى سلسلة من الشتائم و الإفتراءات والهجمات الشخصية المتأتّية ، فى المقام الأوّل ، ن بعض التنظيمات التى تسمى نفسها " شيوعية " و " ماركسية - لينينية - ماوية ". و لقد أصاب ماو تسى تونغ حينما قال إنّ ما هو متقدّم لا يتعرّض فى البداية للترحاب بل إلى التشويهات. و خائضا فى المشاكل الكبرى لكيفية قبر هذا النظام الفاسد و إنشاء عالم جديد ، تقدّم النضال الشيوعي على الدوام من خلال صراع الأفكار و المواقف المتعارضة حيث فتحت خطوات التقدّم الجديدة ممرّا سواء ضد المواقف المتشبّثة دغمائيّا بالماضي ، أم ضد المواقف التى تتخلّى عن الروح العلمية و الثورية للشيوعية بإسم" الظروف الجديدة " . عند إدراك هذا ، كما يقول إنجلز ، لن يشعر المرء بكثير من الأسي لأنّ صراعا لا مناص منه قد إنطلق. و مع إطلاق صراع الخطّين المتطوّر صلب الحركة الشيوعية العالمية و خوضه إلى نهايته ، سيكون بمقدورنا أن نعمّق اكثر فهم ما يتناسب مع العالم الحقيقي و ما لا يتناسب معه ، ما يساهم فى التحرير و ما لا يساهم فيه و توحيد مادرين جدد و تكوينهم من أجل المرحلة الجديدة من الثورة الشوعية العالمية.

و هنا سنركّز على أربعة من ضمن العديد من المسائل الهامة فى الصراع الراهن، متفحّصين مواقف الخلاصة الجديدة و مواقف معارضيها فى ما يتصل ب :

1- الإنتقال الإشتراكي إلى الشيوعية ،

2- الدولة و النضال المسلّح ،

3- المنظّمة الشيوعية العالمية و الأممية ،

4- المنهج العلمي للشيوعية فى تعارض مع البراغماتية و الأداتية.

و سنتناول الحجج التى طوّرها بعض نقاد الخلاصة الجديدة. أمّا بالنسبة إلى الشتائم و الهجمات الشخصية و الترهات المتأتّية عمّن من المفترض أنّه قام بشيء آخر، فالذين شغلهم الشاغل تحرير الإنسانية و ليس المصالح الضيقة لمجموعة ما يكتفون بملاحظة أنّ مثل هذه المناهج فى " الصراع " لا علاقة لها بالشيوعية العلمية.

1- هل هناك حاجة الآن إلى تلخيص علمي لتجربة الإشتراكية و تصوّر كيفية مزيد التقدّم أكثر و بشكل أفضل هذه المرّة ؟

هل هناك حاجة الآن إلى تلخيص علمي لتجربة الإشتراكية و تصوّر كيفية مزيد التقدّم أكثر و بشكل أفضل هذه المرّة ؟ نعم . هذا أمر ضروري و لعدّة أسباب منها أنّ الإشتراكية التى وجدت فى روسيا و الصين قد هُزمت و لم تعد بعدُ هناك بلدان إشتراكية فى العالم ، و أنّ الطبقات المهيمنة قد إستغلّت هذه الهزائم لتنشر على نطاق واسع فكرة أنّ الإشتراكية لم تكن صالحة ، و أنّه من الأساسي أن نتعلّم من ما هو صائب و ما هو خاطئ فى التجربة التاريخية للإشتراكية و الحركة الشيوعية العالمية عموما حتى لا نكرّر الأخطاء ونستطيع التقدّم أكثر و بشكل افضل مقارنة بحتى أحسن ما أنجز فى الماضي ، و أنّ تغييرات جدّت فى العالم فى العقود الأخيرة و تحتاج إلى تحليل كي نتمكّن من قيادة أكيدة للثورة الشيوعية حاليّا.
تلبية لهذه الحاجة و فى سبيل تلخيص علمي للدروس الإيجابية والسلبية للتجربة السابقة للحركة الشيوعية و المجتمعات الإشتراكية ، و فى سبيل تحليل الظروف الجديدة للعالم الحالي ، و فى سبيل التعلّم من مجالات أخرى ، أمضى بوب آفاكيان أكثر من 30 سنة من الدراسة الشاقة. وقد أثمرت هذه الدراسة الخلاصة الجديدة التى تتضمّن ، من ضمن العديد من العناصر الأخرى ، فهما أعمق لهدف الشيوعية و ما يعنيه فعلا أن تكون الإشتراكية فعلا ، فى آن ، إنتقالا نحو الشيوعية العالمية و كذلك مجتمعا ترغب غالبيتنا العظمى أن تعيش فيه.

ومع ذلك ، ضرورة تلخيص التجربة الماضية هذه و تطوير جديد للنظرية الشيوعية لإعادة بعث الثورة الشيوعية و تقدّمها الآن ، لا يراها البعض الذين يصرحون بأنّهم شيوعيون لكن أعماهم منهج ليس ماركسيّا و لا علميّا. و ليس قليلا عدد الذين يعتبرون أنّه يمكن و يجب **تجنّب** مسألة الإشتراكية و الشيوعية ، و أنّ " هذا موضوع مأجّل لوقت لاحق" و أن " النجاحات العملية " للحركة فى تعبئة الجماهير فى الحروب الشعبية و فى نضالات أخرى ستعالج هذه المشاكل . و مثلما يتمّ تلخيص ذلك فى "الشيوعية : بداية مرحلة جديدة ، بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية " وهو وثيقة مفتاح فى الصراع الراهن داخل الحركة الشيوعية العالمية ، فى خلاف شديد مع الخلاصة الجديدة ثمّة " تياران معارضان سواء متعلقين دينيّا بكافة التجربة السابقة و النظر ةُ والمنهج المرتبطان بها أو (جوهريّا وليس فى الكلمات) متخلين
عن كلّ هذا جملة و تفصيلا." (1) (1- " الشيوعية : مرحلة جديدة ، بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، منشورات الحزب الشيوعي الثوري 2009 . و من هنا فصاعدا بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية. وهو وثيقة لا بدّ منها لتلخيص مقتضب للمظاهر المفاتيح للخلاصة الجديدة و لفهم الصراع الراهن قى صفوف الحركة الشيوعية العالمية. و هذه الوثيقة و غيرها من الوثائق متوفّرة مجانا على الأنترنت، موقع
(www.revcom.us

رغم أنّ لكلّ مقارنة حدودها ، فكأنّ الأمر يتعلّق بتشييد بناء كبير و مذهل - الإشتراكية - مع الكثير من التجديدات و تقدم خارق للعادة ، و كذلك مع بعض النواقص الثانوية لكن الهامة ، ثمّ نتيجة لزلزال كبير ، تداعى الهيكل برمته . أمام هذا التراجع الهائل ، يقول لنا الدغمائيون " لنشيّد بناء جديدا مثلما كان " . و يقول لنا أتباع ديمقراطية النظام الرأسمالي الراهن " لننس الأمر ، الهيكل لا يصلح " ، دون أن يبقوا لنا أي خيار آخر عدا العيش فى ظلّ تقلّبات النظام الإضطهادي الحالي . و بالعكس ، تطبّق الخلاصة الجديدة

منهجا علميّا : لنتعلّم من الدروس الإيجابية و السلبية لهذه التجربة ، و لنتعلّم أيضا من مصادر أخرى ، ولتصوّر و لنقم بتشييد صرح جديد يكون أمتن تجاه الكوارث و يخدم بشكل أفضل أهداف الثورة الشيوعية.

2- هل تحدّد هزيمة التجارب الإشتراكية الأولى نهاية المرحلة الأولى من الثورة الشيوعية أم لا ؟

فى مقالين يحاجج الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني أساسا بأنّ الثورة الشيوعية إلى الآن لم تنقسم إلى مرحلتين و بأنّه لا حاجة الآن لتطوير نوعي لعلم الشيوعية و بأنّ الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان " قطيعة " مع الماركسية - اللينينية - الماوية ، إيديولوجيا " ما بعد الماركسية -اللينينية - الماوية " وهي بالتالى خاطئة. (2) (2- " موقفنا من الخطّ الجديد للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية و بيانه و قانونه الأساسي و " الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي - اللينيني - الماوي) سقط فى تيه طريق " ما بعد الماركسية- اللينينية - الماوية " فى العدد الأوّل من " الطريق الماوي" ، جوان 2011 .)

الإعتراف أو عدمه بأنّ إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين بداية من 1976 ، عقب إعادة تركيز الرأسمالية قبلها فى الإتحاد السوفياتي (1956) ، تمثّل نهاية الموجة الأولى للثورة الشيوعية العالمية التى إنطلقت مع الأممية الأولى و إنتهت إلى وضع لم تعد توجد فيه لا بلدان إشتراكية ولا أممية شيوعية ، وهي وثيقة الإرتباط بالإعتراف من عدمه بأنّ هذه الأحداث تقتضى من الشيوعيين إنجاز تلخيص علمي للتجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا و للحركة الشيوعية عموما للتمكّن من التقدّم أكثر وبشكل أفضل فى هذه المرحلة الجديدة .

إنّ حجّة الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني فى وثيقته الأولى هي انّ " المعيار الوحيد لهذا التقسيم على [إلى مرحلتين] هو الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان ونتيجه نشر البيان الجديد للحزب الشيوعي الثوري" . ببساطة هذا غير صحيح . إنّ الوثيقتين اللتين يعلّق عليهما الحزب الشيوعي(الماوي) الأفغاني (البيان المذكور أعلاه و القانون الأساسي للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية) تعبّران بوضوح عن أنّه " مع الإنقلاب على الإشتراكية فى الصين فى 1976، بعد عقدين من حصول ذلك فى الإتحاد السوفياتي فى خمسينات القرن العشرين ، إنتهت الموجة الأولى من الثورات الإشتراكية و اليوم لا توجد فى العالم أية دولة إشتراكية " (3) (3" القانون الأساسي للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية "، منشورات الحزب الشيوعي الثوري 2009، الصفحة 36 ، وصيغة مشابهة موجودة فى " بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية " ، فى بداية " III - نهاية مرحلة ...").

وعوض نقد الموقف الحقيقي للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، يخترعون حجّة خاطئة و عبثية ، و هذه طريقة ، فى إختلاف مع المنهج العلمي والنقدي للشيوعية ، لا تساهم فى توضيح الحجج وبلوغ الحقيقة.

ثمّ يقومون بتأكيد أنّ "هذا التقسيم إلى مرحلتين غير متناسق مع مختلف مراحل تطوّر الرأسمالية " و لا " مع مختلف مراحل تطوّر علم البروليتاريا الثورية و إيديولوجيتها ". و هذا لا يصيب الهدف بما أنّه لا يتمّ الحديث عن تطوّر الرأسمالية أو تطوّر الماركسية و إنّما عن تطوّر الثورة الشيوعية العالمية ، و التى و إن كانت مرتبطة جدّا بتطوّر الرأسمالية و الإيديولوجيا الشيوعية ، فهي سيرورة مغايرة لها خصوصياتها. و بالفعل ، حينما طرح الرفيق آفاكيان أوّل ما طرح " نهاية مرحلة " و بداية أخرى فى الثورة الشيوعية ، لاحظ بوجه خاص بأنّه لا يتحدّث عن مراحل فى تطوّر الرأسمالية أو فى علم الشيوعية .(4) (4- بوب آفاكيان " نهاية مرحلة ، بداية مرحلة أخرى" مجلّة **" الثورة "** خريف 1990:" حين أتحدّث عن " مرحلة " فى هذا الإطار ، لا أشير إلى مرحلة تاريخية جديدة بالمعنى الذى وصف به ستالين

العصر الراهن على أنّه عصر الإمبريالية والثورة الإشتراكية...ولا أشير أيضا إلى مراحل تطوّر علمنا الثوري").

و الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني لا يميّز بين خصوصيّات هتين السيرورتين المتباينتين .هل من الصحيح أم لا أنّ الهزيمة المؤقتة للإشتراكية التى سبقت الإشارة إليها مثلت تغيّرا **نوعيّا عميقا فى سيرورة الثورة الشيوعية** يفصل مرحلة من هذه السيرورة عن أخرى ؟ يتجنّب الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني المسألة عوض الإجابة عنها.

و فى الوثيقة الثانية للحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني يواصل نفس مأزق التطوّر الرأسمالي ، و الإيديولوجيا الشيوعية و سيرورة الثورة الشيوعية ، مدّعيا أنّه لم توجد مرحلة أولى بل عدّة موجات من الثورة الشيوعية إلى الآن ، و أنّ هذه الموجات من الثورات البروليتارية لم تنته لأنّه " بالرغم من التغيرات الكبرى التى حدثت فى النظام الإقتصادي الإجتماعي ...[أي فى النظام الرأسمالي] لا يزال كما هو " و " و لو أنّ موجات الثورة البروليتارية منذ زمن ماركس إلى هزيمة الثورة فى الصين قد تقلّصت ، بعدُ لم تنته تماما " (5) ، و يمرّ بعدئذ إلى تقديم أمثلة ثورية. (5- " الطريق الماوي " ، الصفحة 43).

فى هذه الوثيقة الثانية على الأقل يبدأ الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني فى الإعتراف بأنّ الحديث يتعلّق بموجات (أو مراحل) فى الثورة البروليتارية (أو الشيوعية) ، مقرّا بصفة غير مباشرة و دون نقد ذاتي بأنّ مقاله الأوّل قد شوّه موقف أفاكيان . و مع ذلك ، يتمادى فى تجنّب مسألة هل أنّ إعادة تركيز الرأسمالية فى البلدان الإشتراكية سابقا يمثّل أم لا تحوّلا نوعيّا فى الثورة الشيوعية معلنا نهاية مرحلة.

من جهة يحدّثوننا عن تعدّد الموجات التى يحدّدونها على ما يبدو بكمونة باريس و ثورة أكتوبر و الثورة الصينية و الثورة الثقافية . ومن الأكيد أنّ هذه الثورات الأربعة مثلت قمما فى الثورة الشيوعية العالمية. و إذا ما تُبعت التجارب الإشتراكية الأولى بإنتصارات جديدة من تركيز أو إعادة تركيز دكتاتورية البروليتاريا ، لم تكن هذه الهزائم لتشكّل نهاية المرحلة الأولى . لم يكن هذا " محدّدا سلفا " ، فقد أثرت فى ذلك عديد عوامل الصراع الطبقي و تطوّر النظام الإمبريالي العالمي ، لكن ما شوهد فى الواقع هو فترة عقود ثلاثة لم توجد خلالها بلدان إشتراكية و لا أممية شيوعية . و الحديث عن الإنتصارات السابقة لا يجيب على سؤال هل أنّ هذا التراجع الكبير يمثّل أم لا يمثّل نهاية مرحلة و يعكس ، من بين أشياء أخرى ، عدولا عن الخوض فى التراجعات مناهضا للمادية و للجدلية.

و من جهة أخرى ، يقولون إنّ حروبا شعبية تتطوّر خلال عدّة سنوات أوّلا فى البيرو ثمّ فى النيبال و إنّهم يتابعون النضالات المسلّحة فى الهند و الفليبين ، و هكذا " أين ترون النهاية التامة لموجة من الثورة البروليتارية ؟ " (6) (6- المصدر السابق ، الصفحة 44). لكن ما من أحد يقول إنّ كلّ النضال الثوري قد إنتهى : المسألة موضوع النقاش ، مرّة أخرى ، هي هل أنّ إعادة تركيز الرأسمالية فى البلدان الإشتراكية السابقة يمثّل تغيّرا نوعيّا يحدّد نهاية مرحلة فى الثورة الشيوعية العالمية أم لا . عند الحديث عن عدم نهاية النضالات الثورية و عن أنّ النظام الرأسمالي يظلّ كما هو ، يحاججون بالأساس بأنّ الثورة البروليتارية تظلّ صالحة. إنّهم يخلطون بين نهاية المرحلة الأولى من الثورة الشيوعية ونهاية الثورة الشيوعية ذاتها ! كمؤيّدين للخلاصة الجديدة نعتبر أنّ الثورة البروليتارية تظلّ صالحة أكثر من أي زمن مضى و أنّها تمثل الأمل الوحيد بالنسبة للمضطهَدين ، وفى نهاية المطاف ، للإنسانية جمعاء لكن **كي يتحوّل هذا الأمل إلى واقع ، من الأساسي الإعتراف بما ينجرّ عن تبعات التغير النوعي الذى حصل مع هزيمة الإشتراكية و إعادة تركيز الرأسمالية فى الإتحاد السوفياتي والصين و تلخيص دروس المرحلة الأولى من الثورة الشيوعية و كذلك التغيرات فى العالم مذّاك تلخيصا علميّا للتمكّن من الحصول على**

التقدّم فى النظرية و الممارسة الشيوعية و تشكيل طليعة ثورات المستقبل ، عوض التحوّل إلى بقايا الماضي .

و رغم أنّهم لا يجيبون مباشرة على المسألة موضوع النقاش يظلّ من الواضح أنّ الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني يُنكر أنّ إعادة تركيز الرأسمالية فى البلدان الإشتراكية السابقة يمثّل تغيرا نوعيّا فى السيرورة العالمية للثورة الشيوعية و أنّه يحدّد مرحلة جديدة منها . لذا نلاحظ فقط أنّه ما من أعمى أكثر ممن يتعامى . و رغم أنّ الحزب الشيوعي(الماوي) الأفغاني يعترف شكليّا بأنّه جرت إعادة تركيز الرأسمالية فى البلدان الإشتراكية سابقا ، فهو يقلّص من أهمّية هذا التغير العميق و النوعي فى سيرورة الثورة الشيوعية العالمية . و المنهج الذى يطبقون لبلوغ هذا الإستنتاج منهج دغمائي لا يميّز خصوصية التناقض بخلطه بين سيرورة الثورة الشيوعية العالمية بسيرورات أخرى ذات صلة لكنّها متباينة وبعدم التحليل الواضح لمراحل هذه السيرورة أو إضمحلال بعضها و/ أو ظهور أخرى جديدة ، تنحو إلى تحديد مراحل فى هذه السيرورة - فى هذه الحال الإضمحلال المؤقت للتناقض بين النظام الإشتراكي و النظام الإمبريالي مع إعادة تركيز الرأسمالية فى البلدان الإشتراكية ، الأزمة المرتبطة بالحركة الشيوعية العالمية و التغيرات الأخرى تمثّل نهاية مرحلة من الثورة الشيوعية العالمية - و إذا لم نعر الإنتباه إلى مراحل سيرورة تطوّر شيء لا يمكن معالجة تناقضاته معالجة مناسبة " (7) (7- ماو تسى تونغ " فى التناقض" ، الأعمال المختارة ، منشورات باللغات الأجنبية بيكين 1971، المجلّد 1 ، الصفحة 325 ، و أنظروا ذات الصفحة من أجل فهم تام لماو حول تحليل مراحل سيرورة معقّدة).

3- هل نحن فى حاجة إلى تقدّم نوعي فى علم الشيوعية لقيادة المرحلة الجديدة من الثورة البروليتارية أم يكفى الإطار النظري السابق ؟

أهمّية الإعتراف بنهاية مرحلة و بداية مرحلة أخرى فى الثورة الشيوعية تستند إلى واقع مادي و لو أنّنا لا نستسيغه وفى أنّه يتطلّب تقدّما جديدا فى علم الشيوعية على أساس إعادة تصوّر و إعادة تركيب التجربة الإيجابية للماضي و التعلّم من التجربة السلبية وتحليل الظروف الجديدة و التعلّم من مصادر أخرى بغاية تطوير فهم قادر على قيادة صحيحة للثورات الشيوعية فى المستقبل . هذا ما أنجزه بوب آفاكيان بتطويره الخلاصة الجديدة و ما شجّع الآخرين على القيام به أيضا ، و ضرورة إنجاز هذا هي بالضبط ما ينكره الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني و تنكره نزعات دغمائية أخرى فى الحركة الشيوعية العالمية الراهنة.

و على الرغم من أنّ الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني يقرّ بمبدأ عام مطلق هو تطوير الشيوعية ، فإنّه يرى أنّ " فهما صحيحا فى الأساس للماركسية - اللينينية - الماوية هو أساس وقاعدة يمكن الإعتماد عليهما للقيام بالثورة الشيوعية " (8) (8- " الطريق الماوي" ، الصفحة 45) ، و أنّ تلخيص فى المقام الأوّل لتجربة تجمّع الأحزاب الماوية فى الحركة الأممية الثورية أهمّ من تلخيص التجربة الإشتراكية " (9) (9- تشكّلت الحركة الأممية الثورية سنة 1984 كتجميع لأحزاب و منظمات شيوعية على قاعدة الماركسية - اللينينية - الماوية (المسمّاة حينها فكر ماو تسى تونغ) عقب إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين سنة 1976) . و " إعتمادا على هذا التلخيص يمكننا – و يجب علينا - أن نعيد تفحّص الثورة الصينية وماو تسى تونغ ، و هذه المرّة ليس من أفق التركيز العالمي للماوية مع إعادة التفحّص فقط للمظاهر الإيجابية – مستوى قد مررنا به بعدُ - لكن من أفق نقدي للنظر فى أخطائها و نواقصها و الأخطاء الممكنة للثورة الصينية و لماو تسى تونغ ذاته. و **هذا عمل لم ينجز أبدا فى السابق على النطاق العالمي** . ... [التسطير مضاف] ". ثمّ يقولون نفس الشيئ يمكن القيام به بشأن حقبة لينين و حقبة ماركس و إنجلز ، " بالتعويل على الإطار النظري الموجود دون إدعاء أنّه تام. "(10)(10- " الطريق الماوي " ، الصفحة 48).

شيء لا يمكن تصديقه و أقلّ من ذلك ، أنّ بعد 30 سنة من العمل و نشر تماما عشرات الكتب و الكراريس و الخطابات من قبل بوب آفاكيان و قيامه بالضبط بتقييم نقدي لمجمل هذه التجارب ، يقال " هذا عمل لم ينجز أبدا فى السابق على النطاق العالمي ". إذا وجد إختلاف مع **مضمون** هذا التلخيص - و من البديهي أنّه موجود - نودّ أن نسمع الحجج ذات الصلة ، لكن رجاء لا تحاولوا أن تدّعوا عدم وجود هذا العمل . أو لعلّهم يعتقدون بأنّه لم ينجز " على نطاق عالمي" لأنّهم هم و قوى قريبة منهم لم يساهموا فى دراسة و نقاش هذا العمل ، لأنّهم إعتبروه غير مهمّ ؟ كان هذا نتيجة قرارهم الخاص الخاطئ ، رغم النداءات المتكرّرة للتعليق على هذه و على غيرها من المسائل . أهمّية و صحّة التقدّم فى علم الشيوعية لا يشترطان أساسا المساهمة أو عدم المساهمة فى صياغته و إنّما يشترطان تناسبها من عدمه مع الواقع الموضوعي و التقدّم نحو الشيوعية.

من البديهي بالنسبة للحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني أنّ التلخيص النقدي لتجربة المرحلة الأولى من الثورة الشيوعية عامة وتجربة دكتاتورية البروليتاريا خاصة ليست مهمّة ملحّة أصلا، ويمكن تأجيلها إلى مستقبل غير محدّد ، بعد تلخيص تجربة الحركة الأممية الثورية ، و أنّه فى الأثناء ، يكفى الإطار النظري " الموجود" ، أي ، الإطار النظري لما يربو عن 40 سنة ، أو فهم مشوّه و خاطئ له . (بلا شكّ من المهمّ **أيضا** تلخيص تجربة الحركة الأممية الثورية . و مثلما سنرى لاحقا ، فإنّ الإختلافات فى الخطّ المرتبطة بتلك التى قد علقنا عليها هنا جعلت من غير الممكن أن تدافع الحركة الأممية الثورية بصورة موحّدة عن المبادئ الشيوعية إزاء صراع الخطّين صلب الحزب الشيوعي البيروفي و كذلك إزاء تبنّى الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) خطّا تحريفيّا سنة 2005 . لكن كيف جرى تبرير **عدم** التلخيص النقدي للتجربة السابقة للثورة الشيوعية طوال عقود ليتمّ تجاهل من قام به و فى الأخير لتتمّ محاولة النيل من سمعته ؟ كيف يمكن أن يبرّر التمسّك ب**السقوط** فى نفس الخطإ ؟).

يندّد الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني بالخلاصة الجديدة على انّها " ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية " وهو يقصد بذلك أنّ الخلاصة الجديدة فى رأيه " قطيعة " مع العلم الذى طوّره ماركس و لينين و ماو ونبذ لمساهماتهم على انّها "جزء من الماضي الذى لم يعد صالحا " (11- " موقفنا " ، ص 40). لننظر مرّة أخرى فى منهج الحزب الشيوعي الأفغاني (الماوي) الذى ينسب حجّة عبثية لخصمه ثمّ يقوم ب " دحضها " ، عوض نقد التحليل الحقيقي و خاصة أفضل الحجج المقدّمة للدفاع عنه.

بالنسبة للحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني " صلوحية " الماضي مسألة **تكرار دون نقد** ، بما أنّه حسب إقراره هو ذاته المذكور أعلاه " مستوى قد مررنا به بعدُ " ، العناية فقط بجوانبه الإيجابية و تظل مهمّة التطرّق إليه " من منظور نقدي " مهمّة لفترة معينة غير محدّدة ، وهذا بالنسبة لهم هو " الإطار النظري الموجود " الذى يجب أن يكفينا الآن و لزمن آخر غير محدّد. هذا ليس إطارا نظريّا ماركسيا - لينينيا- ماويّا بل إطار دغمائي من إبداع الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني و غيره الذين تخلّوا عن الروح النقدية للماركسية ، محاججين بأنّه يكفى الآن تكرار بعض (12) الصيغ النظرية لما يناهز الأربعين سنة دون إعادة تفحّصها نقديّا. (12- يجب التشديد على" بعض " بما أنّ صيغة نظرية ماو تسى تونغ حول مواصلة الثورة فى ظلّ الإشتراكية غائبة بارزة فى تصريحات الحزب الشيوعي (الماوي)الأفغاني و آخرين حتى حين ينادون بمنظمة شيوعية عالمية جديدة ").

و من البديهي أنّه من أجل تقييم عمق " صلوحية " المرحلة الأولى من الثورة الشيوعية أي " الإرث الثري للنظرية العلمية الثورية الذى تطوّر خلال الموجة الأولى من الثورات الإشتراكية " (13) (13- " القانون الأساسي للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، الصفحة 37) ، لم يكتف بوب آفاكيان بتكرار بعض الجمل من الماضي و إنّما تفحّص بعمق كلّ من هذه التجربة و التقدّم النظري المرتبط بها ليتوصّل إلى إستنتاج أنّ ، فى مظهرها الرئيسي، هذه النظرية صحيحة و علمية جوهريّا لكنّها ثانويّا تنطوي على عناصر خاطئة ينبغى التخلّص منها ، وهناك حاجة إلى تطويرها أكثر لتشمل الظواهر

الجديدة و إلى أن نخوض بعمق أكبر فى كيفية الحيلولة دون إعادة تركيز الرأسمالية و التقدّم أكثر نحو الشيوعية ، من ضمن عديد القضايا الأخرى . وهكذا ، فى الواقع ، وعلى عكس تشويهات الحزب الشيوعي (الماوي)الأفغاني ، تمثّل الخلاصة الجديدة رئيسيّا مواصلة و تطويرا فى ظروف جديدة لعلم الشيوعية الذى تطوّر منذ ماركس إلى ماو ، و ثانويّا نعم هي نقد و قطيعة مع العناصر الخاطئة الثانوية لكن الهامة التى تتناقض موضوعيّا مع طابعها الرئيسي الصحيح و العلمي .

و أعمق من ذلك ، تعبّر كلّ طريقة إثارة الحزب الشيوعي (الماوي)الأفغاني المشكل عن مقاربة دغمائية و دينية . كيف يتمّ تحديد ما هو صحيح و ما هو خاطئ فى الخلاصة الجديدة ؟ جوهريّا ، منهج الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني هو تحديد حقيقته حسب درجته المفترضة من الإنسجام أو القطيعة مع " العقيدة " السابقة . و مقارنة **علمية** ستتطلّب معالجة مدى تناسب الخلاصة الجديدة أو عدم تناسبها مع **الواقع المادي** . مثلا ، إن عالجنا التجربة الواقعية للإشتراكية بمنهج المادية الجدلية ، هل لبوب آفاكيان الحقّ أم لا فى إعادة صياغة العناصر الجوهرية لنظرية ماو لمواصلة الثورة فى ظلّ الإشتراكية مثل إستمرار صراع الطبقات العدائي و ولادة برجوازية جديدة ضمن جزء من قيادة الحزب الشيوعي ، و القاعدة المادية لإعادة تركيز الرأسمالية فى " الحقّ البرجوازي" و اللامساواة و علاقات و أفكار أخرى موروثة من الرأسمالية و الحاجة إلى إستنهاض الجماهير لتغيير كلّ هذا شيئا فشيئا ؟

و من جهة أخرى ، هل لبوب آفاكيان الحقّ أم لا فى نقد النزعات القومية فى الصين و فى الإتحاد السوفياتي و المعبّر عنها مثلا فى " أعمال أحيانا تحدّد بربط النضال الثوري فى البلدان الأخرى بحاجيات الدولة الإشتراكية القائمة " ؟ (14) (14- " بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ص 37). هل له الحقّ أم لا فى إقتراح توجه " اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة " ، مازجا لبّا صلبا يناضل من أجل التقدّم نحو الشيوعية مع الكثير من المرونة ، بما لا يسمح فقط بل يشجّع ، فى ظلّ الإشتراكية ، على صراع الآراء المتباينة و النقد بما فى ذلك نقد الحزب و الإشتراكية ؛ أو نقد مفهوم " الحقيقة الطبقية " و المحاججة من أجل دور أكبر للمثقّفين فى ظلّ الإشتراكية ؟ هذا فحسب للإشارة إلى بعض المسائل المهمة .

لا يتحدّث الحزب الشيوعي (الماوي)الأفغاني عن **هذه المسائل ، و يرفض الخلاصة الجديدة دون تحليل و لا ردّ على مضمونها.** (15) (15- بالعكس ، يندّد ب " إنسانويتها " المدّعاة دون إعطاء أي مثال و يقدّم لنا ما يفترض أنّه " حججا " عدد المرّات التى يذكر فيها ماركس و لينين و ماو فى جزء من الوثائق التى يعلقون عليها (دون لفت نظر القراء المتغافلين إلى أنّه تقع الإشارة إليهم عديد المرّات فى ملحق ذات الوثيقة) أو يؤكّد دون أساس على أنّ الحديث عن " إطار نظري جديد " أو " خلاصة جديدة " يعنى بالضرورة أنّ ماركس و لينين لم يعودا صالحين) . كما لو أنّ علماء الفيزياء ، عند تقييمهم للنظرية الجديدة لنسبية إينشتاين ، عوض تفحّص مدى تفسير نظرية نيوتن السابقة و كذلك النظرية الجديدة لإنشتاين او عدم تفسيرهما لظواهر الطبيعة ، عارضوا نظرية إنشتاين ل " قطعه " مع نظرية نيوتن . يمكن لتقدّم جديد فى العلم أن يمثّل إلى هذه الدرجة أو تلك مواصلة أو قطيعة مع الفهم السابق (الخلاصة الجديدة ، نعيدها ، هي رئيسيا مواصلة و تطوير للجوهر العلمي للماركسية ، و ثانويّا هي قطيعة ضرورية مع العناصر الخاطئة) ، لكن المسألة الأساسية من وجهة النظر العلمية ليست هذه و إنّما هي ما إذا كان التطوّر النظري الجديد يعطينا شرحا أكثر صوابا للواقع و بالتالى قدرة أكبر على تغييره أم لا .

لا وجود لشيء مقدّس فى الماركسية (و بالفعل ، التعامل معها كشيء مقدّس يذهب ضد المنهج العلمي والمادي الجدلي للماركسية). لئن توفرت أشياء تبيّن خطأ المبادئ الجوهرية للماركسية أو للماركسية ذاتها ، يجب التخلّص منها [الماركسية]. و مع ذلك ، مثلما بيّن بوب آفاكيان فى ردّه على الناقد البرجوازي للماركسية ، كارل بوبرز ، لقد جرى التأكّد عدّة مرّات من المبادئ المحورية للماركسية فى الممارسة الإجتماعية ، ولا توجد أشياء تتناقض مع هذه المبادئ أو تبيّن خطأها (16) (16- أنظروا قسم

" الماركسية كعلم - دحض كارل بوبرز ، ضمن بوب آفاكيان " القيام بالثورة وتحرير الإنسانية " ، متوفّر ضمن كراس " الثورة و الشيوعية : أساس و توجه إستراتيجيين " ص 18-30 ، و على موقع الأنترنت
(revcom.us

ومع ذلك ، نعم توجد عناصر ثانوية فى أهمّيتها فى الماركسية أو الماركسية - اللينينية - الماوية (مثل النزعات نحو القومية عند معالجة التناقض بين الدفاع عن البلدان الإشتراكية و تقدّم الثورة العالمية ، و فكرة " حتمية " الشيوعية ، إلخ) خاطئة و تتضارب مع الجوهر العلمي للماركسية ، و بالتالى ، القطيعة مع هذه العناصر نعم هي أساسية .

بوصفه الخاطئ للخلاصة الجديدة على أنّها قطيعة كلّية و نبذ لعلم الشيوعية السابق ، (17) ، فإنّ ما يدافع عنه فى الواقع الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ، و كذلك ممثلون آخرون للنزعة الدغمائية فى الحركة الحالية ، هي معارضتها لضرورة **هذه** القطيعة و عموما ، معارضتها لضرورة التطوير النوعي للعلم للتمكّن من القيادة الصحيحة لمرحلة جديدة من الثورة الشيوعية . (17- بعيدا عن أن يكون " مصمّما على فسخ كلّ التطوّر الماضي " ، مثلما يتصوّر الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ، شدّد آفاكيان و الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية على أنّ الدفاع عن المكاسب الإشتراكية للماضي ونشرها شعبيّا مظهر هام من النضال الإيديولوجي فى صفوف الجماهير ضد هجوم العدوّ الطبقي المعادي للشيوعية ، و قاموا بمساهمات هامة فى هذا المضمار ، على خلاف العديد من المفترض أنّهم " شيوعيون" و الذين يفضّلون تناسي هذه المسائل الشائكة .)

4- هل يمكن أن توجد حركة شيوعية لا تصارع من أجل الشيوعية ؟

علينا أن نثير السؤال : هل يمكن أن توجد حركة شيوعية لا تصارع من أجل الشيوعية ؟ لأنّنا نجد أنفسنا فى وضع فيه جزء هام من الحركة الشيوعية العالمية **لا يهتمّ بالشيوعية و لا بمشاكل الإنتقال الإشتراكي إلى الشيوعية .** يمكن للمرء أن يحاول إنكار وجود نهاية مرحلة ، يمكن للمرء أن يحاول أن ينكر وجود حاجة ملحّة لتطوير علم الشيوعية ، لكن بالكاد يخرج المرء من " الكنيسة الشيوعية "و يتحدّث مع الآخرين عن الإشتراكية و الشيوعية ، يصطدم بأسئلة من مثل " إن كانت الإشتراكية جيّدة جدّا ، لماذا لحقت بها الهزيمة ؟ "هناك ردّ على هذا السؤال و غيره من الأسئلة المماثلة ، لكن كما يقول بوب آفاكيان ، " يجب الحفر و مواصلة الحفر لإيجادها " و هذا ما تقول عنه النزعة الدغمائية بأنّه غير ضروري الآن . و من ثمّة يتحدّثون كثيرا عن " حرب الشعب " و قليلا جدّا عن ما ينبغى أن يكون هدفها ، يحدوهم الأمل أن مع " التقدّم العملي" للحركة ، ستتبخّر هذه المشاكل العويصة الإيديولوجية و السياسية . و من جهة أخرى ، النزعة الخاطئة الأخرى ، الإلقاء جانبا بكلّ التجربة السابقة على أنّها أساسا سلبية ، إمّا تتجنّب الموضوع هو بدوره و إمّا تقدّم الإشتراكية و الشيوعية كشيء فى كلّ مرّة يغدو أكثر صعوبة تمييزه عن الديمقراطية البرجوازية الحالية . و بين النزعتين أو خليط منهما من الشائع إيجاد الحجّة الأكثر غلظة " لماذا الحديث عن الإشتراكية الآن ؟ يمكن أن نتحدّث عنها عند إفتكاك السلطة ".

و هكذا من المهمّ سؤال لماذا من الأساسي للغاية أن نكافح من أجل الفهم الأكثر علمية للشيوعية الذى تقدّمه لنا الخلاصة الجديدة و ننشره شعبيا فى صفوف الجماهير؟

فى المصاف الأوّل لأنّ النضال الحالي إن لم يقده فهم صحيح للهدف (إضافة إلى أسئلة محورية أخرى)، **لن يخدم بلوغ هذا الهدف** . كلّنا قد إنطلقنا فى مرّة ما فى سفر ، سواء سفر قصير أم سفر طويل ، و لا أحد يفكّر فى " إنّنى فى بداية سفري ، لذا لا يهمّنى إلى أين سأصل ". و مع ذلك هذا هو منطق أولئك الذين يفكّرون فى أنّ مسائل الإشتراكية و الشيوعية التى أثارتها بحدّة كبيرة الهزيمة المؤقتة للإشتراكية "

ليست على جدول الأعمال". وبالعكس ، الأكيد هو أنّ الهدف يحدّد أو يجب أن يحدّد الوسائل ، و إذا لم يكن لدينا وضوح حول الهدف ، لن نتوخّى الوسائل المناسبة لبلوغه .

لدينا الدرس المرير لحرب الشعب فى الفيتنام ،(18) (18- أنظروا " الفيتنام : إجهاض ثورة "، مجلّة " الثورة " ، أكتوبر - نوفمبر 1979) التى كانت تتقدّم فى ستينات القرن العشرين فى الفترة التى إنفجر فيها صراع الخطّين فى الحركة الشيوعية العالمية . فى سيرورة تطوير نظرية مواصلة الثورة فى ظلّ الإشتراكية ، كان خطّ ماو يواجه خطّ التحريفيين ، خطّ الشيوعيين المزيّفين ، فى الإتحاد السوفياتي الذين قد أعادوا تركيز الرأسمالية فى شكل رئيسيّا رأسمالية الدولة فى ظلّ قيادة حزب " شيوعي" صار الآن تحرفيا . تبنّى حزب العمّال الفيتنامي موقفا وسطيّا ، داعيا إلى الوحدة إنطلاقا من موقف قومي و براغماتي . و عندما تجاوز التحريفيون السوفيات السياسة التوفيقية مع الإمبريالية الغربية فى ظلّ خروتشاف إلى مواجهة فى كلّ مرّة أكبر على أساس إمبريالي فى ظلّ بريجناف و فى هذا الإطار ، لطموحاتهم الخاصّة الإمبريالية ، شرع السوفيات فى تقديم المزيد من المساعدة العسكرية إلى الفيتنام ، و أخذ حزب العمّال الفيتنامي يميل أكثر و يقف إلى جانب الإمبريالية الإشتراكية و تبنى موقفا وسطيّا يدعو إلى الوحدة بين ما كان موضوعيّا رأسمالية الدولة مع غلاف إشتراكي فى الكلام فى الإتحاد السوفياتي ، و ما كان إشتراكية حقيقية كمرحلة إنتقالية نحو الشيوعية فى الصين **كان يمثّل موضوعيّا موقفا " تناسي" التمييز بين الرأسمالية و الإشتراكية ، و هل أنّ حرب الشعب التى كانت تخاض فى الفيتنام ستؤدّى إلى الإشتراكية أم إلى نوع من الرأسمالية .**

و هذه هي نتائج هذا الخطّ القومي و البراغماتي للذين يريدون مشاهدة عيّنة ملموسة. بثمن حياة ملايين الناس ، كسب الشعب الفتنامي حرب الشعب ضد الإمبريالية الأمريكية ... لكن ثورته لم تسلك أبدا الطريق الإشتراكي . أوّلا هيمنت عليها الإمبريالية الإشتراكية السوفياتية ، و مع إنهيار هذه الإمبراطورية ، عادت البلاد إلى حظيرة الكتلة الإمبريالية التى تترأسها الولايات المتحدة . و ها هم عمّال الفيتنام اليوم عبيد مأجورين مستغلين فى مصانع يملكها الإمبرياليون .

لماذا آل الأمر إلى ما آل إليه ؟ لا يعزى ذلك لعيب شخصي لدي القادة و إنّما يعزى إلى الخطّ الإيديولوجي و السياسي الذى يقود الحزب . لقد تعلّمنا فى خضمّ الصراع الطبقي فى ظلّ الإشتراكية فى الصين أنّ الكثير من العناصر التى فسدت و تحوّلت إلى عناصر تحريفية كانت ، فى واقع الحال ، ديمقراطية برجوازية إلتحقت بالحزب تنظيميّا و لم تلتحق به إيديولوجيّا فالكثير منهم قاموا بمساهمات فى فترة الثورة الديمقراطية ضد الإمبريالية و الإقطاعية ، لكنهم عارضوا مواصلة القيام بالثورة فى ظلّ الإشتراكية و دافعوا عن الخطّ التحريفي . و هدفها الأساسي لم يكن الشيوعية و القضاء على الطبقات بل مجرّد الحصول على بلد مستقلّ ، عصري و مزدهر . و كان هذا كذلك توجه حزب العمل الفيتنامي ، و الموقف الحالي فى الحركة الشيوعية العالمية فى تجاوز ضرورة الخوض فى مسائل الإنتقال الإشتراكي إلى الشيوعية و إعادة تركيز الرأسمالية **يعكس أيضا إنحرافات نحو القومية و البراغماتية و الديمقراطية البرجوازية** ، و خاصة فى صفوف الشيوعيين الذين خاضوا النضال فى بلدان " العالم الثالث " ، لا يرون أهمّية الخوض فى الإشتراكية كمرحلة إنتقالية إلى الشيوعية لأنّ هدفها جوهريّا شيئ آخر: **كيفية إدخال تحسينات بالثورة و بنوع من رأسمالية الدولة ، و كيفية تحسين موقع بلدي " أنا" فى النظام الرأسمالي - الإمبريالي العالمي .**

ثمّ لن تحصل أية ثورة شيوعية دون إقناع جزء هام من الناس يعتقدون الآن أنّ الشيوعية "فشلت" أو كانت أسوأ من الرأسمالية ، و هذا لن يتحقّق ببساطة من خلال " النجاحات العملية " لحركة لا تبذل قصارى جهدها من أجل الشيوعية . هذا يتطلّب عملا **نظريّا** لفهم أعمق لحقيقة هذه المسائل و يتطلّب صراعا إيديولوجيّا مع الجماهير للردّ على حملة الإيديولوجية المعادية للشيوعية (و كذلك على سيطرة

الإيديولوجية البرجوازية عموما) . لقد سبق أن رأينا مثال كوبا حيث القيام بالثورة و الحديث لاحقا فقط عن " شيوعية " مفترضة لا يؤدّى كذلك فى أحسن الأحوال ، إلاّ إلى رأسمالية دولة تحريفية .

و أخيرا ، إنّ حركة شيوعية حقيقية تجعل من البروليتاريين و الجماهير الأخرى قادرين على الحكم و الإشتراكية الحقيقية مرحلة إنتقالية إلى الشيوعية تحتاج إلى إشراك قطاعات فى كلّ مرّة أوسع من الجماهير فى حكم المجتمع الجديد وفى النضال من أجل التقدّم نحو الشيوعية . و هذا بدوره لن يحصل بالتهرّب من المسائل " الصعبة " للإشتراكية و الشيوعية ، و كذلك من أسئلة حيوية أخرى للثورة .

5- إن لم تكن تخوض فى كيفية القضاء على " الكلّ الأربعة " لست بصدد النضال من أجل الشيوعية :

فى تطوّر الحركة الشيوعية فى القرن الماضي تنامي تأثير المادية الميكانيكية التى كانت تنزع إلى تحديد الشيوعية ببساطة بملكية الدولة و التخطيط الإقتصادي و قيادة " حزب شيوعي" وهو ما يخوّل لنا التمييز بين رأسمالية الدولة التحريفية من جهة و الإشتراكية من جهة أخرى بحكم أنّ هذه الميزات تجدها لدي الإثنين . و إزاء هذه الأخطاء لحقبة الأممية الثالثة ، و حتى أكثر مع الزلزال العميق لإعادة تركيز الرأسمالية فى شكل رأسمالية الدولة فى ظلّ قيادة حزب شيوعي **تحريفي** ، مروّجا للإيديولوجيا البرجوازية بخطاب ظاهريّا ماركسي ، فكان من الجوهري إنجاز عمل **حفريات نظرية لإعادة إكتشاف** جزئي هام للروح الثورية العميقة للماركسية بصدد الإشتراكية . و قد شرع ماو و رفاقه فى هذا العمل و بوب آفاكيان واصله و هذا يتضمّن العودة المرّة تلو المرّة الأخرى لإستشهاد عميق و أساسي بماركس : " هذه الإشتراكية إعلان للثورة المستمرّة ، الدكتاتورية الطبقية للبروليتاريا كنقطة ضرورية للقضاء على كلّ الإختلافات الطبقية ، و للقضاء على كلّ علاقات الإنتاج التى تقوم عليها و للقضاء على كلّ العلاقات الإجتماعية التى تتناسب مع علاقات الإنتاج هذه ، و للقضاء على كلّ الأفكار الناجمة عن علاقات الإنتاج هذه ". (19) (19- كارل ماركس : " **صراع الطبقات فى فرنسا من 1848 إلى 1850**"، ذكر فى الأعمال المختارة لماركس و إنجلز ، المجلّد 2، الصفحة 282).

ما معنى هذا ؟

هذا يعنى انّ الإشتراكية و دكتاتورية البروليتاريا هي و لا يمكنها أن تكون سوى فترة تاريخية إنتقالية نحو الشيوعية و مثلما يقول آفاكيان " تنتهى إلى ما نسمّيه نحن الماويّين " الكلّ الأربعة- أي القضاء على كلّ الإختلافات الطبقية بين الناس ، و القضاء على أو وضع حدّ لكلّ علاقات الإنتاج أو العلاقات الإقتصادية التى تقوم عليها هذه الإختلافات الطبقية و الإنقسامات بين الناس ؛ و القضاء على كلّ العلاقات الإجتماعية التى تتناسب مع هذه العلاقات الإقتصادية والإنتاجية - وهي علاقات إضطهادية بين الرجل و المرأة ، و بين مختلف القوميات و بين اناس من شتى أنحاء العالم ، كلّ هذا يجب أن يتمّ القضاء عليه و المضي أبعد من ذلك. و فى الأخير تثوير كلّ الأفكار التى تترافق مع هذا ، مع هذا النظام الرأسمالي ، مع هذه العلاقات الإجتماعية "(20) (20- " الأساسي من خطابات بوب آفاكيان و كتاباته " ، منشورات الحزب الشيوعي الثوري ، الفصل الثاني ، الفقرة الثالثة ، الصفحة 34 ، شيكاغو 2011).

و لئن ألقينا نظرة حولنا لرأينا أنّ المجتمعات الحالية تشبه الهرم بمجموعة صغيرة من الرأسماليين الكبار و مستغلّون آخرون فى القمّة . و الثورة الإشتراكية بتخلّصها من القمة و تركيزها إقتصادا و مجتمعا فى خدمة حاجيات الشعب و الثورة العالمية ، عوض تحقيق أرباح للبعض ، تمكّن من تغييرات و تقدّم كبيرين و تحرّريين . و مع ذلك ، تظلّ قائمة ؛ حتى نقول ذلك على هذا النحو ، بقية الهرم بالكثير من اللامساواة و العلاقات الموروثة من المجتمع القديم ، و كذلك الأفكار المناسبة لها . و القضاء على " الكلّ الأربعة " يعنى القضاء خطوة خطوة على كلّ هذا ، و التخلّص من كلّ الهرم و الأفكار المناسبة له ، و فى النهاية

بلوغ القضاء من بين أشياء أخرى ، على التبادل السلعي بواسطة المال ؛ و القضاء على تناقض العمل اليدوي و الفكري ، و توزيع نوعي للعمل بين الجميع ، و تجاوز المبدأ الإشتراكي للأجر حسب العمل المنجز إلى تطبيق مبدأ " من كل حسب قدراته إلى كلّ حسب حاجياته " ، و ليس فقط تجاوز الإضطهاد القومي بل أيضا تجاوز الأمم ذاتها ، و القضاء على كلّ آثار إضطهاد النساء من قبل الرجال و الإيديولوجيا الأبوية ، و أشياء أخرى كثيرة . و فى الأخير ، يعنى بلوغ تجمع حرّ من الناس فى العالم بأسره دون إستغلال و إضطهاد و دون لامساواة إجتماعية ، و دون طبقات و أمم ولا دول، فيه " ستوجد مبادئ التعاون الجماعي من أجل المصلحة العامة و ضمنها ، سيزدهر الأفراد وتزدهر الشخصية الفردية على نحو لم يسبق له مثيل" (21) (21- المصدر السابق ، الصفحة 35) .

هل هذه هي الغاية الأسمى ؟ أم هل أنّ الغاية هي ببساطة إقتصاد مخطّط يوفّر ظروفا أفضل للجماهير؟ أم لا تمييز بينهما ؟ " هل نقترح على أنفسنا مجتمعا ، علاوة على تلبيته لحاجيات الشعب ، يتميّز أكثر فأكثر بالتعبير و المبادرة الواعيين للجماهير؟ هذا تغيير أكثر جوهرية من مجتمع تضامن إجتماعي ، إشتراكي إسما و رأسمالي جوهرا ، فيه دور الجماهير يتحدّد فى جزء كبير منه فى إنتاج الثروة و ليس فى نقاش شؤون الدولة و تحديدها ، و توجه المجتمع و الثقافة و الفلسفة و العلم و الفنون إلخ " (22) (22 المصدر السابق الصفحة 68).

لقد كان الإكتشاف الكبير لماو تسى تونغ - الإكتشاف الذى يتجاهله أو ينبذه جزء هام من الذين يدعون أنهم "ماويون" - على أساس تلخيص تجربة إعادة تركيز الرأسمالية فى الإتحاد السوفياتي القديم وصراع الطبقات فى ظلّ الإشتراكية فى الصين ، أنّ اللامساواة و العلاقات الموروثة عن المجتمع القديم و التى تتواصل فى ظلّ الإشتراكية - ما سمّاه ماركس " الحق البرجوازي" أو " ندوب " المجتع القديم ضمن المجتمع الجديد(23) - و كذلك الأفكار المناسبة ، لا يجب فقط تغييرها والقضاء عليها لبلوغ الشيوعية بل هي أيضا ، إلى جانب الحصار الإمبريالي ، **تمثّل فى المجتمع الإشتراكي أساس إستمرار الصراع الطبقي العدائي و تشكّل برجوازية جديدة فى صفوف بعض أعلى قادة الحزب الشيوعي ذاته ، " أتباع الطريق الرأسمالي" الذين يطبقون سياسة الدفاع عن هذه اللامساواة و العلاقات و الأفكار الموروثة عن المجتمع القديم و توسيعها بدلا من تقليصها خطوة خطوة.**(23- مثلما أشار ماركس إشارة صحيحة إلى ما نسميه الآن الإشتراكية :
" إن ما نواجه هنا ليس مجتمعا شيوعيّا تطوّر على أسسه الخاصّة ، بل مجتمع يخرج لتوه من المجتمع الرأسمالي بالذات ؛ مجتمع لا يزال ، من جميع النواحي ، الإقتصادية و الأخلاقية و الفكرية ، يحمل طابع المجتمع القديم الذى خرج من أحشائه " (ماركس **" نقد برنامج غوتا "** الأعمال المختارة المجلد 3 ، الصفحة 17).[بالعربية ، ذكره لينين فى **" الدولة و الثورة "** ، الصفحة 98 ، دار التقدّم ، موسكو].

و إذا توصّل هذا الموقف ، هذا الخطّ ، إلى إنجاز إنقلاب و المسك بقيادة الحزب الشيوعي و الدولة الإشتراكية ، ستتمّ إعادة تركيز الرأسمالية ، و لو أنّها فى البداية ستتخذ شكل رأسمالية الدولة تحتفظ بعدُ بإسم " الإشتراكية " بقيادة حزب تحريفي لا يزال يطلق على نفسه نعت " شيوعي" ، و هذا هو بالضبط ما حصل فى الإتحاد السوفياتي فى 1956 و فى الصين فى 1976.

لم يكن مؤسسو الإشتراكية قد توقّعوا مدى تعقّد المرحلة الإنتقالية الذى أماطت عنه اللثام التجارب الأولى للإشتراكية ، و فى 1936، حلّل ستالين بصورة خاطئة أنّه بعدُ لم تعد توجد طبقات عدائية فى الإتحاد السوفياتي . و بهذه الفكرة الخاطئة جوهريّا ، أوّل المعارضة و الصراع اللذان إستمرّا كنتاج حصرا لعملاء الإمبريالية و الطبقات المستغِلّة المطاح بها و خلط التناقضات فى صفوف الشعب و التناقضات مع العدوّ ؛ و عوّل أكثر فأكثر على قوات القمع التابعة للدولة الإشتراكية فى صراع الطبقات ، عوض التعويل جوهريّا على تعبئة الجماهير و قيادتها فى خوض الصراع الإيديولوجي و السياسي لمواصلة التقدّم بالإشتراكية .

و بالعكس ، إكتشف ماو ببلوغه فهما أصحّ لتواصل صراع الطبقات العدائية في ظلّ الإشتراكية ، فى الثورة الثقافية شكلا لإطلاق العنان للجماهير ولتمرّدها فى ظلّ الإشتراكية لتتعلّم تمييز المواقف وتحليلها ، المواقف التى تدافع عن العلاقات و الأفكار الموروثة من الماضي بحجج " ماركسية " و " شيوعية " ، ونقد القيادات الشيوعية أتباع هذا الطريق الرأسمالي و الإطاحة بها ، و الخوض فى كلّ مرّة أكثر هي ذاتها فى مشاكل التغييرات الجديدة و المجدّدة فى علاقات الإنتاج و العلاقات الإجتماعية ، و كذلك فى الأفكار .

وهذه الخطوات العظيمة إلى الأمام النظرية منها و العملية هي اليوم من " الإرث المنسي" لدي النزعة الدغمائية و النزعة الديمقراطية - البرجوازية المفضوحة أكثر داخل الحركة الشيوعية العالمية وهتان النزعتان رغم إختلافاتهما تشتركان فى ميزة " عدم الإضطلاع أو عدم الإنخراط مطلقا بأي طريقة منهجية ، فى تلخيص علمي للمرحلة الأولى من الحركة الشيوعية و بوجه الخصوص للتحليل الثاقب لماو تسي تونغ لخطر و قاعدة إعادة تركيز الراسمالية فى المجتمع الإشتراكي." (24) (24- بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، الفصل الخامس) .

بعد عشر سنوات من الثورة الثقافية ، عقب الإطاحة بمحاولي إنجاز إنقلاب تحريفيين ، إثر إطلاق العنان للملايين ليناقشوا و ينقدوا و يأثّروا فى توجّه المجتمع بصورة لم يشهد لها مثيل فى التاريخ ، بعد إيجاد أشياء إشتراكية جديدة غير مسبوقة و مع ذلك ، بموت ماو ، توصّلت زمرة تحريفية جديدة إلى سجن أتباعه (" مجموعة الأربعة ") ، و إلى إلحاق الهزيمة العسكرية بالمليشيات الشعبية التى تمرّدت ضد إستيلاء التحريفيين على السلطة و إعادة تركيز الرأسمالية.

على ضوء هذه التجربة و هذه الإكتشافات بالنسبة للذين يضعون أنظارهم على غاية الشيوعية ، ينبغى أن يكون من البديهي أنّه ثمّة المزيد لفهمه ، المزيد للتطوير ، حتى نتمكّن من تطبيق أفضل لدكتاتورية البروليتاريا و مزيد التقدّم نحو الشيوعية فى هذه المرحلة الأولى للثورة البروليتارية العالمية. فى هذا الوقت من إنتشار " النزعة المشتركة لتحويل " الماوية " إلى مجرّد وصفة لخوض حرب الشعب فى بلدان ما يسمّى بالعالم الثالث بينما تهمل مجدّدا أو تقلص أهمّية أهمّ مساهمة من مساهمات ماو فى الشيوعي : تطويره لنظرية و خطّ مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا " (25) (25 – المصدر السابق) ، لا يمكن أن نبالغ فى قول إنّ الخطوط التى تعارض الخوض الآن فى مشاكل الإنتقال الإشتراكي إلى الشيوعية تظلّ فى إطار النظام الرأسمالي بشكل أو آخر و لا تنسجم مع نضال قادر على تركيز جديد لدكتاتورية البروليتاريا وقيادة الجماهير فى ممارسة السلطة للتقدّم أكثر و بصورة أفضل نحو الشيوعية. إن لم تكن تخوض فى النضال الشيوعي ، إن لم تكن تخوض فى كيفية القضاء على " الكلّ الأربعة "، **لست بصدد النضال من أجل الشيوعية** .

6- مجتمع جديد بعمق ثوري و تحرّري : اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة:

على عكس الذين يحاججون بأنّ " الإطار النظري الموجود" للقرن الماضي يكفى ، و الذين يرغبون فى التخلّص من التجربة الماضية على أنّها رئيسيّا سلبية ، فإنّ الخلاصة الجديدة توفّر لنا فهما أعمق لتناقضات سيرورة الإنتقال التاريخي - العالمي من النظام الرأسمالي- الإمبريالي العالمي إلى النظام الشيوعي العالمي ، و تلخيص للأخطاء الثانوية لكن الهامة للماضي ، و إطار نظري جديد و توجه و منهج كيفية التقدّم أكثر و بشكل أفضل فى هذه المرحلة الجديدة من الثورة الشيوعية. (26) (26- ليس بوسعنا حتى أن نحيط بتلخيص العناصر الرئيسية لهذا هنا ، لذلك نحيلكم إلى " بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، المذكور أعلاه و إلى " المفهوم الجديد للثورة الشيوعية : ما هي الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان ؟ على الأنترنت موقع:

.(revcom.us

مساهمة مركزية للرفيق آفاكيان فى كيفية الخوض بشكل أفضل فى موضوع الإنتقال إلى الإشتراكية هي " اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة " : هناك حاجة إلى لبّ صلب يستوعب بصلابة الغايات الإستراتيجية لسيرورة النضال من أجل الشيوعية و أهدافه و يلتزم بها . إن فقدنا هذا ، سننتهى إلى إعادة كلّ شيء إلى الرأسماليين بصورة أو أخرى ، مع كلّ الفظائع التى يعنيها ذلك ... هذا من جهة و لكن من جهة أخرى ، إن لم نفتح مجالا لتنوّع كبير و ليكتشف الناس الكثير من الطرق فإنّ ذلك سيتسبّب فى ضغينة كبرى ، و إضافة إلى ذلك ، لن تكون لدينا سيرورة ديناميكية و متعدّدة الجوانب تسمح إلى أكبر درجة ممكنة بظهور الحقيقة و تمنحنا القدرة على تغيير الواقع " (27)(27- الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته " ، الصفحة 59).

هذا شيء عميق و جديد و هام . و فى علاقة جدلية بلبّ صلب يناضل من أجل الشيوعية ، نحتاج ليس فقط إلى السماح بل إلى تشجيع صراع الآراء المتباينة و النقاش و التنوّع و " المرونة ". لماذا ؟ لأنّ هذا التنوّع يوجد فى المجتمع الإشتراكي و عدم الإعتراف بهذا و التعاطي معه على نحو مناسب يؤدّى إلى " ضغينة كبرى" و تبعات سيّئة جدّا ذلك أنّه و إن كانت قيادة الحزب الشيوعي ضرورية ، كذلك من الأساسي أن نشرك فى كلّ مرّة أكثر جماهيرا عريضة فى حكم المجتمع الجديد و الخوض فى مشاكل الإنتقال إلى الشيوعية و لن يتحقّق هذا بالأوامر و إنّما يتطلّب النقاش و صراع الآراء المتباينة . ولأنّه لا توجد خريطة محدّدة سلفا لبلوغ الشيوعية ، فإنّ هذه السيرورة تشتمل على عديد المشاكل المعقّدة و الصعبة التى يجب معالجتها ، و هناك حاجة إلى علاقة جدلية بين اللبّ الصلب الشيوعي و " المرونة " إزاء الكثير من التنوّع و النقاش و التجريب الإجتماعي **لإيجاد الأجوبة المناسبة** .

سيكون من العسير جدّا أن نعانق بمعنى واسع كلّ هذا و أن نقوده نحو الشيوعية - بالفعل ، يشدّد آفاكيان على أنّه عند نقاط قصوى سنشعر بأنّنا نذهب إلى حدود التفكّك - لكن مثل هذه السيرورة الثرية و المتعدّدة الأوجه أساسية بالنسبة لخلق نوع جديد من المجتمع الإشتراكي فيه ترغب أن تعيش الغالبية العظمى و كذلك بالنسبة لجعل المجتمع يتقدّم ، إضافة إلى التقدّم فى الثورة العالمية نحو الشيوعية و ليس العودة إلى الرأسمالية (28) (28- لقد إكتشف آفاكيان مظاهرا متنوّعة من تطبيق هذا النوع من الفهم للإنتقال الإشتراكي (و هذا ينطبق كذلك على النضال فى ظلّ الرأسمالية) الذى يمكن فقط الإشارة إليه بإقتضاب هنا ، كيفية التشجيع على النقد و صراع الآراء المتباينة ، بما فى ذلك نقد الحزب الشيوعي و قادته ، و السماح بنشر حتى بعض الكتب الرجعية كهدف للنقد و النقاش ، و نقد مفهوم " الإيديولوجيا الرسمية " فى الإشتراكية و من ذلك تكريس القيادة الشيوعية الجوهرية من خلال الصراع الإيديولوجي و السياسي و ليس من خلال الإستحواذ على المواقع القيادية فى المجتمع الجديد ، و دور أكبر للإنتخابات ودولة حقّ إشتراكي. من أجل رؤية فى آن ملموسة و ملهمة لهذا المجتمع الجديد الحيوي و التحرّري ، ننصح بدراسة " دستور الجمهورية الإشتراكية الجديدة من أمريكا الشمالية (مشروع مسودّة)" للحزب الشيوعي الثوري ، شيكاغو 2010). و مع أنّه يعرض دستورا خاصا بجمهورية إشتراكية لما هو الآن الولايات المتحدة ، فهو ينطوي أيضا على الكثير من العناصر ذات البعد العالمي .)

و يندّد الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ، فى الوثيقة التى مرّ بنا ذكرها ، بالخلاصة الجديدة عامة على أنّها " إنسانوية فجّة " و يعارضها " حتى فى ظلّ الإشتراكية " ب" الصراع الطبقي الثوري " و" مواصلة الصراع الطبقي ".(29) (29-" الطريق الماوي "، الصفحة 41).

و فى الواقع ، مثلما شاهدنا ، تنطلق الخلاصة الجديدة تحديدا من الإقرار بمواصلة الصراع الطبقي العدائي فى ظلّ الإشتراكية و من كيفية التعاطي بصورة أفضل مع هذا و مع تناقضات أخرى للإنتقال من الإشتراكية إلى الشيوعية . إنّهم لا يتفضّلون علينا و لا بمثال عن ما يدّعون من " إنسانوية فجّة " . أيعزى

ذلك لأنّ آفاكيان يطرح النضال من أجل " تحرير الإنسانية " و ليس فحسب الطبقات المضطهَدة ؟ لا يقولون لنا إن كان ذلك كذلك . ما يمكن أن نفترضه ، على الأقلّ ، بدفاعهم عن " الإطار النظري الموجود " منذ 40 سنة و بتشديدهم على " الصراع الطبقي" فى معارضة ما يدعون من " إنسانوية فجّة " هو أنّ الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ليس موافقا على نقد نزعة نحو" تجسيد" البروليتاريا فى صفوف الحركة الشيوعية فى القرن الماضي .

" تجسيد " البروليتاريا و مجموعات مضطهَدة أخرى " نزعة تعتبر أنّ أشخاصا معينين من هذه المجموعات ، كأفراد ، يمثّلون المصالح العامة للبروليتاريا كطبقة و بمعنى أوسع ، النضال الثوري الذى يتناسب مع المصالح الجوهرية للبروليتاريا " (30) (30- بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، الفصل الرابع) .

و قد عبّرت هذه النزعة عن نفسها ، مثلا ، فى فكرة أنّ الأشخاص المنحدرين من الطبقات المستغِلّة سيكون لهم بالضرورة موقف أكثر ثورية و " بروليتارية " من أشخاص من شرائح أخرى . و لئن كان من الأكيد أنّ البروليتاريا هي القاعدة الإجتماعية الأصلب بالنسبة للثورة الشيوعية ، فإنّ هذا لا يمكن أن ينطبق آليّا على الإيديولوجيا و على دور الأفراد : ماركس كما لاحظ لينين " ينحدر من البرجوازية المثقّفة و مع ذلك كان موقفه موقفا ثوريّا أكثر صراحة و تناسبا مع الواقع من ثوريي زمنه. و إنعكاس آخر لذات النزعة الخاطئة يتجلّى فى الفكرة فى الإتحاد السوفياتي أنّه بتدريب تقنيين و آخرين من صفوف العمّال و الفلاحين ، سيعالجون مشكلة تغيير هذه الفئات. و لو أنّ ذلك مثّل تقدّما ضروريّا و هاما ، فإنّه لم يقع إدراك كافي لضرورة المضي فى تقليص الإختلافات بين العمل اليدوي و العمل الفكري (التى لم تتغيّر و إن كان الأصل الطبقي للتقنيين الجدد بروليتاريّا) ، و لن يلعب هؤلاء الناس المنحدرين من الطبقة العاملة بالضرورة دورا يتماشى مع التقدّم بالثورة الشيوعية .

و يترجم هذا أيضا في فهم هدف النضال : هل هو فقط القضاء على إضطهاد و إستغلال الطبقات المضطهَدة و المستغَلّة سابقا (وهو أمر ضروري بيد أنّه غير كافي) أم يتطلّب القضاء على " الكلّ الأربعة " التى تعنى تحرير الإنسانية جمعاء من كافة العلاقات و الأفكار المميّزة للمجتمعات الطبقية ؟ خلافا لكافة الطبقات الثورية السابقة ، لا تبحث البروليتاريا عن تحرّرها و عن تركيز هيمنتها على المجتمع و إنّما تبحث عن إضمحلالها مع إضمحلال الطبقات عموما بما أنّه ليس بوسعها أن تتحرّر " دون أن تحرّر فى نفس الوقت ، و إلى الأبد ، كلّ المجتمع من كلّ أنواع الإستغلال و الإضطهاد و الإنقسام إلى طبقات و صراع الطبقات " (31) (31- فديريك إنجلز" مقدّمة الطبعة الأنجليزية لسنة 1888" ضمن ماركس و إنجلز " بيان الحزب الشيوعي " ، منشورات باللغات الأجنبية ، بيكين 1970، الصفحة 13) أو مثلما صاغ ذلك آفاكيان بطريقة جدّ مختصرة و عميقة ": الشيوعية : عالم جديد تماما و تحرير الإنسانية جمعاء- و ليس " الأخيرين سيصبحون الأوّلين و الأوّلين الأخيرين" (32) (32- " الأساسي من خطابات بوب آفاكيان و كتاباته " ، منشورات الحزب الشيوعي الثوري ، الصفحة 33 ، شيكاغو 2011) .

و رغم أنّ الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني لا يوفّر لنا لا أمثلة و لا حججا حول إختلافه مع مضمون الخلاصة الجديدة ، فإنّه يعرض علينا النزعة الدغمائية العامة فى صفوف الحركة الشيوعية العالمية و التى كان لها تأثير كبير صلب منظّمتنا ذاتها ، المنظمة الشيوعية الثورية ، المكسيك . و هكذا نظرا لكون الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني لا يقدّم لنا حججا ملموسة أكثر، نتقاسم مع القراء بعض الحجج من صفوفنا ذاتها و مع آخرين ، على الأرجح لهم ما يوازيها فى شكل أو آخر من المفاهيم الدغمائية التى عبّر عنها الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني و آخرون فى الحركة العالمية .

من الحجج المقدّمة أنّ الحديث عن أخطاء الماضي لا يفعل سوى تعزيز هجوم البرجوازية المعادي للشيوعية . و هذا الهجوم واقعي و مثلما علّق آفاكيان ، توجد " قروش حقيقية " (33) تبحث عن إستغلال أخطاء الشيوعيين ، بيد أنّ مقاربة **علمية** قادرة على فهم المشاكل كما هي حقّا من أجل تقديم حلول واقعية تتطلّب تشخيصا بلا مداورة لما كان صحيحا (رئيسيّا و كذلك لما كان خاطئا (ثانويّا) فى النظرية و الممارسة السابقتين . (33- حوار بوب آفاكيان مع بعض الرفاق حول الأبستيمولوجيا:عن معرفة العالم و تغييره" ، " ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ،و العلم و الفلسفة " أنسايت براس ، الولايات المتحدة الأمريكية 2005 ، الصفحة 58 . و الحوار بالذات متوفّر على الأنترنت فى موقع (revcom.us

عند الخوض فى التجربة بطريقة علمية يمكن التمييز بين الأكاذيب و التشويهات من جهة ، و الأخطاء الحقيقية ، من جهة أخرى ، و كذلك يمكن فهم الظروف التى وقعت فيها ، و الأخطاء المعنية فى المنهج و إستخلاص الدروس الهامة . و **يعزّز** كلّ هذا فى الواقع قدرة الشيوعية على الردّ على الهجوم المناهض للشيوعية و يساهم أيضا فى تطوير فهم ينسجم أكثر مع الواقع لقيادة النضال من أجل الشيوعية . يجسّد منهج عدم النقد المفتوح لمفاهيم الماضي و قول شيء آخر كما لو أنّه مواصلة للماضي بينما هو ليس كذلك (أو أتعس حتى ، مجرّد تكرار لما هو خاطئ) تعاطيا تقريبا دينيّا مع الماركسية تسبّب فى قدر كافي من الأذى للحركة .

و حجّة أخرى هي أنّه بتشجيع صراع الآراء المتباينة ستتمّ إعادة تركيز الرأسمالية بسرعة أكبر و قد جرت المحاججة بأنّ ماو حاول شيئا مشابها مع سياسة لتتفتّح مائة زهرة و لتتباري مائة مدرسة فكرية فى خمسينات القرن العشرين و لم ينجح الأمر ، إذ إستغلّ اليمين ذلك فوضع إضطرارا حدّا لهذه السياسة . و من الأكيد أنّ البرجوازية القديمة و الجديدة ستحاول إستغلال الفجوات المتاحة للمعارضة لتعيد تركيز الرأسمالية ، و من الأكيد أن مثل هذه المقاربة تتطلّب الكثير و الكثير من الشيوعيين ليقنعوا الناس بحججهم . و مع ذلك ، بيّنت التجربة أن النزعات الغالطة تجاه معالجة التناقضات المعقّدة للإشتراكية بواسطة الأوامر تبقى الجماهير غير واعية و فاقدة للسلاح و تفضى إلى التعامل عدائيّا مع التناقضات فى صلب الشعب و " تصبّ ماء باردا" على الجوّ العام بقمع التلاقح الضروري للأفكار المتنوّعة و العمل العلمي و الفنّي و الثقافي و تخلق تصلّبا فى التفكير غير قادر على المعالجة الصحيحة لتناقضات الإنتقال الإشتراكي المعقّدة و حلّها فى غالبية الأحوال غير " بديهي" .

ثمّة حاجة إلى دراسة أعمق لتجربة " المائة زهرة " بيد أنّه تجدر الملاحظة بأنّه رغم أنّ الرجعيين داخل الحزب و خارجه قد إستغلّوا الإنفتاح ، فإنّ هذا بالفعل قد ساعد على توضيح مختلف المواقف المناقشة التى إستطاع ماو و الثوريون لاحقا نقدها بصورة أعمق وقتالها بصورة أشمل . و هذا لم يكن " نهاية " صراع الآراء المتباينة فى ظلّ الإشتراكية الماوية و لا شيء من هذا القبيل فالثورة الثقافية ، من بين أشياء أخرى ، عنت النقاش و صراع الآراء المتباينة على نطاق واسع .

تمثّل الخلاصة الجديدة و اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة تقدّما نوعيّا أبعد بكثير حتى من أفضل ما فى التجربة الماضية ، و تلخيصا علميّا لهذه التجربة يشير إلى أنّ " المرونة " و صراع الآراء المتباينة و النقاش و تنوّع التجريب الإجتماعي الذين يقترحهم أساسيين لتوضيح المشاكل المعقّدة للإنتقال الإشتراكي و لتربية الجماهير و الشيوعيين نفسهم على المواجهة بين وجهات نظر مختلفة فى الصراع بين التقدّم نحو الشيوعية والتراجع نحو الرأسمالية ، و ذلك حتى تساهم الجماهير كلّ مرّة أكثر فى حكم المجتمع الجديد مستفيدة من المساهمات الممكنة لجميع الفئات الإجتماعية الأكثر تنوّعا طالما أنّ لبّا صلبا فى إتساع يبذل قصاري جهده ل"إستيعاب" كلّ هذا بالمعنى الأشمل و يناضل من أجل التقدّم صوب الهدف الشيوعي .

و كذلك جرت المحاججة بأنّ هذا سيعطى دورا أكبر للمثقّفين و الفنّانين (و بالفعل تقترح الخلاصة الجديدة دورا أكبر للمثقفين والفنانين فى الإشتراكية) الذين لم يعانوا و بالتالى سيناضلون من أجل إعادة تركيز الرأسمالية ، على عكس العمال و الفلاحين الذين عانوا و بالتالى سيكونون من أنصار الإشتراكة و سيمسكون أكثر بالحقيقة (يعنى ، تعبير عن " تجسيد " البروليتاريا و مضطهَدين آخرين الذى سبق و أن علقنا عليه ، و كذلك موقف " الحقيقة الطبقية " الذى نقده آفاكيان) . و لو أنّ الشيوعية تتناسب مع المصالح العامة للبروليتاريا كطبقة ، فإنّ الأشخاص البروليتاريين أو من الفئات المضطهَدة الأخرى ليس موقفهم بالضرورة أفضل و أصحّ و لو أنّ وجهة النظر و المنهج العلمي للشيوعية يقدّمان لنا طريقة أشمل و أكثر منهجية و صراحة لبلوغ الحقيقة ، فإنّ الأشخاص الذين لا يتبنّونها أو حتى يقفون ضدّها يكتشفون كذلك حقائقا. و حال ليزنكو ، فى الإتحاد السوفياتي مثال للضرر الذى تتسبّب فيه هذه الفكرة عن " الحقيقة الطبقية " و أهمّية الإستناد إلى الحقيقة الموضوعية ، بقطع النظر عن من يكتشفها .

وجد جدال فى الإتحاد السوفياتي عندما كان بلدا إشتراكيّا بين مختصّ فى علم الزراعة ، ليزنكو، الذى كان يدافع عن نظرية " وراثة الصفات المكتسبة " التى بيّن العلم خطأها من جهة و علماء آخرين من جهة ثانية كانوا يحاججون بأنّ هذه النظرية لا أساس لها من الصحّة . و تدخّل ستالين و قادة آخرون من الحزب مساندين ليزنكو الذى كان مناصرا للإشتراكية و الشيوعية ، ضد العلماء الآخرين الذين كانت مواقفهم السياسية متخلّفة مقارنة به ، و فى جزء منه لأسباب نفعية - براغماتية ذلك أنّه كان يعد بمعالجة أسرع للمشاكل الحادة فى الفلاحة . وفى الواقع ، فى هذه المسألة كان الحقّ مع العلماء الأكثر معارضة للإشتراكية و إنجرّ عن عدم الإعتراف بذلك ضرر كبير ، ليس فقط لأنّه لم ينجح بل كذلك للمنهج الخاطئ الذى كان يطبّق أيضا فى حالات أخرى (34) و الذى صار جزءا من توجه مرشد للعلوم و منهج للحزب . (34- أنظروا مثلا ، آفاكيان : " الدكتاتورية و الديمقراطية ، و الإنتقال الإشتراكي إلى الشيوعية "، متوفّر على الأنترنت :
. (revcom.us

هذا من جهة ومن جهة أخرى ، كجزء من قتال إعادة تركيز الرأسمالية و التقدّم نحو الشيوعية ، من الجوهري التعايش مع الفئات الوسطى و تغييرها. و مثلما يشير آفاكيان " هذه وحدة أضداد : **التعايش مع الفئات الوسطى و تغييرها .** إذا إقترح المرء التعايش معها فحسب ، سينتهى بتسليم السلطة ليس إلى البرجوازية الصغيرة ، بل إلى البرجوازية التى ستتحكم كلّ مرّة أكثر فى الوضع. و من ناحية أخرى ، إذا إقترح المرء تغيير البرجوازية الصغيرة (متحدّثين بصفة عامة عن الفئات الوسطى) ، سينتهى إلى التعامل معها كما لو كانت البرجوازية و يدفعها إلى معسكر البرجوازية ما سيقوّض جدّيا دكتاتورية البروليتاريا ، و على هذا النحو كذلك ستخسر السلطة " . (35)(35- بوب آفاكيان "أسس الثورة الشيوعية و أهدافها ومناهجها"الجزء الأوّل ، متوفّرعلى
.(revcom.us

و يتداخل توجّه اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة و القطيعة الإبستيمولوجية مع النزعات الخاطئة داخل الحركة الشيوعية العالمية نحو " الحقيقة السياسية " و تحديد " الحقيقة " بالفوائد الظاهرية المباشرة للقوى الثورية ، بالتشديد بالعكس ، على المنهج العلمي للمادية الجدلية و على ضرورة الإعتماد على الحقيقة الموضوعية ، بما فى ذلك " الحقائق المخجلة " لأخطاء إقترفتها الحركة الشيوعية العالمية و بتأكيده على" الحقيقة جيدة بالنسبة للبروليتاريا ، كلّ الحقائق تساعدنا على بلوغ الشيوعية." (36) (36- " حوار بوب آفاكيان مع بعض الرفاق حول الإبستيمولوجيا : عن معرفة العالم و تغييره "، مصدر سابق، متوفّر على
.(revcom.us

والإعتراف الأعمق بأنّ الإنتقال الإشتراكي نحو الشيوعية يستدعي معالجة عديد التناقضات التى لم تحلّ بعدُ ، و بأنّه لهذا ثمّة حاجة إلى التفاعل الجدلي بين اللبّ الصلب الشيوعي و الكثير من " المرونة " و صراع الآراء المتباينة و التجريب الإجتماعي للتمكّن من إيجاد الأجوبة المناسبة مرتبط بالقطيعة الفلسفية مع نزعة " الحتمية "التى نعثر عليها حتى فى " بيان الحزب الشيوعي " كمظهر ثانوي مناقض للمنهج الرئيسي العلمي لماركس و إنجلز و التى بلغت تعبيراتها الأكثر تطرّفا المادية الميكانيكية و الأفكار الماقبلية التحديد الدينية تقريبا ، مثل الأفكار التى يعبّر عنها آبيمائيل غوزمان ، المشهور أكثر ب " الرئيس غنزالو" من الحزب الشيوعي البيروفي من مثل " محكوم علينا أن ننتصر" أو " خمسة عشرة مليون سنة أدّت بالأرض إلى ولادة الشيوعية " (37) (37- " من أجل راية جديدة " ، " حرب الشعب فى البيرو، فكر غنزالو" تجميع و نشر لويس آرخى بورخا ، بروكسال ، 1989، الصفحة 144. إضافة إلى فكرة الماقبلية التحديد المتضمّنة فى صيغة تطوّر الأرض يؤدّى بالضرورة إلى الشيوعية ، و فى الواقع يشير العلم إلى انّ الأرض توجد منذ فقط 4 إلى 5 مليون سنة).

7- لبّ صلب دون مرونة " يفرض " الشيوعية : " التقدّم " بأخطاء القرن العشرين:

إنّ هذا المنهج الميكانيكي و الحتمي مرتبط بمفهوم آخر عن كيفية معالجة مشاكل الإنتقال الإشتراكي نحو الشيوعية : خطّ " حرب الشعب إلى الشيوعية " المعبّر عنه دون الكثير من التطوير النظري من قبل الحزب الشيوعي البيروفي و المكرّر من قبل بعض نقّاد الخلاصة الجديدة .

عند نقد هذا الفهم الخاطئ ، نودّ أن نشير إلى أنّ حرب الشعب فى البيرو بقيادة الحزب الشيوعي البيروفي ورئيسه غنزالو قد مثلت تقدّما هاما فى الثورة الشيوعية العالمية ولّد آمالا جديدة لدى المضطهَدين عبر العالم بأسره . و قد إستحقّت و نالت دعم الشيوعيين و الثوريين و التقدّميين فى كافة أنحاءالعالم . و مع ذلك، هناك حاجة لتحليل أعمق لإستخلاص دروس هذه التجربة الثورية . و لا ندّعي هنا القيام بتقييم أعمّ لخطّ الحزب الشيوعي البيروفي فى ظلّ قيادة غنزالو قبل إقتراحه وهو فى السجن للخطّ الإنتهازي اليميني للتفاوض من أجل إنهاء حرب الشعب. (38) (38- بعدُ هناك أدلّة كافية عن أنّ أبيمايل غزمان / الرئيس غنزالو هو بالفعل صانع هذا الخطّ . إنظروا " تحليل جدّي لوضع الثورة فى البيرو و حاجياتها " ، " عالم نربحه " عدد 32 .)

أمّا فى ما يتصل بخطّ " حرب الشعب إلى الشيوعية " ، فمن البداية ، نقول إنّ فهم المشكل فهم يجانب الحقيقة : " حين تفقد البرجوازية السلطة تتسلّل إلى الحزب و تستعمل الجيش و تبحث عن الإستيلاء على السلطة وعن تحطيم دكتاتورية البروليتاريا قصد إعادة تركيز الرأسمالية ..."(39) (39- " أسس للنقاش" ، ضمن " حرب الشعب فى البيرو ، فكر غنزالو"، الصفحة 370). و هكذا لا يتمّ التمييز بين مشكل ممثلي البرجوازية القديمة المطاح بها الذين يتسلّلون إلى الحزب ، و مشكل البرجوازية الجديدة الذى يظهر فى ظلّ الإشتراكية و بصورة خاصة فى صفوف بعض قادة الحزب الشيوعي بفعل إستمرار " الحقّ البرجوازي" - اللامساوة و العلاقات الموروثة عن المجتمع القديم فى علاقات الإنتاج والعلاقات الإجتماعية- و كذلك الأفكار المناسبة لها و بالفعل ، يلاحظ شيء من هذا الفهم ذاته فى عديد الوثائق فى بداية الثورة الثقافية ، لكن فهم ماو و رفاقه كان يتطوّر أكثر مع تحليل كيف أنّ تناقضات المجتمع الإشتراكي تولّد عناصرا برجوازية **جديدة.**

و مثلما أشار تشانغ تشن- تشياو، رفيق ماو فى القتال ضد التحريفيين الذين إستولوا فى النهاية على السلطة إثر وفاة ماو ، عندما كانت الصين بعدُ إشتراكية : " يجب أن يكون لدينا وعي بأنّه لا يزال خطر التحوّل إلى التحريفية يهدّد الصين . و يفسر هذا ليس فقط بان الإمبريالية و الإمبريالية الإشتراكية لا تنسيان و لو للحظة الإعتداء عليها و بثّ الإضطراب فيها و بإستمرار عناصر قديمة من طبقتي الإقطاع و البرجوازية اللتان لم تقبلا بالهزيمة ، بل كذلك بولادة عناصر برجوازية جديدة مثلما قال لينين فى كلّ يوم

و فى كلّ ساعة " (40) (40- تشانغ تشن- تشياو، " حول الدكتاتورية الشاملة على البرجوازية " ، " عالم نربحه " ، عدد 14 ، الصفحة 47). و يجرى تشانغ تحليلا دقيقا لكيفية إستمرار الحق البرجوازي فى علاقات الإنتاج فى ظلّ الإشتراكية و إفرازه برجوازية جديدة و كذلك للصراع حول مواصلة محاصرة الحقّ البرجوازي أم تعزيزه وتوسيعه . عند الحديث عن ضرورة القضاء على " الكل الأربعة " المذكورة أعلاه ، يقول :" كلّ المظاهر الأربعة ! لا يتعلّق الأمر بجزء ، و لا بغالبية ، و لا بغالبية ساحقة ، بل بكلّها !" و يقارن هذه الضرورة بأعضاء الحزب الذين " يوافقون على دكتاتورية البروليتاريا التى تمارسها البروليتاريا فى مرحلة معيّنة و فى حقل معيّن و يفرحون ببعض الإنتصارات التى تحققها " لكن عند بلوغ نقطة محدّدة ، يعارضون مواصلة تقليص الحقّ البرجوازي : دعونا من الدكتاتورية الشاملة على البرجوازية ! عفوا فليقم آخرون بذلك بما انّنى وصلت إلى نهاية رحلتي يجب أن أنزل من الحافلة . ننصح هؤلاء الرفاق : من الخطر أن تقفوا فى منتصف الطريق!" و فى ما يتصل بالقادة أتباع الطريق الرأسمالي يشير :" هل يقترحون تقليص الحقّ البرجوازي ؟ إنهم يقولون إنّه شيء ممتاز يجب توسيعه . إنهم مجموعة من المختصين فى الدفاع عن الأشياء القديمة و هم مثل حشد من الذباب المجتمع طوال اليوم حول " ندوب " و " فضلات " المجتمع القديم التى أشار إليها ماركس . و هم يتحمّسون بصورة خاصة إلى إستغلال فقدان الشباب للتجربة لينشروا فى صفوفه فكرة أنّ الدوافع المادية بمثابة قطعة جبن لها رائحة سيئة ، لكنّها لذيذة " (41) (41- المصدر السابق ، الصفحة 53).

و هذا الفهم الماوي المطوّر فى خضمّ الصراع الطبقي فى ظلّ الإشتراكية هو الذى أنقذه بوب آفاكيان و دافع عنه و منهجه فى إثر الإنقلاب فى الصين : " على وجه التحديد قادة الحزب أتباع الطريق الرأسمالي هم الذين يشكلون أكبر خطر على الإشتراكية و يجب أن يكونوا الهدف الرئيسي للنضال الثوري ... تفرز تناقضات المجتمع الإشتراكي- تقسيمات العمل و الإختلافات فى الأجور الباقية ، و إستمرار العلاقات السلعية إلخ ، و إستمرار تأثير الإيديولوجيا البرجوازية - أساس ولادة مستمرّة لعناصر برجوازية فى المجتمع عامة وخاصة فى المستويات العليا للحزب و أساس إستنهاض قاعدة إجتماعية للثورة المضادة . و هذا لا يعنى أنّ كلّ الموظّفين القياديين ببساطة نظرا لموقعهم ، سيتحوّلون بالضرورة إلى برجوازيين خونة للثورة . لكن فعلا يعنى أنّ هذا سيحدث مع البعض (لا سيما مع الذين ينخرطون فى نمط حياة برجوازي و يتبنّون خطّا سياسيّا و إيديولوجيّا تحريفيّا) ، و الذين سيشعرون بالضرورة و تتوفّر لديهم فرص تجميع أتباع لإفتكاك السلطة و إعادة تركيز الرأسمالية . و هذا المشكل ، مثلما إستنتج ماو ، سيتواصل طوال مرحلة الإشتراكية إلى أن تعالج هذه التناقضات عبر التقدّم الثوري نحو الشيوعية " (42) (42- بوب آفاكيان " المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ" ، منشورات الحزب الشيوعي الثوري ، 1979 ، ناشرو التحرير 1991 ، شيكاغو ، صفحة 299-300).

و يبيّن ذات الإنقلاب فى الصين صحّة هذا التحليل فالذين إستولوا على السلطة لم يكونوا ممثلين للبرجوازية القديمة المطاح بها التى لا زالت موجودة فى تيوان ، بل رئيسيّا ممثلين للبرجوازية الجديدة التى ولّدتها الإشتراكية . و صيغة الحزب الشيوعي البيروفي المشار إليها تتناسى كلّ هذا التطوير للنظرية الماوية و بصراحة ، تعبّر عن تراجع نحو أخطاء ستالين الذى كان يرى خطر إعادة تركيز الرأسمالية مأتاه الممثلون المباشرون للبرجوازية القديمة و للبلدان الإمبريالية . و الحزب الشيوعي البيروفي ، خلافا لستالين ، نعم يعترف بإستمرار الطبقات العدائية فى ظلّ الإشتراكية بيد أنّه يتناسى كيف أنّ العلاقات فى المجتمع الإشتراكي عينه (العلاقات الموروثة عن الرأسمالية التى يجب تغييرها نحو الشيوعية) تمثّل القاعدة المادية لظهور برجوازية جديدة و لإعادة تركيز الرأسمالية . و هذا ليس موضوعا هيّنا. إن رأى المرء أنّ المشكل هو ببساطة ممثلو البرجوازية القديمة المطاح بها و البرجوازية العالمية ، سيبدو له أنّ الحلّ المباشر و الفعّال سيكون بشكل أو آخر مجرّد القضاء على هؤلاء الممثلين للبرجوازية القديمة : بقتل الكلب يوضع حدّ لداء الكلب . لكن إن أدركنا أنّ ذات تناقضات الإشتراكية تولّد بإستمرار خطر إعادة تركيز الرأسمالية و بأنّه ليس ممكنا " التوقّف فى منتصف الطريق " دون العودة إلى الراسمالية ، عندئذ يلاحظ أنّ المشكل أعقد.

على ضوء هذا ، ليس غريبا أن يؤكّد الحزب الشيوعي البيروفي أنّه " من الخطإ أن يعالج [ستالين] الأمور بشكل إداري" (43) (43-" أسس للنقاش" ، صفحة 313). ويقدّم ذلك كما لو أنّه منسجم مع موقف ماو فى حين أنّه فى الواقع يتنافى مع تقييم ماو الذى لاحظ أنّ " فى حقبة ستالين [السنوات العشرين من القرن العشرين] ، لم يكن يوجد شيء يعوّلون عليه عدا الجماهير. لهذا كان يُطلب من الحزب و من الجماهير العمالية والفلاحين أن يبذلوا قصاري الجهد للتعبئة. و بعد ذلك ، عندما إمتلك الإتحاد السوفياتي شيئا ، لم يعد قادته يعوّلون على الجماهير " (44) (44- ماو ، ذكر فى " المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ " ، الصفحة 147).

و بناء على هذا الفهم الخاطئ للمشكل ، يقترح " فكر غنزالو" للحزب الشيوعي البيروفي ، من جهة " التنظيم المسلّح للجماهير و المليشيا الشعبية التى تبتلع الجيش " . ضرورة الإبقاء على جيش محترف فى ظلّ الإشتراكية نظرا فى جانب هام إلى الحصار و العدوان الإمبرياليين ، تناقض هام جدّا فى ظلّ الإشتراكية لكن ، مثلما رأينا ، ليس التناقض الوحيد . وأيضا من الصحيح التشديد على تطوير المليشيات ، غير انّ هذا ليس بوسعه أن يكون حلاً كاملا لهذا المشكل . و بالفعل ، الثوريون فى الصين نعم قد شجّعوا المليشيات و قد قاوم البعض منها الجيش النظامي زمن الإنقلاب لكنّها لم تستطع مواصلة المقاومة أمام القوات النظامية الأقوى و الأكثر تسلّحا و تدريبا و إنضباطا. و بصورة أعمق ، مجرّد تسليح الجماهير لا يضمن أي خطّ ستتبعه هذه الجماهير : و فعلا عديد المجموعات من الجماهير المسلّحة من المليشيات قد إتبعت تيّار الخطّ التحريفي الجديد فى السلطة .

و من هذا المقترح الجزئي ، يمرّون إلى مقترحات خاطئة و ضارّة بعمق : " عسكرة المجتمع " (45)(45- " أسس للنقاش" ، الصفحة 370) . وفكرة أنّ تناقضات الإشتراكية تعالج ب" العنف الثوري " : " سنحافظ على مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا بالعنف الثوري عبر الثورات الثقافية ، و لن نمضي إلى الشيوعية إلاّ بالعنف الثوري و طالما هناك مكان على الأرض يُوجد فيه إستغلال سنقضى على هذا الإستغلال بالعنف الثوري" (46) (46- المصدر السابق ، الصفحة 310). و فى المصاف الأوّل ، تقدّم الثورة الثقافية على أنّها أساسا " عنف ثوري" و هذا تشويه أرعن لنظرية و ممارسة الثورة الثقافية التى أكّد خلالها ماو مرّة تلو المرّة على عدم معالجة التناقضات بواسطة العنف ، وهو ما حصل لأنّ البروليتاريا كانت لا تزال تمسك بالسلطة ، و العنف الذى أطلق كان معاديا لخطّ ماو و أضرّ بتطوّر الثورة الثقافية . وعوض طرح صريح للإختلاف مع ماو ، يعكس تقديم فكرة مناقضة كما لو أنّها كانت فى توافق مع موقف ماو منهج خاطئ ، مثلما أشرنا ، إرثا من النزعات الخاطئة السابقة داخل الحركة الشيوعية العالمية نحو موقف دغمائي و ديني تجاه الماركسية.

بلا شكّ ، العنف الثوري ضروري لقبر الرأسمالية و تركيز الإشتراكية ، للدفاع عن البلدان الإشتراكية ضد العدوان الرأسمالي - الإمبريالي، و لإعادة تركيز الإشتراكية بعد إعادة تركيز الرأسمالية و إحباط محاولات مسلّحة للإطاحة بالدولة الإشتراكية. و مع ذلك ، لا يمكن أن يكون الوسيلة الرئيسية لمعالجة مشاكل الإنتقال الإشتراكي ، ببساطة " قطع الرؤوس". و من ناحية أخرى ، ليست البرجوازية هدفا ثابتا لا يتحوّل و ليست قابلة للتمييز بسهولة . فالقوى التى تشكّلها لا تتحدّث بصفة مفتوحة عن الرأسمالية : إنّهم قادة من الحزب الشيوعي ذاته يستمرّون فى الدفاع عن خطّ يؤدّى فى الواقع إلى إعادة تركيز الرأسمالية ، و فى لحظات معيّنة يمكن كسب البعض منهم على الأقلّ جزئيّا إلى الخطّ الثوري و آخرون لا يمكن كسبهم و بالفعل القوّة النسبية لمثل هذا الخطّ و إذا كانت له قدرة أم لا على الإستيلاء على السلطة تتغيّران فى علاقة بالوضع الموضوعي في العالم و فى البلاد. إلى ذلك ، المشكل الجوهري مثلما رأينا ، لا يكمن فى هؤلاء الناس كأفراد بل فى خطّ له أسسه المادية فى المجتمع الإشتراكي . و التجربة قد بيّنت بعد أكثر من اللازم أنّه بإبعاد بعض القادة التحريفيين ، يظهر آخرون و هكذا ، علاوة على إستنهاض الجماهير لقبر القادة التحريفيين ، من الأساسي العمل على أساس المشكل برفع قدرة الناس على التمييز بين الخطّ

التحريفي و الخطّ الشيوعي و كذلك على التمييز بين الخطّ التحريفي و الخطّ الشيوعي و كذلك كيفية فهم الحاجة العميقة و إيجاد الأشكال المناسبة لمواصلة تغيير " الكلّ الأربعة " نحو الشيوعية .

إنّ إستعمال العنف كوسيلة رئيسية لمعالجة مشاكل الخطّ هذه ، مشاكل الوعي و تغيير الكلّ الأربعة ، فعليّا ضار مثلما تجسّده التجربة السلبية فى الإتحاد السوفياتي . فبالضرورة يؤدّى إلى الخلط بين التناقضات مع العدوّ و التناقضات صلب الشعب بما أنّه يمكن أن يوجد و سيوجد أناس يعارضون التغييرات الإشتراكية الضرورية دون العمل بنشاط من أجل قبر الإشتراكية ، وكذلك الكثير من الناس الذين يتبعون خطّا خاطئا فى لحظة ما يمكن و يجب كسبهم إلى الخطّ الثوري : و فى الحالتين ، هي تناقضات صلب الشعب وجبت معالجتها بصراع إيديولوجي و سياسي و ليس ب " العنف الثوري" . و بالعكس ، فإنّ المحاولات المسلّحة لقبر الإشتراكية نعم يجب تهشيمها . و من ناحية أخرى ، إستعمال العنف كوسيلة رئيسية لمعالجة التناقضات فى ظلّ الإشتراكية " يصبّ ماء باردا على الجو العام" ، واضعا نهاية للنقاشات الكبرى و صراع الآراء المتباينة و صراع الخطين و التى هي جوهرية سواء لإيجاد الحلول المناسبة للمشاكل المعقّدة للإنتقال الإشتراكي أو ليُطوّر فى كلّ مرّة عدد أكبر من الناس القدرة على التمييز بين الشيوعية و التحريفية : بين الخطّ الذى يدافع عن موقف بلغة ماركسية يؤدّى موضوعيّا إلى العودة إلى الرأسمالية و الخطّ الذى يناضل من أجل الخطوات المناسبة للإنتقال إلى الشيوعية فى لحظة معطاة وهو أمر ليس بالهيّن .

الحزب الشيوعي البيروفي و رئيسه إمّا تجاهلا او نبذا تحليل ماو و أنصاره لتعقّد هذه المرحلة الإنتقالية و ضرورة القضاء على " الكلّ الأربعة " . و فى الإستشهاد السابق ، يتمّ الحديث كما لو أنّ الشيوعية هي مجرّد إلغاء الإستغلال . و رغم أنّ هذا جوهري ، فإنّ الثورة الإشتراكية مع مصادرة البرجوازية وتحويل وسائل الإنتاج إلى ملكية الشعب بأسره و ملكية جماعية تلغى فى الأساس الإستغلال ، لكن فى حال توسيع الخطّ التحريفي اللامساواة فى المجتمع الإشتراكي عوض تقليصها " سيوجد إستغلال " كما كان يقول مؤيدو ماو . إلاّ أنه على حدّ ما رأينا ، هناك مسافة كبرى (و مرحلة تاريخية بأسرها) ينبغى قطعها للقضاء على " الكلّ الأربعة " فى العالم قاطبة لأجل بلوغ الشيوعية ، لا تأخذ بعين الإعتبار قول أشياء سخيفة صراحة مثل " الرئيس غنزالو...سيوصلنا إلى الشيوعية " (47) (47 المصدر السابق، الصفحة 369).

و بطريقة مشابهة لما يقترح لحلّ التناقضات المعقّدة للإشتراكية بوسيلة على ما يبدو أبسط لكنّها جوهريّا خاطئة ، بوسيلة فرض الأشياء بواسطة العنف ، جرى كذلك البحث عن معالجة مشاكل صراع الخطين داخل الحزب الشيوعي البيروفي عبر ربط كافة الحزب برئيسه غنزالو، فى إنحراف عميق عن المركزية الديمقراطية و مبدأ أنّ الفرد (بما فى ذلك الرئيس) يرتبط بالعمل الجماعي و بالحزب . يمكن لقائد ثوري أن يلعب دورا فى غاية الأهمّية فى رفع رؤية الآخرين عندما يناضل من أجل فهم يتناسب مع الواقع المادي و تطوّر الثورة الشيوعية . فلولا نضال لينين ما كان يمكن إستغلال الأزمة الثورية التى ولّدت ثورة أكتوبر و قد علّق ماو أنّ " خلال الثورة الثقافية وجدت لحظات ، لا سيما فى البداية ، حيث كنت الشخص الوحيد الذى يشاطر وجهة نظري". و مع ذلك ، لا يعزى هذا الدور جوهريّا لأيّة ميزة خاصة للقائد الثوري بل **للخطّ** الذى يدافع عنه : فهمه للمشاكل التى تواجهها الثورة الشيوعية و كيف ستحلّ بطريقة صحيحة. و يتبع الأشخاص و يطبّقون خطّا أو آخر ، لكن الأشخاص فى حدّ ذاتهم لا يملكون خطوطا هي فى الواقع نتاج سيرورة جماعية لحزب أو لحركة عالمية . فى بعض الأحوال ، يمكن للأفراد أن يتوصّلوا إلى تلخيص و تركيز عناصر مفاتيح فى علم الشيوعية ، و فى هذه الحال المعينة يجب الإعتراف بهذا ، لكن لا وجود لأحد لا يمكن أن يخطأ أمام مشاكل الثورة الشيوعية أو حتى تبنّى " حلول" تذهب بالفعل ضد تقدّم هذه الثورة . لذا ، ضمن أسباب أخرى ، أساسية هي القيادة الجماعية ، وربط الفرد، بما فى ذلك رئيس الحزب ، بالمجموعة و بالنقاش الأكثر حيوية و نقدا صلب هذه القيادة الجماعية .

يبدو أنّ الممارسة الخاطئة بعمق التى كان وفقها مناضلو الحزب الشيوعي البيروفي يقسمون بالولاء للرئيس غنزالو كانت جزءا هاما من منطق أنّه كشخص كان ضامنا على حدّ ما يقال فى العديد من الحالات ، للخطّ الصحيح و للإنتصار. لكن لا أحد فى حدّ ذاته يمكن أن يكون ضامنا لخطّ صحيح فالخطّ الصحيح نتاج لسيرورة تطبيق صحيح للمنهج العلمي للمادية الجدلية لتطوير مفاهيم تعكس أو تعكس جوهريّا الواقع المادي و كيفية تغييره. و الخطّ الصحيح أو الصحيح فى الأساس أساسي لكسب الإنتصار غير أنّه لا يمكن كذلك أن يوجد " ضامن" للإنتصار بما أنّ القوى الثورية يمكن أن تهزم ، ليس رئيسيّا من جراء أخطائها بل من جراء ميزان قوى غير مناسب وأيضا يمكن أن تتدخّل عوامل أخرى فى المسألة.

ما الذى حدث مع سجن غنزالو؟ نفس المنطق الخاطئ بأنّه ضامن الخطّ الصحيح و الإنتصار أدّى إلى التفكير فى أنّ حرب الشعب لا يمكن أن تتواصل بحكم أنّه هو ، الضامن ، غير حاضر و غنزالو نفسه دعا إلى التفاوض حول نهاية حرب الشعب ، و طرح تحليلا غير صائب - خطّا تحريفيّا- فى مواجهة صعوبات حقيقية نجمت عن إيقافه هو و قادة آخرين للحزب ، إلى جانب الصعوبات فى الوضع العالمي .

هذا الخطّ بعدُ قد أحدث ضررا كافيا فى البيرو و فى العالم لكن هذه الطرق الميتافيزيقية و الميكانيكية فى التعاطي مع التناقضات تؤدّى إلى أشياء حتى أتعس فى معالجة مشكل تشييد مجتمع جديد . و مثلما يشير آفاكيان بشأن حالة مغايرة من اللبّ الصلب دون مرونة : " مثال سيئ ، سيئ فى عمومه ، فى فهم هذا [تنوّع المجتمع الإشتراكي و كيفية التعايش مع الفئات الوسطي و تغييرها] بصورة جيدة يتجسّد فى تجربة بول بوت فى كمبوديا (التى سأتناولها هنا بإختصار) حيث عوض إتباع هذه الرؤية ، جرى إتباع رؤية سخرية و كارثية : كانت الجماهير متكوّنة من فلاحين لم يمرّوا بتغيير راديكالي فى طريقة تفكيرهم بالرغم من بعض التغيرات فى الأوضاع المادية ، جماهير من الفلاحين ، لا سيما فى قواعد الإرتكاز التى ركزوها أثناء الحرب ضد حكومة لون نول و الولايات المتحدة الأمريكية (التى أنشأتها و ساندتها) ، كان يقودهم مثقفون لهم مشكل جدّي للغاية أشرت إليه فى خطابات و كتابات أخرى : ظاهرة التربية الضيقة (و سأتحدث عن هذا بعد قليل لأنّه فى الواقع أمر فى منتهى الأهمّية) ؛ و الخمير الحمر ، فى ظلّ قيادة بول بوت أمسكوا ببقيّة المجتمع الكمبودي و حاولوا سحقه إلى مستوى الفلاحين ، مستوى ما كان عليه الفلاحون حينها، إفتراضيّا لبلوغ الشيوعية . لنقول ذلك بألطف طريقة فى العالم ، لم يدركوا مطلقا مفهوم اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة و لا مفهوم " مظلّة الطيّار" [أي تنوّع المجتمع لإشتراكي - منظمة الشيوعيين الثوريين] و عن هذا نجمت كوارث و نعم فظائع" (48) (48- بوب آفاكيان " مظلّة الطيّار" ضمن " أسس الثورة الشيوعية و أهدافها و مناهجها " ، " الثورة " عدد 48 ، متوفّر على revcom.us).

لم يكن خطّ غنزالو مساويا لخطّ بول بوت ، بيد أنّ توجه " حرب الشعب إلى الشيوعية " تعبير هو الآخر عن تجاهل التناقضات المعقّدة للإنتقال الإشتراكي إلى الشيوعية و التفكير فى أنّ لبّ صلب دون أية مرونة لا يمكنه إلاّ أن يفرض حلوله على تنوّع المجتمع الإشتراكي . هذا تمسّك بتكرار أخطاء القرن العشرين و تعميقها والتخلّص من جوهر أكبر مساهمة لماو فى علم الشيوعية ، نظرية مواصلة الثورة فى ظلّ الإشتراكية و رميها فى المزبلة (و هذا ، فوق ذلك ، بإسم المدّعى " فرض الماركسية - اللينينية - الماوية رئيسيّا الماوية ") . إنّ تطبيق هذا الخطّ ليس بوسعه سوى أن يؤدّي إلى مصيبة و ليس إلى تحرير.

8- المرونة دون لبّ صلب : " التقدّم " نحو القرن 18 أو لا وجود لشيوعية أفضل من الديمقراطية البرجوازية :

فى حين يدافع البعض عن لبّ صلب دون مرونة ، يتحمّس آخرون إلى " المرونة " مع إعادة إكتشاف الديمقراطية الإنتخابية البرجوازية و التخلّص من ضرورة لبّ صلب يناضل من أجل الشيوعية و خاصة

ضرورة القيادة المؤسساتية للحزب الشيوعي فى ظلّ الإشتراكية . هذا هو حال الرئيس براشندا و بابوران باتاراي ، قياديين من الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) - الآن الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) - و الخطّ التحريفي الذى تبنّاه هذا الحزب فى إجتماع اللجنة المركزية فى أكتوبر 2005 .

يلغى الخطّ التحريفي الجديد للحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) تمام الإلغاء التناقضات الحقيقية للإنتقال الإشتراكي إلى الشيوعية و القضاء على " الكلّ الأربعة " التى قد خضنا فيها و يقلّص المشكل الأساسي فى الإشتراكية إلى " البيروقراطية ". بهذا يعوّض التحليل الجدّي للتناقضات الحقيقية للمجتمع الإشتراكي بالموقع الشائع للتحليل البرجوازي النموذجي ، الإشتراكي -الديمقراطي و التحريفي الذى لا يجد مشكلا آخر سوى " البيروقراطية ". مثلا : "عندما لا ترى الديمقراطية جذورها ضمن كافة الطبقات المضطهَدة، تظهر نزعات بيروقراطية فى الحزب و فى الدولة و فى المجتمع" (49) (49- " رسالة من الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) إلى الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية " لغرّة جوان سنة 2006، متوفّرة على
revcom.us).

و قد غيّر الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) لاحقا إسمه إلى الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) عند توحّده مع ماشال وهي مجموعة قد وصفها سابقا و بصورة صائبة بأنّها تحريفية). و رغم أنّه قد وجدت و ستوجد فعلا مشاكل طرق عمل بيروقراطية ، مثلما رأينا ، فإنّ مشكل صراع الطبقات فى ظلّ الإشتراكية أعمق بكثير من ذلك .

و ينسجم هذا مع تشويه عميق للتجربة الإشتراكية ، بإلغاء نضال الجماهير فى ظلّ قيادة الشيوعيين الثوريين لمواصلة التقدّم نحو الشيوعية ، لا سيما خلال الثورة الثقافية فى الصين ، ضد أتباع الطريق الرأسمالي ضمن قادة آخرين للحزب توصّلوا فى النهاية إلى تنفيذ إنقلاب و سجن الثوريين و قتلهم و إعادة تركيز الرأسمالية . عوض هذا **الواقع** ، يخرجون علينا بحكاية مخترعة عن الفساد البطيئ و التدريجي البيروقراطي للحزب و الدولة البروليتاريين برمتهما ، دون أية تمييز بين الشيوعيين و التحريفيين و لا بين الإشتراكية و الرأسمالية : " فى الماضي ، الدول البروليتارية عوض أن تخدم الجماهير و تتصرّف كأدوات للثورة المستمرّة ، تحوّلت إلى أسياد على الشعب و أدوات للثورة المضادة ، و عوض المضي بإتجاه الإضمحلال تحوّلت إلى بيروقراطيات كليانية ضخمة و أدوات قمع" (50) (5- بابوران باتاراي ، " مسألة بناء نوع جديد من الدولة " ؛ مجلّة " العامل" عدد 9 ، فيفري 2004 ، الصفحة 34 . و هذا المقال الذى نشر فى مجلة اللجنة المركزية للحزب طوّر عدّة أطروحات تحريفية تبنّاها الحزب فى 2005).

و مثل هذا " التحليل " ل " البيروقراطيات الكليانية " مجرّد نقد برجوازي للإشتراكية بثّته آلاف وسائل الإعلام و نقل إلى الأدب المدّعى بأنّه شيوعي . لذا ، مثلما علق لينين على النقد التحريفي للأفكار الجوهرية للماركسية فى أيامه " فلا غرو أن ينبثق الإتجاه "...الجديد " فى الإشتراكية- الديمقراطية تام التكوين دفعة واحدة كما إنبثقت مينيرفا من رأس جوبيتر . لم يكن من الضروري ان يتطوّر هذا الإتجاه و يتطوّر من حيث مضمونه : فقد نقل نقلا من المطبوعات البرجوازية إلى المطبوعات الإشتراكية " أو كما نقول فى عهد الحواسيب هذا " إنسخ و ألصق" (51) (51) لينين " ما العمل؟ "، منشورات باللغات الأجنبية ، بيكين 1975، الصفحة 8 [بالعربية ، " ما العمل ؟" 1- الجمود العقائدي و" حرّية الإنتقاد" أ- ما معنى "حرية الإنتقاد"؟]).

بإعادة تحديد مشكل الإنتقال الإشتراكي إلى الشيوعية على أنّه " بيروقراطية " عوض القضاء على " الكلّ الأربعة " فى العالم بأسره ، و بتشويه الصراع الطبقي الحقيقي فى البلدان الإشتراكية الأولى ، توصّل الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) إلى إستنتاج ليس جديدا أبدا ألا وهو أنّ " الحلّ" هو "

الديمقراطية " و بصورة خاصّة " التنافس المتعدّد الأحزاب " . " إذا لم يستطع أن ينتصر فى تنافس في صفوف الجماهير للبقاء فى قيادة السلطة ، ستظلّ هناك قاعدة مادية لتحوّل العلاقة بين الحزب و الجماهير إلى علاقة شكلية و ميكانيكية و بالتالي نعتبر أنّ التنافس المتعدّد الأحزاب " من أجل الحكومة الشعبية و إضافة إلى ذلك حق الشعب فى مراقبة التدخّل و حتى إقالة ممثليه من السلطة ، يمثّل نوعا من العقال بأيدى الجماهير يمكن أن يقيلوا الرفاق الذين يخطئون فى الميدان " (52) (52- "رسالة... ") .

يقولون إنّ هذا التنافس الإنتخابوي " يظلّ قاعدة مادية " لفساد بيروقراطي ، بتبعات أنّه بمثل هذا التنافس لن توجد بعدُ مثل هذه القاعدة ، مغضين النظر عن القاعدة المادية لإعادة تركيز الرأسمالية فى ذات العلاقات و ذات اللامساواة و الأفكار فى المجتمع الإشتراكي ، الموروثة من الرأسمالية ، و كذلك الصراع الشديد خلال كامل المرحلة الإشتراكية بين النضال فى سبيل التقدّم نحو الشيوعية أو العودة إلى الرأسمالية. و على أساس إلغاء المشكل الأساسي يجدون " الحلّ " فى " التنافس المتعدّد الأحزاب " الذى ليس شيئا آخر سوى الديمقراطية الإنتخابية البرجوازية التى لم تخدم و لا فى حال من الأحوال فى التاريخ إقالة أحد فى السلطة أضرّ ب" مصلحة " الجماهير و نعم خدمت كثيرا إلحاق الضرر بالجماهير و بالشيوعيين الذين يفسدون و يتحوّلون إلى تحريفيين نحو " المصلحة " البرجوازية . و هذا قد بيّنته لنا مرّة أخرى التطوّرات التى شهدها الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) بوضعه حدّا لحرب الشعب التى قادها طوال عشر سنوات و تسليمه أسلحته و تفكيكه لقواعد الإرتكاز و مشاركته فى الإنتخابات و مشاركته فى حكومة مع عديد أحزاب البرجوازية الكبرى المتحالفة مع الإمبريالية و ترأّسها . هنا يوفّرون لنا مشهد مدّعي الشيوعية يرسلون جنودا نيباليين إلى القتال إلى جانب الإمبريالية الأمريكية فى حربها العدوانية فى أفغانستان فى نفس الوقت الذى يتخلّصون من الثورة الزراعية التى دفع إليها الحزب فى السابق و يعيدون الأرض فى عدّة أماكن إلى الملاكين العقاريين . هذه هي الثمرة المريرة ل " التنافس المتعدّد الأحزاب " .

و مثلما يشدّد على ذلك آفاكيان فى فهمه العميق لجوهريّا ذات الخطّ الذى قدّمه فى زمنه ك. فينو، " نموذجه " حيث " حق حكم " الحزب الشيوعي " يجب أن يقوم تحديدا على المساندة الإنتحابية التى يكسبها بفضل أرضيته الإنتخابية / مثل أيّة أرضية أخرى " ، فى أفضل الأحوال ، سيقود إلى وضع فيه مراكز متنافسة على السلطة ، بأرضياتها الخاصة ، ستتنافس من أجل اصوات الجماهير . نتيجة هذا (مرّة أخرى ، فى أفضل الأحوال) ستكون حكومة " تحالف" حيث " الإشتراكيون" و " الشيوعيون من كلّ الأنواع سيتّحدون مع ممثّلي التيارات " الديمقراطية " البرجوازية و البرجوازية الصغيرة الأقل وضوحا ، و حيث بين الإتفاقيات و التسويات يتمّ التلاعب بالمصالح الجوهرية للجماهير و لن يتمّ أي تغيير جذري للمجتمع (و كلّ محاولة للقيام بذلك سيقع قمعها بسرعة و بفعالية من قبل حكومة " التحالف" (ألم توجد تجارب كافية حتى لا نقول أكثر من اللازم فى العالم دليل على هذا ؟ " (53) (53 - بوب آفاكيان " الديمقراطية : أكثر من أي زمن مضى بوسعنا و من واجبنا أن ننجز ما أفضل!" " عالم نربحه " عدد 17 ، ص 66) و يشير آفاكيان مثلا إلى التجربة الأندونيسية أين أدّى هذا النوع من الطريق البرلماني البرجوازي إلى مجزرة فى حقّ مئات آلاف الشيوعيين و غيرهم . و التجربة الحديثة للنيبال قد بيّنت بدورها بوضوح صحّة تحليله حيث تمخّضت التسويات و الإتفاقيات مع الأحزاب البرجوازية فى النيبال عن التضحية بالمصالح الجوهرية للجماهير و بالثورة من أجل صحن عدس مواقع فى الدولة البرجوازية .

و حاليّا جزء كبير من سكّان الكوكب يعيش فى ظلّ " الديمقراطيّات " مع تنافس إنتخابي بين مختلف الأحزاب حيث **يتبيّن سنة بعد سنة أنّه غير ناضج .** أين فى العالم و فى التاريخ أفضت الإنتخابات المنظّمة وفق النموذج البرجوازي إلى تكريس المصالح الحقيقية للجماهير ، لا إلى كافة أنواع المغالطات و الأوهام الخاطئة و القمع ؟ و لا فى مكان فى هذا العالم . أين تمّ الحصول على أكثر ديمقراطية **بالنسبة للجماهير**، و أوسع إمكانيات لتغيير المجتمع بإتجاه القضاء على كلّ أصناف اللامساواة الإجتماعية ، و

أوسع إمكانيات للمشاركة فى تسيير الدولة ، و أوسع إمكانيات للتعبير عن آراء **الجماهير** ، بإستثناء فى التجارب الإشتراكية التى قادها حزب شيوعي و خاصة التجربة الأكثر تقدّما إلى اليوم ، الثورة الثقافية ؟ فى لا مكان .

إفتكاك السلطة من قبل البروليتاريا بالكاد هو الخطوة الأولى فى صراع مديد و مرير يواجه حصار البلدان الإمبريالية المصمّمة على سحقها ، و يواجه مغالطات برجوازية جديدة تتحدّث بإسم " شيوعية " مدعاة ، و يواجه الصراع المعقّد للتقدّم بالثورة العالمية فى نفس الوقت الذى يتجاوز فيه الكلّ الأربعة ، مشركا و ممكّنا فى كلّ مرّة أكثر قطاعات أوسع من الجماهير فعليّا من **حكم** المجتمع الجديد و **تغييره** عوض رمي وريقات فى صندوق إنتخاب ل " تقرّر" من هي مجموعة المحتالين التى ستسحقهم و تقمعهم إنطلاقا من الحكومة خلال الأربعة أو الستّ سنوات التالية . فى مواجهة هذه التحدّيات ، لا بدّ من قيادة الحزب الشيوعي فى ظلّ الإشتراكية ، لا بدّ من لبّ صلب يناضل من أجل الشيوعية و لو أنّه على هذا اللبّ مثلما يحاجج آفاكيان أن يشجّع و يقود بالمعنى الأوسع للكلمة مرونة أفضل حتى من أفضل واحدة فى الماضي . و يتضمّن هذا دورا أكبر للإنتخابات التى يتقدّم إليها مرشّحون متنوّعون يمثّلون قوى ومواقفا متباينة و توجه ممارسة القيادة الشيوعية جوهريّا عبر الصراع الإيديولوجي و السياسي و ليس رئيسيّا عبر الإستحواذ على مواقع السلطة. و مع ذلك ، **لن** يوضع للإنتخاب " إختيار " العودة إلى كابوس الرأسمالية الذى لا يزال يهيمن على العالم و بفعل كلّ ما فى مستطاعه لتقويض الإشتراكية و إلحاق الهزيمة بها ، بعد هذا القدر من تضحيات الناس للتحرّر من هذا الكابوس . و إقتراحات من هذا القبيل بصراحة **إجرامية** .

" ديمقراطية القرن 21 " للحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) ليست سوى إصدار جديد لخدعة الديمقراطية " الخالصة " " فوق الطبقات " ، يعنى نظرية الديمقراطية **البرجوازية** المعاد صقلها للمنظّرين البرجوازيين من القرن 18. و مثلما يشدّد آفاكيان : " فى عالم يتميّز بإنقسامات طبقية و لامساواة إجتماعية عميقين ، الحديث عن " الديمقراطية " دون الحديث عن الطبيعة الطبقية لهذه الديمقراطية ، بلا معنى و أسوأ. طالما أنّ المجتمع منقسم إلى طبقات ، لن توجد " ديمقراطية للجميع " : ستحكم طبقة أو اخرى و ستدافع عن و تروّج لهذا النوع من الديمقراطية الذى يخدم مصالحها و أهدافها . المسألة هي : ما هي الطبقة التى ستحكم و إذا ما كان حكمها و نظام ديمقراطيتها سيخدمان تواصل أو فى النهاية القضاء على الإنقسامات الطبقية و علاقات الإستغلال و الإضطهاد و اللامساواة المتناسبة معه "(54) (54- ذكره " بيان الحزب الشيوعي ، الولايات المتحدة الأمريكية " ، الهامش 15).

ومثلما يشير " بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية " :

" هذان التوجهان الخاطئان" المتناقضان تناقض إنعكاس المرآة " يشتركان فى كونهما تحوّلا إلى أو إنسحبا إلى نماذج من الماضي ، من هذا النوع أو ذاك (مع أنّ النماذج الخاصة يمكن أن تختلف) : إمّا متعلّقين بالتجربة الماضية للمرحلة الأولى من الثورة الشيوعية (أو بالأحرى لفهم ناقص إحادي الجانب و فى النهاية خاطئ) أو الإنسحاب إلى مجمل العصر الماضي و الثورة البرجوازية و مبادئها: عائدين إلى ما هو فى الجوهر نظريات القرن 18 للديمقراطية (البرجوازية) بقناع أو بإسم " شيوعية القرن 21 " و فى الواقع مساوين " شيوعية القرن 21" هذه بديمقراطية مفترضة " نقيّة " أو" لاطبقية "، ديمقراطية فى الواقع، طالما وجدت الطبقات لا يمكنها إلاّ أن تعني ديمقراطية برجوازية و دكتاتورية برجوازية " (55) (55- المصدر السابق ، الفصل الخامس).

لا نحتاج إلى لبّ صلب دون مرونة " يفرض" فهما مشوّها و فى آخر المطاف تحريفيّا للشيوعية و لا نحتاج كذلك إلى مرونة دون لبّ صلب تعانق الديمقراطية البرجوازية و تؤدّى إلى تعزيز دكتاتورية البرجوازية . و الدغمائيون الكسلة من شاكلة الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني لا يقدّمون لنا شيئا ، و هم ليسوا فقط فرحين بعدم تقديم أي شيء جديد بعد ما يناهز الأربعين سنة و إنّما أيضا يحذّروننا من

أخطار التجرأ على تطوير شيء جديد . نحتاج إلى لبّ صلب مع الكثير من المرونة ، نحتاج إلى خلاصة جديدة تفتح لنا مجالات رؤية جديدة معا لمجتمع جديد و تحرّري ترغب الغالبية الغالبة العيش فيه ؛ و تفتح طريق التقدّم أكثر و بصورة أفضل فى الإنتقال التاريخي العالمي نحو الشيوعية . هذه هي النظرية الشيوعية التى يمكن و يجب أن تقود الموجة الجديدة من الثورات الشيوعية و **إلاّ لن توجد** مثل هذه الموجة.

9- لن يتحرّر أي إمرء دون تحطيم الدولة البرجوازية : دروس النيبال .

و المظهر الجوهري الآخر لتحريفية براشندا والحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) إنطلاقا من تبنّى الخطّ الجديد فى 2005 كان تعويض خطّ تطوير حرب الشعب لإفتكاك السلطة و إتمام الثورة الديمقراطية الجديدة و المرور إلى الثورة الإشتراكية بالمدعى " تكتيك النضال من أجل " جمهورية ديمقراطية " و " دولة إنتقالية " إلى جانب أحزاب متنوّعة سبق و ان نعتها الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) ذاته بأنّها برجوازية و موالية للإمبرياليين و ذلك لأجل " إعادة هيكلة الدولة " ، مبرّرا ذلك بضرورة النضال ضد النظام الملكي الذى قد تنحّى بعدُ . هذا هو الخطّ الذى قاد إتفاق السلام و نهاية حرب الشعب و إقتراح دمج الجيش الثوري مع الجيش الرجعي و مشاركة الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) فى الإنتخابات التى كسبوا فيها أغلبية الأصوات و شكّلوا حكومة مع الأحزاب البرجوازية .

و قد نقد الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية بعمق هذا الخطّ التحريفي الجديد الذى صار بديهيّا فى كتابات باتاراي ، فى رسالة بعثت إلى الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) فى أكتوبر 2005، أي ، فى اللحظات التى بالكاد كان الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) يتبنّى فيها رسميّا هذا الخطّ وقبل أن تغدو تبعاتها العملية السيّئة بهذه البداهة " (56) (56- هذه الرسائل متوفّرة تحت عنوان " حول ما يجرى فى النيبال و رهان الحركة الشيوعية العالمية . رسائل الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية إلى الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي)، 2005- 2008 (مع ردّ من الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) 2006) ، على النات
.(revcom.us).

وقد رفض الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) نقد الحزب الشيوعي الثوري،الولايات المتحدة الأمريكية ، قائلا إنّه كان يكرّر " أبجديّات الماركسية " لا غير ، و أبى الإجابة على رسائله التالية و مضى فى طريقة نحو المستنقع التحريفي الذى يوجد فيه حاليّا . و إضافة إلى مسائل الإنتقال الإشتراكي التى تطرّقنا إليها ، المسألة المركزية فى هذا الصراع كانت هل أنّ الهدف المباشر هو " إعادة هيكلة الدولة " أم تحطيمها و تفكيكها .

و مثلما ورد فى رسالة من رسائل الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية :

"من المقاطع المتداولة فى كتابات الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) نداء" إعادة هيكلة الدولة " و فى الواقع ، يلخّص هذا النداء بشكل عميق خطأ البرنامج السياسي للحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) . و من المهمّ العودة إلى ما سمّوه بشكل خبيث للغاية " أبجديّات الماركسية " فى هذا الصدد . فمنذ تلخيص تجارب مختلف ثورات القرن 19 فى أوروبا ، صاغ ماركس ملاحظة عميقة للغاية مفادها " إنّ جميع الثورات أكملت / حسّنت هذه الآلة بدلا من أن تحطمها ." ماذا كان ماركس يقصد بهذا ؟ كان يشير على وجه الخصوص إلى كون عديد الثورات فى أوروبا و لا سيما فى فرنسا (1789، 1830 و 1848) أفرزت تغييرا فى آلة الدولة لتتماشى مع القاعدة الإقتصادية الرأسمالية و " أكملت " قدرتها على النهوض بدورها كأداة فرض لدكتاتورية البرجوازية . بوضوح ، يشير ماركس إلى إلغاء النظام الملكي فى غالبية أوروبا و تعميم الديمقراطية البرجوازية ك " تحسين" للدكتاتورية الرأسمالية التى تمثّلها الدولة . لاحقا ،

سيستخلص ماركس بوجه خاص درس أنّ الكمونة لم تكن فى جوهرها ، مجهودا لمزيد " تكملة/ تحسين" جهاز الدولة البرجوازية فى فرنسا بل بالأحرى مجهودا أوليا و إن كان متردّدا أحيانا غير مصمّم و فى النهاية محاولة غير ناجحة لتحطيم آلة الدولة البرجوازية و تعويضها بدولة نبعت من الصراع البروليتاري الثوري .

رهان الجدال الراهن فى النيبال هو ما إذا ، وقد قيل و فعل كلّ هذا ، ستخدم العشر سنوات من حرب الشعب تحطيم آلة الدولة الرجعية أم تحسينها. لصياغة ذلك بصورة مباشرة أكثر إذا كانت نتيجة الحرب تعزيز الجمهورية البرجوازية ، فإنّ النتيجة المأساوية ستكون أنّ تضحيات الشعب لم تخدم لتركيز شكل جديد من حكم البروليتاريا و إنّما فقط " لتعصير" و " تحسين" ذات الآلة التى تبقيهم مضطهَدين. و القاعدة النظرية لهذا الخلط بين " تحطيم " و " تحسين" جهاز الدولة يمكن رؤيته بجلاء تام فى قرار اللجنة المركظية فى أكتوبر 2005 الذى " حلّ" صراع الخطين داخل الحزب و أقام أساس السياسات التالية للحزب " (57) (57- المصدر السابق ، رسالة الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة فى 19 مارس 2008 . و الرجاء العودة إلى النسخة الأصلية من أجل هوامش النصّ المذكور).

و هذه " النتيجة المأساوية " هي بالضبط ما نشهده فى النيبال فى يومنا هذا ، وهي من تبعات تبنّى خطّ تحريفي للنضال من أجل " إعادة هيكلة " أو تحسين الدولة القديمة عوض مواصلة النضال فى سبيل تحطيمها . و قد تعرّض النقد الصحيح للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية إلى هجمات من " اليسار" و من اليمين ، دون التوغّل فى الخوض أو دحض **مضمون** موقفه.

فمن جهة ، هاجم البعض الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) قبل المنعرج التحريفي بشأن خطّه و تطبيقه تكتيكات إيقاف إطلاق النار، مشدّدين بإسم ما يدعى أنّه " ماوية " وهو فى الواقع طفولية " يسارية " على أنّ كلّ إيقاف لإطلاق النار و كلّ تفاوض يساوي الخيانة ، دون أن يكون له منطق مبدئي كافى لنعت ماو بالخائن إذ أنّ ماو أقرّ إيقاف إطلاق النار و تفاوض مع الكيومنتانغ فى تشنغ تشنغ . حينها أكّد أنّه عند قتال العدوّ ،" أمّا كيف نكيل الصاع بالصاع فذلك يرتبط بالوضع . فتارة يكون عدم الذهاب للتفاوض كيل الصاع بالصاع ؛ و تارة يكون الذهاب للتفاوض كيل الصاع بالصاع " (58) (58- ماو تسى تونغ " حول مفاوضات تشنغ تشنغ" ، الأعمال المختارة ، المجلّد الرابع ، منشورات باللغات الأجنبية ، بيكين، 1961، الصفحة 56) [الطبعة العربية ، الصفحة 567]. و شرح ماو بوضوح أنّ المفاوضات كان الهدف السياسي منها هو مزيد عزل الكيومنتانغ و الإعداد هكذا لحرب أهلية أدّت فى النهاية إلى إنتصار الثورة الصينية . المسألة بالنسبة للشيوعيين فى تقييم تكتيكات إيقاف إطلاق النار أوالمفاوضات هي هل أنّها تخدم تعزيز النضال المسلّح الثوري و فى النهاية تحطيم الدولة البرجوازية أم هل تؤدّى إلى تصفية حرب الشعب الضرورية و تحطيمها . بوضوح كان هدف مفاوضات تشنغ تشنغ و كان تأثيرها تعزيز حرب الشعب و إنتصار الثورة . و لو أنّنا لم نقم ببحث كافي لتقييم كلّ تكتيك من تكتيكات الحزب الشيوعي النيبالي قبل تغيير خطّه ، فإنّه من الواضح أنّ تكتيك إيقاف إطلاق النار كان يهدف سياسيّا إلى عزل العدوّ و تقوية حرب الشعب . و مع المنعرج التحريفي و التغير فى الأهداف الإستراتيجية للحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) ، تخدم كافة تكتيكاته غايات لا تخرج عن الإطار الخانق و القاتل للنظام الرأسمالي - الإمبريالي العالمي . و الحال سيّان بالنسبة إلى " إتفاق السلام"الذى إقترحه خطّ إنتهازيّ يمينيّ فى البيرو فقد كان جزءا من خطّ تحريفي كامل ، مثلما حلّل بصورة صحيحة حينها رفاق ما بات الآن الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني - الماوي) (59) (59- إتحاد الشيوعيين الإيرانيين (سربداران) "من حقّنا أن نثور"، " عالم نربحه" عدد 21 . و قد لعب لاحقا إتحاد الشيوعيين الإيرانيين دورا مفتاحا فى تشكّل الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي - اللينيني - الماوي) الحالي).

و تجدر الإشارة إلى أنّ المقاربة السطحية و الدغمائية التى نعلّق عليها تسبّبت فى أضرار فى حال البيرو أيضا. دون شكّ ، كان الوضع صعبا مع إيقاف الرئيس غنزالو ، ثمّ جاء مقترح إتفاق سلام إنطلق من

السجن و نسب إليه لكن دون أدلّة دامغة فى البداية بأنّه هو بالفعل صاحب المقترح. و مع ذلك ، كانت إجابة القادة المصممين على مواصلة حرب الشعب أن يدينوا ببساطة ذلك على أنّه " خدعة " بلا ردّ على الحجج و لا تطوير صراع الخطّين ضد الخطّ الإنتهازي اليميني (الذى يلتجأ فى بعض الروايات على الأقلّ إلى نفس حجّة أن التفاوض خيانة و أنّ غنزالو " لا يمكن " أن يقوم بذلك ، و كذلك إلى الحجّة الغريبة و مفادها أنّ تطوير صراع الخطّين ضد الخطّ الإنتهازي اليميني يعدّ موقفا " توفيقيّا ") ما جعل الحزب و الجماهير فاقدة للسلاح سياسيّا ، بينما كان هذا الخطّ الإنتهازي اليميني يطوّر الوثيقة تلو الوثيقة للمحاججة السياسية و وجدت فى كلّ مرّة المزيد من القرائن على أنّ غنزالو كان فعليّا صاحب مقترح إتفاق السلام و الخطّ الإنتهازي اليميني .

و من ناحية أخرى ، حتى بعض أبطال تلك الهجمات الطفولية المشار إليها أعلاه ، معبّرين بجلاء عن عدم مبدئيتهم ، قد " علقوا حكمهم " أمام " النجاحات " الإنتخابية للحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) و يبحثون عن وحدة بلا مبادئ مع هذا الحزب الذى يقوده الآن خطّ تحريفي . فقد أفرز التأثير العملي للتحريفية إحتجاجا و معارضة داخل الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد(الماوي) لكن للأسف ، إلى الآن ، على حدّ علمنا ، لم يتعدّى هذا الموقف نقد بعض التكتيكات ، عوض نبذ الخطّ التحريفي المتبنّى فى 2005 و نقده و النضال ضدّه . لنقلها صراحة ، رغم أنّ براشندا و آخرون يتحدّثون عن الإعداد " للإنتفاضة " و حتى إن توصّلوا إلى مباشرة نوع ما من النضال المسلّح من جديد ، فإنّه طالما أنّ هذا يخدم خطّ " إعادة هيكلة " الدولة الرجعية و النضال من أجل ما يدعى إشتراكية " تنافس متعدّد الأحزاب " أي ديمقراطية برجوازية ، **لن يفضي إلى أية تحرير لأي كان .**

10- وحدة من أجل تحرير الإنسانية أم وحدة بلا مبادئ للحصول على" قوة مادية "؟

لقد لاحظنا من زوايا شتّى كما يشير إلى ذلك بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، أنّ النزعتين الخاطئتين اللتين تعارضان الخلاصة الجديدة - من جديد " سواء متعلّقين دينيّا بكافة التجربة السابقة و النظرية و المنهج المرتبطان بها أو (جوهريّا و ليس فى الكلمات) متخلين عن كلّ هذا جملة و تفصيلا " (60) (60- بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، الفصل الخامس.) و رغم أنّها تبدو نزعات متباينة للغاية و متعارضة فيما بينها ، فإنّها تشترك فى الواقع فى عدّة مظاهر . فبعض المنظمات المنخرطة فى الحركة الأممية الثورية قد أسرعت إلى تجسيد ذلك فى الممارسة بمحاولة توحيد التيّارين الخاطئين (و خليطا إنتقائيّا من الإثنين) فى تنظيم عالمي جديد " ماركسي - لينيني - ماوي " على هامش الحركة الأممية الثورية و فى تعارض مع الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان .

النداء الأوّل أطلقته قوى من الحركة الأممية الثورية ل " إيجاد وحدة جديدة للحركة الشيوعية بالإعتماد على الماركسية - اللينينية - الماوية و بناء التنظيم العالمي الضروري " فى غرّة ماي 2011 بإمضاءات الحزب الشيوعي الإيطالي (الماوي) و الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) و الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي - اللينيني) نكسلباري ، و الحزب الشيوعي الماوي - تركيا و شمال كردستان و خمس منظمات ليست منتمية إلى الحركة الأممية الثورية . قالوا لنا من بين أشياء أخرى ، إنّ " فى النيبال ، عشر سنوات من حرب الشعب أوجدت ظروف تقدّم الثورة النيبالية وهي الآن فى مفترق طرق صعب و يجب مساندتها فى وجه الثورة المضادة التى يقوم بها الأعداء الداخليون و الخارجيون ، و كذلك ضد الإصلاحيين الذين يريدون تقويضها من الداخل" (61) (61- " الطريق الماوي" ،" الشعوب تريد الثورة ، و البروليتاريون يريدون حزب الثورة ، و الشيوعيون يريدون الأممية و منظمة عالمية جديدة "، غرّة ماي 2011) .

و هكذا يتحدّثون عن " حرب الشعب " فى النيبال فى 2011 مع إحالة ضبابية إلى "الإصلاحية " دون الإشارة إلى أنّه جرت **تصفيتها** بموجب إتفاق السلام سنة 2006 من طرف الخطّ التحريفي فى قيادة

الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) الذى يظهر كذلك كأحد الممضين على الوثيقة . حصل هذا سنتان بعد النشر العلني لرسائل الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية التى ينقد فيها المنعرج التحريفي للحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) و الرسالة الوحيدة التى ردّ بواسطتها الحزب النيبالي ، و كلّها رسائل أكيد أنّ منخرطي الحركة الأممية الثورية قد تسلّموها قبل ذلك بكثير . و فى وثيقة جديدة فى غرّة ماي 2012 ممضاة من قبل الحزب الشيوعي الإيطالي (الماوي) و الحزب الشيوعي الأفغاني (الماوي) و الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي – اللينيني) نكسلباري تتمّ الإشارة الآن إلى تحريفية براشندا و باتاراي وتوجه دعوة إلى الماويين فى الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) إلى التمرّد ضدّها ، دون قول أي شيء عن **مضمون** هذه التحريفية ، و خطّها " لإعادة الهيكلة " عوض القضاء على الدولة القديمة و خطّها التحريفي حول إشتراكية " التنافس المتعدّد الأحزاب " والديمقراطية البرجوازيّة . و هكذا يقدّمون خدمة هزيلة لرفاق الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) المعارضين لخطّ براشندا الذين إكتفوا لسوء الحظّ إلى الآن بإقتراح تكتيكات أخرى عوض نقد عميق للمنعرج الإنتهازي فى خطّ الحزب بداية من 2005 (62) (62- هذا بديهي ، مثلا ، فى بعض المقالات المعادة الطباعة فى النيبال و المنشورة فى مجلّة " الطريق الماوي " عدد 1 لجوان 2011.)

لماذا يغطّون فى البداية تصفية حرب الشعب فى النيبال من قبل الخطّ التحريفي فى قيادة الحزب و لاحقا يعرضون عليها نعت " تحريفي" دون التعرّض و لو بإختصار لمضمون هذا الخطّ ؟ و قد قدّم لنا الحزب الشيوعي الإيطالي (الماوي) الذى لعب دورا هاما فى بذل هذه الجهود سبيلا عندما قال " لا نحتاج إلى توحيد الأحزاب على أساس وثيقة و إنّما نحتاج إلى إنشاء مركز عالمي يشكّل قوّة مادية " و " مهما كانت وجهة نظر المرء بصدد " تحريفية " براشندا ، لا يمكن إنشاء منظّمة عالمية دون الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي)"(63) (63- "الطريق الماوي" ، الصفحة 34).

يجب أن نشكر الحزب الشيوعي الإيطالي (الماوي) على هذه الصيغة الصريحة للغاية عن الوحدة دون مبادئ التى تميّز هذا المشروع برمته . فالوحدة حول " وثيقة " ستجسّد على الأقلّ إمكانية وحدة على أساس مبادئ مشتركة . لكن هذا ، حسب رأيه غير ضروري . المهمّ هو الحصول على " قوّة مادية " و بما أنّ للحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) " قوّة مادية "، و إن كان ينتهج خطّا تحريفيّا ، يجب أن يكون ضمن هذه " الوحدة الجديدة للحركة الشيوعية ".

هذا من لدن أناس يسمّون أنفسهم ماويين ، فى حين أنّ ماو هو الذى شدّد على كون صحّة أو خطأ الخطّ الإيديولوجي والسياسي تحدّد كلّ شيء. و الخطّ يعنى فهم كيف هو العالم و كيف يُغيّر، ما هوالمشكل و ما هوالحلّ ؛ و يحدّد إذا كانت منظمة ما تستطيع حقّا أن تساهم فى تقدّم الثورة الشيوعية أو بالفعل ستتحوّل إلى عائق تحريفي أمامها . لا ظلّ للشكّ فى أنّ للحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) قوّة ماديّة ، لكنّها قوّة مادية هي الآن فى خدمة خطّ **يتعارض موضوعيّا مع تحرير الجماهير فى النيبال و فى العالم ، و يعارض تحطيم الدولة القديمة و تركيز إشتراكية حقيقية.**

هل هذا هام ؟ هل من الهام أن يقدر فهم العالم الذى نمتلكه و كيفية تغييره على أن يؤدّى فى الواقع إلى تحرير الجماهير المستعبدة أبدا فى ظلّ هذا النظام أم ينسجم مع الإبقاء عليها مستعبدة ؟ و تقول لنا صيغ الحزب الشيوعي الإيطالي (الماوي) المستشهد بها جوهريّا أنّ هذا لا أهمّية له و أنّ ما يهمّ هو إمتلاك " قوّة مادية " و تأثير الآن بغضّ النظر عن مشكل **من أجل أي هدف.**

إن أردنا حقّا قيادة نضال الجماهير من أجل تحريرها من بؤس هذا النظام ، يجب أن نعتني فى المصاف الأوّل بتركيز الشيوعيين و توحيدهم حول خطّ يتناسب حقّا مع العالم المادي و بمقدوره حقّا أن يقود ثورة تحرّر الناس و توضح الحلول الخاطئة التى و إن سمّت نفسها شيوعية ، مثل الخطّ التحريفي للحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) تمثّل فى الواقع خيانة للجماهير و للثورة ؛ أو مثلما عبّر عن ذلك لينين:

" قبل أن نتّحد و لكيما نتّحد ينبغى فى البدء أن نعيّن بيننا التخوم بحزم ووضوح " (64) (64- لينين :" ما العمل؟ " الأعمال الكاملة ، الطبعة الروسية الرابعة ، المجلّد 4، الصفحة 329). [باللغة العربية ، المختارات فى ثلاثة مجلّدات ، المجلّد 1، الجزء1، الصفحة 176].

هذه على وجه التحديد كيفية تشكيل الحركة الأممية الثورية . فقد تركّز فى بيان الحركة الأممية الثورية أساس وحدة حول مبادئ جوهرية و جري القطع مع الأشكال الرئيسية للتحريفية ، جرى توحيد مختلف الأحزاب و المنظّمات التى تقبل بهذه المبادئ ، و إليه أضيفت فى ما بعد وثيقة " لتحي الماركسية - اللينينية - الماوية !"و هذا هو العمل على قاعدة المبادئ النابعة من كيفية تحقيق التحرير حقّا.

نهاية مرحلة من الثورة الشيوعية العالمية و بداية أخرى و تغييرات و أحداث جديدة فى العالم فى هذا الإطار جدّت و تتطلّب أن تتقدّم القاعدة النسبية للوحدة المحقّقة فى الوثائق الجوهرية للحركة الأممية الثورية. هذا من جهة و من جهة أخرى ، إشتدّت الإختلافات صلب الحركة الأممية الثورية و عبّرت عن نفسها بصورة حادّة بوجه خاص بشأن أحداث البيرو و النيبال و الآن بشأن الخلاصة الجديدة. لقد جرى توجيه نداء للأحزاب و المنظّمات و الإلحاح عليها بصورة متكرّرة ان تكتب وتناقش هذه التباينات ، بيد أنّ الإستجابة كانت ضعيفة . و بوب آفاكيان على وجه الخصوص قد دعا فى عدّة مناسبات إلى التعليق على الخلاصة الجديدة و إلى أن يقدّم الذين هم ضدّها نقدا **لمضمونها** . فمثل هذا النقد المبدئي سواء كان صائبا أم لا سيساهم فى نقاش غايته توضيح الجوهري ، و من ثمّة القدرة على بلوغه فى الممارسة العملية. وجاء الردّ على هذا الطلب ، فى غالبية الأحيان ، بالصمت أو بسلسلة هجمات شخصية و تشويهات و إفتراءات ضد شخص بوب آفاكيان لتجرئه على إقتراح كيفية التقدّم أكثر و بصورة أفضل فى تحرير الناس و على مطالبة أن يبدي آخرون رأيهم فى مضمون هذا المقترح مساندة أو معارضة. و عبّرت أحزاب أخرى مثل الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي - اللينيني - الماوي) عن وقوفها إلى جانب الخلاصة الجديدة فكان عليها أيضا أن تتحمّل سلسلة هجمات شخصية و تشويهات لمواقفها على غرار ما يمكن ملاحظته فى وثيقة الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني المشار إليه آنفا.

بهذا المضمار ، يترتّب علينا أن نشدّد على انّ النقاش و صراع الخطّين حتى لمّا يتحوّل إلى صراع حاد جدّا ، ضروريّان و يساهمان فى توضيح ما يتناسب مع الواقع و مصالح الجماهير و ما لا يتناسب معها ، طالما أنّهما يتركّزان حول المبادئ ، حول " المسائل الكبرى" لكيفية التقدّم بالثورة البروليتارية و طالما يأخذ بعين النظر الموقف الحقيقي للمنافس و أفضل حججه. و بالعكس ، طرق " النضال" المعتمدة على تشويه الآخر و إختلاق مواقف مفترضة تنسب إليه ، تبعث اليأس فى الجماهير و تربّيها على ذات طرق التشويه و الإفتراء التى تستعملها البرجوازية و التى تساعد موضوعيّا العدوّ الطبقي ميسّرة هجماته على القيادات الثورية التى يمكن أن تتقنّع بأنّها " خصومات فى صفوف الثوريين". إنّها طرق نضال على كلّ ثوري أن يلفظها و ينقدها .

إزاء الإختلافات المبدئية صلب الحركة الأممية الثورية ، يقترح الحزب الشيوعي الإيطالي (الماوي) و الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني و الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي- اللينيني) نكسلباري تشكيل منظمة عالمية للشيوعيين الماركسيين - اللينينيين - الماويين دون معالجة و لا واحدة من المسائل موضوع النقاش و دون توضيح أساس لوحدة مبدئية لهذه المنظمة الجديدة. يصرّحون ببساطة بأنّه " من أجل بناء هذه المنظّمة العالمية يجب أن نقطع مع التحريفية فى كلّ مظاهرها و خاصة مع الذين تسبّبوا فى الأزمة الحالية و تداعي الحركة الأممية الثورية ، يعنى " الخلاصة الجديدة " ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية لبوب آفاكيان صلب الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، و الخطّ التحريفي الذى أرساه براشندا / باتاراي صلب الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) " (65) (65- القرار 1، الإجتماع الخاص لأحزاب الحركة الأممية الثورية من أجل ندوة عالمية للأحزاب و المنظّمات الماركسية - اللينينية - الماوية ، غرّة ماي 2012 ").

رأينا فى ما مرّ بنا على الأقلّ أنّه بالنسبة للحزب الشيوعي الإيطالي (الماوي) " القطع مع تحريفية براشندا لا يعنى بالضرورة أن الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) الذى يقوده هذا الخطّ منذ 2005 ليس له مكان فى " منظمته العالمية للشيوعيين الماركسيين - اللينينيين -الماويين" الجديدة . و يأكّد لنا الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني أنّ " أربع سنوات فقط قد مضت منذ الهزيمة النهائية - أو المرحلة النهائية للإنتصار الذى كان يقترب فى النيبال" (66) (66- " الطريق الماوي " ، الصفحة 44) و هذا التأكيد أقلّ من شيء لا يصدّق : لا يتخذون موقفا . نهاية حرب الشعب بسبب الخطّ التحريفي المتبنّى من قبل الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) يمكن أن تمثّل " الهزيمة النهائية " أو ربّما على العكس هي " المرحلة النهائية للإنتصار الذى كان يقترب فى النيبال" يتحدّثون عن " الخطّ التحريفي الذى أرساه براشندا / باتاراي صلب الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) بينما " يوقفون الحكم" و " ينتظرون ليروا" هل أنّ نهاية السياسات المتبنّاة على أساس هذا الخطّ تمثّل " الهزيمة النهائية" أو " المرحلة النهائية للإنتصار الذى كان يقترب فى النيبال" . فى الواقع ، ما ينقص من وجهة النظر الشيوعية و الأممية هو النضال من أجل أن ينبذ الرفاق فى النيبال (و كذلك الشيوعيون فى العالم قاطبة) و ينقدوا بعمق الخطّ التحريفي المتبنّى من قبل الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) فى 2005 ، مثلما قام بذلك الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية مذّاك . و بالعكس ، ما قام به الحزب الشيوعي الإيطالي (الماوي) بهذا المضمار المهمّ للغاية بالنسبة للحركة الأممية الثورية والشعب النيبالي هو تعبير عن اللامبدئية فى مشروع منظّمته العالمية " الماركسية - اللينينية - الماوية " (67) (67- و جدير بالإضافة أنّ الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ينقد فى مقالاته فكر غنزالو على أنّه " ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية" فى الوقت الذى يقدّم فيه الحزب الشيوعي الإيطالي (الماوي) نفسه على أنّه المدافع الكبير عن فكر غنزالو ، و هذا دليل آخر على انّ هذا المشروع لا يتأسّس على مبادئ أكثر من معارضته للخلاصة الجديدة).

و حتى أهمّ و أكثر إثارة للسخط ، ينعتون الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان ب " التحريفية " و يحاولون شقّ صفوف الحركة الأممية الثورية ، منادين علنا بإيجاد منظمة عالمية أخرى ، **دون الدخول فى نقد مضمون الخلاصة الجديدة .** و هذا يتنافى كلّيا مع المنهج الشيوعي الذى يجب تطبيقه تجاه التباينات فى الخطّ فى حزب شيوعي أو فى منظمة شيوعية عالمية . بالطريقة الشيوعية الصحيحة ، يحلّل الموقف الآخر بعمق و بالحجج يدلّل بأي معنى لا يتناسب مع الواقع و التقدّم نحو الشيوعية و يتمّ النضال ، على هذا الأساس ، من أجل توحيد جميع الذين يمكن توحيدهم حول خطّ أصحّ . فقط على قاعدة نقد منطقي ونضال مبدئي من السليم وصف الموقف الآخر بالتحريفية وفقط بخوض صراع الخطّين إلى النهاية من المناسب إتخاذ إجراءات تنظيمية ، إذا تبيّن أنّ الخطّ الآخر يتعارض مع التقدّم الثوري و أنّ أنصاره لا يمكن كسبهم . ومن الحيوي العمل على هذا النحو لأنّه هكذا فحسب يتضح فهم أصحّ للمشاكل الموضوعية التى يتطرّق لها الموقف الآخر بصورة خاطئة و على هذا النحو فحسب يتمّ توحيد كافة من يمكن توحيده حول خطّ صحيح . هذا هو المنهج المطبّق ، مثلا ، فى نضال ماركس ضدّ الفوضويين و نضال لينين ضد التحريفية فى الأممية الثانية و نضال ماو ضد تحريفية خروتشاف و أتباع الطريق الراسمالي فى الصين. إنّه المنهج الذى ناضل الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية و أحزاب أخرى فى سبيل تكريسه فى صراع الخطّين داخل الحزب الشيوعي البيروفي ، و كذلك فى صراع الخطّين الأحدث فى النيبال . إنّه المنهج الملخّص فى مبادئ : " ممارسة الماركسية لا التحريفية ، و العمل من أجل الوحدة لا الإنشقاق ، و التحلّي بالصراحة و النزاهة لا حبك الدسائس و المؤامرات " (68) (68- ماو تسى تونغ ذكر فى " وثائق المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني " ، منشورات باللغات الأجنبية ، بيكين 1973).

و مثلما بيّننا على ضوء تحليل وثائق الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني و آخرين ، فإنّ " معيدي التنظيم" ليسوا بصدد تطبيق الماركسية وبالتالي يعملون من أجل شقّ صفوف الحركة الأممية الثورية و يلجؤون إلى التشويهات الشخصية و النميمة و الإشاعات التى تزخر بها " الطريق الماوي" عوض

تطوير صراع خطين بشأن المسائل المفاتيح التى تطرحها الخلاصة الجديدة . إنّها وسائل ضارة للغاية تفتقد إلى المبادئ و يجب نقدها و نبذها من قبل كلّ شيوعي ، بقطع النظر عن موقفه من الخلاصة الجديدة لماو تسى تونغ .

و فضلا عن محاولة شقّ صفوف الحركة الأممية الثورية ، يسعون إلى الإلقاء باللائمة على بوب آفاكيان ل" ازمة و تداعي " الحركة الأممية الثورية . الأزمة الحالية للحركة الأممية الثورية لم تتسبّب فيها الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان . مرّدها صراع الخطّين بشأن المشاكل الموضوعية فى الصراع الطبقي و مرّدها على وجه الخصوص إمتناع الخطوط المعارضة للخلاصة الجديدة عن إطلاق نقاش مبدئي لهذه المشاكل . ووقع ذلك فى إطار ضرورة موضوعية لتطوير نظرية و ممارسة الشيوعيين إزاء إعادة تركيز الرأسمالية ، و نهاية المرحلة الأولى ، و الظروف و المتطلبات الجديدة للمرحلة الجديدة من الثورة الشيوعية . إنّ النزعة الدغمائية المنعكسة على سبيل المثال فى مواقف الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني أو بشكل آخر فى بعض صيغ " فكر غنزالو" التى تفحّصنا هنا ، تنكر وجود هذه الحاجة الموضوعية ، متخفّية وراء تأويل محرّف ل " الماركسية - اللينينة - الماوية " يتجاهل أو يحرّف أكبر مساهمة من مساهمات ماو و يتملص من الجوهر الثوري و العلمي للشيوعية . و آخرون من مثل الخطّ القائد للحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) ، بإسم الظروف الجديدة ، يهاجمون جوهريّا و يتملّصون من كافة التجربة الإشتراكية السابقة على أنّها رئيسيّا سلبية ، مقدّمين النظرية الديمقراطية البرجوازية للقرن 18 على أنّها الشيوعية الجديدة للقرن 21.

و قد وجدت هذه النزعات المبرقشة و الخاطئة نقطة " وحدة " بينها فى معارضة الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان الذى إنبرى ليتصدّى للضرورة الموضوعية لمزيد تطوير النظرية الشيوعية و قد صاغ إطارا نظريّا جديدا لشيوعية يعزّز أسسها العلمية . و المشكل لا يكمن ببساطة فى معارضتها لما يمثّله موضوعيّا من أمل كبير للجماهير المضطهَدة و الثورة الشيوعية فى العالم بأسره ، و إنّما يكمن فى إمتناعها عن النقاش و المحاججة جدّيا دفاعا عن موقفها ، و كذلك يكمن فى طرق التشويه و التآمر و الإنشقاق التى إنتهجتها. و لئن إعتنينا هنا بصورة خاصة بمواقف الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ليس لأنّه أفضل مثال عن هذا بل على وجه الضبط لأنّه على الأقلّ قد ردّ بشيء و لو أنّه لم يتوغّل فى نقد **مضمون** الخلاصة الجديدة . عوض خوض صراع الخطّين إلى النهاية ، خيّرت هذه القوى السعي لتصفية الحركة الأممية الثورية و شقّها دون مزيد الإجراءات و تشكيل منظمة أخرى دون أن تحدّد حتى أساس الوحدة الإيديولوجية و السياسية أبعد من " الماركسية - اللينينية - الماوية " المدّعاة و التى تحاول أن توفّق المواقف المتعارضة بصدد الإشتراكية و الدولة و حرب الشعب و سواها من المسائل .

11- العلم أم البراغماتية ؟

و بالرغم من أنّ هذه القوى تسعى إلى تجنّب إتخاذ موقف صريح حول المسائل الكبرى المطروحة لنهاية مرحلة و بداية مرحلة أخرى ، فإنّه علينا جميعا أن نواجهها ، لا مناص منها و هي جزء من الوضع الموضوعي الذى نتفاعل معه . و يكفى الخروج للحديث مع الناس عن الشيوعية لندرك خيبة الأمل أو نبذ الشيوعية من طرف الكثيرين ، بما فيهم عدد كبير من التقدّميين و الثوريين جرّاء الهجوم المناهض للشيوعية الذى قام به العدوّ مغتنما شيئا ماديّا هو أنّ التجارب الإشتراكية الأولى قد هُزمت فى النهاية . لا يمكن أن نقاتل حقيقة و بنجاح هذا الهجوم المعادي للشيوعية دون تلخيص عميق لدروس المرحلة الأولى ، و لكن حتى أهمّ من هذا ، دون تقديم أجوبة مناسبة لهذه المسائل العميقة للثورة البروليتارية ، لن نتمكّن من الخروج من بوتقة هذا النظام الرجعي .

يتصوّر الداعون إلى هذه المنظّمة العالمية " الشيوعية " أنّه بإمكانهم تجنّب هذه المشاكل الشائكة عن طريق توحيد الناس حول " قوّة مادية " لحركة قائمة بالتباهي ب " إنتصاراتها العملية " الحقيقية أو

الخيالية . فى رأيهم الذى عبّر عنه بصراحة كبيرة الإستشهاد أعلاه بالحزب الشيوعي الإيطالي (الماوي) ، المهمّ هو الحصول على " قوّة مادية " ، و توحيد الناس لا يأبهون من أجل أي خطّ و لا من أجل أي هدف. فى منتهى الأهمّية تطوير القوّة المادية و كسب كافة الناس الذين يمكن كسبهم من أجل خطّ يمكن حقًّا أن يعالج المشاكل الموضوعية لكيفية التقدّم بالثورة الشيوعية العالمية . بقطع النظر عن النوايا الذاتية لمن يقوم بذلك ، توحيد الناس من أجل منظّمة لا تعتبر و لا ترى ضرورة تطوير حلول حقيقية لهذه المشاكل على المستوى النظري ، **غشّ فظيع** يعد بالتحرير لكنّه لا يستطيع تخطّى الإطار الخانق للنظام الإضطهادي . و هذه الوحدة دون مبادئ ، و فكرة أنّه يمكن التهرّب من ضرورة إيجاد حلول للمشاكل التى طرحتها المرحلة الأولى من الثورة الشيوعية وعناء توحيد الناس حول " قوّة مادية " حقيقية أو خيالية للحركة ، تعبيرات عن البراغماتية ، الفلسفة البرجوازية التى تقول إنّ ما يهمّ هو ما " يعمل" ، ما يعطى نتائجا عملية مباشرة ظاهريّا مواتية لا يهمّ مزيد الفهم العميق لماذا و من أجل ماذا. أو كما كان يصرّح مهندس إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين ، دنك سياو بينغ ، قطّ أسود ، قطّ أبيض لا يهمّ ، طالما أنّه يصطاد الفئران ، أي رأسمالية او إشتراكية لا يهمّ طالما تحقّق لنا نموّا إقتصاديّا ونتائجا أخرى . أو كما يقولون فى المكسيك " لنشاهد أيهما العلكة و تلتصق ".

إنّ البراغماتية فلسفة مناسبة للبرجوازية ، و يستمع المرء إلى ممثّليها يكيلون المديح للبعض ل " براغماتيتهم " و نقدهم لآخرين ل " غياب البراغماتية ". إنّها تتناسب أو لها قاعدة مادية فى طبيعة السوق الرأسمالية التى تعمّ فيها الفوضى . الرأسماليون ، عند عرضهم لسلعهم فى السوق ، ليسوا متأكّدين مما سيحصل و حتى من الأخطر ، إمكانية الإفلاس . و رغم أنّهم يجرون بعض الدراسات للسوق و أشياء من هذا القبيل ، فإنّ فهمهم العميق و العلمي لجوهر الرأسمالية ليس هو ما تفتقده إقتراحاتهم : بالأحرى يحتاجون إلى رؤية " ما الذى يعمل" ، أي ، ما الذى يوفّر الربح . إنّها فلسفة المدى القصير شأنها شأن الرأسمالية ، اولوياتها هي خاصة النتائج المباشرة : طالما أنهم يحصدون الأرباح و أنّ الإقتصاد ينمو ، لا يهمّ إن كان هذا النوع من النموّ يتسبّب فى إرتفاع حرارة الأرض ويدفع بكوكبنا إلى كارثة .

البراغماتية ليست سبيلا للحقيقة. مثلا ، قد طوّر العاملون بالصيدلة أواسط القرن الماضي عقّارا سموه تاليدوميدا ، كان " يعمل" : كان يساعد على تعديل النوم ومعالجة الغثيان لدى النساء الحوامل و لم تبيّن التجارب أي تسمّم لدى الذين تناولوه حتى بكمّيات كبيرة. يعمل! تمّت الموافقة عليه و بيع للكثيرين... بيد أنّه بعد ذلك إكتشفت مأساة إنسانية ألمّت بآلاف الأطفال الذين ولدوا مشوّهين . لقد إكتفى الصيادلة بالنظر إلى " النجاحات" المباشرة و لم يتمّ التوغّل فى جوهر المشكل للتمكّن من فهم أن العقاقير التى ليست مسمومة بالنسبة للكهول قد تتسبّب فى تشويهات للجنين .

و نشدّد على أنّ البراغماتية فى الحركة الشيوعية خدعة قطعا ذلك أنّها تجعل الناس يتحمّسون لنتائج مباشرة حقيقية أو خيالية يفترضون أنّها لأجل تحريرهم و دون علم مثلما حدث مع عقّار التاليدوميدا، لن تدرك النتائج المأساوية إلاّ لاحقا حين يكون فات الآوان كثيرا. و من جديد ، هناك مثال الفيتنام (وكذلك كوبا ونيكاراغوا) عن ما يحصل للخطّ البراغماتي لتفادي المسائل المبدئية بما فى ذلك ضرورة التمييز بين الرأسمالية و الإشتراكية ، بإسم " التقدّم العملي". و هناك " نجاح" الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) فى إدارة الدولة الرجعية على أساس تناسي " أبجديات الماركسية " بإسم " التكتيكات " الناجحة. و من كلّ هذه الحالات ، من المغالطة و الخيانة الفظيعين أن نرمي بالمزبلة إمكانية عالم جديد تماما حتى يستطيع هؤلاء مدّعو"الشيوعية" أن يكونوا جزءا من سحق الجماهير و قمعها من موقع الدولة ، و هذا " أقصى " ما يمكن للبراغماتية أن تبلغه .

إنّ البراغماتية و فقدان المبادئ المميّزة لهذا المشروع الجديد لمنظّمة عالمية مواصلة للتجريبية والبراغماتية التى حلّلها **بيان** الحزب الشيوعي الثوري ،الولايات المتحدة الأمريكية تحليلا صحيحا ، وهي ميزة يتقاسمها التيّاران الخاطئان فى الحركة الشيوعية العالمية . وقد تمّت المحاججة ، على سبيل المثال ،

بأنّ الخطوط المحدّدة مع غنزالو أو براشندا " صحيحة " إعتبارا للتقدّم العملي فى حينها ، حرب الشعب فى البيرو و النيبال ، أو أنّ بوب آفاكيان لا يمكن أن يمتلك موقفا صحيحا لأنّه لا يقود حربا شعبية . عندئذ علينا أن نتخلّص من عمل ماركس لأنّه هو أيضا لم يقد حربا شعبية و كان له تأثير ضئيل فى كمونة باريس و لو أنّه إستخلص دروسا عميقة و علمية من هذه التجربة . و مثلما رأينا ، غنزالو و الحزب الشيوعي البيروفي و إن كانا على صواب فى بعض المسائل الهامّة فقد نشرا أيضا مواقفا خاطئة بعمق حتى فى فترة تقدّم حرب الشعب فى ذلك البلد. (و لنقل بالمناسبة إنّه رغم أنّ آفاكيان و الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية لم يكونا يحاولان الإنطلاق فى نضال مسلّح فى تلك الفترة حيث **لا وجود لوضع ثوري** فى الولايات المتحدة لأنّه كما أكّد لينين عن حقّ و كما تبيّن ذلك مرّة أخرى من " الأعمال المسلحة لمجموعات فى عدّة بلدان إمبريالية فى ستينات و سبعينات القرن العشرين الإنطلاق فى النضال المسلّح بينما لا يوجد وضع ثوري لا يؤدّى إلاّ إلى عزل القوى الثورية وتحطيمها). و موقف الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية متوفّر لمن يودّ التعليق عليه عوض إختراع حجج عبثية (69) وهو بكلمات أساسية القيام بكلّ ما بوسعه للتسريع و للإستعداد لظهور وضع ثوري كقاعدة لقيادة الجماهير بعدئذ فى النضال المسلّح الثوري فى تحطيم الدولة القديمة و إرساء دكتاتورية البروليتاريا.

(69- على غرار " حجّة الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني فى " موقفنا " و مفادها أن الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية " من أنصار التحوّل السلمي" لأنّ صياغته حسب رأي الحزب الأفغاني غامضة بصدد النضال المسلّح فى **قانونه الأساسي** عندما قال " لإفتكاك السلطة يجب على الحزب الثوري أن يواجه العدوّ و يهزمه " و " وفى هذا النضال فى سبيل التغيير الثوري ، يواجه الشعب الثوري و الذين يقودونه العنف القمعي لقوّة الدولة التى تجسّد و تعزّز النظام الإستغلالي و الإضطهادي القائم ، و ليحقّق النضال الثوري الظفر ، سيحتاج إلى مواجهة و هزم العنف القمعي لقوّة النظام القديم الإستغلالي و الإضطهادي ." (القانون الأساسي للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، الصفحة 10) . و من العسير الإعتقاد فى أنّ الحزب الشيوعي الأفغاني (الماوي) يفكر حقّا أنّ الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية يقترح " إفتكاك السلطة" و " الإطاحة بالعدوّ" و " إلحاق الهزيمة بهذه القوّة العنيفة و القمعية " بطرق سلمية ، أو أنّ هذا هو معنى الصيغة الأخرى من ذات القانون الأساسي :

" على الثورة أن تطيح بآلة دولة هؤلاء الرأسماليين – الإمبرياليين و أن ترسي سلطة دولة جديدة تخدم المصالح الثورية للطبقة المستغَلة سابقا، البروليتاريا فى تحرير الإنسانية و دفع المجتمع و العالم بإتجاه القضاء على الإنقسامات الطبقية و العلاقات الإستغلالية ككلّ . و ستكون هذه الدولة الثورية دكتاتورية البروليتاريا ، دولة مغايرة راديكاليا لكافة أشكال الدول السابقة. " (الصفحة 5 ، التشديد وارد فى النسخة الأصلية). و يمثّل هذا الإستشهاد كذلك تشويها آخر عندما يعرب الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني عن أنّ هناك " غياب التشديد على مبدأ دكتاتورية البروليتاريا فى هذه الوثيقة." و من ناحية أخرى ، يشكو الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني من عدم الإشارة إلى"الإنتفاضة المسلّحة بوجه عام" متجاهلا تحليل الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، عند الحديث عن التطوّر الممكن للنضال المسلّح فى هذه البلاد لمّا يظهر وضع ثوري : " و يتطلبه الأمر من الثوريين فى بلد إمبريالي للتمكّن من إمكانية الإنتصار ، سيكون خوض نضال أطول مدى من نوع الإنتفاضات الشعبية التى قادها لينين فى روسيا فى 1917" يمكن للمرء أن يختلف مع هذا الوضع لكن أدنى الأمانة الفكرية تستوجب على الأقلّ ذكر الموقف الحقيقي للحزب الشيوعي ، الولايات المتحدة الأمريكية عوض تشويهها .(أنظروا " حول إمكانية الثورة " ضمن " الثورة و الشيوعية : أساس و توجه إستراتيجيين " ، الصفحة 85 ، وهي وثيقة مذكورة بوضوح فى **بيان** الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية (ص 29) الذى يعلّق عليه الحزب الشيوعي الأفغاني (الماوي) . متوفّر على الأنترنت بموقع
revcom.us).

إنّ البراغماتية التى تعيّن " الصحيح " مباشرة و حصرا بالنجاحات الظاهرية فى الممارسة المباشرة تعنى " إبتذال النظرية و الإستهانة بها ، محوّلينها إلى " مرشد للعمل" فقط بالمعنى الأضيق و الأكثر مباشرة ، معاملين النظرية كما لو أنّها جوهريّا إفراز ممارسة خاصة و محاولين عقد مقارنة بين الممارسة المتقدّمة (التى ، من جانب هؤلاء الناس ، تتضمّن عنصرا من التقييم الذاتي و الإعتباطي) و النظرية المتقدّمة المفترضة . إنّ وجهة النظر الشيوعية العلمية المادية الجدلية تؤدى إلى فهم أنّ الممارسة هي مصدر و محكّ النظرية ، لكن على عكس هذه التشويهات التجريبية الضيقة ، يجب فهم هذا على أنّ الممارسة بالمعنى الواسع ، شاملة التجربة الإجتماعية و التاريخية الواسعة ، و ليس فقط التجربة المباشرة لشخص أو مجموعة أو حزب أو أمّة." (70)(70- بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية).

بمقاربة تجريبية و " بوزيتيفيزم " [– من الفلسفة الإيجابية] يتصوّرون أنّ إطارا نظريّا صحيحا يتطوّر على قاعدة مجرّد تلخيص تجربة حزب أو بلد ؛ و بدلا من الإقرار بضرورة تلخيص التجربة التاريخية و العالمية - و التى تشكّل تجربة حزب ما جزءا منها ، و جزءا فقط - و كذلك التعلّم من المجالات الأخرى : الفلسفة و العلم و الثقافة و الفنون إلخ . و بمقاربة تجريبية و " بوزيتيفيزم" [– من الفلسفة الإيجابية] يتصوّرون أنّ الممارسة الملموسة توفّر لنا مباشرة نظرية صحيحة ، دون الإعتراف بضرورة **قفزة نوعية** نحو المعرفة العقلية على أساس الشمولية و تلخيص و إستخلاص للدروس ، و مجدّدا ليس فقط من الممارسة الملموسة ، المباشرة بل من فهمها فى إطار التداخل و العلاقة مع التجربة التاريخية و الإجماعية و النظرية الواسعة على هذه القاعدة . بالمقاربة التجريبية و " البوزيتيفيزم" [– من الفلسفة الإيجابية] كما لوانّ المرء يقترح تشييد بناءات كبرى تأسيسا على مجرّد تلخيص لتجربته الخاصة فى بنائها دون أن يأخذ بعين النظر التجربة الأوسع الملخّصة فى مبادئ الهندسة و دراسة الأرض و الزلازل و الأعاصير إلخ.

يقدّم لنا الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني مثالا جيّدا عن هذه المقاربة الضيّقة التجريبية و " البوزيتيفيزم" [– من الفلسفة الإيجابية]عند محاججته ضد ما يدعى " الدور المطلق للنظرية " لدى الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي- اللينيني- الماوي) و لدي الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، التى : " بوضوح ، أرقي نقطة فى تطوّر الثورة الشيوعية زمن ماركس ، كمونة باريس ، لم تكن تدين بذلك إلى الإطار النظري الذى صاغه ماركس. و فى الواقع ، لم يكن للماركسيين دور واضح فى إطلاق كمونة باريس وقيادتها. و بالعكس ، التطوّر النظري لماركس وخاصّة ، نظرية دكتاتورية البروليتاريا ، تدين كثيرا فى ذلك للممارسة الثورية لكمونة باريس ، ماركس من خلال تلخيصه لهذه الممارسة ، طوّر **دكتاتورية البروليتاريا** و بناها و منهجها ضمن الماركسية . " (71) (71- " الطريق الماوي" ، الصفحة 47-48).

يتحدّثون كما لو أنّ ماركس لم يكن ليطرح (و لم يكن ليطوّر نظرية دكتاتورية البروليتاريا إلاّ بعد ما جدّ من ممارسة كمونة باريس ، وهذا غلط . و تكفى ملاحظة أن الإستشهاد الذى مرّ بنا بشأن " دكتاتورية " طبقة البروليتاريا كنقطة إنتقال ضرورية " للقضاء على الكلّ الأربعة مصدرها " الصراع الطبقي فى فرنسا من 1848 إلى 1850" المنشور سنة 1850، أي ، **عقدان قبل** كمونة باريس ما يثبت أن ماركس و إن إستخلص دروسا جديدة هامة من الكمونة ، فإنّ منهجا علمياً يتعلّم من جميع الممارسة الإجتماعية المتنوّعة ، يمكنه بمعنى ما " إستباق" الممارسة الثورية و يطرح و يقود النضال من أجل أشياء لم تتحقّق بعدُ فى الممارسة (و إذا لم يكن الأمر كذلك لما وجدت نظرية شيوعية بإعتبار أنّ لا أحد قد عاش المستقبل الشيوعي) . لقد إستطاع ماركس أن يطرح بصورة صحيحة ضرورة دكتاتورية البروليتاريا قبل أن توجد هذه الدكتاتورية فى الممارسة العملية ، بالضبط لأنّه لم يكتف بتلخيص ضيق تجريبي و "بوزيتيفي" [من الفلسفة الإيجابية] لممارسة الصراع المباشر فى بلد أو آخر . و قد توصّل إلى هذا الفهم كجزء من تركيز لأوّل مرّة لإطار نظري علمي لفهم تطوّر المجتمع و تغييره ثوريّا. و قد طوّر ذلك على قاعدة دراسة و تحليل عميقين للفلسفة و للإقتصاد السياسي و لصراع الطبقات و التطوّر الإجتماعي . و بالعكس ، حجّة الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني براغماتية و تجريبية و "بوزيتيفيزم" [من الفلسفة

الإيجابية] فى التعاطي مع النظرية " جوهريّا كإنتاج مباشر للممارسة الخاصة " وهو يرفض ضرورة أن تقود الثورة النظرية العلمية الأكثر تقدّما ، إنطلاقا من الممارسة الإجتماعية **الأوسع** (و ليس فقط الممارسة المباشرة لحزب معيّن) و للمعرفة الإنسانية فى شتّى المجالات .

لهذا المنهج تبعات ضارة . و تحديدا إحدى أسباب الهزيمة السريعة للكمونة كانت كونها إفتقرت إلى القيادة الماركسية و كونّها كانت تتطوّر على هامش الخوض فى النظرية الثورية الأكثر تقدّما فى تلك الفترة ، و هذا ما ينصحنا به مرّة أخرى الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ، آملا أن توفّر لنا الممارسة المباشرة الأجوبة على الأسئلة الكبرى التى تثيرها نهاية مرحلة و بداية أخرى، معوّلا على روايته الخاطئة لكيفية تطوّر نظرية دكتاتورية البروليتاريا. لا ينبغى أن نعيد الآن بشكل آخر الجانب السلبي من الكمونة الذى ساهم فى هزيمتها السريعة ؛ بالعكس ينبغى أن نناضل من أجل أن تقود النظرية العلمية للشيوعية مثلما قد تطوّرت إلى الآن بفضل الخلاصة الجديدة ، الممارسة الثورية و تواصل التطوّر ، و ليس البراغماتية و " البوزيتيفية" [من الفلسفة الإيجابية]" اللتان ينصحوننا بهما.

<u>12- الإعتماد على الواقع الموضوعي أم خلق " واقع" كما يحلو لنا ؟</u>

لقد كرّرنا عديد المرّات جملة " إنتصارات حقيقية أو خيالية " عمدا ذلك أنّ ، إضافة إلى البراغماتية ، النزعات المعارضة للخلاصة الجديدة تشترك فى شيء آخر هو الأداتية وهي فضلا عن كونها إرث جدّ ضار فى الحركة الشيوعية العالمية فى الماضي ، منهج " جعل الواقع "أداة " لأهدافنا ، و حرفه خدمة لغاياتنا الجديدة و ل" الحقيقة السياسية " (72) (72- " الأساسي من..." ، الصفحة 116).

و نلمس هذا فى وثائق غرّة ماي 2011 و 2012 التى أنف ذكرها و التى تقدّم لنا صورة جميلة عن أنه " صار فى كلّ مرّة أوضح أنّ الثورة هي الإتجاه الرئيسي فى العالم " (73) (73- " البيان العالمي لغرّة ماي 2011" " الطريق الماوي " ، الصفحة 4) و أنّ الحروب الشعبية تتقدّم فى مختلف البلدان و أنّ الإنتفاضات فى البلدان العربية قد " مهّدت " الطريق إلى ثورات جديدة مناهضة للإمبريالية و مناهضة للصهيونية و مناهضة للإقطاع و ثورات ديمقراطية جديدة ، مشكّلة " جبهة قتال جديدة بين الإمبريالية و الشعوب " و يتحدّثون عن تلك القائمة بعدُ فى العراق و أفغانستان و فلسطين... و عن انّ " الإنتفاضات المثيرة للشباب البروليتاري ... تزلزل المدن الإمبريالية..." و أشياء أخرى من هذا القبيل. (74) (74 " القرار عدد 1").

بارزهو المنهج الأداتي الذى يقف وراء هذا " التحليل " و بارزة هي المبالغة فى المظاهر الإيجابية فى الوضع و محو أو التقليص من المظاهر السلبية ، و خلق " واقع " مفترض وفق رغبات و أهداف الكتّاب ينتظر أن يدفع الناس إلى العمل طبقا لهذه الرغبات و الأهداف. قد " تنجحون " و قد " لا تنجحون " فى دفع بعض الناس بواقعكم الوردي ، إلاّ أنهم لن يتوصّلوا إلى أية ثورة شيوعية بمثل هذا المنهج الأداتي و الذاتي .

لن نتوقّف عند الجزئيّات ، بيد أنّنا ندعو القرّاء إلى مقارنة فكرة أنّ الإنتفاضات العربية قد " مهّدت " الطريق لثورة الديمقراطية الجديدة برسالة بوب آفاكيان بصدد مصر و التى مع تنويهها بالمظاهر الإيجابية جدّا لهذه الإنتفاضة و إعرابها عن " المساندة الملموسة لملايين الناس الذين تمرّدوا " ، تشير كذلك إلى ضرورة طليعة شيوعية تقوده النظرية الأكثر تقدّما ، و دون هذه الطليعة الشيوعية الأفق يقع ببساطة تعويض نظام بآخر و البقاء " فى الإطار العام للهيمنة و الإستغلال الإمبريالي العالمي" (75) ؛ أو إلى مقارنة العرض الإحادي الجانب لدلالة التمرّدات الأخيرة فى البلدان الإمبريالية مع ما كتبه آفاكيان عن حركة " إحتلال الشوارع " و فيه مرّة أخرى يرحّب بالمظهر الرئيسي لهذه النضالات و فى نفس الوقت ينقد فكرة الحركة " الأفقية " التى كان لها تأثير قويّ لدي الكثيرين فى هذه الحركات و التى كانت

تنكر ضرورة القيادة " (76) (75- بوب آفاكيان " مصر 2011: ببسالة إنتفض الملايين...لكن المستقبل لم يكتب بعدُ."،"**الثورة "** عدد 225) (76- بوب آفاكيان " أفكار حول حركة "إحتلال الشوارع ": بداية واعدة و ضرورة المضيّ أبعد من ذلك" ، **الثورة** ، عدد 251 ، 27 نوفمبر 2011).

و بوصف الوضع فى العراق و أفغانستان على أنّه " جبهة قتال بين الإمبريالية و الشعوب " ، تتجاهل المقاربة الأداتية مشكل أنّ جزءا كبيرا من القوى فى حقل المعركة هي قوى إسلامية أصولية رجعية (التى تشمل مثلا القاعدة و طالبان) لا تمثّل مصالح النضال الشعبي ضد الإمبريالية . بالأحرى ، ما نراها فى تنافس بين الجهاد و العدوان الإمبريالي " هي فئات تاريخيّا عفا عليها الزمن من الإنسانية المستعمرة و المضطهَدة ضد فئات مهيمنة عفا عليها الزمن تاريخيّا من النظام الإمبريالي . هذان القطبان الرجعيّان يتعارضان لكن فى نفس الوقت هما يعزّزان بعضهما البعض . و مساندة قطب أو آخر من هذين القطبين اللذين عفا عليهما الزمن ، سينتهى بتعزيز الإثنين " (77) (77- " الأساسي ..." ، الصفحة 20-21).

قمّة الأداتية تتجسّد فى قولهم إنّ " حرب الشعب فى البيرو التى إنطلقت بقيادة الحزب الشيوعي البيروفي و على رأسه الرئيس غنزالو تظلّ منارة إيديولوجية و إستراتيجية بالنسبة للحركة الشيوعية العالمية برمّتها ". من جهة يدمجون إثنين فى واحد فى العلاقة بين النظرية والممارسة: " منارة إيديولوجية " يجب أن تنزع نحو أن تكون **إيديولوجيا** ، و قد حلّلنا بعض مظاهر إيديولوجيا " فكر غنزالو" بما فى ذلك حتى قبل أن يدعو غنزالو إلى إتفاق السلام حيث ينحرف عن الواقع . و من جهة أخرى ، عند تحديد " حرب الشعب " على أنّها " منارة إيديولوجية " يتجنّبون المشكل العويص للوضع الحالي فى البيرو أين بعد إيقاف غنزالو و الدعوة إلى النضال من أجل إتفاق سلام و من أجل " تراجع إستراتيجي" طويل ، بقي الجزء الكبير من القوى الثورية مهزوما أو معنوياته منخفضة ، و القليل من الذين يواصلون بشكل ما النضال المسلّح منقسمون إلى كتل متنافسة ، منها من يدعو كذلك إلى إتفاق سلام . ومثلما سبق و أن أشرنا إلى ذلك ، خطّ فضح الدعوة لإتفاق سلام على أنّه مجرّد " خدعة " بدلا من نقد و دحض مضمون الخطّ التحريفي الذى إقترحها ، أبقي الحزب و الجماهير غير مسلّحة سياسيّا و إيديولوجيّا و ساهم فى ما آل إليه الأمر . و بالضبط فى هذا الإطار ، تقدّم البعض فى الحركة الأممية الثورية بالحجّة الأداتية بأنه بقطع النظر عن الأحداث على أرض الواقع المادي ، " الحقيقة السياسية " أنّ غنزالو ليس وراء الدعوة إلى إتفاق سلام . وهذا يعنى بكلمات أكثر صراحة أنّه يجب أن تعتبر حقيقة ما يكون أكثر مواتاة لأهدافنا الثورية ولو أنّه لا يتناسب مع الوقائع المادية .

لن تعالج المشاكل المعقّدة للإنتقال التاريخي - العالمي من النظام الرأسمالي - الإمبريالي العالمي إلى الشيوعية العالمية بإختراع واقع كما يحلو لنا و محاولة " فرضه " ، بل من خلال بذل الجهد لنجعل أفكارنا تتناسب مع العالم المادي المتناقض ممسكين بحركة التناقضات العميقة و تطوّرها تحت سطح الأحداث فى لحظة معيّنة ، و ممسكين بكلّ من المظاهر المواتية و المشاكل ، بكلّ من الصواب و الأخطاء و ليس بتجنّب أو حجب الأحداث المزعجة لأخطاء الحركة الشيوعية العالمية . و مثلما يشدّد على ذلك آفاكيان" ديناميكية " الحقائق المخجلة " فى جانب منها يمكن أن تجعلنا نتقدّم : يمكن أن تشجّع الخميرة التى تدفعنا نحو المسك بالواقع . هذه هي الموضوعية العلمية. و إذا ما توغّلنا كفاية فى التناقضات التى تطرح الآن ، أدركنا أنّ حلّها يمكن أن يؤدّي إلى حقبة جديدة ، إنّه لأمر جيّد أن نطلق ديناميكية **تعلّمنا** نواقصنا. لا أدعو إلى أن ندع الأخطاء تطغى على كلّ ما نسعى إلى فعله لكن بمعنى إستراتيجي يجب أن تكون لنا قابلية كبيرة لهذا و أن لا نحاول أن نتحكّم فى ذلك تحكّما أكثر من اللازم - نريد هذا ، الشدّ و الإرتخاء" (78) (78- " الأساسي..." ، الصفحة 118-119).

حسب " التفاؤل الرسمي" لهذه المقاربات الأداتية ، أي إعتراف بالصعوبات فى الوضع الموضوعي (مثلا ، الحديث عن هزيمة الإشتراكية و أسبابها) ، " تشاؤم" و " تحريفية " بوجهة النظر هذه ، الإعتراف بأنّ شيئا ما صعب يساوى التفكير بأنّه من غير الممكن (مثل الخلط المذكور أعلاه من قبل

الحزب الشيوعي (المادي) الأفغاني بين نهاية **مرحلة** فى الثورة الشيوعية و **نهاية الثورة الشيوعية**).
لماذا على الحركة الشيوعية أن تتظاهر بأنّ التحويل التاريخي – العالمي الإستعجالي و الضروري و الممكن أيضا ، سهل نسبيّا و بأنّنا نمضى دائما إلى الأمام فى خطّ مستقيم و بأنّ الثورة هي دائما التيّار الرئيسي و بأنّ الجماهير دائما مستعدّة و بأنّ المسألة الوحيدة هي إرادة الشيوعيين و تصميمها ؟ بالعكس ، هذا التغيير التاريخي- العالمي :
" وفى نفس الوقت ، لا يمكن لهذا التغيير التاريخي – العالمي لعلاقات الإنتاج الإجتماعية إلاّ أن تحدث على قاعدة الإعتماد على الظروف المادية الفعلية و التناقضات التى تميّزها و التى تفتح الباب لهذه الإمكانية لكن التى تجسّد أيضا العقبات أمام تحقيق التغيير الإجتماعي الجذري ، و هذا يتطلّب فهما و مقاربة علميين لهذه الديناميكية المتناقضة و قيادة مجموعة منظّمة من الناس مستندة إلى هذا المنهج و هذه المقاربة لأجل إنجاز النضال المعقّد و الصعب لتحقيق هذا التغيير و التقدّم نحو الشيوعية عبر كافة أنحاء العالم " (79) (79- بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية).

13- القومية أم الأممية ؟

فى ثنايا هذا المقال أشرنا إلى عديد المظاهر المشتركة و المتقاسمة بين النزعات الدغمائية و النزعات الديمقراطية البرجوازية بأكثر سفور المعارضة للخلاصة الجديدة : يرفضون الضرورة الملحّة للتلخيص العلمي لتجارب الإشتراكية و المرحلة السابقة من الثورة الشيوعية عموما و يتجاهلون أية نظرة جدّية لنظرية ماو حول مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا ، و يقلّصون " الماوية " إلى مجرّد وصفة للنضال المسلّح و يتخبّطون فى نموذج أو آخر من الماضي ويطبقون المنهج البراغماتي و الأداتي .

و قاسم مشترك آخر هو القومية . مثلما سبق أن أشرنا ، إضافة إلى البراغماتية ، فى الماضي و حاضرا ، القومية هي المصدر الآخر للإمتناع عن الخوض فى مشاكل الإنتقال الإشتراكي إلى الشيوعية و هذه ميزة من ميزات هذه النزعات . فى البلدان المضطهَدة بصورة خاصّة ، بيّنت الممارسة أن نوعان من الثورات و الحركات الثورية ممكنان إلى الآن فى مرحلة الإمبريالية : ثورات و حركات ثورية لا تخرج عن النظام الرأسمالي العالمي (ثورات ديمقراطية - برجوازية من النوع القديم حتى نستعمل كلمات ماو) و ثورة الديمقراطية الجديدة التى تقطع مع النظام الرأسمالي - الإمبريالي العالمي ، و تؤدّى إلى الإنتقال الإشتراكي وهي جزء من الثورة الشيوعية العالمية. و مثلما هو معلوم ، كانت الثورة الصينية مثالا عن النموذج الثاني . و لو أنّها مختلفة فيما بينها ، فإنّ الثورات فى الفتنام و كوبا ونيكاراغوا أنتجت ثورات من النوع الأوّل ، ثورات شعبية عادلة كان يجب مساندتها فى حينها ، لكنّها لم تخرج عن إطار النظام الرأسمالي- الإمبريالي العالمي و لهذا فى النهاية لم يتوصّلوا إلى تحرير البلاد من الهيمنة الإمبريالية ، و أقلّ من ذلك إلى الشروع فى الإنتقال الإشتراكي نحو الشيوعية.

ما يميّز نموذجا عن آخر ، مثلما تجسّد ذلك الأمثلة المذكورة ، ليس أنّ القوى القيادية تقول عن نفسها بأنّها شيوعية أم لا ، بل إنّها بالفعل تقود هذه المرحلة الأولى من الثورة كجزء لا يتجزّأ من الثورة الشيوعية و هدفها القضاء على الكل الأربعة فى كامل كوكب الأرض .خطّ لا يفرّق بين رأسمالية الدولة و الإشتراكية، بين التحريفية و الشيوعية الثورية ، خطّ يعتبر أنّ مشاكل الإنتقال إلى الشيوعية يمكن أن تأجّل إلى ما بعد إفتكاك السلطة ، سينتهى إلى التحريفية التى تجهض الثورة البروليتارية ، على غرار ما حدث فى الفيتنام .
إذا لم يقع الخوض فى الإنتقال التاريخي- العالمي من النظام الرأسمالي- الإمبريالي العالمي إلى الشيوعية عالميّا ، لا يتمّ تجاوز موقف قومي ثوري يقلّص هدف تحقيق تحرير " بلادى" كغاية فى حدّ ذاتها. (لسخرية الأقدار ، فى مرحلة الإمبريالية حيث هذا غير ممكن.)

هذا هو المشكل (علاوة على البراغماتية و الأداتية) مع كلّ الضجّة التى يحدثها منظّمو المنظّمة العالمية الجديدة حول" حرب الشعب " **منعزلة عن معالجة مشاكل الإنتقال الإشتراكي و معوّضة لها.** بصراحة ،

مثلما بيّنت بأكثر مما فيه الكفاية عديد القوى البرجوازية و التحريفية ، فإنّ النضال المسلّح المنعزل عن هدف الشيوعية أو المتعارض معه **ليس حربا شعبية** و فى نهاية المطاف **لن يحرّر أحدا**.

و هذا أيضا هو مشكل صيغة الحزب الشيوعي البيروفي و آخرون بأنّ " الجوهري فى الماوية هو السلطة " (80) (" أسس للنقاش " ، الصفحة 313) . و من الأكيد تماما أنّ ما عدا السلطة كلّ شيء وهم " و كما يقول آفاكيان " من **الصحيح** أن نرغب فى سلطة الدولة . من **الضروري** أن نرغب فى سلطة الدولة . سلطة الدولة شيء جيّد - شيء ممتاز- بأيدى الناس الذين يستحقون ذلك ، بأيدى الطبقة التى تستحقّ ذلك ، خدمة للأهداف التى تستحقّ ذلك : تخطّى الإستغلال و الإضطهاد و اللامساواة الإجتماعية و تشكيل عالم ، عالم شيوعي ، يمكن فيه للبشر أن يتطوّروا أكثر و بصورة أفضل من أي زمن مضى" (81) (81- " الأساسي ..." ، الصفحة 43).

و مع ذلك ، لو جرى إفتكاك السلطة على أنّه جوهر " الماوية " (و أكثر من ذلك ، إذا إرتأينا كافة علم الشيوعية على أنّه " رئيسيّا الماوية " ، فى صيغة أخرى خاطئة للحزب الشيوعي البيروفي) لن تنكر فقط أكبر مساهمة لماو و نقصد نظرية مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا ، و إنّما أيضا سيؤدّى ذلك إلى إحلال الهدف النهائي للنضال على أنّه إفتكاك السلطة و ممارستها محلّ الشيوعية حيث لن توجد سلطة دولة ، ما يعكس موضوعيّا ، و بوجه خاص فى البلدان المضطهَدة إنحرافا نحو القومية الثورية يرى ضرورة قتال الإمبريالية لكنّه لا يرى ضرورة بلوغ إلغاء الطبقات (82) (82- ويتعيّن توضيح أنّ البروليتاريا يمكن و يجب أن تتحد مع القوى التى تمثّل القومية الثورية دون الإنحراف عن إيديولوجيا البروليتاري الأممية نحو القومية ، وهو أمر معقّد و عسير لكنّه ضروري لتحقيق إنتصار ثورة الديمقراطية الجديدة و القطع مع النظام الرأسمالي- الإمبريالي العالمي و الشروع فى الإنتقال الإشتراكي نحو الشيوعية معا مع تقدّم الثورة الشيوعية فى العالم .)

يتهم الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني " الخلاصة الجديدة لآفاكيان" و الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ب " النظرة القومية الضيقة و بالتعالي " لأنّه نشر " بيانه " الملخّص لوجهة نظره فى ما يتعلّق بأسس الشيوعية و الخلاصة الجديدة و تحليل صراع الخطّين صلب الحركة الشيوعية العالمية ، عوض الإكتفاء بالحديث عن الحركة الأممية الثورية و عن " **بيانها** " فى وضع وصفه الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ذاته و آخرون ب " أزمة و تداعي " الحركة الأممية الثورية ؛ و لعدم تخصيصه أكثر صفحات للحركة الأممية الثورية فى **بيانه**.(83) (83- " موقفنا "، الصفحة 40 -41) ." النظرة القومية الضيقة " تناسب أكثر الذين فى مواجهة إقتراح كيفية مزيد التقدّم و بصورة أفضل بالثورة الشيوعية المقدّمة للنقاش و التعليق لا يردّون على مضمونه و إنّما يجدون فى عملية إنجاز إقتراح و تقديمه للنقاش عملية " تعالي" و هيمنة و " إستهانة كلية .. بوجود و بجهود الحركة الأممية الثورية " إلخ . إن كنّا نبحث عن تحرير الإنسانية و نفهم أنّ هذا يتطلّب معرفة العالم كما هو حقّا ، يجب أن نرحّب كلّ الترحيب ة بأي إقتراح جدّيو نستفيد منه كلّ الإستفاد. و إن كان المرء غارقا فى الماضي ، فى الدغمائية و القومية ، يجد فى مجرّد تقديم إقتراح يتناقض مع هذه الدغمائية عملا " متعاليا ".

بعيدا عن " النظرية القومية الضيقة " ، قد أسّست الخلاصة الجديدة للرفيق آفاكيان حتى أكثر القاعدة المادية و الفلسفية للأممية بتحليل " لماذا فى النهاية و بمعنى شامل ، المجال العالمي هو الأكثر حيوية ، حتى بمعنى ثورة فى أي بلد معيّن - لا سيما فى هذا العصر الرأسمالي- الإمبريالي كنظام إستغلال عالمي ، و كيف أنّ هذا الفهم يجب أن يدمج فى نظرة الثورة فى بلدان معينة و كذلك على النطاق العالمي"(84) (84- بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية) ، عند نقد الإنحرافات القومية فى ربط الثورة العالمية بالدفاع عن البلد الإشتراكي و فى التأكيد على أنّ الأممية ليست شيئا تنشره بروليتاريا بلد معيّن إلى بلد آخر بل هي جزء ، حسب كلمات لينين من " مساهمتى فى الإعداد للثورة البروليتارية العالمية و الدعاية لها و التسريع فيها ".

فيما تتمثّل الأممية و فيما تتمثّل القومية ؟ هل هي تخصيص الموارد و القوى اللازمة مثلما قام بذلك الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، لدفع عملية إنشاء الحركة الأممية الثورية و تطويرها أم هي البقاء على الهامش ثمّ إطلاق تهم " الهيمنة " ؟ إزاء إيقاف غنزالو ، شنّ حملة " رجّ الأرض و السماء للدفاع عن حياة الرئيس غنزالو" و إزاء مقترح " إتفاق السلام بعد ذلك بسنة ، النضال من أجل النهوض بالواجب الأممي للحركة الأممية الثورية فى تحليل الوضع و صراع الخطّين للتوصّل إلى إستنتاجات علمية أم التأكيد على أنّ مثل هذا التحليل موضوع يخصّ فقط البيروفيين و/ أو التشبّث ب " الحقيقة السياسية " بأنّ غنزالو لم تكن له علاقة بالخطّ الإنتهازي المتجسّد فى آسومير و وثائق ؟أخرى رغم البراهين المراكمة ضد ذلك؟ هل يتمثّل فى تطوير نقد شيوعي للخطّ الإنتهازي فى البيرو أم فى التذيّل للموقف السطحي للتنديد به على أنّه " خدعة " و تحديد النقد فى نعوت مثل " تقيّؤ أسود" ما جعل الحزب الشيوعي البيروفي و الجماهير تفتقر إلى تحليل علمي للوضع الصعب و كيفية مواجهته ؟ تتمثّل فى نقد قائم على المبادئ و المحاججة المنطقية للمنعرج التحريفي لخطّ الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) منذ بداية تبنّيه أم فى عدم تبنّي موقف واضح مبدئي بهذا المضمار ؟ تتمثّل فى التأكيد على النقاش للتوصّل إلى تلخيص علمي لدروس التجارب الهامة لحرب الشعب فى البيرو و فى النيبال أم فى القفز إلى تشجيع هذا النضال أو ذاك وفق حسابات ضيقة لفوائد السمعة و " القوّة المادية " دون إنجاز أي تلخيص علمي أبدا ؟ و فى الأخير ، دليل على التوجّه الأممي الصلب لآفاكيان أنّه لم يعترف فقط بضرورة مزيد تطوير النظرية الشيوعية من أجل التقدّم بالثورة الشيوعية فى هذه المرحلة الجديدة ، و لم يدعو فقط مرارا و تكرارا إلى أن يساهم الآخرون فى الجهد ذاته ، بل إنّه لم يتذبذب و لم يضحّى بهذه **الضرورات** للنضال التحرّري ، و مسبّقا المصالح الضيقة لمجموعة للحفاظ على " علاقات جيدة " صلب الحركة الأممية الثورية ، فى حين كرّس الآخرون أنفسهم لمهاجمته بطريقة هوجاء و شخصيّا موضّحين أنّهم لن يقبلوا حتى بنقاش هذه المسائل .

أيّها الرفاق ،

إنّنا خوض غمار صراع الخطين داخل صفوف الحركة الشيوعية العالمية فى سبيل التقدّم بالثورة الشيوعية العالمية و تحرير الإنسانية . و كان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية صريحا بما فيه الكفاية ، فى وصفه فى **بيانه** للصراع العميق فى صفوفه هو ذاته ضد التحريفية. و فى صفوف المنظمة الشيوعية الثورية ، المكسيك ، مثلما سبقت الإشارة ، مررنا كذلك بصراع حاد ، رئيسيّا مع النزعات الدغمائية المتمسّكة تمسّكا دينيّا بتجربة و نظرية و أساليب الحركة الشيوعية للقرن الماضي ، و التى تعارض الخوض فى المساهمات الجديدة و العميقة للخلاصة الجديدة لبوب أفاكيان . و مثل المؤيّدين الآخرين للخلاصة الجديدة فى الحركة الشيوعية العالمية ، نظلّ نرحّب بكلّ نقد منطقي و نظلّ نخوض فى الخلاصة الجديدة و نرى بوضوح أنّ هناك الكثير ينتظر منّا القيام به. هناك حاجة إلى مساهمات الكثيرين أيضا فى تطوير نظرية و ممارسة الشيوعية اللازمين للتمكّن من القيادة السليمة للمرحلة الجديدة من الثورة الشيوعية العالمية .

الوحدة دون مبادئ مع المواقف الدغمائية و الديمقراطية - البرجوازية الأكثر سفورا التى عرضنا هنا ليس بوسعها إلاّ أن تفضي إلى التحوّل إلى بقايا الماضي و أتعس ، التحوّل إلى خنجر فى ظهر الجماهير التى تحتاج بصورة ملحّة إلى الثورة الشيوعية لتحريرها من نظام الفظائع هذا. و يستوجب طريق هذا التحرير القطع مع هذه النزعات الخاطئة فى تفكيرنا ذاته و فى الحركة الشيوعية عموما ، يستوجب خوض صراع الخطّين إلى النهاية و خوضا جدّيا و نقديّا فى الخلاصة الجديدة للشيوعية و تطبيقها فى الممارسة الثورية فى كافة جوانبها ، و البناء على هذا الأساس كطليعة للمستقبل ، فى كلّ بلد و على النطاق العالمي ، فى مستوى تحدّيات المرحلة الجديدة للثورة الشيوعية و لإمكانية و ضرورة تحقيق خطوات إلى الأمام جديدة و تاريخية فى النضال من أجل الشيوعية العالمية و تحرير الإنسانية .==================

الفصل السادس : خلافات عميقة بين الحزبين الماويين الأفغاني و الإيراني

==================================

(1)

الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) سقط في تيه طريق " ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية "

الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني

مقدّمة :

وثيقة اللجنة للحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) الحاملة لعنوان " نداء إلى كافة الشيوعيين الإيرانيين : طريقان إلى الشيوعية " نسخة إيرانية من ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية للبيان و القانون الأساسي الجديدين للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية و تحمل في طيّاتها جميع المظاهر الجوهرية لهذا الخطّ . و مع ذلك ، تتحدّث هذه الوثيقة ، في نقاط معيّنة ، بأكثر صراحة و وضوح من القانون الأساسي للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية [من هنا فصاعدا " الحزب الشيوعي الثوري "- المترجم] و أحيانا تتحدّث بخلط أكبر منه.

إن موضوع الوثيقة الإيرانية في الأساس عالمي و بالتالي كان يجب أن تعرض للنقاش على مستوى الحركة الشيوعية العالمية عوض جعلها فقط " نداء إلى كافة الشيوعيين الإيرانيين" .

لسنوات عديدة ، كان الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) [من هنا فصاعدا " الحزب الشيوعي الإيراني " – المترجم] أحد أهمّ أعضاء الحركة الأممية الثورية و قد إضطلع ممثّلوه بأدوار مفاتيح إلى جانب ممثّلي جملة من الأحزاب الأخرى في اللجنة القيادية للحركة. و هكذا كان على الحزب الشيوعي الإيراني أن يخوض نقاشه في وثيقته الجديدة قبل كلّ شيء مع الأحزاب المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية ، بما فيها حزبنا (الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني) كوثيقة داخلية عوض إصدارها كنداء إلى كافة الشيوعيين الإيرانيين فجأة و بشكل علني .

و يكشف نصّ الوثيقة ما يعنيه الحزب الشيوعي الإيراني ب " كافة الشيوعيين الإيرانيين" . فهو يقصد مجموعات " الفدائيين " من بقايا ألوان من اليسار و مجموعات شيوعية - عماليّة و مختلف أنواع المجموعات الموالية لروسيا و الصين و الخوجيين مثل كومالا و رانجباران طوفان و آخرون يسّمون أنفسهم جميعا شيوعيين إيرانيين .

أوّلا ، نظرا لكون اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني توجه نداء لكافة الشيوعيين في إيران بصدد موضوع عالمي ، فإنّ المجموعة تعتبر أن مهمة التعاطي مع جميع بقية الشيوعيين في العالم نهض بها نشر بيان الحزب الشيوعي الثوري على النطاق العالمي . و لا يمكن لمثل هذه المقاربة أن تعني سوى التذيّل اللامشروط لبيان الحزب الشيوعي الثوري دون إدخال أي تعديل عليه أو إضافة ملاحظات إليه .

ثانيا ، إنّ هذا الإنسحاب الإيديولوجي – السياسي و التنظيمي من الحركة الأممية الثورية و كلّ أعضائها بمن فيهم حزبنا عملية تراجع تهدف إلى التحطيم الكامل للجسد الإيديولوجي و السياسي و التنظيمي للحركة الأممية الثورية . لهذا تعتبر الوثيقة أنّ الحزب الشيوعي الإيراني ينتمى إلى الحركة الأممية

الثورية و الحركة الماركسية – اللينينية - الماوية عموما كعامل تاريخي ، قائلة : " تاريخيّا ... إنتمى هذا الحزب إلى الحركة الماركسية – اللينينية – الماوية (حاليّا الحركة الأممية الثورية)..." .

ثالثا ، بالرغم من كلّ الإدعاءات العالمية لهذه الوثيقة ، فإنّ تركيزها لم يكن على التقدّم بالحركة الشيوعية العالمية أو الحركة الشيوعية فى المنطقة و إنّما هي تبحث عن أن تكون رافعة لراية الشيوعيين الإيرانيين فى ما يسمّى ب " الموجة الثانية من الثورة البروليتارية ". و هذا سبب توجيهها النداء إلى كلّ هذه المجموعات قائلة : " هذه فرصة تاريخية للشيوعيين فى إيران ليكونوا رافعي راية الموجة الثانية من الثورة البروليتارية بالتعويل على الظروف الموضوعية المناسبة " .

و بديهية هي النظرة القومية الضيقة فى هذه الوثيقة . وهذا سبب من أسباب كونه مثل الأعضاء الآخرين فى الحركة الأممية الثورية ، يتجاهل الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني تجاهلا تاما و بدلا من ذلك يتوجّه إلى ألوان من الشيوعيين الإيرانيين المزيفين من الموالين إلى الصين و روسيا و أنور خوجا إلى " الشيوعيين – العمّاليين " . و لهذا التقليص الإيراني جانب آخر . و لسوء الحظّ أن القوى الأهمّ فى الحركة الشيوعية الإيرانية كانت فى الماضي و لا تزال متمثّلة فى توده (الحزب الموالي للسوفيات) و الفدائيين (وهم فى الأصل غيفاريين ثمّ صاروا إصلاحيين موالين للسوفيات) و خطوط أخرى و ليس الماويين .

وعلى العكس ما يمكن أن نراه فى أفغانستان و تركيا أو الهند ، الخطّ الماوي ليس الخطّ الأهمّ فى صفوف التشكيلة المتنوّعة للشيوعيين فى إيران . و بفعل حدوده و نواقصه الخاصّة التاريخية و الإجتماعية يجرى على الدوام تجاهله من قبل مختلف مجموعات الفدائيين و حديثا من قبل الشيوعيين – العمّاليين . و وثيقة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني الحديثة شكل من التنازل ذى الأهمية الثانوية . و قد شرعت فى هذا التنازل منذ الإجتماع العام الثالث للجنة المركزية لهذا الحزب فى 2006 التى عرضت فى وثيقة أطلق عليها إسم " إعادة بناء الحركة الشيوعية " و الآن يتمّ مزيد التنظير لها . حينها بالضبط قلنا لهم خلال نقاش داخلي للحركة إنّ الإطار المقدّم فى تلك الوثيقة سيؤدّى بالصراع الإيديولوجي ضد الشيوعيين المزيفين فى إيران إلى أفق مسدود و تأكيد الحزب الشيوعي الإيراني عليه سيؤدّى به تدريجيّا و بصفة تصاعدية إلى تنازل إلى مستوى أدنى .

تنازل الحزب الشيوعي الإيراني فى هذه الوثيقة تجاه الشيوعيين الإيرانيين المزيفين سينجم عنه حرف كافة المسماة حركة شيوعية فى إيران أكثر من ذى قبل و بوضوح سينجم عنه على المدى القريب أو المدى البعيد تحطيم الماويين الإيرانيين أو مزيد إضعافهم .

و المسائل المعروضة فى " نداء إلى كافة الشيوعيين الإيرانيين : طريقان إلى الشيوعية " يمكن نقاشها من زوايا متعدّدة . لكن فى هذا المقال سنقصر نقاشنا على المسألتين اللتين تتضمّنان فى نظرنا الخطّ ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية المنتشر فى طيّات الوثيقة برمّتها . مسألة من المسألتين هي الإنكار العام لنظرية و إطار الماركسية – اللينينية – الماوية ، و الأخرى هي الرؤية المطلقة للدور الذى تنهض به النظرية . و زيادة على ذلك ، فى قسم مسمّى " ما العمل ؟ " نقدّم الإطار العام لمشروع ردّ الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني بشأن المسائل النظرية و العملية للحركة الشيوعية العالمية و الحركة الأممية الثورية بوجه خاص .

الإنكار العام لنظرية و إطار الماركسية – اللينينية – الماوية :

صدرت عن الإجتماع العام الرابع للحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني وثيقة نشرت بعنوان "موقفنا من بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة و قانونه الأساسي" . و أشرنا إلى أنّه نظرا لإطاره الإستراتيجي فهو خطّ ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية . و فى سيرورة التخلّى عن **الإطار** الماركسي – اللينيني – الماوي ، يقدّم **إطارا** للتفكير الإيديولوجي و السياسي بواسطة " الخلاصة الجديدة " لبوب آفاكيان .

وتعبر اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني عن هذا الإنحراف الإستراتيجي عن إطار الماركسية – اللينينية – الماوية بشكل أوضح من الحزب الشيوعي الثوري .

لنمضى إلى نصّ الوثيقة :

" بلغت الموجة الأولى من الثورة البروليتارية نهايتها الموضوعية. الموجة التى إبتدأت مع نشر بيان الحزب الشيوعي من قبل ماركس و إنجلز مرّت عبر نقاط إختراق هامّة مثل كمونة باريس و ثورة أكتوبر و الثورة الصينية و خاصّة الثورة الثقافية فى الصين ، و فى الأخير إنتهت إلى خسارة الصين الإشتراكية.

لذلك فالأزمة الراهنة هي إفراز للهزيمة الكبرى التى منيت بها الحركة الشيوعية بخسارة سلطة الدولة البروليتارية أوّلا فى الإتحاد السوفياتي و تاليا فى الصين عقب وفاة ماو سنة 1976. وتصاعدت أزمة الحركة الشيوعية بعد إنهيار الكتلة الشرقية و مزيد تطوير الصراع المناهض للشيوعية من قبل البرجوازية على النطاق العالمي . و هذه الأزمة فى حدّ ذاتها هي التعبير النهائي عن نهاية مرحلة و بداية مرحلة أخرى .

... يعود الفضل فى الموجة الأولى إلى الإطار النظري الذى أسسه ماركس و طوّره لينين و ماو تسى تونغ . وتحتاج مرحلة جديدة إلى إطار جديد يقوم على تلخيص نقدي للتجربة السابقة . و المرحلة الجديدة التى نواجهها ليست تكرارا للمرحلة السابقة و بالتالي لا يمكن أن تعتمد على الأسس السابقة ".

لماذا نعتبر أنّ الإطار الإستراتيجي للبيان و القانون الأساسي الجديدين للحزب الشيوعي الثوري ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية ؟ مردّ هذا أنّنا نعتقد أن هذا الخطّ الذى تقدّمه الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان على أنّه الإختراق النظري الجديد لإطار الماركسية – اللينينية – الماوية و جذورها و أسسها ، يحاول رسم إطار جديد و جذور و أسس جديدة لقاعدة نظرية غير ماركسية – لينينية – ماوية . و بكلمات أخرى ، هذه الإستراتيجيا الجديدة لا تبحث عن التعويل على الإطار النظري الذى قدّمه ماركس و طوّره لينين و ماو . إنّها لا تبحث عن مزيد تطويره و إنّما ينكره بوب آفاكيان برمّته و يرغب فى بناء إطار جديد. و هذه الإستراتيجيا مكشوفة و جليّة فى بيان اللجنة المركزة للحزب الشيوعي الإيراني . لننظر فيها مجدّدا لنلمس ذلك بوضوح :

" يعود الفضل فى الموجة الأولى إلى الإطار النظري الذى أسسه ماركس وطوّره لينين و ماو تسى تونغ لاحقا . وتحتاج مرحلة جديدة إلى إطار جديد يقوم على تلخيص نقدي للتجربة السابقة . و المرحلة الجديدة التى نواجهها ليست تكرارا للمرحلة السابقة و بالتالي لا يمكن أن تعتمد على الأسس السابقة ".

هنا الأجندا هي الإلغاء التام للإطار النظري للماركسية – اللينينية – الماوية و تعويضه بإطار بُني حديثا . بكلمات أخرى ، لا تهدف إلى إلغاء الماوية و الثورة الصينية و الثورة الثقافية الصينية إضافة إلى إلغاء اللينينية و الثورة السوفياتية فحسب ، بل إنّها تهاجم الماركسية ، وهو شيء لم يجرأ حتى منصور حكمت و الشيوعيون العماليون على القيام به .

ولننظر فى هذا من جديد :

قبل كلّ شيء ، فكرة إعتبار زمن ماركس و لينين و ماو برمّته موجة ثورية واحدة (أوّل موجة ثورة بروليتارية) رؤية غير صحيحة و غير مبدئية.

الرأسمالية و الصراع الطبقي فى هذا النظام هي الأسباب الموضوعية لنشوء الماركسية . زمن ماركس ، كانت الرأسمالية تتميّز بالمنافسة التجارية الحرّة . و قد تحوّلت الرأسمالية إلى مرحلة الإمبريالية و وفّر مضمون تبعاتها و الصراع الطبقي بفعل تطوّر الرأسمالية ، أساس تطوير الماركسية إلى ماركسية – لينينية . و وفّر توسّع الثورة البروليتارية إلى بلدان تضطهدها الإمبريالية و أكثر من ذلك ، و وفرت هزائم الثورة السوفياتية و المعركة ضد إعادة تركيز الراسمالية فى الصين الثورية ، أرضية مزيد تطوير الماركسية - اللينينية إلى ماركسية - لينينية - ماوية.

إلى يومنا هذا ، وجدت ثلاث مراحل فى تطوّر علم الشيوعية : 1- الماركسية ، 2- الماركسية – اللينينية و 3- الماركسية – اللينينية – الماوية.

إنّ النقاط المفاتيح الأربعة فى الثورة البروليتارية زمن ماركس و لينين و ماو هي : كمونة باريس (1871) و ثورة أكتوبر (1917) و الثورة الصينية (1949) و الثورة الثقافية الصينية (أواسط الستينات). بين كمونة باريس و ثورة أكتوبر مضت 46 سنة و بين ثورة أكتوبر و الثورة الصينية 32 سنة و بين الثورة الصينية و الثورة الثقافية فى الصين تقريبا عقد و نصف العقد . و عليه ليس هناك أساس موضوعي للتفكير فى أنّ ماركس و لينين و ماو موجة ثورية واحدة (الموجة الأولى من الثورة البروليتارية).

ثانيا ، لم تبدأ موجة الثورات البروليتارية بالضبط زمن ماركس عندما تمّ نشر بيان الحزب الشيوعي و كذلك لم تنته موضوعيّا و لا على المستوى النظري و الذاتي .

و رغم التغيرات الكبرى التى حصلت ، لا يزال النظام الإقتصادي - الإجتماعي الذى تحدّاه الإطار النظري الذى شيّده ماركس و طوّره لينين و ماو ، أي النظام الرأسمالي – فى أساسه و قاعدته كما هو . و بغض ّالنظر عن التغيرات التى عرفتها ، فى الأساس ، كطبقة ، تحتاج الطبقة العاملة إلى أن تصبح طبقة لذاتها . الرأسمالية لا تزال موجودة و لا نزال نواجه نظاما ما بعد رأسمالي ، أو يمكن أن نسميه وضع ما بعد الإمبريالية ضمن إطار النظام الرأسمالي .

و لو أنّ موجات الثورة البروليتارية منذ زمن ماركس إلى هزيمة الثورة فى الصين قد تقلّصت ، بعدُ لم تنته تماما . فى السبعينات ، نشأت الحركة المسلّحة فى نكسلباري فى الهند ، و النضالات المسلّحة للشيوعيين فى الفليبين وتركيا و فى التسعينات فى النيبال . و رغم نقائص كلّ منها إلاّ أنها سعت لإيجاد سلطة سياسية بروليتارية ثورية فى مناطق واسعة من بلدانها عند مستويات متباينة من التطوّر . و أثّر كلّ نضال من هذه النضالات فى ظلّ قيادة الماركسية – اللينينية – الماوية بشكل مميّز على حياة جماهير الشعب و أفكارها و كذلك على ثوريي العالم و أعدائهم ، و لو أنّ الرؤى الغربية تعتبرها غير ذات بال مقارنة بكمونة باريس .

تتوسّع حرب الشعب فى الهند رغم المدّ و الجزر فى نظريها وممارستها. و فى الفليبين أيضا ، الكفاح المسلّح للشيوعيين لا يزال قائما. فى زمن من غير المحتمل فيه توسع و تطوّر حثيث و واسع النطاق للنضال الثوري عبر العالم ، يظلّ وجود و بقاء هذه النضالات قيد الحياة مطلق الضرورة .

عوض تقديم الدعم و الدعاية لهذه النضالات وثيقة الحزب الشيوعي الإيراني تقوّضها. و مثل هذا التقويض محاولة ضمنية و غير مباشرة لتفكيك هذه النضالات المقاومة و بدل ذلك تريد أن يجلس الجميع و يشاهدوا الصنع الباهر **لهذا الإطار النظري الجديد** . و هذا فى حدّ ذاته محور فى منتهى التدمير و الشلل و المسالمة لشيوعيي كافة البلدان ، لا سيما الشيوعيين فى إيران و البلدان المجاورة لها ، بما فى ذلك الشيوعيين الأفغانيين . لذا إلى النهاية يجب النضال ضدّه بصلابة .

إن ركّزنا على الزمن بين النقاط الثورية الحيوية فى التاريخ ، هذه هي الصورة التى يمكن أن نحصل عليها : بين كمونة باريس وثورة أكتوبر مرّت 46 سنة لكن بين هزيمة الثورة الصينية فى 1976 و إنطلاق حرب الشعب فى البيرو مرّت فقط أربع سنوات ، رغم أنّه لا توجد هُوّة بين بداية حرب الشعب فى الفليبين و القفزة العملاقة فى نكسلباري بالهند و التى لا زالت متواصلة و تتقدّم . فى 1996 عند إنطلاق حرب الشعب فى النيبال ، كانت بعدُ تخاض حرب الشعب فى البيرو وعلى مدى طويل على إنهيارها الخطير . وفقط سنوات أربع مضت منذ الهزيمة النهائية - أو المرحلة النهائية للإنتصار الذى كان يقترب فى النيبال ؛ وخلال الفترة ذاتها مدّت حرب الشعب جذورها فى الهند على نطاق واسع . و الآن أين ترون النهاية التامة لموجة من الثورة البروليتارية ؟

إنّ الحزب الشيوعي الثوري و اليوم من بعده الحزب الشيوعي الإيراني يقدّمان نداء غير صادق من أجل حركة شيوعية حقيقية (ماركسية – لينينية – ماوية) بهدف - فى أذهانهم - تعزيز ما يسمونه مستويات جديدة تحت يافطة مثل الخلاصة الجديدة أو الإطار النظري الجديد . لكن الذين يريدون ردم بئر للماء الصالح للشراب بالحجارة و الطين سيموتون عطشا . وهذا ما سنراه قريبا. ليس بوسع آفاكيان أن يضع علامات كدرة على قبور ماركس و لينين و ماو لأجل أن يحظى بسمعة لنفسه على أنّه ماركس **الموجة الجديدة من الشيوعية الثورية .**

و بالطبع ، يحتاج الإطار النظري للماركسية – اللينينية – الماوية إلى مزيد الإكتشاف و التطوّر أكثر فأكثر . بيد أنّه علينا أن نحدّد ما الذى نرمي إليه من هذا الإطار النظري فهو ليس جمع لعدد من الأعمال النظرية و الخلاصات النظرية لممارسات ماركس و لينين و ماو تسى تونغ ، و لا يمكن أن يكون كذلك .

مثلا ، صياغة لينين لنظرية الإمبريالية كانت وسيلة لمزيد الكسب العلمي و الإيديولوجي للثورة البروليتارية فى علاقة بمزيد تطوّر الرأسمالية إلى مرحلة الإمبريالية . و كذلك نظرا لحدوث نموّ غير متكافئ للرأسمالية الإمبريالية و ظهور حلقات ضعيفة فى العالم الإمبريالي ، فإنّ نظرية حصول عدّة ثورات متزامنة فى عدّة دول رأسمالية متقدّمة لا يتماشى و الإطار النظري الماركسي – اللينيني .

و فى نفس السياق ، يمكننا رؤية إختلاف نوعي بين الماركسية – اللينينية لحينها دون ماوية من جهة و الماركسية – اللينينية – الماوية من جهة ثانية . فى الماركسية – اللينينية قانون نفي النفي و كذلك قانون التطوّر النوعي و الكمّي قوانين جدلية للمادية الجدلية . و إعتبر ماو تسى تونغ أنّ نفي النفي غير مقبول ، و أنّ قانون تحوّل الكمّي إلى النوعي مظهر من مظاهر قوانين الجدلية و عارض أن يعدّ قانونا جدليّا فى حدّ ذاته. و هكذا إستخلص أنّ التناقض هو القانون الجوهري للمادية الجدلية . لهذا المادية الجدلية الماركسية – اللينينية – الماوية ليست لها قوانين جوهرية ثلاثة و لا وجود للتثليث . و فى الواقع هناك قانون جوهري واحد .

و بقدر ما أنّ التطوّر النظري فى الإطار النظري مرتبط بماو تسى تونغ بالإعتماد على تلخيص الحزب الشيوعي الصيني أثناء الثورة الثقافية ، فإنّه إتخذ فى المؤتمر التاسع للحزب فى 1969 إسم الماركسية – اللينينية – فكر ماوتسى تونغ . و بالنظر إلى مساهمات ماو تسي تونغ فى علم و إيديولوجيا الثورة

البروليتارية ، تضمّن المؤتمر التاسع أيضا قسما من اللينبياوية (عصر إنحطاط الإمبريالية) الذى تمّ إلغاؤه لاحقا فى المؤتمر العاشر للحزب .

تجميع مساهمات ماوتسي تونغ فى علم و إيديولوجيا الثورة البروليتارية تحت عنوان الماوية شرع فيه الحزب الشيوعي البيروفي فى 1980 و وقع تبنّيه فى السنوات التالية من قبل أحزاب ومنظّمات أخرى . و إستغرقت هذه السيرورة أربعة عشر سنة تقريبا إلى أن تمّت المصادقة عليه من قبل الحركة الأممية الثورية فى نهاية 1993. و مقارنة عامة بين فكر ماو تسى تونغ و الماوية إستنادا إلى القرارات المجمّعة للمؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني و التجمّع الكبير للحركة الأممية الثورية فى 1993 ، أطلق عليه " لتحي الماركسية – اللينينية – الماوية !" وهو يكشف عن إختلافات نوعية بين الإثنين و عن التقدّم الأكبر للأخير نسبة إلى الأوّل .

هدفنا (نحن المنتمين إلى الحركة الأممية الثورية) ،عموما يعبّر عنه فى البيان المعنون " لتحي الماركسية – اللينينية – الماوية !" ونقد اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني المتعلّق بالإطار النظري للماركسية - اللينينية - الماوية إنحراف عن الإطار النظري لهذا البيان.

عندما تكون فى ذهننا بالملموس " الماوية " ، فهي لا تتضمّن عصر إنحطاط الإمبريالية ، اللينبياوية الصاعدة قبل وفاة القائد ، أو تقريبا مواجهة قومية الهانس الشوفينية لمسألة الحكم الذاتي فى الصين المتعدّدة القوميات ، التى إتخذها الحزب الشيوعي الصيني و الدولة الصينية زمن ماو تسى تونغ .

وبما أنّ الأحزاب المعنية بوثيقة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني هم الشيوعيون و شتى ألوان الذين يسمّون أنفسهم شيوعيين ، و ليس المنتمين إلى الحركة الأممية الثورية و المرتبطين بها المجتمعين حول الإطار النظري لبيان " لتحي الماركسية – اللينينية – الماوية !" فهي تقع فى إطار ما يسمّى ب " الماوية الواقعية ". و هذا النوع من المقاربة أكان عن وعي أم بأجندا خفية يسعى لتكذيب الماوية و يوفّر أيضا غطاء معاديا لها.

جاء فى جزء آخر من وثيقة الحزب الشيوعي الإيراني :

" ليست النقائص و الأخطاء الحقيقية فى نظريات و منهج القادة الشيوعيين من ماركس إلى ماو سبب فشل المحاولات الأولى للثورات الشيوعية على عكس ما تروّج له على نطاق واسع البرجوازية عالميّا ، لكنها مثّلت عواملا مساعدة " .

يبدو و كأنّ الحزب الشيوعي الإيراني فى هذا المقتطف قد تعثّر فى الصياغة . ألم يكن من الأفضل لو صيغت الفقرة أعلاه على النحو التالي ؟ :
" ليست النقائص و الأخطاء الحقيقية فى نظريات ومنهج القادة الشيوعيين من ماركس إلى ماو السبب [الجوهري] لفشل المحاولات الأولى للثورات الشيوعية على عكس ما تروّج له على نطاق واسع البرجوازية عالميّا ، لكنها مثّلت عواملا مساعدة [و بالتالي تعتبر عناصرا غير جوهرية فى هذه الهزائم] " .

إنطلقت موجات مستمرّة من الشيوعية الثورية منذ زمن ماركس و تواصلت خلال زمن لينين و ماو ، و بعد ذلك تواصلت فى المستوى النظري ما يعنى أنّ الإطار النظري للماركسية – الينينية – الماوية وقع إنتاجه بالأساس و يجب أن يمسك به بصلابة . لكن فى نفس الوقت يحتاج إلى مزيد من التطوير و تحتاج الحركة الشيوعية العالمية لإنجاز ذلك بطريقة صحيحة .

ثالثا ، الأزمات مثل أية ظاهرة أخرى نسبية و مشروطة . و بطبيعة الحال لا شكّ الآن بالذات فى أن الحركة الشيوعية العالمية فى أزمة عميقة ممتدّة على عكس ما كان عليه الأمر لمّا كانت الإشتراكية قائمة فى الإتحاد السوفياتي و جمهورية الصين الشعبية . وكان تشكيل الحركة الأممية الثورية و نضالها بمدّه وجزره خلال الخمس و العشرين سنة الفارطة محاولة من طرف القوى الماركسية – اللينينية – الماوية فى العالم للردّ على الأزمة التى شهدتها الحركة الشيوعية العالمية عقب هزيمة الثورة الصينية . لقد آلت هذه الحركة إلى وضع سيّئ إثر تراجع النضال فى البيرو ، لكن تصاعد النضال فى النيبال وفّر لها موجة عالية . و لسوء الحظّ مع ذلك ، بعدما صارت الثورة النيبالية محاصرة و غدت الصراعات الداخلية المعقّدة ضد هذا التحريف غير مثمرة ، حصل تراجع آخر فى هذا النضال .

لكن من جهة أخرى ، ظهور ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية الأمريكي و الآن الدور الذى يلعبه الإيرانيون جعلا من نضال الحركة الأممية الثورية يتداعي بعمق و إتساع أكثر من أي زمن مضى . ودون خوض صراع مبدئي مباشر و تقدّمي ضد هذا التحريف الذى ألمّ بالحركة الأممية الثورية ، نجاحها فى مواجهة الأزمة الحالية غير ممكن .

و مع ذلك ، وجود الأزمة فى صفوف الحركة الشيوعية العالمية واضح و يمثّل نهائيّا مشكلا مقارنة بزمن وجود الصين الثورية . لكن هذه الأزمة لا يمكن - و لا يجب أن تعتبر- النهاية التامة لموجة الثورات البروليتارية التى إبتدأت زمن ماركس و ثمّ لينين و ماو و بعدهم . موجات الثورة قائمة هناك و إعتبارها قد إنتهت يذكّرنا بالمثل الشهير للذين يندبون موت إمرء قبل وفاته . و أساسا لا تعنى الأزمة فى أية ظاهرة نهايتها و إنّما هي تعلن وجود إمكانية تحطيمها . مثلا ، الأزمة المستشرية فى صفوف الرأسمالية الإمبريالية العالمية لا يجب أن تحلّل بتفكير يشكّ فى ذلك .

إذا تناولنا الوضع الراهن للحركة الأممية الثورية ، يمكن أن نرى فيه أزمة عميقة مقارنة بزمن حرب الشعب فى البيرو و النيبال . بيد أن هذه الأزمة لا ينبغى أن تأوّل على أنّها النهاية التامة لمسار هذه الحركة . إلاّ أنّه هناك عدّة مراحل و وسائل لإعادة بناء هذه الحركة و تنشيطها مرّة أخرى ، و بطبيعة الحال ، يتعيّن أن يتمّ ذلك عبر التعويل على المبادئ لمعالجة النقائص ونقاط الضعف و الإنحرافات . و إلى جانب مجموعات أخرى تثق فى خطّ الحركة الأممية الثورية ، يشعر حزبنا بأنّه مضطرّ للنضال من أجل هذه القضية .

إنّ ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية التى رفع رايتها الحزب الشيوعي الثوري و اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني هي الشكل الأعمق و الأوسع إنتشارا لنشاط إنحرافي لم تعهد ظهوره أبدا الحركة الأممية الثورية فى أبعاده النظرية . وهذا السلوك الإنحرافي أخطر من ذلك الذى وجد فى النيبال و قبلها فى البيرو . لهذا نعتقد أنّه فى إطار النضال ضد الإنحرافات التى تحصل فى صفوف المجموعات المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية ، الصراع الحيوي الأهمّ راهنا هو القتال ضد ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية هذه .

رابعا ، النقطة الأهمّ لحجتنا ضد خطّ القانون الأساسي و البيان الجديدين للحزب الشيوعي الثوري والآن الخطّ الذى نشأ صلب اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني هو وضعهم إطارا نظريّا جديدا إلى جانب الإطار النظري للماركسية – اللينينية – الماوية و الإنكار الصريح لأساسها النظري الذى يشار إليه اليوم ب " الأساس السابق غير الفعّال" .

و نمضى مجدّدا مع مقتطف من هذه الوثيقة :

" يعود الفضل فى الموجة الأولى إلى الإطار النظري الذى أسسه ماركس وطوّره لينين و ماو تسى تونغ . وتحتاج مرحلة جديدة إلى إطار جديد يقوم على تلخيص نقدي للتجربة السابقة . و المرحلة الجديدة التى نواجهها ليست تكرارا للمرحلة السابقة و بالتالي لا يمكن أن تعتمد على الأسس السابقة ".

هنا جلي أنّ " الإطار النظري الجديد " الذى تتحدّث عنه هذه الوثيقة ليس تطوّرا ضمن الإطار النظري للماركسية – اللينينية – الماوية إلى مستوى آخر على ذات شاكلة التطوّر الذى نمت صلبه هذه الإيديولوجيا بل هو بالأحرى تراجع و إنكار مطلقين لذلك تحت عناوين من مثل " الأساس السابق" و " الإطار النظري الجديد " . و بناء على هذا يتمّ الإدعاء بأنّ زمن الماركسية - اللينينية - الماوية قد إنقضى و لم يعد صالحا كأساس و قاعدة فى"المرحلة الجديدة ". لقد وقع تقديم هذه المسألة بطرق متباينة فى مختلف أجزاء هذه الوثيقة . فلنلقي نظرة على موقف مقتطف من جزء آخر من الوثيقة :

" تأسيسا على تلخيص الموجة الأولى من الثورة الشيوعية [1] كلّ ما كان خاطئا و غير علمي و لم يعد يتوافق مع الواقع الموضوعي يجب التخلّص منه ؛ [2] و المكاسب الصحيحة و الفهم الأساسي يجب الحفاظ عليهما و كلّها يجب أن تتشكّل ضمن الإطار الجديد من البداية ".

ليست مكاسب و أسس الفهم الماركسي – اللينيني – الماوي مجموعة من الأجر و الطين من المباني الأثرية القديمة التى بعد هدمها و إدخالها فى قالب جديد تنتج أجرا جديدا. فالفهم الأساسي الصحيح للماركسية – اللينينية – الماوية قاعدة و أساس يمكن للثورة الشيوعية أن تعوّل عليهما ؛ و دون التعويل الصلب على هذه القاعدة و هذا الأساس ، فإنّ المزيد من التقدّم المبدئي لعلم الثورة البروليتارية لن يحصل أو هو غير ممكن .

و إلى تفحّص جملة أخرى من هذا النصّ :

" نحتاج إلى سلاح جديد للتفكير يشرح الواقع الموضوعي للعالم المادي و طريقة تغييره بأكثر شمولية و عمق و صحّة . لقد أعدّت الممارسة العظيمة و الثورية لبناء الإشتراكية فى القرن العشرين مصدرا و مرجعا غنيّين للقيام بهذا و صار تلخيصه النقدي ضرورة تاريخية ."

هنا الحاجة إلى سلاح جديد لإطار مختلف عن الماركسية – اللينينية – الماوية قد وجد بوضوح و صراحة فى تعارض مع الحاجة إلى مزيد التقدّم بأسلحة التفكير الموجود بعدُ. و كذلك الممارسة العظيمة و الثورية لبناء الإشتراكية فى القرن العشرين تعتبر فقط "مصدرا و مرجعا غنيّين " فى تعارض مع جزء لا يتجزّأ من الأسلحة الشيوعية الحالية التى نحتاج إليها . هذه بالضبط هي طريقة " مصادر الماركسية الثلاثة و أقسامها المكوّنة الثلاثة " ، الفلسفة الألمانية و الإقتصاد السياسي الإنجليزي و الإشتراكية الفرنسية ، التى تستعمل الأسلحة الفكرية العصرية أي الماركسية التى تتشكّل من المكونات الثلاثة جميعها ، الفلسفة و الإقتصاد السياسي و الإشتراكية العلمية .

و تقول الوثيقة فى مكان آخر :

" دون الإستناد إلى الخلاصة الجديدة – أي دون وضع أيدينا على الإطار النظري الجديد للنظرية الشيوعية – إيجاد الحلول للمشاكل المرتبطة بالثورة فى العالم و فى إيران بعيد المنال ".

هنا لا تحاجج الوثيقة أنّ الإطار النظري الراهن لمعالجة مشاكل الثورة فى عالم اليوم و بالملموس فى إيران ليس تامّا بما فيه الكفاية و يحتاج إلى مزيد التطوير ، بل بدلا من ذلك ، تقول إنّه غير صالح كلّيا .

إلى هذا الحدّ نواجه التأكيد الفكري الإستراتيجي للوثيقة . و قد إنتهى هذا التأكيد الإستراتيجي ذاته فى البيان و القانون الأساسي الجديدين للحزب الشيوعي الثوري ، إلى إلغاء الماركسية و اللينينية و الماوية من وثائق هذا الحزب ذاته و أعماله الأخرى . و الخطوة الأولى للحزب الشيوعي الإيراني فى علاقة بهذا التأكيد كانت إلغاء الصور الثلاث (ماركس و لينين و ماو) من جريدته حقيقات (الحقيقة ،على غرار البرافدا) . ثمّ ألغى الماركسية – اللينينية – الماوية من وثائقه الجديدة و أصدر الترجمة الفارسية ل" بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية " على موقعه على الأنترنت و فى منشوراته . و الآن قد نشر الوثيقة التى نناقش تحديدا من قبل لجنته المركزية . و مصطلح الماركسية – اللينينية – الماوية لا يزال عالقا بإسم الحزب كإحتياطي وهو إسم فقد قيمته و معناه . عاجلا أم آجلا ، سيتمّ التخلّص من هذا المصطلح الفارغ ، إلاّ إذا وقف هذا الحزب مرّة أخرى على خطّ الماركسية – اللينينية – الماوية .

لكن بالطرق ذاتها التى خلطت بها أهمّ وثائق الحزب الشيوعي الثوري تأكيدهم الإستراتيجي الخاص على ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية بإتخاذ مسار قائم على مزيد تطوير الماركسية – اللينينية – الماوية، كذلك تفعل وثيقة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني . و بشأن وثائق الحزب الشيوعي الثوري قد سبق و أن قلنا إنّ سلوك هذا المسلك يقدّم لأجل تلطيف التشديد الثقيل على التأكيد الإستراتيجي على ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية فى هذه الوثائق. و ينسحب الأمر عينه على بيان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني .

ولننتبه إلى الجمل التالية فى تلك الوثيقة :

" إن لم يعد الشيوعيون علميّا بناء تفكيرهم على أساس التلخيص النقدي للتجارب الإيجابية و السلبية للثورات البروليتارية السابقة و مزيد تطوير الإطار النظري الماركسي و تكريسه عمليّا ، لن يقدروا على قيادة الشعب على نطاق واسع نحو فهم مشاكل العالم و حلولها الثورية ".

" ليست النقائص و الأخطاء الحقيقية فى نظريات و منهج القادة الشيوعيين من ماركس إلى ماو سبب فشل المحاولات الأولى للثورات الشيوعية على عكس ما تروّج له على نطاق واسع البرجوازية عالميّا ، لكنها مثّلت عواملا مساعدة " .

" ليس الإطار النظري الذى أسسه ماركس و طوّره أكثر لينين و ماو كافيا لمعالجة الأزمة الراهنة للحركة الشيوعية و لقيادة موجة أخرى من الثورة الإشتراكية لتغيير العالم ".

معنى هذه الفقرة يمكن أن يقارن بجملة مثل " الأسلحة الجديدة للتفكير " و " الأسس السابقة غير الفعّالة " إلخ .

و " يشمل الإطار النظري الجديد النظريّات العلمية الماركسية الممتدّة من زمن ماركس إلى زمن ماو و كذلك يقطع معها " .

الإشكال ليس كلّ من الإستمرار و القطيعة مع الماضي بل هو مسألة أيهما الضروري . إن أصبح الإستمرار العامل الأهمّ فالإطار النظري العام الضروري يظلّ فى غالبيته الإطار النظري الذى أسسه ماركس و طوّره أكثر لينين و ماو و ليس بالأساس إطارا نظريّا جديدا.

و فى أماكن أخرى ، تقول الوثيقة :

" العناصر التجريبية لهذا التطوّر النظري قدمتها لنا تجربتي الثورتين الإشتراكيتين السوفياتية و الصينية . دون التفكيك العلمي لهذه التجربة و عبر تطوير النظريات الشيوعية فى مختلف المستويات و المظاهر مثل الفلسفة و الصراع الطبقي و الإقتصاد السياسي ، من غير الممكن التقدّم . و التحليل العلمي يعنى أوّلا كشفنا أن هذه التجارب كانت مغايرة لدعاوي البرجوازية العالمية . ثانيا ، نحتاج إلى كشف لماذا هُزمت . إلى أية درجة ترتبط الهزيمة بالحدود التاريخية للخطوات الأولى للبروليتاريا فى تغيير العالم ، إلى أي مدى إرتبطت بسلطة البرجوازية و مدى إرتباطها بأخطاء الشيوعيين و الفهم الخاطئ فى علاقة بالمجتمع الإشتراكي و الثورة العالمية."

" و عدم إستعمال هذه العناصر يشبه إرادتنا إعادة إكتشاف الدولاب الموجود بعدُ. لا ، نحتاج أن ندفعها خارج الدوران الأوّلي الذى ليس بوسعه أن يوجد أجوبة للمشاكل المعاصرة المعقّدة لنتمكّن من تنظيم حركات كبرى ضدّها " .

واضح ببداهة أنّ التوجّه الإستراتيجي لخطّ البيان و القانون الأساسي الجديدين للحزب الشيوعي الثوري والآن خطّ اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني يدافعان عن خطّ " الخلاصة الجديدة " هذا. الخلاصات الجديدة مثل فكر غنزالو أو طريق براشندا أو فكر مثل الأفاكيانية لا تبدو أنها تحثّ على مزيد تطوير الماركسية - اللينينية - الماوية ؛ بل تقع كوصمة جديدة لسلاح ذهني و إطار ما بعد الماركسية – اللينينية - الماوية . و هذا بالضبط سبب إعتبارنا إياها خطأ أقرب بكثير إلى إنحراف حركة دوران حول الذات ، فى تعارض مع ما عرضه الخطّ الخاطئ للحزب الشيوعي البيروفي المسمّى فكر غنزالو و طريق أعمق و أبعد من إنحراف الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) المسمّى " طريق براشندا ".

تمرّ مختلف الظواهر الطبيعية و الإجتماعية والفكرية ، من حدوثها إلى تحوّلها إلى ظواهر أخرى، عبر مراحل تطوّر متنوّعة . و هذه المراحل المختلفة للتغير و التطوّر يمكن عموما أن تقسّم إلى صنفين من المستويات الكمّة و النوعيّة للتغير و التطوّر . سيرورة التغيير الكمّي إلى النوعي مثال القانون الجوهري لتطوّر كلّ ظاهرة ، أي ، قانون التناقض . و تنطوي هذه السيرورة على الكمّية و النوعية وكذلك الوحدة الكمية و النوعية للتناقضات. كذلك، على المستوي النوعي من التغيير ، بينما التغييرات النوعية هي المظهر الأهمّ لتغيّر الظاهرة إلى ظاهرة أخرى ، هناك أيضا تغيرات كمّية من أنواع مختلفة . هذه هي الطريقة التى عبرها سيرورة التغير الكمّي والتغيرات النوعية تراكم أيضا و كذلك التغيرات النوعية تتراكم فى النهاية. أثناء مستوى التغيير النوعي ، تحدث طفرة نوعية تغير التناقض الجوهري للظاهرة و تحوّلها إلى ظاهرة جديدة .

و الإطار النظري الذى أسسه ماركس ليس هو أيضا إستثناءا لهذا القانون . منذ زمن ماركس و إنجلز ، مرّ هذا السلاح الذهني عبر مستويين من التطوّر التقدّمي هما اللينينية و الماوية . و هذا لا يهدف إلى الإستهانة بأهمية الميزات الجديدة اللينينية و الماوية . نيتنا هي توضيح أنّ فى الماركسية - اللينينية ، إستمرار للماركسية و عموما الماركسية - اللينينية هي جوهر التغيير . و القطيعة مع الماركسية الأصلية ليست المظهر الأهمّ . و كذلك ، فى الماركسية ، اللينينية ، الماوية ، و إستمرار الماركسية ، اللينينية فى الماوية وعمومية الماركسية ، اللينينية ، الماوية هو جوهر التغيير . القطيعة مع الماركسية - اللينينة ليست المظهر الأهمّ . لهذا مختلف مستويات الماركسية ، الماركسية اللينينية هي جوهريّا مستويات مختلفة من تطوّر سلاح إيديولوجي واحد.

لا يمكنا أن نتحدّث عن سلاح إيديولوجي جديد عوض الماركسية – اللينينية – الماوية إلاّ حين يكون هذا السلاح الإيديولوجي قد بلغ مستوى أعمق من التغير و التطوّر النوعيين بعد المرور من خلال مراحله الخاصّة من التغيرات الكمّية. و تنتهى حياته بعد تلخيصه النهائي ليفسح المجال إلى سلاح إيديولوجي آخر. على هذا النحو فقط تجد " الخلاصة الجديدة " معناها و مضمونها الأساسيين .

و إختيار عناوين مثل " الخلاصة الجديدة " و " السلاح الإيديولوجي الجديد" و " الإطار النظري الجديد " من قبل الحزب الشيوعي الثوري و الحزب الشيوعي الإيراني يعبّر بالضبط عن موضوع أنّ الماركسية – اللينينية – الماوية فى النهاية قد بلغت مرحلتها النهائية من التغيّر و التطوّر النوعيين و الكميين ، و بتلخيصها النهائي تفتح الباب لإطار و سلاح إيديولوجي جديدين .

لكن ماذا يحدث حقّا ؟

" الخلاصة الجديدة " لأفاكيان التى تقدّم على أنّها نقطة بداية هذا التغيّر و التطوّر الجوهري للتفكير ليست حتى فى مستوى ونوعية إعلانها كفكر ضمن سيرورة تطوّر الماركسية – اللينينية – الماوية لتقدّم على أنّها ماركسية – لينينية – ماوية – أفاكيانية . لذا لننسى إعتبارها نقطة بداية التلخيص العام النهائي للماركسية – اللينينية – الماوية و بداية نوع جديد مطلقا من الإيديولوجيا و السلاح الفكري . عمليّا ، هذه الخلاصة لا تبعث حتى على الحماس ولا تعكس الصراع النضالي على النطاق العالمي ، و لا فى المجتمع الأمريكي عينه ، هذا الخطّ السلبي غير الحماسي فى مجالات العمل المباشر و الجماهيرى لا يمكن مقارنته بفكر غنزالو و طريق براشندا الحماسيين مطلقا.

هدفنا هنا ما هو بتكذيب مطلق لهذه الخلاصات كما لو أنّها لا تتضمّن أي نوع من العناصر الإيجابية و الديناميكية ، خلاصة أفاكيان تتضمّن عناصرا إيجابية و ديناميكية و على مستواها الخاص ، تبيّن هذه العناصر عينها طريق تطوّر (الماركسية – اللينينية – الماوية) إطار التفكير الشيوعي بكلّ نقائصه و أخطائه . و هذا المستوى من التطوّر ينبغى أن يفهم بطريقة صحيحة ، و من خلال رسم حدود نهائية على قاعدته بالإمكان الحصول على تقييم علمي صحيح .

حول إطلاقية دور النظرية :

لدينا صيغ شهيرة حول العلاقة بين النظرية و الممارسة : واحدة منها تقول إنّ النظرية ترشد الممارسة ، و واحدة أخرى تقول إنّ الممارسة هي فى آن معا مصدر النظرية و محكّ صحّتها . و يكفى أن نأخذ بعين الإعتبار الصيغتين حتى نتمكّن من أن نحدّد أدوار النظرية و الممارسة تحديدا صحيحا .

هناك وجهة نظر إطلاقية عن النظرية نلاحظها فى وثيقة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني . فلننتبه للجمل التالية من وثيقتهم :

" على خلاف الشائع العام بانّ النظرية ينبغى أن تتبع خطوات الممارسة العملية ، يجب أن تتقدّم النظرية خطوات على الممارسة العملية و تصبح مرشدتها . هذه هي المهمّة المطلوبة من جميع شيوعيي العالم".

" يعود الفضل فى الموجة الأولى إلى الإطار النظري الذى أسسه ماركس وطوّره لينين و ماو تسى تونغ . وتحتاج مرحلة جديدة إلى إطار جديد يقوم على تلخيص نقدي للتجربة السابقة."

الفهم الصحيح هو أنّ الممارسة هي المصدر قبل إنتاج النظرية و أنّه بعد إيجاد النظرية ، من جديد الممارسة هي معيار الصحّة و الخطإ و فقط بالإعتماد على مثل هذا الفهم يوجد فهم صحيح لكون المرور من النظرية إلى النظرية أو من الممارسة إلى الممارسة ، يؤدّى إلى المثالية أو التجريبية .

ضمن هذه الممارسة - النظرية - الممارسة تتبع النظرية الممارسة و تتلوها . لا وجود لموقع أوّل أو آخر مطلق أو خطّ وحيد ضمنها . لكن عند النظر فى لولب الممارسة - النظرية - الممارسة و الحلّ العام

و النهائي للولب الأهمّ ، تعتمد المادية الجدلية الصحيحة على أولوية الممارسة نسبة للنظرية . غير أنّ النظرية مهمّة أيضا فى حدّ ذاتها وتنهض بمهمّة إرشاد الممارسة .

إن كنّا نؤمن بأنّ النظرية يجب على الدوام أن تسبق الممارسة ، عندئذ كيف يمكننا أن نحدّد بالملموس مصدر النظرية و معيار صحّتها أو خطئها ؟

واقع الأمر هو أنّ تشكيل الإطار النظري الشيوعي - سواء على مستوى الماركسية - أو الماركسية – اللينينية – أو مرحلة الماركسية – اللينينية – الماوية إلى الآن و كذلك فى المستقبل – سيرورة مستمرّة . إنّها تقفز من الممارسة إلى النظرية و من النظرية إلى الممارسة و بعد المرور بكلّ طريق ممارسة لولبي تغدو أكثر تطوّرا .

بوضوح ، لم تكن أرقي نقطة فى تطوّر الثورة الشيوعية زمن ماركس ، كمونة باريس ، تدين بذلك إلى الإطار النظري الذى صاغه ماركس . و فى الواقع ، لم يكن للماركسيين دور واضح فى إطلاق كمونة باريس وقيادتها . و بالعكس ، التطوّر النظري لماركس وخاصّة نظرية دكتاتورية البروليتاريا تدين كثيرا فى ذلك للممارسة الثورية لكمونة باريس ، ماركس من خلال تلخيصه لهذه الممارسة ، طوّر **دكتاتورية البروليتاريا** و بناها و منهجها ضمن الماركسية .

قامت ثورة أكتوبر على النظرية اللينينية بيد أنّ هذه الثورة لعبت أيضا دورا حيويّا فى رفع الماركسية إلى ماركسية – لينينية . و كذلك ، ثورة 1949 فى الصين و الثورة الثقافية الصينية كانتا من جهة تدينان للصرح النظري الماوي من جهة و من جهة أخرى لعبتا دورهما الخاص الحيوي فى رفع الماركسية – اللينينية إلى ماركسية – لينينية – ماوية و فى ضمان هذا التطوّر .

الجمود النظري فى صفوف عديد القوى الشيوعية فى العالم واقع لا يمكن إنكاره . لكن حتى أبعد من ذلك هناك جمود فى الممارسة . نحن ذاتنا ، نعترف بوجود كلّ من هذين المرضين فى صفوف حزبنا نفسه .

و إيلاء الأولوية إلى الجمود النظري و إعتبار أنّ هذا هو العامل الأهمّ الذى يسبّب السلبية تجاه المرور إلى الممارسة يمكن أن يُصحّح فى الكثير من الأحيان دون كذلك الوقوع فى مثل هذه الإطلاقية . و فى العديد من الحالات تطوّر الجمود فى الممارسة قبل الجمود فى النظرية .

و فى حالات مثل حال الحزب الشيوعي الإيراني ، نواجه غرورا نظريّا . و يغطّى هذا الغرور النظري على أهمّ نقائص هذا الحزب ، مثل كونه هيكل تنظيمي صغير جدّا ، له مصنع فكري شديد الحيوية ، وهو منقطع عن قاعدته الإجتماعية الطبقية و يضع هده من بعيد فى نار حركة الصراع الطبقي فى إيران ما يشرح شلل نضاله المزمن و يغذّى نزعة من الرضاء على النفس خاطئة و لا أساس لها لدي قياداته ما يوسّع بدوره أكثر فأكثر عيوبها . و بالتالي ، يجب أن نقول إنّه فى حال الحزب الشيوعي الإيراني المشكل الأهمّ هو الجمود فى الممارسة و ليس الجمود النظري . و إتسام هذا الحزب بالغرور شكل من أشكال الجمود النظري و وسيلة للتغطية على هذا الجمود .

ما العمل ؟

إنّنا نملك الإطارالنظري العام للماركسية – اللينينية – الماوية و النضال من أجل تعزيزه على مستوى عالمي فى تعارض مع فكر ماو تسى تونغ ، إبتدأ مع الحزب الشيوعي البيروفي فى 1980 و أثناء العقد الأوّل من حياة الحركة الأممية الثورية (منذ زمن بداية ندوة 1984 المؤسسة للحركة الأممية الثورية إلى الإجتماع الكبير للحركة فى أواخر 1993) قطع أشواطا إلى الأمام . إمضاء الوثيقة القرار الحاملة لعنوان

" لتحي الماركسية – اللينينية – الماوية !" مثل تقدّما نظريّا واضحا للحركة الأممية الثورية برمّتها ، و للحركات الماوية عبر العالم قاطبة . و الحزب الشيوعي الثوري و وثيقة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني تتجاهلان تمام التجاهل هذا التقدّم .

فى الأثناء ، وقبل و بعد ذلك ، حدث تقدّم نظري و عملي من نوع آخر أيضا فى كلّ من إطاري الممارسة و النظرية بفضل قوى مفاتيح داخل الحركة و وقع تبنّيها من طرف القوى المنتمية إلى الحركة على نطاق أو آخر و من طرف الحركة ككلّ .

بيان الحزب الشيوعي الثوري و وثيقة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني من جهة تعلن مكاسبها النظرية الخاصة على أنّها مطلقة و من جهة أخرى تعتبر المكاسب النظرية للقوى الأخرى المنتمية للحركة الأممية الثورية تساوي صفرا. هذا من ناحية و من ناحية أخرى ، الإنحرافات فى النظرية و الممارسة التى ظهرت كانت لها تداعيات خطيرة على الحركة الأممية الثورية ككلّ وحتى أكثر على كافة الحركة الشيوعية العالمية و الحركة الماوية العالمية .

نعتقد أن تلخيص هذه الخسائر و المكاسب يجب أن يعتبر عاملا مفتاحا فى الممارسة و كذلك فى التطوّر و التقدّم النظري لحركتنا . أكثر من أي شيء آخر يُنتظر من حركتنا أن تنجر مثل هذا التلخيص ، و إذا لم تنجز الحركة مثل هذا التلخيص فإنّها لن تستطيع أبدا أن تنتج تلخيصا آخر صحيحا. و التلخيص هو العامل النظري المفتاح فى سيرورة إعادة البناء التدريجية لكامل الحركة الأممية الثورية .

بيان الحزب الشيوعي الثوري و وثيقة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني لا تعتبر الدور الحيوي المفتاح لهذا التلخيص تفوّته من غير إهتمام و تتجاهله .

إعتمادا على هذا التلخيص يمكننا - و يجب علينا - أن نعيد تفحّص الثورة الصينية وماو تسى تونغ ، و هذه المرّة ليس من أفق التركيز العالمي للماوية مع إعادة التفحّص فقط للمظاهر الإيجابية - مستوى قد مررنا به بعدُ - لكن من أفق نقدي للنظر فى أخطائها و نقائصها و الأخطاء الممكنة للثورة الصينية و لماو تسى تونغ ذاته . و هذا عمل لم ينجز أبدا فى السابق على النطاق العالمي . و إعادة التفحّص هذه يمكن و يجب أن تتضمّن إعادة تفحّص لزمن لينين و ستالين إستنادا إلى كيف بحثها ماو تسى تونغ فى زمنه ذاته . و ينبغى أيضا أن تتضمّن العودة إلى زمن ماركس و إنجلز مرّة أخرى و كيف قام لينين و ماو تسى تونغ بذلك .

يمكن و يجب العمل على إنجاز الخلاصات الضرورية فى ظلّ الظروف الموجودة فى البلدان و عالميّا ، معيرين الإنتباه للمهام الكبرى للنضال و التعويل على الإطار النظري الموجود دون إدعاء أنّه تام . و هذه الخلاصات يجب أن تمزج بالجهود العملية لكلّ فرد مسؤول فى الحركة و كذلك للحركة برمّتها .

مسؤوليات و مهام نضالاتنا الأساسية فى كلّ مجتمع و دولة وعلى النطاق العالمي ككلّ و تحدّدها الظروف الموضوعية القومية منها و العالمية و لا تعتمد على ظروفنا الخاصة . والغياب من حقل النضال هذا بأيّة دواعي أو تبريرات لا يمكن أن يكون له مضمون و معنى آخر سوى العمل بمراوغة فى علاقة بحضورنا اللازم فى ساحة الحرب .

علم البروليتاريا و إيديولوجيتها الذي أسسه ماركس و طوّره أكثر لينين و ماو يمكن - و يجب - أن يواصل مزيد التطوّر . لكن طريق التطوّر هذا هو سبيل للمرور من النظرية إلى الممارسة و من الممارسة إلى النظرية (بإستمرار) و لا يمكن – و لا يجب – التعامل معه على طريقة المولى صدرا ،

يعنى الجلوس لعديد و عديد السنوات داخل كهف و من خلال مثل هذه السيرورة يبلغ فجأة المدعاة أهداف نظرية نهائية .

لا يمكننا – و لا يجب علينا – أن نعدّ جدولا لتطوّر الماركسية – اللينينية – الماوية إلى مستوى أرقي إستنادا إلى نبوءة أو إعتبار ذلك شرطا أوّليّا لا بدّ منه لأي شكل من التقدّم ضمن الحركة الشيوعية العالمية لكن يمكننا – و يجب علينا – أن نناضل و نسعى لأجل هذا ، لأجل هذا التطوّر بالذات بالتعويل على الخلاصات المشار إليها أعلاه ، و إستيعاب التقدم الشامل و العلمي فى العالم فى إنسجام مع التغيرات و التطورات الموضوعية فى العالم و فى شتّى البلدان و أن لا نضيع وقتنا فى مدّ أيدينا إلى الإطار النظري الواهم و الذهنية الجامدة لما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية .

---

(2)

نظرة على الخلافات بين الحزب الشيوعى الإيرانى (الماركسى – اللينينى – الماوى) و الحزب الشيوعى (الماوى) الأفغانى .

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي- اللينيني – الماوي) ؛

نشر المقال في جوان 2011 و تمّت مراجعته فى 8 مارس 2013 .

لقد مرّ بعض الوقت منذ نشر العدد الثالث من الشعلة (1) [الجريدة الرسمية للحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني] الذى إنطوى على نقد لخطّ حزبنا فى مقال عنوانه " الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني- الماوي) سقط فى طريق تيه ما بعد الماركسية – اللينينة – الماوية " . وفى ذات المقال تنقد الشعلة نظرية الخلاصة الجديدة للشيوعية لبوب أفاكيان و تهاجم حزبنا لدعمه لهذه الخلاصة الجديدة .

إثر صدور مقال الشعلة ، أُسندت مهمّة إعداد ردّ على هذا المقال لبعض الرفاق الأكثر إطلاعا على تاريخ الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني و وجهات نظره . و فى جوان 2011 ، درس الإجتماع السابع للجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) هذا الردّ و قُدّمت توصيات على أساسها جرت إعادة صياغته ليكون أشمل . و نظرا لعوامل متعلّقة بأولويّات حزبنا ، وقع تأجيل نشر هذا الردّ . و رغم أنّه كان من الممكن إدخال تحسينات عليه آخذين بعين النظر المقالات الحديثة التى نشرها الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ، لأجل تفادي مزيد التأجيل ، قرّرنا نشر الردّ كما هو. و أثناء هذه الفترة ، صرنا حتى أوفر قناعة بأنّ البون الشاسع الإيديولوجي و السياسي بين حزبنا و الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني بالفعل عميق و أنّ هذا إنعكاس لصراع خطّين جرى و يجرى صلب الحركة الأممية الثورية فى السنوات القليلة الماضية . و قد أضحى صراع الخطين هذا أكثر سفورا و أحدّ خاصة مع الإستسلام الكبير للحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) و لثورة بلغت بالضبط أبواب النصر. و تطوّر صدع سياسي و إيديولوجي عميق صلب الحركة الأممية الثورية جعل عمليّا من غير الممكن الحفاظ على وحدتها التنظيمية . (أنظروا تحليلنا للحركة الأممية الثورية فى حقيقات عدد 58) .

و نأمل من دراسة الإختلافات بيننا و بين الحزب الشوعي (الماوي) الأفغاني ، أن تسلّط الوثيقة الحالية الضوء على الطبيعة العميقة للبون الشاسع السياسي و الإيديولوجي بين أحزاب و منظّمات الحركة الأممية الثورية . و بالقيام بذلك أن يوضّح أيضا الوضع الخطير فى صفوف الحركة الشوعية العالمية .

نقد مقال **الشعلة** وثيقة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) التى تحمل عنوان " الحركة الشيوعية فى مفترق طرق : الإضمحلال أم الإزدهار ؟ " (و من هنا فصاعدا سنشير إليه بمقال " مفترق طرق ") . و ما تهاجمه **الشعلة** بالفعل هو جملة الأعمال النظرية لبوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، التى تقدّم كخلاصة جديدة . و مردّ غضب **الشعلة** هو أنّ حزبنا ، و لا سيما مقال " مفترق طرق " ، يشدّد على صحّة هذه النظريّات و دور الخلاصة الجديدة فى معالجة أزمة الحياة أو الموت التى تشهدها الحركة الشيوعية العالمية . وتحاول **الشعلة** أن تلفّ غضبها بقناع سميك من الأممية و إنشغالها بوضع الحركة الأممية الثورية ، لكن من البداية تواجهنا قومية محضة تفوح من كلّ خطوة فى الطريق . و ينطلق المقال بهذه المقدّمة : " نسخة إيرانية من ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية للبيان و القانون الأساسي الجديدين للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية " وهو كلام يناسب أكثر الجرائد المناهضة للشيوعية . و تهاجم **الشعلة** المرّة تلو المرّة " مفترق طرق " على أنّه " غرور إيراني " و " فكر إيرانيّ " . و الحال المؤسفة لمنهج **الشعلة** و أسلوب عملها لا ينتهيان عند هذا الحدّ . ف**الشعلة** لعدّة مرّات " تأوّل " الخلاصة الجديدة تأويلا عبثيّا ثمّ " تنقد " تأويلاتها هي للخلاصة الجديدة . و يجب على المرء أن يثمّن دور النقاش و الجدال فى رفع الوعي الجماعي . و مع ذلك ، ينبغى أن يكون للنقد ميزتان : أوّلا ، يجب أن يكون ملموسا و علميّا و ثانيا ، يجب تقديم الخطّ و النظرية التى يقع نقدهما بأقصى الأمانة ، مثلما طوّرهما و دافع عنهما كاتبهما أو كتّابهما . و من الخطإ إقامة النقد على " الروايات " أو" التأويلات " العبثية لتلك الخطوط و النظريّات.

و إن لم يتمّ إتباع المنهج المشار إليه أعلاه و تطبيقه عندئذ سيصبح النقد شيئا مشابها لإصدار فتوى أخلاقية يجب أن يقبل بها " الأتباع " دون أية حاجة قائمة على دلائل ملموسة أو دون حتى الإستماع إلى الدفاع . و هذا النوع من المنهج سيُغلق الأذهان المتقدّمة التى تبحث عن الحقيقة و سيشجّع الفئة المتخلّفة و يغذّى مشاعر غير ببروليتارية و غير ثورية فى صفوف الجماهير. و المنهج أيضا جزء من الخطّ وله طابع طبقي .

لنصبّ إهتمامنا على الموضوع الأساسي الذى يقف وراء هذه الطريقة فى" النقد " . لقد ركّز الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني نقده على ثلاثة مواضيع :

أوّلا، يدّعى أنّ نظريات الخلاصة الجديدة و الوثائق الحديثة التى أنتجها الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية و على نحو أوضح وثائق حزبنا ذاته و أنّ مقال " مفترق طرق" يستبعد الإطار النظري و الفكري للماركسية – اللينينية – الماوية و بالتالي هو " ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية " .

ثانيا ، يدّعى أنّه لم يحصل أي تغيير مهمّ فى الوضع الموضوعي منذ إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين و من ثمّة لا حاجة إلى تطوير علم الماركسية – اللينينية – الماوية .

و ثالثا ، يدّعى أنّ لحزبنا مقاربة إطلاقية لدور النظرية و أنّنا ننكر دور الممارسة .

هل أنّ الخلاصة الجديدة إنكار تام للإطار الفكري والنظري و للمقاربة الماركسية – اللينينية – الماوية ؟

شارحة لماذا يعتقد الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني أنّ حزبنا و الحزب الشيوعي الثوري " ما بعد ماويين " ، تحاجج الشعلة :

" لماذا نعتبر أنّ الإطار الإستراتيجي للبيان و القانون الأساسي الجديدين للحزب الشيوعي الثوري ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية ؟ مردّ هذا أنّنا نعتقد أن هذا الخطّ الذى تقدّمه الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان على أنّه الإختراق النظري الجديد لإطار الماركسية – اللينينية – الماوية و جذورها و أسسها ، يحاول رسم إطار جديد و جذور و أسس جديدة لقاعدة نظرية غير ماركسية – لينينية – ماوية . و بكلمات أخرى ، هذه الإستراتيجيا الجديدة لا تبحث عن التعويل على الإطار النظري الذى قدّمه ماركس و طوّره لينين و ماو . إنّها لا تبحث عن مزيد تطويره و إنّما ينكره بوب آفاكيان برمّته و يرغب فى بناء إطار جديد . و هذه الإستراتيجيا مكشوفة و جليّة فى بيان اللجنة المركزة للحزب الشيوعي الإيراني . "

و لتبيّن جانبنا " المجرّد " تستشهد الشعلة ب " مفترق طرق " : " يعود الفضل فى الموجة الأولى إلى الإطار النظري الذى أسسه ماركس وطوّره لينين و ماو تسى تونغ . وتحتاج مرحلة جديدة إلى إطار جديد يقوم على تلخيص نقدي للتجربة السابقة . و المرحلة الجديدة التى نواجهها ليست تكرارا للمرحلة السابقة و بالتالي لا يمكن أن تعتمد على الأسس السابقة ".

و يهتزّ محاكمنا إزاء هذا الكفر و يعلن :

" هنا الأجندا هي الإلغاء التام للإطار النظري للماركسية - اللينينية - الماوية و تعويضه بإطار بُني حديثا. بكلمات أخرى ، لا تهدف إلى إلغاء الماوية و الثورة الصينية و الثورة الثقافية الصينية إضافة إلى إلغاء اللينينية و الثورة السوفياتية فحسب ، بل إنّها تهاجم الماركسية ، وهو شيء لم يجرأ حتى منصور حكمت و الشيوعيون العماليون على القيام به . " [كان منصور حكمت أحد مؤسسي الحزب الشيوعي الإيراني فى بدايات ثمانينات القرن العشرين ، و قد إنقسم هذا الحزب إلى كتلتين عقب إنهيار الكتلة الإمبريالية السوفياتية فى تسعينات القرن العشرين . فأسّس منصور حكمت نفسه حزب العمّال الشيوعي الإيراني . وهو و آخرون قد أسّسوا الحزب الشيوعي الإيراني على أساس تصفية المكاسب النظرية و العملية لكلّ من الثورتين السوفياتية و الصينية – و بصورة خاصة قاد هجوما عارما على الثورة الصينية و ماو تسى تونغ] .

و **ردّنا على هذا " النقد " هو التالي :**

أوّلا ، لا تستبعد الخلاصة الجديدة القواعد النظرية للماركسية – اللينينية – الماوية بل هي المدرسة الفكرية الوحيدة صلب الحركة الشيوعية اليوم التى تمثّل الإستمرار العلمي للماركسية – اللينينية – الماوية ، و عموما للماركسية . و لم يصبح هذا الإستمرار ممكنا دون القطيعة مع الجوانب الخاطئة فى

الماركسية – اللينينية – الماوية و كذلك مع الجوانب التى بينما كانت صحيحة فى وقتها لم تعد صحيحة بعدئذ . تمثّل الخلاصة الجديدة الإستمرار الجدلي للماركسية وتأكيد ماركسي للماركسية .

ثانيا ، ليس بوسع أي علم أن يتطوّر دون القطيعة مع مظاهره الخاطئة أو المظاهر التى لم تعد تناسب مع الواقع . غير ممكن هو تطوّر علم دون القطيعة مع ذاته (أي مع مظاهره الخاطئة) . و إعتبار تطوّر العلم نموّا بالإضافة فى المعرفة نظرة ميكانيكية . و يجرى تطوّر علم عبر التناقضات الداخلية لذلك العلم و عبر قطيعته مع ذاته . و هذا صحيح بالنسبة لكلّ علم بما فى ذلك الماركسية . و بالتالي توقّع الشعلة أنّ الماركسية يمكن أن تتطوّر بالحفاظ على نفسها برمّتها (" الإطار النظري الذى أسسه ماركس و طوّره لينين و ماو تسى تونغ لاحقا ") تافه و فى أفضل الأحوال ميكانيكي . و بالفعل ، شرح " مفترق طرق " لحركة و ديناميكية تطوّر الماركسية صحيح و جدلي وهي الطريقة الوحيدة التى عبرها يمكن للماركسية - اللينينية - الماوية أن تتواصل و أن تُصان من السقوط المسترسل فى هاوية التحريفية.

و بعد هذا ، من المناسب النظر فى بعض الوثائق الرسمية و الأصلية للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية وكتابات بوب أفاكيان نفسه و على ذلك الأساس و ليس على أساس روايات الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني و أحكامه نكتشف العلاقة بين الخلاصة الجديدة و مبادئ الماركسية – اللينينية – الماوية . وبهذا الهدف سنعود مطوّلا إلى مقال معنون **" إعادة تصوّر الثورة الشيوعية : ما هي الخلاصة الجديدة لبوب أفاكيان ؟ "** (2) (و نودّ أن نذكّر بأنّ القسم الأوّل من هذا المقال نُشر بالفارسية فى نفس عدد حقيقات التى تضمّن وثيقة " مفترق طرق " ، و الأقسام الأخرى نُشرت فى الأعداد التالية من حقيقات بالفارسية).

هذا المقال و كذلك الوثائق الأخرى للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية و أعمال بوب أفاكيان تشدّد صراحة على أنّ إطار الخلاصة الجديدة " بينما بالتأكيد ينتج هذا و ينبنى على ما حصل قبلا ، فإن هذا التقدّم يتضمّن أيضا قطيعة حقيقية مع الفهم و التجربة الماضيين كعنصر حيوي "

و يشرح هذا المقال العلاقة بين الخلاصة الجديدة و 160 سنة من تاريخ الماركسية و الثورات الإشتراكية :

" قبل 160 سنة ، أعلن ماركس و إنجلز فى " بيان الحزب الشيوعي " أن عمال العالم – البروليتاريا العالمية- لم يكن لهم ما يخسرونه سوى قيودهم و لهم عالم يربحونه . و قد وضع ذلك البيان أسس الإختراق التى شقّت طريق قيادة النضال .

و بعد 25 سنة ، حصلت أوّل محاولة قصيرة لثورة بروليتارية مع كمونة باريس وبعد 50 سنة من ذلك، أوّل إختراق فعلي – أوّل ثورة إشتراكية معزّزة ، جدّت فى الإتحاد السوفياتي ، فى ظلّ قيادة لينين و عقب وفاة لينين ، ستالين. و إلتحقت الصين بالركب حيث توصّلت الثورة إلى السلطة فى 1949 و حيث إثر 17 سنة ، شنّ قائد تلك الثورة ، ماو تسى تونغ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ..."

و يشرح مقال **" إعادة تصوّر ..."** نهاية الموجة الأولى من الثورات الشيوعية على النحو التالي :

" و إنتهت هذه المرحلة الأولى من الثورة الشيوعية برمتها فى 1976 إذ لمّا توفي ماو ، جرى إنقلاب مضاد للثورة فى الصين سجن و / أو قتل الذين وقفوا مع ماو فى قيادة الثورة الثقافية . و السياسات التى لطالما ناضل ضدّها وضعت موضع الممارسة العملية و أعيد تركيز الرأسمالية . و اليوم لا وجود لبلدان إشتراكية حقيقية فى العالم . و يشعر الناس عبر العالم و يناضلون بذلك الثقل كلّ يوم ، سواء يعلمون بذلك أو لا يعلمون . "

الخلاصة نتاج جهود الإجابة عن هذه الظروف والتحدّيات التى ترفعها فى وجهنا . المسألة هي : كيف التقدّم فى وجه هذا ؟ كيف الإبحار فى مرحلة جديدة من الثورة ؟

ورد فى **" إعادة تصوّر ..."** :

" فى هذا الوضع ، قاد بوب آفاكيان الدفاع عن المكاسب الهائلة لتلك الثورات و الرؤى المضيئة لمفكّريها و قادتها العظام و رفع رايتها و بنى على أساسها. لكنه و بعمق حلّل الأخطاء و النواقص فى المفاهيم و المنهج اللذان أفضيا إلى هذه الأخطاء. و على هذه القاعدة ، صاغ إطارا نظريا متماسكا و شاملا هو الخلاصة و بينما بالتأكيد ينتج هذا و ينبنى على ما حصل قبلا ، فإن هذا التقدّم يتضمّن أيضا قطيعة حقيقية مع الفهم و التجربة الماضيين كعنصر حيوي و لهذا نسميها خلاصة جديدة ."

تنهض الخلاصة الجديدة على المادية الجدلية من ماركس إلى ماو . لكنّها تقطع أيضا مع المظاهر الميتافيزيقية الثانوية التى تسرّبت إلى المادية الجدلية . لنرى كيف يُقدّم مقال **" إعادة تصوّر ..."** جدلية " الإستمرار " و " القطيعة ". و يشرح هذا المقال كيف جرت صياغة المادية الجدلية و المادية التاريخية و فيقول إنّ ماركس و إنجلز :

"... صاغا القاعدة النظرية فعبّدا الطريق . لكن وجدت ، و هذا ليس أمرا عجيبا ، نواقص فى طريقة ماركس و إنجلز مع ذلك و إمتزجت هذه المشاكل مع هنات منهجية جدّية لدى ستالين ... و الأسوأ هو أن هذه الأخطاء جاءت فى وقت كانت هناك حاجة ماسة للتقدّم فى الفهم. لقد ناضل ماو ، قائد الثورة الصينية ، ضد هذا المشكل ، غير أنه هو ذاته كان يصارع ضد إطار موروث و لم يكن حرّا من تأثيره . و كانت لهذه النواقص تبعات."

ينبغى قول إنّ جزءا كبيرا من الأخطاء المأثّرة فى الحركة الشيوعية العالمية غير مرتبط بمؤسّسي و مفكّري النظريات العلمية للشيوعية – ماركس و لينين و ماو . فهم فعلا قد صارعوا هذه الأخطاء . و مع ذلك ، ضمن تفكيرهم عينه هناك أيضا عناصر من هذه النزعات الخاطئة التى لاحقا قسم أو آخر من الحركة الشيوعية مسك بها و طوّرها إلى خطوط تامة . لكن اليوم ، نظرا إلى درجة كبيرة لجهودهم الخاصّة نحن فى موقع يسمح لنا بالتعرّف على أخطائهم القانوية و نقدها و الوقوف ضد الخطوط الخاطئة التامة التطوّر و الحيلولة دون كسبها تبريرات بالعودة إلى هذه الأخطاء الثانوية . و عمليّا الأحزاب و المنظّمات فى الحركة الأممية الثورية التى نعتت الخلاصة الجديدة ب " التحريفية " هي ذاتها ممثّلة لهذه الخطوط الخاطئة المطوّرة .

و مثلما يشدّد على ذلك مقال **" إعادة تصوّر ..."** ، يشخّص بوب أفاكيان أربعة نقاط ضعف فى مجال الفلسفة الشيوعية و يجرى نقدا عميقا لها . وهي كالآتي ذكرها :

" حدّد بوب آفاكيان و بعمق نقد الهنات من أربع أبعاد فى الفلسفة الشيوعية وهي تخصّ :

أوّلا ، قطيعة أتمّ مع مثالية ، و حتى تقريبا دينية ، أشكال التفكير التى وجدت طريقها إلى تأسيس الماركسية و لم يقع القطع معها ، و ثانيا ، فهم نوعي و أبعد و أعمق للطرق التى بها تتداخل المادة و الوعي و تتحوّل الواحدة إلى الأخرى ،

ثالثا ، نقد طيف من المشاكل المرتبطة بالبراغماتية و التيارات الفلسفية المرتبطة بها و

رابعا ، إبستيمولوجيا أو طريقة بلوغ الحقيقة مختلفة .

و فى القيام بهذا ، وضع الماركسية على قاعدة أكثر علمية . "(3)

يمكن أن نرى أنّ الخلاصة الجديدة لا تستبعد الأسس النظرية و مبادئ الماركسية – اللينينية – الماوية و حسب بل هي تتجاوز إعتمادا على أسس الماركسية – االلينينية – الماوية و مبادئها أية تصورات أورتودكسية للماركسية – اللينينية – الماوية . و مع ذلك ، تنجز هذا عبر تشخيص الأخطاء و النواقص فى الماركسية – اللينينية – الماوية و التخلّص من هذه الأخطاء و النقائص . و بهذه الطريقة تجعلها أصحّ و أرسخ علميّا . و بصورة متكرّرة ، يسوّى الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني بين " الإطار " وبين المبادئ و الأسس . لكن فى الخلاصة الجديدة لا يُستعمل هذا المصطلح على أنّه مرادف للأسس و المبادئ . و فعلا وضع المبادئ و الأسس فى إطار جديد ينقذها من التحريفيين . لقد شرح بوب أفاكيان نفسه ما قام به :

" تعنى الخلاصة الجديدة إعادة تشكيل و إعادة تركيب الجوانب الإيجابية لتجربة الحركة الشيوعية و المجتمع الإشتراكي إلى الآن ، بينما يتمّ التعلّم من الجوانب السلبية لهذه التجربة بابعادها الفلسفية والإيديولوجية و كذلك السياسية ، لأجل التوصّل إلى توجه و منهج و مقاربة علميين متجذّرين بصورة أعمق و أصلب فى علاقة ليس فقط بالقيام بالثورة و إفتكاك السلطة لكن ثمّ ، نعم ، تلبية الحاجيات المادية للمجتمع و حاجيات جماهير الشعب ، بطريقة متزايدة الإتساع ، فى المجتمع الإشتراكي – متجاوزة ندب الماضى ومواصلة بعمق التغيير الثوري للمجتمع ، بينما فى نفس الوقت ندعم بنشاط النضال الثوري عبر العالم و نعمل على أساس الإقرار بأن المجال العالمي و النضال العالمي هما الأكثر جوهرية و أهمّية ، بالمعنى العام – معا مع فتح نوعي لمزيد المجال للتعبير عن الحاجيات الفكرية و الثقافية للناس ، مفهوما بصورة واسعة ، و مخوّلين سيرورة أكثر تنوّعا و غنى للإكتشاف و التجريب فى مجالات العلم و الفنّ و الثقافة و الحياة الفكرية بصفة عامة ، مع مدى متزايد لنزاع مختلف الأفكار و المدارس الفكرية و المبادرة و الخلق الفرديين و حماية الحقوق الفردية ، بما فى ذلك مجال للأفراد ليتفاعلوا فى " مجتمع مدني " مستقلّ عن الدولة – كلّ هذا ضمن إطار شامل من التعاون و الجماعية و فى نفس الوقت الذى تكون فيه سلطة الدولة ممسوكة و متطوّرة أكثر كسلطة دولة ثورية تخدم مصالح الثورة البروليتارية ، فى بلد معيّن وعالميا و الدولة عنصر محوري ، فى الإقتصاد و فى التوجّه العام للمجتمع ، بينما الدولة ذاتها يتمّ بإستمرار تغييرها إلى شيئ مغاير راديكاليا عن الدول السابقة ، كجزء حيوي من التقدّم نحو القضاء النهائي على الدولة ببلوغ الشيوعية على النطاق العالمي ." (**" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "** ، الجزء الأوّل ، ذكر فى حقيقة عدد 54 ، ص 17) .

و هنا من الضروري أيضا أن نعالج المقارنة التى إستخدمها الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني لأجل تسليط الضوء على مدى " خطيئتنا " . يتّهم الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني حزبنا بأنّه قام ب

" شيء لم يجرأ حتى منصور حكمت و الشيوعيون العماليون على القيام به . " و ما يقصده الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني هو أنّ منصور حكمت و حزب العمّال الشيوعي الإيران أبقوا على الأقلّ على " الماركسية " بينما مرّغ حزبنا فى الوحل الإطار الماركسي برمّته !

فى الواقع ، وضع الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني إصبعه على مثال هام لأنّ هذا المثال يبيّن إلى أين قاد فهم دغمائي للماركسية و هذا يجب أن يكون درسا للحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني و لغيره.

لقد كان الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) الوحيد الذى نقد منهجيّا نظرة منصور حكمت للعالم و مواقفه و منهجه و عموما خطّه السياسي و الإيديولوجي . لكن نقطة إنطلاقنا فى التعاطي مع هذا التيّار التصفوي (و بالتصفوي نعنى أنّه صفّى النظريات والممارسات الصحيحة منذ ماركس إلى ماو) لم يكن دفاعا دغمائيّا من النوع الديني عن " الماضي " كما لم يكن طريقة لتجاهل النواقص والإنحرافات التى وُجدت فى نظريّة وممارسة الحركة الشيوعية من ماركس إلى ماو . و ما جعل ممكنا لحزبنا أن يقيّم و ينقد علميّا و بقوّة هذا التيّار هو التعلّم من منهجيّة و خلاصات بوب أفاكيان فى تقييم نظرية و ممارسة الموجة الأولى من الثورات الشيوعية . و زمن كانت هذه النظرات منعكسة فى أعمال مثل " **<u>المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ" و " كسب العالم : واجب البروليتاريا العالمية و رغبتها " و " التقدّم بالثورة العالمية : قضايا توجّه إستراتيجى "</u>**).

تأسّس الحزب الشيوعي الإيراني بقيادة منصور حكمت على قاعدة إستبعاد خطوط التمايز الأساسية صلب الحركة الشيوعية الجديدة التى نشأت عالميّا فى ستينات القرن العشرين . وقد رسمت خطوط التمايز هذه فى خضمّ و نتيجة لأحد أعظم النضالات وسط الحركة الشيوعية العالمية حول طبيعة الإشتراكية . وحول هذه المسألة بالذات (أي ما هي الإشتراكية ؟) و نتيجة للنضالات التى خاضها الشيوعيون الصينيون فى ظلّ قيادة ماو ضد التحريفيين الذين إفتكّوا السلطة فى الإتحاد السوفياتي بقيادة خروتشوف ، إنقسمت الحركة الشيوعية العالمية .

على أساس هذا الصراع حول الشيوعية على النطاق العالمي وُلدت حركة شيوعية جديدة فى إيران و حول العالم بأسره . و كانت المسألة الجوهرية فى موقع القلب من هذا الإنشقاق التاريخي : ما هي الإشتراكية و كيف يمكن بناؤها ؟ و قد إعتبر منصور حكمت هذا النضال الكبير " صراعا بين قوميين صينيين و روسيين " و داس مكاسبه الأساسية . و لا يعود نبذ منصور حكمت لخطّ تمايز ماوتسى تونغ مع التحريفيين السوفيات إلى بعض العداوة الخاصة لديه ضد ماو ! لقد نبذ حكمت ماو بسبب نظرته و فهمه لطبيعة الإشتراكية و كيفية بلوغها ؛ فنظرته [نظرة حكمت] و فهمه لإمكانية تحقيق الثورة الإشتراكية وبنائها فى عالم تحاصره الرأسمالية كانت نظرة قريبة من نظرة التحريفيين السوفيات. لقد طوّر حكمت نوعا من النقد للتجربة السوفياتية بيّن عمليّا نظرته وفهمه البرجوازيين للإشتراكية و للطبيعة السياسية و الإقتصادية للإشتراكية والتناقضات الحقيقية لهذا العالم – فترة إنتقالية تاريخية . لقد أسّس حكمت حزبا قدّم أجوبة غير واضحة و غير صحيحة لأكثر القضايا أهمّية بالنسبة للحركة الشيوعية العالمية و الثورة فى إيران . وفتح هذا النوع من المقاربة المجال فى حزبه لنموّ و سيطرة النسخة الإشتراكية الديمقراطية من " الشيوعية " .

والحزب الشيوعي الإيراني فى ظلّ قيادة حكمت عوض أن يحلّل إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين الإشتراكية و يتخذ موقفا منها ، إختار " الطريق السهلة " لنبذ هذه الثورة الإشتراكية العظيمة ، ثورة كانت قمتها الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، ثورة غير مسبوقة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا

و هدفها كان جعل مئات ملايين الجماهير الصينية و أيضا البروليتاريا العالمية واعين بالمعنى الحقيقي للإشتراكية و الشيوعية ، و إستنهضتها لتتمكّن من هذا الفهم و تقاتل من أجل منع إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين الإشتراكية بإلغاء تاريخ الثورة الإشتراكية فى الصين و إعادة تركيز الرأسمالية هناك ، لم يتخلّص الحزب الشيوعي الإيراني من الضرورة الموضوعية لمعالجة مشكل إعادة تركيز الرأسمالية فى البلدان الإشتراكية السابقة . و كذلك أخطأ هذا الحزب عندما كان يحاول أن يلخّص نظرية و ممارسة الثورة الإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي و إتبع ذات المقاربة الخاطئة فكانت النتيجة أنّه فى النهاية تبنّى الحلّ السهل و البراغماتي أنّه " لم توجد أبدا إشتراكية هناك " أيضا . وعلى نحو مثالي و دغمائي دعا الحزب الشيوعي الإيراني إلى العودة إلى ماركس و ماركسية الفترة الأسبق زاعما أنّها لم تطبّق بعدُ لتغيير العالم . و إنزلق هذا الحزب نظرا لإلغائه تجربة و تاريخ الجهدين الأعظم للبروليتاريا فى إنجاز الثورة الإشتراكية وبناء المجتمع الإشتراكي ، إنزلق إلى تقييم التجربة الثورية للقرن العشرين وتاريخ الحركة الشيوعية العالمية (بإستثناء الفترة التالية بالضبط لإنتصار الثورة الروسية) على أنّها " جميعها سوداء ".

و على العكس من ذلك ، كان منهج ومقاربة من تبقّى من إتحاد الشيوعيين الإيرانيين أنّ إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين بذات أهمية إعادة تركيز الرأسمالية فى الإتحاد السوفياتي ؛ و أنّه كانت لها تبعات مميتة على الحركة الشيوعية العالمية و التيّار الثوري فى العالم قاطبة ؛ و أنّه على إتحاد الشيوعيين الإيرانيين أن يصفّى حساباته مع هذا الأمر نظريّا و إيديولوجيّا و سياسيّا . و نتيجة هذا البحث كانت إعادة إكتشاف و إقرار نظريات ماو حول طبيعة المجتمع الإشتراكي و الصراع الطبقي فى ظلّ الإشتراكية ، و موضوعيّا دفع كلّ هذا مجمل الماركسية إلى مستوى أرقى وقع التعبير عنه فى مصطلح " الماركسية – اللينينية – الماوية ".

إنّنا نسرد عليكم هذه التجربة لأجل أن نستخلص درسا و نرى حقيقة ما تفرضه علينا الضرورة الموضوعية . السؤال هو : هل نُقرّ بالضرورة و هل أنّنا قادرون على تغييرها بتطبيق خطّ صحيح و علمي أم لا ؟ محاولات فسخ المسألة أو اللجوء إلى الإجابات الجزئية و البسيطة ستؤدّى حتما إلى تراجع نحو أفكار و مناهج البرجوازية ، و لا أحد معصوم من هذا : لا أولئك الذين بغرابة و بطريقة غير مسؤولة يلقون فى سلّة المهملات المكاسب العظيمة للإنسانية فى تغيير العالم و يشعرون بالرضاء و لا أولئك الذين يعبدون الماضي ب " إيمان صلب كالصخر ". و أولئك الشيوعيون الذين يتبعون مقاربة من المقاربتين سيتحوّلون إلى بقايا الماضي عوض أن يصبحوا طليعة للثورات الشيوعية المستقبلية . (4)

ولنشدّد على نقطة قبل المواصلة . إن كان حزبنا قد بلغ إستنتاج أنّ أسس الماركسية لم تعد قابلة للتطبيق فى التحليل الصحيح للعالم و تغييره عبر الثورة ، بلا شكّ كنّا سنُعلن ذلك بشجاعة وتواضع علمي لأنّه سيكون من غير الممكن تغيير العالم دون نظريّات تعكسه بطريقة صحيحة . بالنسبة لنا ، النظرية منظار و مجهر يساعداننا على فهم الظاهرة التى نعالج و على إكتشاف الطرق الممكنة لتغييرها المثبتة صلب هذه الظواهر ذاتها . و لا فائدة لتغيير العالم بمقاربة دغمائية و سكونية لعلم حيّ . و تتأتّى ديناميكية الماركسية من كونها مدرسة فكرية ل " هذا العالم " وهي مرتبطة بالتغيير الثوري للعالم . و لا يمكن إلصاق أي نوع من الإطار الدائم و السكوني بالماركسية إلاّ إذا حصل هذا بمقاربة دينية لها وهو ليس بالأمر الجديد فى الحركة الشيوعية العالمية . فقد كانت الحركة الشيوعية العالمية و الأحزاب و المنظّمات التى تماثلت معها مسؤولة عن تبنّى مثل هذه المقاربة بأشكال مختلفة فى أوقات مختلفة .

و فعلا ، نبذ المقاربة الدينية للماركسية كان واحدة من ميزات الخلاصة الجديدة التى تعدّ القطيعة مع مثل هذه المقاربة ضرورية لتطوير الماركسية . ودون القطيعة مع المقاربة الدينية للماركسية ، ليس بوسع المرء أن يستوعبها و أن يطبّقها و يطوّرها و يرسيها على أسس أرسخ . و رغم أنّ الفهم الديني للماركسية كان تيّارا قويّا ضمن الشيوعيين ، فإنّه لا أحد من الماركسيين سيُعلن صراحة بأنّ الماركسية دين . فالمسألة هي أن يكون لنا إعتقاد عام فى علم شيئ و أن تكون لدينا مقاربة علمية له و أن نطبّقها بطريقة صحيحة شيء آخر . لسوء الحظّ ، لعدم أخذ الطابع العلمي و الديناميكي للنظريات الشيوعية على محمل الجدّ جذور عميقة وسط الحركة الشيوعية و بالفعل صارت إعلانات الطابع العلمي للماركسية مجرّد تزويق . ومن أسباب تأثير المقاربة غير العلمية لهذا العلم فى الحركة الشيوعية سيطرة نمط التفكير الديني عبر العالم اليوم . لكن مردّ ذلك أكثر من هذا . فإنتشار المقاربة الحتمية فى صفوف الحركة الشيوعية منذ ستالين عامل هام آخر مسؤول عن هذا المرض .

وفى الأخير ، نودّ أن نستشهد بواحدة من آخر أعمال بوب أفاكيان حيث يقول :"...لقد ألمحت أيضا إلى شيء من المهمّ جدّا إستيعابه كنقطة توجه أساسية : شهدت الشيوعية ذاتها من زمن ماركس إلى الآن عديد التغيرات فى فهمها حتى حين ظلّت مبادؤها و أهدافها الأساسية و الأساس العلمي لقاعدتها و منهجها و مقاربتها ،هي ذاتها فى الأساس ".(5)

و يسترسل بوب أفاكيان ليشدّد على أنّ الخلاصة الجديدة لا يجب أن نتعاطى معها "... كنوع من " التعويذة السحرية " و إنّما كتجسيد للمنهج و للمقاربة الأساسيين للمواجهة و النضال عبر التناقضات التى ينبغى مواجهتها فى التقدّم نحو الشيوعية – تحديدا للمضيّ قدما على الطريق الثوري المؤدّي إلى الشيوعية – و فى هذا المسار ، مواصلة تطوير علم الشيوعية ".

الماركسية يُرمى بها أدارج الرياح !

تتّهمنا **الشعلة** ب " الكفر " لأنّنا أكّدنا فى " مفترق طرق" أنّ مرحلة جديدة من الثورة الشيوعية قد بدأت لا يمكن أن تكون مجرّد تكرار للفترة السابقة و لا يمكنها الإنطلاق من الأساس السابق. تنتاب **الشعلة** نوبة غضب و تدعي أنّه بهذا يسعى حزبنا إلى " ... الإلغاء التام للإطار النظري للماركسية – اللينينية – الماوية و تعويضه بإطار بُني حديثا " و " بالتالي " الخلاصة الجديدة " ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية ".

يزخر تاريخ الحركة الشيوعية بهذا النوع من الصراخ الذى يحذّر من الرمي بالماركسية عرض الحائط . فقبل ثلاثين سنة ، عندما كان بوب أفاكيان يلخّص الأخطاء الجدّية لستالين و يبيّن دلالة القطيعة التى أجراها ماو مع النموذج السوفياتي للإشتراكية ، صرخ الكثيرون فى الحركة الشيوعية العالمية و ندبوا وفاة " المبادئ ". لكن بالفعل ، خلاصات أفاكيان الجريئة كانت حاسمة فى تعزيز الإطار النظري للماركسية – اللينينية – الماوية و إعادة بعث الحيوية فى الإشتراكية بإعتبارها البديل الوحيد الحقيقي للنظام الرأسمالي و جميع الفظائع التى يمثّلها . وفعلا ، أولئك الذين أطلقوا الصراخ وندبوا إزاء هذه الخلاصات هم الذين كانوا يدوسون الماركسية . و عندما نقد بوب أفاكيان فى **" كسب العالم ..."** (6) المظاهر الخاطئة فى مقال لينين **" مرض " اليسارية " الطفولي فى الشيوعية "** ، عديد التيارات الشيوعية المزيفة اليمينية التى كانت تلتجأ إلى مواقف لينين بغرض الإدعاء زورا أنّه على الشيوعيين أن يشاركوا فى البرلمانات البرجوازية و أنّ هذا " جزء من الإطار النظري للينينية " غضبوا . و عوض

أن يشرحوا لماذا يعتبرون " المشاركة فى البرلمان " تساوي أحد مستلزمات الإعداد للثورة ، خيّروا " المحاججة " بأنّه نظرا لأنّ بوب أفاكيان لم يقد أيّة ثورة ليس مؤهّلا لقول ما هو خاطئ فى مقال لينين. لكن ما قام به بوب أفاكيان فى منتهى الأهمّية للدفاع عن اللينينية و صيانة جوهرها البروليتاري الثوري من غزوات الديمقراطيين البرجوازيين المتقنّعين بقناع الشيوعيين .

لا مجال لإنكار الدور التاريخي للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية في ظلّ قيادة بوب أفاكيان فى صياغة خطّ صحيح للحركة الأممية الثورية . و فى الأخير قادة تلك الأحزاب التى عارضت و قاومت هذا الخطّ الصحيح و ناضلت ضدّه تحت راية الأرتودكسية الماركسية – اللينينية – الماوية إنتهوا إلى دوس المبادئ الثورية للماركسية الواحد تلوالآخر. و هذه التيّارات المتنوّعة التى ردّت الفعل على خلاصات بوب أفاكيان فى " **كسب العالم** ..." تواجدت طوال كامل فترة الحركة الأممية الثورية فى شكل جنيني أو أحيانا فى شكل خطّ أكثر تطوّرا . و لاحقا قامت بقفزة و تطوّرت وشكّلت قطبا (7).

لمّا نقول " الفترة الراهنة تحتاج إلى إطار نظري جديد " ، تأوّل **الشعلة** ذلك على أنّه إنكار تام لأسس الماركسية – اللينينية – الماوية . لا تحاول **الشعلة** فهم المقصود ب " الإطار النظري الجديد " و حسب بل كذلك تخفق فى أن تعكس صراحة الطريقة التى بها حدّده مقالنا " مفترق طرق " . و تتجاهل **الشعلة** بفظاعة كلّ المسائل المتصلة بموضوع هذا المقال و تستعمل نوعا من قصبة قيس " الإطار النظري الجديد " (بمعنى تعطيه له **الشعلة** ذاتها) للتعاطي مع كامل المقال و المفاهيم المقدّمة فيه.

على هذا النحو ، تقدّم **الشعلة** فهمها الخاص للماركسية – اللينينية – الماوية و تبيّن بوضوح أنّ الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني يؤمن بإطار أبدي للماركسية – اللينينية – الماوية و يعتبر أي تخطّى لذلك الإطار إنكارا لهذا العلم و إنحرافا عن أسسه . و لا ينبغى أن نقلّص النظريات الشيوعية للثورة الإجتماعية إلى جملة من الصيغ الجافة و المتصلّبة المتضمّنة بين جدران إطار ما غير قابل للتغيّر ، كما لا يجب أن نتعلّم النظرية و نطبّقها على ذلك النحو . و من واجبنا أيضا أن ننتهج مقاربة مادية تجاه الماركسية ذاتها . و حتى فهمنا للمادية الجدلية قد مرّ عبر تغيّرات و صار أكثر فأكثر علمية . و لا يعدو هذا أن يكون سوى أمرا طبيعيّا ذلك أنّ هذا المنهج لم يسقط من السماء و إنّما هو إفراز لجهود إنسانية فى مجال الأفكار . و التجربة المكتسبة من خلال الصراع لتغيير العالم تخلق أرضية توسيع معرفتنا و توفّر مادة تطهيره من المادية الميكانيكية و الجدلية المثالية . و من المدهش أن تجد ماركسيين يستثنون الماركسية من هذه السيرورة . لحسن الحظّ ، فى تاريخ التطوّر الإجتماعي ، تقدّم معلّمون كبار إستطاعوا أن يقودوا التغييرات و التطويرات فى المادية الجدلية كذلك . و قد أولى لينين أهمّية كبرى لتطوير فهم الجدلية و إستيعابها بينما كان العلم يتطوّر فى مجالات متنوّعة . (أنظروا مقالات لينين عن الجدلية و " حول الديالكتيك "). و فى إنسجام مع هذا الصنف من التفكير إتبع ماو مقاربة ثورية للجدلية و قوانينها و أكّد على ما هو محوري فى الجدلية أي الطبيعة المتناقضة لكافة الظواهر و السيرورات .

و تشدّد **الشعلة** كبير التشديد على الفهم الحرفي لكلمة " إطار " إلى درجة أنّها تطوّر كامل نقدها إستنادا إلى هذه الكلمة . و يبيّن هذا ذاته طريقة تفكير **الشعلة** . و بتبنّى هذه الطريقة تتخلّص **الشعلة** من التفاعل مع مضمون الخلاصة الجديدة و تغمض عينيها على جوهرها وحججها الرئيسية .

ما هو الإطار علميّا و كيف يرتبط بأسس العلم ؟

تغيير " الإطار " يعنى أنّ أسس النظرية العلمية تبقى لكن ليظلّ العلم علما حيويّا و صالحا عليه أن يقطع مع الأخطاء الثانوية فيه التى تحول دون إنطلاقه . و المظاهر التى لم تعد تمثّل العالم المادي ، أي ، العالم الموضوعي ، يجب التخلّص منها و تلك المظاهر من العالم المادي التى لم يشملها هذا العلم يجب أن يشملها الآن . و القيام بكلّ هذا – بطريقة صحيحة و ليس بطريقة تحريفية – يؤدّى إلى صياغة إطار نظري جديد ينهض على ذات الأسس . (8)

لا يتعلّق الأمر بهذا المنظّر أو ذاك الذى يتحدّى إعتباطيّا إطارا نظريّا أو آخر ، بالأحرى هو الواقع الموضوعي الذى يتحدّى الإطار . و يفرز هذا الوضع أزمة فى علم . فى هذه السيرورة يظهر منظرون يسمح لهم تفكيرهم العلمي القوي برؤية هذا المشكل ويرفعون تحدّى معالجته . و حينما يحدث مثل هذا التطوّر ، المقاربة الصحيحة الوحيدة هي رؤية هل أن هذا التحليل للمشكل (المرض) صحيح و إن كان صحيحا هل الحلّ الذى يقدّمونه (لعلاج المرض) صحيح و يذهب فى الإتجاه الصحيح .

إنّ التغيرات فى العالم المادي تتحدّى إطارنا النظري . و لهذا مظاهر عدّة :

أوّلا ، لقد طبقنا نظرياتنا الشيوعية و أحدثنا تغيرات هائلة فى العالم . و فى هذه السيرورة تكشّف الجوهر الصحيح رئيسيّا و تجلّت كذلك نقائص نظريتنا و ممارستنا . هل تقبل الشعلة بهذه الحقيقة ؟

ثانيا ، توسّع الفكر الإنساني فى إتجاهات شتى نتيجة التجارب العلمية و جهود الإنتاج ما جعله أكثر علمية وما يساعدنا على بلوغ فهم أفضل لمشاكل الثورة الإجتماعية و أبعادها المعقّدة . و قد لعب إكتشاف داروين للتطوّر دورا هائلا فى تطوّر تفكير ماركس و حتى فى طريقة صياغة ماركس لآليّات النظام الرأسمالي و ديناميكيته .

ثالثا ، شهد العالم المادي عديد التغيرات فى مظاهر مختلفة و لأسابا مختلفة أيضا . لقد أفرزت حركة رأس المال تغيرات هائلة فى هيكلة مجتمعات متباينة . مثلا ، مقارنة ببدايات القرن العشرين ، العالم عامة ببلدانه الالمتباينة صار نوعيّا أكثر إندماجا. وهو شيء يفرض ضرورة إعادة النظر فى التحليل الطبقي و طريق الثورة فى هذه البلدان . كيف تنظر الشعلة إلى هذا الواقع ؟

و ممّا يدلّ على أنّ علما يحتاج إلى التطوّر بداية تكاثر التاويلات المختلفة لذلك العلم . و عبر الزمان ، علم كان له دور هام فى تغيير العالم المادي تبرز مظاهره الخاطئة و غير التامة و لا يعود يعكس العالم المادي بالوضوح و الدقّة السابقين . و هذا ما حصل مع الماركسية . و بالنسبة للبرجوازية ، من المفيد أن تظلّ الماركسية على هذه الحال لأنّه عندئذ يمكن لأي كان أن يدّعي أنّه ماركسي إعتمادا على تأويلاته و كلّ نوع من الطريق و السياسة البرجوازيين يمكن تمريره على أنّه " إشتراكية ". نقائص الثورات الإشتراكية السابقة و العناصر الخاطئة فى الجسم النظري للماركسية – اللينينية – الماوية طفيفة . و مع ذلك ، هي عناصر طفيفة لا يمكن تجاهلها بحكم أنّها أضعفت الماركسية و ألحقت الضرر ببرنامج الثورة الشيوعية . و إضافة إلى ذلك ، وفّر ذلك فرصة للبرجوازية لتشنّ هجمات فعّالة مناهضة للشيوعية و لتصبح غطاءا لخطوط خاطئة و إستسلامية تحت قناع الماركسية أو الماركسية – اللينينية أو الماركسية – اللينينية – الماوية . و قدشاهدنا وجود تيّارات مشابهة فى صفوف الحركة الأممية الثورية كذلك.

كلّ شيوعي ثوري فى إيران و أفغانستان و حول العالم يعلم (أو ينبغى أن يعلم !) مدى إستخدام وجهات نظر لينين بصدد المشاركة فى البرلمان و مفهوم " الجمهورية الديمقراطية " للوفاق مع البرجوازية ، أو كيف جرى إستخدام مفهوم ماو ل " الثورة ذات المرحلتين "و " تحطيم الأعداء كلاّ على حدة " للتعاون مع القوى الرجعية المحلّية .

قد برّرت التيارات التحريفية التى ظهرت فى صفوف الأحزاب الماوية تحالفها مع مختلف كتل الطبقات الرجعية بإستعمال مفهوم ماو ل " تحطيم العدوّ كلاّ على حدة " .ألم تعرف أفغانستان العديدمن مثل هذه التيّارات ؟كيف حاولت منظّمة راحاي و" ساما " (منظّمة التحرير الوطني لأفغانستان) وهي واحدة من المنظّمات الجبهوية المتحدة اليسارية العلمانية التى نظّمها و قادها قسم من حركة كانت تعتبر نفسها ماوية) تبرير وحدتها مع الإسلاميين (الجهاديين) ؟ لم يقولولا فقط " نحن برجوازيون لهذا نتحد مع الجهاديين "! أليس كذلك ؟ كانت منظّمة راحاي تنتهج خطّ أتباع الطريق الرأسمالي فى الصين و لم تكن باتا ممثلة لخطّ ماو الشيوعي الثوري . لكن قادتها عرفوا كيف يستعملون الحلقة الضعيفة فى " فكر ماو " و يتخلّصون من جوهر فكره الشيوعي الثوري قصد تبرير تحريفيتهم . و الخطّ اليميني الذى تطوّر فى صفوف إتحاد الشيوعيين الإيرانيين فى 1980 إعتبر أنّه من الضروري الدفاع عن " المظاهر المعادية للإمبريالية " لدى الرجعي الخميني . هذه النزعة التى لم تنحصر فى إتحاد الشيوعيين الإيرانيين و إنّما كان مساندوها عديدون ضمن الحركة اليسارية فى إيران ، كان نابعا من مصدرين " نظريين " إثنين هما : أوّلا ، مفهوم ماو " للطابع المزدوج " للبرجوازية الوطنية فى الصين ،و ضرورة إنشاء جبهة متحدة معها من أجل تحقيق انتصار الثورة ضد الإقطاعية و الإمبريالية . (و من المهمّ أن نلاحظ أنّه إثر بروز الكتلة الإصلاحية " للجمهورية الإسلامية و على رأسها خاتمي و إنتصارها فى الإنتخابات الرئاسية فى تسعينات القرن العشرين ، بعض بقايا الخطّ الإنتهازي اليميني وسط إتحاد الشيوعيين الإيرانيين ، الذى عارض كذلك الإنتفاضة المسلّحة لسربداران للإطاحة بالنظام الإسلامي الإيراني إستخدم ذات المنطق ليدعو إلى مساندة خاتمي).

ثانيا ، الفكر المهيمن فى الحركة الشيوعية منذ فترة الكومنترن (منذ زمن قيادة لينين) دافع عن الحاجة إلى الوحدة مع التيّارات " المناهضة للإمبريالية " (التى هي أيضا مناهضة للشيوعية) (9) . و يجب أن نشير إلى أنّ جلّ التيارات التروتسكية فى أوروبا و شمال أمريكا (التى هي معادية جدّا لماو) تستخدم ذات التفكير و التقليد للدفاع عن الجمهورية الإسلامية ، و إستنادا إلى هذا الفهم عينه يتحوّلون الآن إلى مساندة " الحركة الخضراء " بقيادة موسوى . و مثل كلّ الإنقسامات صلب الرجعيين ،تنقسم أيضا هذه القوى حول أية كتلة من النظام يجب أن تساند . أمّا بالنسبة للأحداث فى سوريا ، فإنّ البعض يساندون بشّار الأسد ط ضد الإمبريالية " بينما يساند آخرون " الثورة " (يعنى الجيش الحرّ السوري). يرى هذا التيّار أنّ أي نوع من " المعاداة للإمبريالية "جدير بالمساندة ويرى الإطاحة بما تسمّى الأنظمة المناهضة للإمبريالية مثل جمهورية إيران الإسلامية ،و مناهضتها للإمبريالية فى منتهى الرجعية ، ك " خيانة " للحركة المناهضة للإمبريالية بوجه عام . (10)

فى زمن تميّز المسرح السياسي فى الشرق الأوسط بديناميكية النزاع بين القطبين المتشكّلين من الإمبريالية و الأصولية الإسلامية ، و وقوع ملايين <u>المضطهَدين</u> فى المأزق و إستعمالهم " كبش فداء " من قبل هذين القطبين فإنّ الخطّ السياسي المدافع عن " معاداة الإمبريالية " من طرف الإسلاميين فى منتهى الرجعية إذ هو يقود إلى إجهاض أيّة ثورة إجتماعية . فى هذه المنطقة ، المدّعاة معاداة الإمبريالية من طرف الإسلاميين لا يمكن أن تدعم قضيّة التحرّر من الإمبريالية قيد أنمُلة. و بالفعل ، يعزّز قبضة

الإمبرياليين بالضبط وفى نفس الوقت الذى تعزّز فيه " الحرب ضد الإرهاب " للإمبرياليين هذه القوى الرجعية المحلّية . أليست هذه التجربة كافية لرؤية واقع أنّ التيّار الإسلامي و الإمبريالية يمثّلان قطبين رجعيين نو النضال ضدّهما لا يمكن أن يفضّل الواحد على الاخر بما أنّ القطبين يمثّلان نظاما إجتماعيّا فاسدا وجبت الإطاحة به ؟ ما قول الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني بهذا الصدد ؟

تَستغلّ عدّة إنحرافات يمينية فى الحركات اليسارية فى العالم (سواء تحت يافطة اللينينية أو الماوية أو التروتسكية) كتاب لينين " مرض " اليسارية " الطفولي فى الشيوعية " للمحاججة بأنّ مشاركتها فى برلمان برجوازي فى وضع غير ثوري مبرّر و ضروري . لذا ما هي المقاربة الصحيحة لأصحاب هذا الخطّ اليميني الذين يبرّرون خطّهم الخاطئ بالإحالة على مقالات مثل تلك ؟ هل يكفى أن نقول فقط إنّهم " يسئون إستعمال " كلمات ماركس و لنين و ماو ؟ لو تركنا الأمر عند هذا الحدّ سنسقط فى منهج مماثل لذلك الذى يركن إليه الإسلاميون ذاتهم الذين فى نقاشات للدفاع عن " إيمانهم " يستندون إلى المفترض أنّه " تأويلات مختلفة للقرآن . بلا شكّ من الصحيح أن نحاجج بأنّ سياسة ماو لإقامة جبهة متحدة مع البرجوازية الوطنية فى الصين كانت قائمة على الحفاظ على إستقلالية الحزب الشيوعي الصيني و تعويله على الجيش الأحمر فى ظلّ قيادة الحزب الشيوعي الصيني و ممارسة لينين فى الثورة الروسية كانت إنعكاسا لنظريّاته و سياساته الصحيحة . لكن هذا غير كافي . فى حين أنّ تحليل ماو فى ما يتصّل بكيفنّ البرجوازية الوطنية فى البلدان المضطهَدة إنتمت إلى خندق الشعب يمكن أن يكون صحيحا حينذاك ، فإنّ هذا لا يتناسب مع واقع اليوم فى العالم و مع موقف هذه البرجوازية . وزيادة على ذلك ، تعميم نظرة ماو فى ما يتعلّق ب " تحطيم الأعداء كلاّ على حدة " خاطئ ، و كانت لماو ذاته نزعة لتعميم تجربة الحرب المناهضة لليابان (نتيجة هجمات اليابانيين على مناطق الإرتكاز الحمراء الواقعة تحت سيطرة الحزب الشيوعي الصيني ، إقترح الحزب و الجيش الأحمر إتفاق سلام مع تشان كاي تشاك [قائد الكومنتنغ الرجعي] للوحدة قصد هزم الجيش الياباني). لا يجب أن يحوّل المرء تلك التجربة إلى قاعدة عامّة . و اليمنيّون ضمن التيّار " الماوي " عادة إستغلّوا هذا النوع من التعميم الخاطئ لتبرير إنحرافهم اليميني . و الإعتراض على هذه الوقائع لا فائدة ترجى منه بالنسبة للثورة البروليتارية . يجب أن نواجه الحقيقة .

لقد أنقذ بوب أفاكيان " الماوية " من براثن التحريفيين الصينيين و مسانديهم عبر العالم . و مثّل نشر كتابه " **المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ** " سنة 1979 خطوة هامّة على هذا الطريق . و علاوة على ذلك ، لخّص كتاب " **الثورة و الثورة المضادة فى الصين** " صراع الخطّين صلب الحزب الشيوعي الصيني كإنعكاس مكثّف للصراع الطبقي فى الصين الإشتراكية . و يوثّق هذا الكتاب هذا الصراع فى سلسلة من المقالات للجانبين (الشيوعيين و التحريفيين) . و فيه وقع فضح برنامج دنك سياو بينغ ذى العشرين نقطة و مخطّطاته التحريفية لإعادة تركيز الرأسمالية ،و النضال الذى خاضه ماو و " مجموعة الأربعة " (11) ضدّه وقع توثيقه أيضا . لم تكن الدلالة التاريخية – العالمية لهذه الأحداث لتركّز دون جهود بوب أفاكيان و الحزب الشيوعي الثوري ، و كان من الممكن أن يتمّ قبرها . و لولا ذلك لكان بمقدور الديمقراطيين البرجوازيين الذين سمّوا أنفسهم " ماويين " بسهولة أن يهيموا و يحوّلوا ماو إلى مجرّد ديمقراطي برجوازي. و فوق ذلك ، قد أنقذ بوب أفاكيان نقد ماو لستالين و طوّره أكثر – أكثر من ما فعل ماو . و قد أنجز هذا فى زمن كان فيه من يطلقون على أنفسهم إسم " الماويين " ينظرون إلى نقد ماو لستالين " بريبة " . و فى نفس الوقت الذى كان فيه ماويّو " العالم الثالث " يستهزئون بأي حديث عن الثورة فى البلدان الإمبريالية و كان فيه الماويّون فى البلدان الإمبريالية

ينظرون إلى هذه المهمّة كمجرّد مساندة للجبهة الثورية فى " العالم الثالث " ، طوّر بوب أفاكيان تطويرا منهجيّا طريق الثورة فى بلدان مثل الولايات المتحدة . و فى الوقت الذى كانت فيه فكرة " طريق الإشتراكية يمرّ عبر الديمقراطية "نظرة سائدة وسط الحركة الشيوعية العلمية (و الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) ، الآن الحزب الشيوعي النيبالي الماوي (الموحّد من المدافعين عن هذا المفهوم)، طوّر بوب أفاكيان منهجيّا و أوضح أكثر النظرية الماركسية فى ما يتعلّق بمسألة الديكتاتورية و الديمقراطية . و فى تعارض مع الذين كانوا يهاجمون تجارب دكتاتورية البروليتاريا فى الإتحاد السوفياتي و الصين ، عوض العودة إلى الديمقراطية البرجوازية للقرن 18 ، نقد بوب أفاكيان نقائص دكتاتورية البروليتاريا فى الإتحاد السوفياتي و الصين و من خلال تحليل التجربة الكبرى للبروليتاريا فى القرن العشرين ،طوّر أكثر نظريات دكتاتورية البروليتاريا و ديمقراطيتها .

لقد أزعج هذا الشحذ لسيوف الماركسية حتى بعض الأحزاب و المنظّمات المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية لأنّه ضيّق على التستّر فى ما يتصل بالثورة و الشيوعية . و الثورة وخاصة الثورة الإشتراكية عمل واعي . و بما أنّ كلاّ من الواقع (الواقع الموجود بإستقلالية عنّا) و كذلك الوعي يتغيّران ، ليس من المستحيل القيام بالثورة على أساس فهم ميتافيزيقي بأنّ " الماركسية قد إكتشفت الحقيقة ، ومهمّة الشيوعيين هي تطبيقها " . لوكان الأمر كذلك لم تكن الثورتان الكبتان فى الإتحاد السوفياتي و الصين لتمنى بالهزيمة . الحقيقة ليست شيئا نكتشفه مرّة و إنتهى الأمر . بالأحرى هي سيرورة لا تنتهى من الصراع بين المادة و الوعي ، بين الذاتي و الموضوعي ، بين الضرورة و الحرّية .

هل توجد قاعدة ماديّة لتطوير علم ؟

كتبت الشعلة : " رغم التغيرات الكبرى التى حصلت ، لا يزال النظام الإقتصادي - الإجتماعي ... أي النظام الرأسمالي - فى أساسه و قاعدته كما هو . و بغض ّالنظر عن التغيرات التى عرفتها ، فى الأساس ، كطبقة ، تحتاج الطبقة العاملة إلى أن تصبح طبقة لذاتها . الرأسمالية لا تزال موجودة و لا نزال نواجه نظاما ما بعد رأسمالي ، أو يمكن أن نسميه وضع ما بعد الإمبريالية ضمن إطار النظام الرأسمالي ."

و مع ذلك ، ليست المسألة مسألة " الوجود الموضوعي " لهذا النظام ! فالمسألة هي حالة التغيّر المستمرّ للواقع الموضوعي و منحنى معرفتنا له . و كما يعلم جميعنا ، تحوّلت الرأسمالية إلى رأسمالية – إمبريالية و جدّت عديد التغيّرات فى صفوف الطبقة العاملة فى البلدان الإمبريالية . و دون فهم هذه التغيرات و معرفتها معرفة عقلية لم يكن ممكنا للينين أن يقوم بالثورة . ينبغى أن تتقدّم النظرية من أجل أن تنتج ممارسة **ثورية** . و دون تقدّم النظرية ، كان سيكون من المستحيل النضال ضد الإنتهازية و التحريفية لأنّه لم يكن ليوجد أي معيار للتمايز مع التحريفية . و مهمّة العلم هي تحليل الواقع الموضوعي و طرق تغيّره و الأسباب الكامنة وراء هذه التغيرات .

لنلقي نظرة على بعض التغيرات التى حدثت فى العقود القليلة الماضية و لنرى كيف أنّ التحليل الواقعي للشعلة هو أنّ هذا العالم لم يشهد الكثير من التغيّرات .

أوّلا ، لنلقي نظرة على إعادة تركيز الرأسمالية فى ما كانت قبلا الصين الإشتراكية . تقول الشعلة إنّه من وجهة نظر وجود السلطة السياسية البروليتارية " لو أنّ موجات الثورة البروليتارية منذ زمن ماركس إلى هزيمة الثورة فى الصين قد تقلّصت ، بعدُ لم تنته تماما ".

و بهذا النوع من التحليل ، تبيّن الشعلة واحدة من المشكلتين التاليتين : إمّا أنّهم غير واعين لتاريخ العالم عندما بلغت الثورات الإشتراكية السلطة و بُنيت البلدان الإشتراكية و بالتالي غير قادرين على إستيعاب ما مثله وجود دكتاتوريات البروليتاريا حتى حين كانت غالبية العالم تحت سيطرة الإمبريالية و الرجعية ! و إمّا يظهرون بهذا النوع من التقييم ببساطة نظرة طبقية معيّنة : ينظرون إلى ذلك التاريخ نظرة البرجوازية الوطنية للبلدان المضطهَدة فى العالم و بالتالي يستهينون تماما بدلالة خسارة هذه البلدان .

إنّ الإطاحة بالسلطة الإشتراكية فى الصين سنة 1976 و إعادة تركيز الرأسمالية هناك لم يقضيا على آخر معاقل الإشتراكية العالمية ضد الرأسمالية و حسب بل حوّلا الصين أيضا من حصن للثورة العالمية إلى إحتياطي للإمبريالية العالمية ، ومن هناك إلى ركيزة من ركائزه . لقد كان لهذا الحدث الأثر الهائل على ميزان القوى على الصعيد العالمي بين الثورة و الثورة المضادة ، بما فى ذلك مثلا نموّ الحركات الإسلامية الرجعية و إنتشارها . هل يعتقد حقّا الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني أنّ التغيّر فى الصين لم يقد إلى تغيّر نوعي فى الوضع الموضوعي للعالم ؟!

مثلت هزيمة الحركات الوطنية القديمة المناهضة للإستعمار فى خمسينات القرن العشرين و ستيناته و سبعيناته و تعويضها بالحروب الدينية القبلية أحد التغيّرات الكبرى التى جدّت . لقد تلقّت الحركة الشيوعية صفعة فى مختلف أنحاء العالم و بالنتيجة وقع تهميشها . و بدلا من الحركات الشيوعية أو حتى الحركات الوطنية أثرت على الجماهير القوى الإسلامية ببرامج دينية قبلية .

و فتحت نهاية النزاع بين الكتلتين الإمبرياليتين بقيادة الولايات المتحدة و الإتحاد السوفياتي ، الأبواب لجولة جديدة من الغزو الرأسمالي الإمبريالي لكلّ ركن من أركان العالم ما أدّي إلى مستوى غير مسبوق من إندماج العالم بأسره و خلق تفكّك و عدم إستقرار هائلين فى الشكل الإقتصادي – الإجتماعي لبلدان مختلفة . و كانت لهذه التطوّرات تبعات لا يمكن إنكارها على الشكل الإجتماعي و التشكّل الطبقي لكافة البلدان ، لا سيما بلدان " العالم الثالث " و لهذا بدوره تداعيات على إستراتيجيا الثورة فى كلّ بلد.

و نتيجة للعولمة الرأسمالية ، ظهرت إلى الوجود شريحة جديدة من البرجوازية الكمبرادورية و غدت حياة الفئة الدنيا من البرجوازية أو " البرجوازية الوطنية " مرتبطة تماما بديناميكية النظام الرأسمالي العالمي . لقدغيّرت تأثيرات العولمة شكل الريف وكذلك غذّت مزيد نزوح الرجال وتأنيث الفلاحين . وتوسّعت المدن و البروليتاريا فى المدن وهنا أيضا وقع تأنيث الفقر و العمل بصورة متصاعدة .

فى الشرق الأوسط ، أحد أهمّ الأحداث بعد سبعينات القرن العشرين هو بروز الفكر الإسلامي إذ أضحت شرائح مختلفة ضمن القوى الإسلامية (سواء داخل السلطة أم خارجها) تمثّل شريحة جديدة من البرجوازية الكمبرادورية فى هذه البلدان . و دفع تصدّع فى سيرورة التطوّر التى تقودها الإمبريالية منذ أواسط سبعينات القرن العشرين بهذه الشرائح إلى موقع عدائي إزاء تلك الفئات من الطبقة البرجوازية الكمبرادورية التى كانت حينها تحتكر السلطة السياسية . و تتكوّن هذه الفئة الكمبرادورية الجديدة من الرأسماليين و السياسيين و المثقّفين الإسلاميين الذين كانت لديهم مطالب و طموحات جديدة لإعادة توزيع الإقتصاد و السلطة السياسية ، و إن كان ضمن ذات إطار النظام الرأسمالي – الإمبريالي .

و جاء بروز هذه القوى السياسية ليضع تحدّيات كبرى أمام الحركة الشيوعية . و تحليل سياسي غالط لبروز الحركة الإسلامية و علاقتها بسير النظام الرأسمالي العالمي و تحليل خاطئ للطبيعة الطبقية لهذه القوى الإسلامية و الطبيعة الرجعية لتناقضاتها مع الإمبريالية قد تسبّب فى ضرر هائل للحركات

الشيوعية و اليسارية و حتى جرّ القوى المناهضة للإمبريالية فى أوروبا و الولايات المتحدة إلى الدفاع عن القوى الإسلامية ضد الإمبريالية . و جعل تغيّران هامان فى الوضع الموضوعي عالميّا من القوى الإسلامية فى الشرق الأوسط و شمال أفريقيا أقوى :

أوّلا ، أحدث تصدّعا فى التطوّر الإقتصادي الذى تقوده الإمبريالية فى ما بعد سبعينات القرن العشرين تفكّكا إجتماعيّا صلب هذه البلدان . ثانيا ، تحوّل الحركات الوطنية إلى عملاء جدد للنظام الرأسمالي العالمي ، و فى الأخير أضعفت إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين فى 1976 " اليسار " و أفقدته ثقة الجماهير هو و الخصوم " العلمانيين " للقوى الإسلامية .

و فى الحركة الشيوعية العالمية ، كان بوب أفاكيان أوّل من حلّل بجرأة و وضوح طبيعة هذه الحركات الإسلامية و الشرائح و الطبقات المعنية . (12)

لكن غالبية الأحزاب الماركسية – اللينينية – الماوية فى الحركة الأممية الثورية كانت ساهية عن هذا التحليل و الحاجة إلى سياسة ثورية بهذا الصدد ، فى حين كان ظهور الأصولية الإسلامية فى الواقع من العراقيل الهامة أمام إنتشار و تطوّر الحركات الشيوعية فى ما يسمّى بالبلدان " الإسلامية ".

نودّ أن نسأل الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني : ما كان تحليله لظاهرة الحركات الإسلامية و للطبيعة الطبقية للقوى المعنيّة (لا سيما طالبان) و طبيعة التناقض بين هذه القوى و الإمبريالية ؟ كيف كان تحليل الطبيعة الطبقية للقوى الإسلامية يحسب ضمن تطوير إستراتيجيا و تكتيك الثورة البروليتارية فى أفغانستان؟ و ما هي النظريات الماركسية – اللينينية – الماوية التى كانت أدوات للحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني فى تطويره مثل هذا التحليل و التلخيص ؟

تعتقد الشعلة أنّه من الخطإ الحديث عن نهاية الموجة الأولى من الثورة البروليتارية التى بدأت مع كمونة باريس و تواصلت مع ثورة أكتوبر فى 1917 و ثورة أكتوبر فى الصين سنة 1949 و " الثورة داخل الثورة " فى 1966 فى الصين الإشتراكية : مرحلة تميّزت بنظريّات ماركس و لينين و ماو (الماركسية – اللينينية – الماوية . لهذا تحاجج الشعلة :

" الرأسمالية و الصراع الطبقي فى هذا النظام هي الأسباب الموضوعية لنشوء الماركسية . زمن ماركس ، كانت الرأسمالية تتميّز بالمنافسة التجارية الحرّة . و قد تحوّلت الرأسمالية إلى مرحلة الإمبريالية و وفّر مضمون تبعاتها و الصراع الطبقي بفعل تطوّر الرأسمالية ، أساس تطوير الماركسية إلى ماركسية – لينينية . و وفّر توسّع الثورة البروليتارية إلى بلدان تضطهدها الإمبريالية و أكثر من ذلك ، و وفرت هزائم الثورة السوفياتية و المعركة ضد إعادة تركيز الراسمالية فى الصين الثورية ، أرضية مزيد تطوير الماركسية – اللينينية إلى ماركسية - لينينية - ماوية.

إلى يومنا هذا ، وجدت ثلاث مراحل فى تطوّر علم الشيوعية : 1- الماركسية ، 2- الماركسية – اللينينية و 3- الماركسية – اللينينية – الماوية.

... و عليه ليس هناك أساس موضوعي للتفكير فى أنّ ماركس و لينين و ماو موجة ثورية واحدة (الموجة الأولى من الثورة البروليتارية)."

على ما يبدو ، يعترف الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني بالمراحل فى تطوّر الماركسية ، لكن منهجه و الحجّة المتصلة بما إذا كانت الماركسية تحتاج أصلا لمزيد التطوّر مشابهان لمنهج و حجج الحزب الشيوعي النيبالي (ماشال) بقيادة سينغ(كان هذا الحزب عضوا فى الحركة الأممية الثورية). و كان سينغ يعتقد أنّ ماو تسى تونغ لم يطوّر علم الماركسية إلى مرحلة ثالثة و أنّ ماو لم يستطع فعل ذلك لأنّ فى نظرسينغ ، علم الماركسية يتطوّر فقط عندما تتطوّر الرأسمالية إلى مرحلة مختلفة نوعيّا. محاججة قائد حزب ماشال لم تعكس منهجه الميتافيزيقي فقط بل تبيّن أساسا أن سينغ لم يستوعب الدلالة الهائلة لإكتشاف ماو تسى تونغ لقوانين " مواصلة الصراع الطبقي فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا " أو من وجهة نظر برجوازية ببساطة لم يكترث لذلك . بالنسبة لحزب ماشال ، إعادة تركيز الرأسمالية فى بلد إشتراكي و تحويله إلى بلد إمبريالي – إشتراكي لم يكن جزءا من " التغيرات الموضوعية فى العالم " لذا بالنسبة للماركسية لا ضرورة لمعالجة ذلك . و عندما تصدّت الماركسية ، من خلال ماو تسى تونغ ، لمواجهة هذا التحدّي و التعاطي مع هذه الضرورة ، كان ذلك أمرا طفيفا لم يكن يمكن إعتباره " تطويرا للماركسية "! بالنسبة لماشال، لا يمثّل هذا " تحدّيا موضوعيّا " يمكن أن يتعلّق به مستقبل العالم و الملايين من الناس . حسب ماشال ، لم يكن المشكل متصلا بموضوع ثورات اليوم ولا ينبغى للحركة الشيوعية أن تُعنى به و ذلك لأنّ " هدف" ماشال كان كلّ ما يظهر مهما كان على " راداره " السياسي و الإيديولوجي و ليس الواقع ذاته.

و على العكس فهم الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ، التغيرات التى حصلت على نطاق عالمي (و قد أشرنا بعد إلى بعضها) ليست هامة و حسب ، بل إنّ التنقيب فى هذه التغييرات يفتح كذلك إمكانية تطوير الماركسية . و ليس بوسع أي حزب ثوري أن يتجاهل أهمّية إستيعاب هذه التغيرات و إنعكاساتها على الإستراتيجيا و التكتيك الثوريين . أي حزب أو منظّمة شيوعية جاد / جادة فى إنجاز ثورة فى بلده / بلدها و فى العالم أن يعالج / تعالج هذه التغيرات و إلاّ سيكفّا عن أن يشكّلا تيارا شيوعيا ثوريّا . الآن ، أليس لنا حقّ سؤال أي نوع من التفكير هو التفكير الذى يتجنّب معالجة هذه التغيرات المادية الكبرى و التحدّيات التى تفرضها علينا ؟ إنّ التغيرات الكبرى فى الوضع الموضوعي قد تحدّت الإطار النظري السابق للماركسية . و أعمال مفكّر مادي مثل بوب أفاكيان تمثّل ردّا على هذه التغيرات و تضع النظرية الشيوعية على أساس أصحّ و أرسخ علميّا و إلاّ فإنّ الماركسية ستتحوّل إلى دين وطقوس دينية و بطريق الحتم ستفتقد إلى القوّة لترشدها فى تغيير العالم عبر الثورة.

والآن لنتفحّص العلاقة بين النظرية و الممارسة و زعم الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني بأنّ مقاربتنا مقاربة " نظرية إطلاقية " .

العلاقة بين النظرية و الممارسة :

العلاقة بين النظرية و الممارسة موضوع نقد آخر توجّهت به **الشعلة** لنا . تعتقد **الشعلة** أن لحزبنا نظرة " إطلاقية " لدور النظرية ، و كتبت :

" لدينا صيغ شهيرة حول العلاقة بين النظرية و الممارسة : واحدة منها تقول إنّ النظرية ترشد الممارسة ، و واحدة أخرى تقول إنّ الممارسة هي فى آن معا مصدر النظرية و محكّ صحّتها . و يكفى أن نأخذ بعين الإعتبار الصيغتين حتى نتمكّن من أن نحدّد أدوار النظرية و الممارسة تحديدا صحيحا . "

نقد الشعلة يخصّ بالأساس هذا الموقف فى مقال " مفترق طرق " : " على خلاف الشائع العام بانّ النظرية ينبغى أن تتبع خطوات الممارسة العملية ، يجب أن تتقدّم النظرية خطوات على الممارسة العملية و تصبح مرشدتها . هذه هي المهمّة المطلوبة من جميع شيوعيي العالم ".

و ردّنا على هذا النقد هو :

مشكل الفهم الصحيح للماركسية لا يمكن أن يحلّ بالصيغ . فالتحريفيون أيضا يستعملون هذه الصيغ لكن بفهمهم الخاص للعلاقة بين النظرية و الممارسة . و هذه الصيغ ذاتها التى على ما يبدو أنّنا نتفق فيها مع الشعلة هي عمليّا مليئة توتّرات ، و التيارات التجريبية و الإيجابية [بوزيتيفز] لها تأويلاتها الخاصّة و فهمها الخاص لها .

الممارسة الإجتماعية هي نقطة إنطلاق النظرية (أو المعرفة) و نهايتها . و يتمّ التوصّل إلى النظرية من خلال الممارسة الإجتماعية أو تعاطى الناس مع العالم خارج الذهن بغية تفسيره و تغييره . و فى النهاية ، صحّة النظرية تحدّد كذلك بالعالم الموضوعي . تنبع معرفتنا كلّيا من التجربة الإجتماعية الناجمة عن ممارسة الصراع الطبقي و الصراع من أجل الإنتاج و التجريب العلمي .

الإيجابيون [بوزيتيفستس] إمّا يلغون نعت " الإجتماعية " أو يفهمونه فهما ضيّقا جدّا . " التجربة الإجتماعية " تعنى تجربة أبعد من الممارسة المباشرة لشخص أو مجموعة أو أمّة . فى عصرنا ، الممارسة الإجتماعية تعنى الممارسة العالمية . و نظرياتنا الثورية ليست رئيسيا نتيجة ممارستنا الخاصّة و إنّما هي تجريدات الممارسة التاريخية العالمية . و النظريّات المتحصّل عليها من الممارسة الإجتماعية بدورها تصبح مرشدا لإنجاز ممارسة إجتماعية أخرى . و قد دافع ماو تسى تونغ عن هذه النظرية الجوهرية للفلسفة الماركسية و طوّرها . لقد شدّد على أنّ للممارسة الإجتماعية الموقع الأوّلي و الحيوي فى سيرورة التحصيل المعرفة .

و النقطة المهمّة التالية فى العلاقة بين النظرية و الممارسة هي أنّ المعرفة الإنسانية (و قدرة البشر على تغيير ظروفهم جزء لا يتجزّأ منها) لا تقفز عفويّا من الممارسة الإجتماعية . يتمّ تحصيل هذه المعرفة من خلال العمل الفكري و التلخيص . و إلى جانب هذا ، يجب أن تكون لدي المرء مقاربة المضيّ من المظهر إلى الجوهر و إلى إكتشاف العلاقات الباطنية و غير المرئية للظاهرة لأجل تحقيق قفزة عقلانية فى المعرفة . و فقط من خلال ممارسة التلخيص النظري يمكن للبشر المرور من تجربتهم لكي تتطوّر الممارسة فى شكل لولبي عوض الضياع فى دائرة مفرغة . إذا لم تخضع الممارسة للتحليل و التلخيص لن تكون التجربة قابلة للنقل و فى آخر المطاف سيضيع التحليل . و اليوم ينطبق هذا القانون بجدّية على الشيوعيين .

و بالفعل ، ستضيع الممارسة الإجتماعية التى لم يقع تلخيصها أو التى تلخّص بصفة خاطئة . و هذا خطر يحدق بتجربة الثورات الإشتراكية للقرن العشرين . و فى صفوف شيوعيي العالم ، بوب أفاكيان وحده هو الذى لخّص تلخيصا صحيحا تلك التجارب و بهذه الطريقة جعل من الممكن ليس الحيلولة دون تلاشيها فحسب بل أيضا الحفاظ على دروسها العميقة و كذلك الإعتراف بأخطائها و نقائصها . وهو يلخّص هذه التجارب ، أنتج بوب أفاكيان معرفة عقلانية أكثر علمية ودقّة لما هي الشيوعية و ما هو الطريق المعقّد لبلوغها . و فعلا ، " المجال " الرئيسي للخلاصة الجديدة لبوب أفاكيان هي الثورات

الإشتراكية للقرن العشرين بالذات – ثورات غيّرت دراماتيكيّا وجه التاريخ . و هنا أيضا يمكن أن نرى أنّ فى تطوّر الخلاصة الجديدة الممارسة الإجتماعية كان لها الموقع الأوّلي و الحيوي .

و فى الواقع ، التطويرات اللاحقة التى أنجزها الحزب الشيوعي الثوري (فى مجال النظرية و الممارسة الثوريتين فى الولايات المتحدة الأمريكية) تأثّرت بالخلاصات التى كان يصوغها بوب أفاكيان فى "مجالات " أخرى غير مجال الصراع المباشر فى الولايات المتحدة . مثلا ، قطيعة الحزب الشيوعي الثوري مع الإقتصادوية غدت ممكنة مع إكتشاف معنى الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى فى الصين و مضمونها . و الدور الطليعي الذى لعبه الحزب الشيوعي الثوري فى علاقة بالحركة الأممية الثورية (فى آن معا نظريّا و تنظيميّا) لم يكن ليصبح ممكنا دون خلاصات بوب أفاكيان لتجارب الحركة الشيوعية العالمية بما فيها حلّ الكومنترن من قبل ستالين و لاحقا غياب المبادرة من قبل ماو تسى تونغ بصدد إعادة تنظيم الحركة الشيوعية العالمية و كذلك الإعتراف ببعض التوجهات القومية فى تفكير ماو ذاته .

و قد تأثّر التطوّر التالي للأحزاب الماوية بكيفية تلخيصها للصراع الطبقي فى الصين و ما آل إليه . جميعها كان عليها أن تشرح لماذا إنهزم الشيوعيون فى الصين و لماذا وقعت الإطاحة بدكتاتورية البروليتاريا و وقعت إعادة تركيز الرأسمالية هناك. و قد وظّف التروتسكيون هذا الحدث للمحاججة بأنّ هذا علامة أخرى على أن الإشتراكية فى بلد واحد أو فى بلدان ذات قوى إنتاج متخلّفة " غير ممكنة " . و بعض التيّارات الماوية مثل الحزب الشيوعي الفليبيني إعتقدت أنّ الهزيمة مردّها " يسراوية مجموعة الأربعة " التى سعت إلى فرض علاقات إشتراكية على الصين . و رأى البعض الآخر الهزيمة على أنّها نتيجة " دولة الحزب الواحد " و غياب " الديمقراطية " فى ذلك البلد (مثلا ، ك. فينو قائد اللجنة المركزية لإعادة تنظيم الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي – اللينيني) المسمّى اليوم مجموعة " نكسلباري " ، و بابوران باتاراي ، قائد الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي)). و إعتقد غنزالو قائد الحزب الشيوعي البيروفي أنّه لأجل منع إعادة تركيز الرأسمالية فى البلدان الإشتراكية ، يجب أن توجد " حرب الشعب إلى الشيوعية " . و هكذا .

كافة الخلاصات أعلاه كانت خاطئة و وجدت لدي أحزاب الحركة الأممية الثورية و أثرت فيها بشكل أو آخر- وفى نظرتها إلى سيرورة الثورة فى بلدانها . بكلمات أخرى ، كان لتلخيصهم للصين الأثر الحاسم فى ممارستهم .

و جانب آخر هام من هذا النقاش للنظرية و الممارسة هو أنّ المعرفة أو النظرية حقيقة نسبية . و هذه " النسبية " مرتبطة تماما بالواقع " خارج " النظرية أو العالم الموضوعي المشار إليه فى الفلسفة الماركسية على أنّه " الحقيقة المطلقة ". فى كلّ مرحلة ، معرفتنا بالعالم الموضوعي وسيروراته نسبية . و هذه النسبية مردّها أنّ البشر محدودون و كذلك أنّ العالم الموضوعي فى تطوّر مستمرّ.

و مع نموّ فهم البشر للظواهر الموضوعية تتراجع درجة " النسبية " . بكلمات أخرى ، يتغيّر منحنى المعرفة . بهذا المضمار قال بوب أفاكيان :

" ...رغم أنّه منذ ماركس لم يوجد تغيير جوهري فى مبادئ الشيوعية و أهدافها و أسسها و منهجها و مقاربتها العلمية ، فإنّ فهم الشيوعية ذاته عرف الكثير من التغيّرات ." (13)

و خلاصة القول ، معيار صحّة أو عدم صحّة النظرية ليس الأطر السابقة لهذه النظريّات و إنّما قصبة القياس هي العالم الموضوعي عينه أو الحقيقة الموضوعية و النظرية إنعكاس نسبي لها .

الفهم التجريبي للممارسة :

فى الصين الإشتراكية ، تمّ إيلاء النضال ضد التجريبية أهمّية كبرى . و تمّ التشديد على دراسة جماهير العمّال و الفلاحين للماركسية لأنّ " ... الذين ضربتهم عدوى التجريبية يستهينون بالدور القيادي للماركسية فى الممارسة و لا يولون إنتباها لدراسة النظرية الثورية . يكتفون بعرض النجاحات و الحقائق الجزئية . إنّهم مسمَّمون بممارسات ضيقة الأفق و غير مبدئية و ينقصهم التوجّه الصحيح و الصلب . تنقصهم الإرادة وهم عبيد للمشعوذين السياسيين – أي الماركسيين المزيفين . و لأجل تجاوز التجريبية المنهج الأساسي هو دراسة الماركسية بوعي ". (14)

و بهدف " التدليل " على صحّة " طريق براشندا " ، قادة الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) كذلك إلتجأوا إلى التاويلات التجريبية للعلاقة بين النظرية و الممارسة . مثلا ، من حججهم الإنتصارات المتكرّرة التى تحققت طوال العشر سنوات من حرب الشعب (1996-2006) فى النيبال تحت قيادة براشندا و ما سمّوه " طريق براشندا ". بهذه المنهجية عينها ، إستنتجوا أنّه نظرا لكون " دكتاتورية البروليتاريا " فى الصين الإشتراكية قد مُنيت بالهزيمة ، يجب أن يكونوا خاطئين . و على ذلك الأساس إقترحوا أنّ " الدولة الجديدة " ينبغى أن تتأسّس على الديمقراطية الإنتخابية بين الحزب الشيوعي و الأحزاب البرجوازية . (15) لو وسّعنا هذا المنهج التجريبي يجب أن نقرّ أنّه " فقط ما هو كائن هو المرغوب فيه و الممكن " – بما فى ذلك النظام الطبقي الإضطهادي و الإستغلالي . لقد عوّض الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) الحقائق العالمية التى جرى التوصّل إليها إنطلاقا من الممارسة الواسعة للصراعات الطبقية التاريخية - العالمية بتجربته الخاصة المحدودة و الجزئية . و قد حذّر ماو من هذا الإنحراف مشيرا إلى أنّ :

" أولئك الذين حصلوا على التجارب العملية يجب عليهم أن يدرسوا النظرية و أن يقرأوا بصورة جدّية و بذلك فقط يتمكّنون منجعل خبرتهم منتظمة و ملخّصة و من ترقيتها إلى مستوى النظريّة و عندئذ فقط سوف لا يعتبرون خطأ أن خبرتهم الجزئية هي حقيقة علمة و لا يقعون فى أخطاء التجريبية ". (16)

دون شكّ ، الممارسة المديدة للأفراد أو الأحزاب فى النضال الثوري تجربة ثمينة جدّا لكن إن لم يقع تلخيصها بصورة صحيحة ، لن تصبح " مرشدا " للممارسة الثورية و قد تنتهى أيضا إلى أن تصبح مرشدا للممارسة المعادية للثورة . و يمكن أن نرى أنّه بتأويلات تجريبية ليس بمقدور المرء أن يفهم فهما صحيحا العلاقة بين النظرية و الممارسة . نعم ! إستطاع براشندا أن يستعمل حرب الشعب كرافعة فى مفاوضات الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) مع أحزاب دولة النيبال . بيد أنّ حالة سُكر أولئك " الماويين " لم تعمّر طويلا ، و الذين كانوا متحمّسين جدّا عوض تعبيرهم عن إستنكارهم لهذه المفاوضات ، همسوا : " آه ! يا لها من ممارسة عظيمة ! يا له من إنتصار عظيم ! ".

و فعلا ممارسة / تجربة النيبال قد برهنت على صحّة النظرية لكن ليس " نظريّات " الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) الذى إدّعوا أنّها وُلدت نتيجة تجربتهم العملية الخاصّة . لقد برهنت تجربة النيبال مرّة أخرى عن صحّة النظريّات التى نبعت من ممارسة <u>غيرهم</u> – من تجربة الثورات البروليتارية المظفّرة و الهزائم المريرة للشيوعيين فى أماكن و أوقات أخرى .

" حديث نظري كبير " لكن " هيكل تنظيمي صغير " :

تقيّم الشعلة بغضب تشديدنا على أهمّية النظرية على أنّه " حديث نظري كبير " ... شكل من أشكال الغرور النظري " و تضيف : " يغطّى هذا الغرور النظري على أهمّ نقائص هذا الحزب ، مثل كونه هيكل تنظيمي صغير جدّا ، له مصنع فكري شديد الحيوية ، وهو منقطع عن قاعدته الإجتماعية الطبقية و يضع هده من بعيد فى نار حركة الصراع الطبقي فى إيران ما يشرح شلل نضاله المزمن و يغذّى نزعة من الرضاء على النفس خاطئة و لا أساس لها لدي قياداته ما يوسّع بدوره أكثر فأكثر عيوبها . "

لنفترض أنّ كافة الصورة التى يرسمها هؤلاء الحكماء ذوى اللحي البيضاء لحزبنا و" هيكله التنظيمي " تتناسب مع الواقع . لكن نودّ أن نسأل هؤلاء الرفاق المحترمين : هل أنّ " الهيكل التنظيمي " القوي للحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) و روابطه مع " قاعدته الإجتماعية " قد منعاه من خيانة الآمال و الطموحات الثورية لتلك القاعدة الإجتماعية ؟

ولننظر فى التجربة فى أفغانستان : ألم يستعمل أشباه " ساما " و " منظمة راحاي " نفس الحجج البراغماتية المثيرة للشفقة من مثل " وضع اليد من بعيد فى النار " أو " الشلل العملي " ضد الشيوعيين لأجل تبرير خطّهم الإنتهازي اليميني التقليدي و التذيّل للتيارات الإسلامية الرجعية ؟ و بالمناسبة ، ما هو تلخيصكم لكون عديد اليساريين و الشيوعيين قد قاتلوا و ضحّوا فى ظلّ راية المجاهدين خلال الحرب ضد الجيش السوفياتي ؟ [المجاهدون إسم للقوى الإسلامية فى أفغانستان ، القوى التى قاتلت السوفيات كجزء من القوى التى تقودها الإمبريالية الأمريكية – المترجم إلى الأنجليزية] . هل كانت طبيعة هذا النضال ثورية أم مضادة للثورة ، كيف يتمّ تبرير الإلتحاق بجبهات الحرب تحت قيادة القوى الإسلامية و إلى أية نظريّات إستند ذلك ؟ لقد كنتم منخرطين فى هذه التجربة الأليمة ليس " من بعيد " جدّا . لذا ما هو تلخيصكم لهذه " النظريّات " التى رفعت لتبرير هذا النوع من الممارسة و إفرازه ؟

و نودّ مرّة أخرى أن نذكّر الشعلة بأنّ : الخطّ الإيديولوجي والسياسي محدّد لطبيعة أي حزب ولممارسته . النظرية و الممارسة ليستا منفصلتين . ممارسة الإقتصادويين و البراغماتيين معتمدة أيضا على النظرية و كذا الحال بالنسبة لممارسة الشيوعيين . للشعار الثوري " كن واقعيّا ! أطلب المستحيل ! " قاعدة نظرية بقدر ما للشعار البراغماتي " الممكن هو الكائن ". كلا الصيغتان قائمتان على الممارسة . صيغة تعكس بصورة صحيحة الواقع و الأخرى خاطئة . واحدة ترشد الممارسة الثورية و الأخرى مرشد للإستسلام و الوفاق الطبقي . إن لم تكن الممارسة مسترشدة بالنظرية الثورية و قائمة عليها – عندئذ فى النهاية ستنطلق من أساس نظري غير ثوري و بالتالي ستصبح غير ثورية ، و حتى ممارسة مضادة للثورة . و هذا صحيح حتى بشأن ممارسة الثوريين . النظرية دائما مرشد للممارسة و كلّ ممارسة تعتمد على بعض النظرية . و معنى الكلمة الماركسية " براكسيس" يعبّر عن عدم الإنفصال هذا. وعليه ، يحسن بنا أن نضمن أن يكون هذا " المرشد " صحيحا (وتجاوزه الممارسة جزء من " صحته ") من أجل أن ننير حقّا طريق الممارسة . هذه حقيقة بسيطة جدّا لكنّها حقيقة قويّة . والإستهانة بهذه الحقيقة يساوى الإستهانة بدور العنصر الواعي و ستؤدّى إلى شطبه . لئن كانت النظرية تتذيّل للممارسة والوضع الموضوعي ، كيف يمكنها أن تلعب دور المرشد ؟

تدّعي الشعلة أنّ حزبنا ينكر دور الممارسة فى إنتاج النظرية و أنّه سقط فى إطلاقية الدور الموكل للنظرية . و بهذا تقصد أن للممارسة أولوية نسبة للنظرية و أنّ حزبنا يعطى الأولوية للنظرية و قد

أصبح هذا تبريرا لما يدّعى أنّه " إنعدام النشاط " و " الشلل العملي " ؛ و مستوى آخر من حجّة الشعلة بشأن العلاقة بين النظرية والممارسة هو أنّ النظريّات العظيمة يمكن أن تنجم فقط عن ممارسات عظيمة و تستخلص أنّ " مجال " النضال فى الولايات المتحدة كئيب بشفقة كبيرة إلى درجة أنّه من غير الممكن بالنسبة للشيوعيين هناك أن يطوّروا النظريّات الشيوعية .

و للمحاججة من أجل وجهة نظر أولوية الممارسة نسبة للنظرية ، تقدّم الشعلة مثال تطوّر النظرية الماركسية – وهو مثال خاطئ - فتدعى أنّ نظرية " دكتاتورية البروليتاريا " طوّرها ماركس عقب كمونة باريس (1871) و أنّنا ندين بهذه النظرية إلى ممارسة الكمونة . لقد إخترعت الشعلة هذا التاريخ الذى لا يتناسب مع الواقع . و ماركس فى مؤلّفه الشهير **" الصراع الطبقي فى فرنسا من 1848 إلى 1850** " كتب أنّ " دكتاتورية البروليتاريا فترة إنتقالية " لبلوغ الشيوعية . و كتب هذا 20 سنة قبل كمونة باريس !

و فضلا عن كون الشعلة تشوّه التاريخ كي " تثبت " وجهة نظرها ، هذا علامة على الفهم الإيجابي [البوزيتيفستٍ] لديها للعلاقة بين النظرية و الممارسة . تعتقد الشعلة أنّ نظرية معيّنة يمكن أن تفرزها ممارسة معيّنة فى حين أنّ ماركس إستنتج نظرية دكتاتورية البروليتاريا من خلال دراسة عامّة لتاريخ التطوّر الإجتماعي للبشر و ظهور الطبقات و تعبير ذلك فى مجال الفلسفة و السياسة إلخ . تعدّ النزعة الإيجابية [البوزيتيفستٍ] تلك الممارسات التى أتت بنتائج " إيجابية " فقط هي معيار صحّة نظرية ما. و الواقع هو : أوّلا، أنّ الهزائم العملية ليست بالضرورة إنعكاسا لأخطاء أو نقائص نظرية ما . ثانيا ، حتى أمثلة هزائم الممارسة هي منابع لقياس النظريّات وتصحيحها و تطويرها . و مثال كارثي فى أفغانستان كان وحدة منظمتي راحاي و ساما مع القوى الإسلامية (و التى كانت فى الواقع وحدة مع النظام الإقطاعي و الكمبرادوري فى أفغانستان). هذا منبع هام لدراسة و نقد نظريتهما عن " المقاومة الوطنية " التى أسفرت عن هذه الممارسة الكارثية .

الدغمائية تجعل الماركسية هشّة :

ليست الدغمائية قادرة على فهم أنّ المعرفة نسبية . فى فترات حيث تصبح هذه المعرفة النسبية غير كافية و خاطئة ، ليس الدغمائيون بقادرين على الإعتراف بهذا الواقع و التعاطي معه . فالدغمائية تجعل الماركسية هشّة و تحوّلها إلى شيء فاقد للحياة . يكرّر الدغمائيون بإيمان ديني أنّهم ماركسيون وثوريّون لكنهم غير قادرين على التعاطي مع مشاكل الثورة أو شرح الظاهرة المعقّدة التى ظهرت فى الصراع الطبقي . تشلّ الدغمائية الثوريين عمليّا أيضا لأنّ الممارسة الثورية تعنى تغيير العالم وتغيير العالم ليس شيئا متاحا بقوة الإرادة . لأجل ذلك ، على المرء أن يستوعب تناقضاته الباطنية و إمكانية الإطاحة به و يعمل على ذلك الأساس . على النظرية أن تعكس العالم الموضوعي الخارجي . الدغمائية فى الحقيقة شكل من أشكال المثالية . و قد قال لينين إنّه نظرا لكون الماركسية ليست عقيدة دغمائية و لكونها مرشدا حيويّا للعمل ، إعتبارا لأنّها تتفاعل مع العالم المادي والظروف الإجتماعية و إعتبارا لأنّ هدفها هو تغيير ذلك العالم – لكلّ هذه الإعتبارات أي تغيير فجئي فى الظروف المادية للمجتمع يأثّر بطريق الحتم على الماركسية و ينعكس عليها . لهذه الأسباب تشهد الماركسية و يشهد الماركسيون أزمة – أزمة تطوّر. و الدغمائيّون لا يحبّون كلمة أزمة لأنّهم لا يرون سوى مظاهرها السلبية . و ليس بوسعهم رؤية

أنّ الحرارة ردّ فعل الجسد الذى يطالب بمعالجته . و يريد الماركسيّون رفع هذا التحدّى بحكم أنّهم يتطلّعون إلى تغيير الواقع المادي .

حين تتذيّل النظرية للمارسة :

لقد عرفت الحركة الشيوعية العالمية على الدوام تيّارات إزدرت بالنظرية و قدّست الفقر النظري . و عادة يصف القادة الإقتصادويون والبراغماتيون و يروّجون فى صفوف الجماهير نظريات " ملموسة " و " قريبة من القلب " و يحوّلون الجماهير إلى " أطفال " و هذه هي ذات الطريقة التى تستخدمها البرجوازية للتحكّم فى الجماهير . هذا من وجهة و من جهة أخرى ، عبّر القادة الشيوعيون من ماركس إلى ماو صراحة عن أهمّية دور النظرية الثورية . لقد أرسى لينين الدور الحاسم للنظرية الثورية فى مؤلّفه الكلاسيكي الماركسي الخارق للعادة " **ما العمل ؟** " . و من مكوّنات تطوّر الماركسية إلى ماركسية – لينينية الفهم المتقدّم الذى عرضه لينين فى ذلك المؤلّف . و من الواضح أنّ هذا التطوير لم يكن مرتبطا بتغيّر فى " الوضع الموضوعي " أو تغيرات فى النظام الرأسمالي . بالأحرى ، كان نتاجا لفهم أفضل لضرورات الصراع الطبقي و الثورة الشيوعية . فى " **ما العمل ؟** " ، شرح لينين فهمه المتقدّم فى تعارض مع و صراع ضد الإقتصادويين الذين إدّعوا أنّ نظراتهم التجريبية ماركسية و أرادوا أن يفرضوها على الحركة الثورية . و قد سعوا إلى القيام بذلك باللجوء إلى تصريح لماركس " إنّ كلّ خطوة تخطوها الحركة العملية أهمّ من دزينة من البرامج ". (17) و قد إستعملوا هذا التصريح ليهاجموا الأهمّية الحاسمة للنظرية الثورية فى تطوير النضال الثوري للبروليتاريا و لتبرير خطّهم الخاص" الإقتصادوي" (أو الإصلاحي) . و قد أجابهم لينين قائلا :

" إنّ تكرار هذه الكلمات فى مرحلة التفكّك النظري يشبه صراخ من يصرخ : " إم شاء الله دايمه !"عند رؤية جنازة " (18) غير أنّ لينين لم يكتف بهذه المقارنة اللاذعة بل إسترسل و شرح عمليّا أنّ هذا المقتطف لماركس مأخوذ من " **نقد برنامج غوتا** " حيث يحذّر ماركس فى رسالته إلى قادة الحزب من : " **إذا كانت هناك من حاجةإلى الإتحاد ، فأعقدوا معاهدات بُغية بلوغ أهداف عملية تقتضيها الحركة ، و لكن إيّاكم و المساومة بالمبادئ ، إيّاكم و " التنازل " النظري . "** (19)

و ينتهى إلى " **لا حركة ثورية دون نظرية ثورية** " (20).

حيوية مقاربة لينين ل " عنصر الوعي " فى نجاح الثورة البروليتارية ركيزة من ركائز اللينينية كانت حيوية فى إنتصار الثورة الروسية لكنّه وقع قبرها من قبل التيارات اليمينية و اليسارية ضمن الحزب البلشفي و خلال فترة ستالين و فى إطار الكومنترن ، تفشّت الخطوط الإقتصادوية و البراغماتية بشكل خطير و كانت لها بصمات قاتلة على الحركة الشيوعية العالمية .

و قد خاض ماو تسى تونغ فى مسألة النظرية الثورية و ضرورة تطويرها إلى مستوى أرقى ممّا فعله لينين و ذلك عند معالجته للقضايا و التناقضات التى واجهتها الثورة الصينية ، خاصة عند معالجته لإعادة تركيز الرأسمالية فى الإتحاد السوفياتي و تعقيدات البناء الإشتراكي و مشاكله . لكن حتى قبل إنتصار الثورة ، كان التشديد المستمرّ على و الإنتباه إلى مسألة النظرية و صراعات الخطّين صلب الحزب على رأس الأولويّات بالنسبة لماو تسى تونغ فى قيادة الثورة و الحفاظ على الطابع الثوري للحزب . و الثورة الثقافية و عديد نظريّاتها فى هذا المجال ، بما فى ذلك " القيام بالثورة مع تطوير الإنتاج " جزء من مزيد تقدمّه فى فهم " **ما العمل ؟** " فى ظلّ الإشتراكية . ومثّلت الثورة الثقافية

البروليتارية الكبرى صراعا عظيما ضد النظرات الإقتصادوية التى ظهرت فى ظلّ ظروف دكتاتورية البروليتاريا و ساعدت على التقدّم فى إستيعاب و فهم دور الوعي فى التغيير الثوري لذلك المجتمع .

و لم يفتأ ماو يردّد أنّ " صحّة أو عدم صحّة الخطّ الإيديولوجي والسياسي هي المحدّدة فى كلّ شيء ." و أطروحة ماوهذه تعبير عن أهمّية النظرية الثورية فى تغيير المجتمع و العالم . لا حركة ثورية دون نظرية ثورية . وطبيعة أية ممارسة يُحدّدها الخطّ الإيديولوجيا و السياسي القائد لها . لا معيار آخر كدرجة مساندة الجماهير أو القوّة المسلّحة بمستطاعه أبدا أن يعوّض هذا .

و على عكس الإعتقاد الشائع ، العمل الشهير لماو " **حول الممارسة العملية** " لم يُكتب بهدف التشديد على أنّ الممارسة أهمّ من النظرية . لقد كتب هذا خلال حملة تصحيح أسلوب عمل الحزب و فى الصراع ضد الدغمائيين و الذاتيين الذين دون النظر إلى " الواقع الموضوعي " و بمجرّد إستعمال الإستشهاد خارج الإطار الزماني و المكاني يلتقّون على الآراء . كان عمليّا صراعا ضد الذين ينتهجون مقاربة دينية و غير علمية للماركسية . و فى معارضتهم ، طبّق ماو الجدلية شارحا العلاقة بين المادّة و الوعي و تغيّرهما المستمرّ الواحد إلى الآخر . و سلّط الضوء على أهمّية البنية الفوقية و السياسية و الوعي فى قيادة الممارسة الثورية لتغيير العالم ، وهي مفاهيم أعاد ماو إحياءها و طبّقها و طوّرها ليس فقط فى علاقة بالحرب الثورية بل أيضا فى سيرورة بناء الإشتراكية و توجيه الثورة الثقافية .

لسوء الحظّ ، رغم هذه الجهود الكبرى التى بذلها لينين و ماو فى رفع مستوى فهم الحركة الشيوعية للدورالحيوي للوعي ، فإنّ نزعة الحطّ من دورالنظرية و التقديس العبودي للممارسة دون الإنتباه لطبيعتها (المحدّدة بالخطّ الإيديولوجي و السياسي القائد) تطوّرت بصفة متصاعدة ناخرة الحركة الشيوعية العالمية من الداخل كالسوس . و هيمنة هذا النوع من التفكير كان من جهة طريقة لإفراغ الماركسية من جوهرها الثوري مبقية فقط على القشرة ؛ و من جهة ثانية ، بات حاجزا دون تأثير الماركسية فى الجيل الجديد من المقاتلين فى كلّ البلدان .

لننظر مجدّدا فى تصريحات الشعلة كي نفهم كيف ترى العلاقة بين النظرية و الممارسة :

" " الخلاصة الجديدة " لأفاكيان التى تقدّم على أنّها نقطة بداية هذا التغيّر و التطوّر الجوهري للتفكير ليست حتى فى مستوى ونوعية إعلانها كفكر ضمن سيرورة تطوّر الماركسية – اللينينية – الماوية لتقدّم على أنّها ماركسية – لينينية – ماوية – آفاكيانية . لذا لننسى إعتبارها نقطة بداية التلخيص العام النهائي للماركسية – اللينينية – الماوية و بداية نوع جديد مطلقا من الإيديولوجيا و السلاح الفكري . عمليّا ، هذه الخلاصة لا تبعث حتى على الحماس ولا تعكس الصراع النضالي على النطاق العالمي ، و لا فى المجتمع الأمريكي عينه ، هذا الخطّ السلبي غير الحماسي فى مجالات العمل المباشر و الجماهيري لا يمكن مطلقا مقارنتها بفكر غنزالو و طريق براشندا الحماسيين . "

" و نرغب فى أن نقترح على الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ، عوض أن يصبح متحمّسا جدّا ل " مجالات العمل المباشر " ، أن يعير بعض الإهتمام للطابع الطبقي لهذه الحقول . فى حال النيبال ، إسألوا أنفسكم : ما هي النظرية التى قادت هذا الحزب فى الإتجاه الرجعي ؟ ما هو الطريق الذى دفع قادة هذا الحزب إلى دوس مبادئ الشيوعية و الثورة و المضي نحو الإلتحاق بالنظام الإضطهادي و الإستغلالي ؟ المستنقع هوالمستنقع و الطريق إليه ينبغى أن نفضحها ، لا أن نمدحها .(21)

و تبيّن هذه التجربة أنّه لا يجب أبدا أن ننسى أنّ لكافة النظريات جذور و أسس وقواعد فى الممارسة ، و كلّ ممارسة تتقدّمها نظرية محدّدة و سياسة تبيّن طريق الممارسة . و المسألة هي : إلى أين تقود كلّ نظرية و ما هو الطابع الطبقي للممارسة التى تكرّس ؟ قال ماو : إنكم تمارسون على الدوام سياسة سواء كنتم واعين بذلك أو لم تكونوا . و الخلاصة الجديدة لبوب أفاكيان راسخة بعمق و قائمة على الممارسة الثورية لطبقتنا العالمية – لا سيما الثورات الإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي و الصين ، و لاحقا على جهود كشف لماذا جرت إعادة تركيز الرأسمالية هناك. هذه أعظم ممارسة ثورية لطبقتنا العالمية ، قمّتها. و ليس دون سبب أنّ النظريات التحريفية للحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) تطوّرت هي الأخرى عبر تلخيص خاطئ و مناهض للشيوعية لهذه التجارب ، و هو بدوره شكّل الممارسة الإستسلامية للحزب .

ليس بوسع أي صنف من الخداع أن يحجب حقيقة أنّه صلب الحركة الأممية الثورية ظهر خطّان – خطّ ماركسي و خطّ تحريفي – فى تلخيص الدولة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا فى الإتحاد السوفياتي و الصين و مضمون دكتاتورية البروليتاريا و ديمقراطيها و الطريق إلى بناء الإشتراكية فى عالم تهيمن عليه الإمبريالية .

تجارب الثورات الإشتراكية للقرن العشرين هي أعظم المصادر العملية لإثراء الماركسية و ولادة الخلاصة الجديدة . و هذه الممارسات الكبرى و دروسها الإيجابية منها و السلبية يجب أن تقبض عليها النظرية لتفسح المجال لمزيد من الممارسة الثورية للبروليتاريا الأممية . و النظريّات المرشدة لهذه الممارسات الكبرى إنقسمت إلى إثنين . و هذا الإنقسام مصدر لتطوّر النظرية لغدُوّها أصحّ و أكثر تحرّرية و بالتالي أقوى . و المظهر الصحيح الذى هو المظهر الأساسي يجب المسك به و إلى جانب تطوير تحليل صحيح للوضع الموضوعي المتغيّر ، يجب إعادة صقله فى إطار جديد من الماركسية . و هذا الطريق إنتهجته الخلاصة الجديدة بخطوات كبرى وهو يتطوّر أكثر و علينا بتفاني دعمبنائه.

قال ماو : إنتبهوا إلى التجربة التاريخية :

إنّ التجارب المُرّة تنبّهنا إلى الفقر النظري كمرض فى الحركة الشيوعية . فتحذير الشعلة بشأن " الإطلاقية النظرية " وصفة مميتة . و لنقارن مشكل نقص الممارسة و الإرادة و الشجاعة فى النضال بالفقر النظري و رؤية أيهما مثّلت المشكل الأكبر عموما . و حتى إلقاء نظرة على بعض التجربة التاريخية المعاصرة فى المنطقة التى توجد بها أفغانستان و إيران تثبت أنّ الفقر النظري و غياب النظرية الثورية و المنظّرين الثوريين بالذات من المشاكل المميتة . تزخر هذه المنطقة بالتضحيات وبتحمّل الثوريين المشاق و التعذيب و السجون . لكن التعلّم الجزئي للماركسية و كذلك فتور الهمّة النظري ممزوجا بالتعويل على النظريّات المعدّة سلفا و الإقتباس الأعمى منها وتحويلها إلى عناوين إيمان ، قد نخر الجوهر الشيوعي لهذه الحركات . فى هذه المنطقة ، خلال العقود المضطربة الأخيرة ، حصلت تمرّدات بيد أنّه فى كلّ مرّة ضاعت التمرّدات تحت راية القوى القومية أو الإسلامية و فضلا عن ذلك ، بالنتيجة لم تتحول إلى حركات ثورية .

و إلى نظرة على إيران . هل أنّ تاريخ عشرات الآلاف من الشيوعيين و الثوريين الذين مرّوا بالسجون القروسطية و قاوموها و قاوموا زنزانات التعذيب و فى النهاية وقع إعدامهم تبيّن تكاسلا فى الممارسة ؟ لماذا فى 1979 ، إستطاعت قوّة رجعية أن تضع جانبا كافة القوى الأخرى بما فيها الشيوعيين و تستولي على ثورة كبيرة بصدد النهوض ما أدّى إلى الإطاحة بنظام قويّ مرتبط بالإمبريالية ؟ لماذا

صارت عديد التنظيمات التى أجرت قطيعة مع التحريفية السوفياتية و حزب تودة فاقدة البوصلة و سقطت فى الخلل ؟ لماذا حلّل إتحاد الشيوعيين الإيرانيين طبيعة التناقض بين الإسلاميين و الإمبريالية على أنّه "معاداة للإمبريالية " و أخفق فى إستيعاب الطابع الرجعي لهذا التناقض ؟ هل كان كلّ هذا فتورا فى الهمّة فى الممارسة لدي الشيوعيين ؟

و الحركة اليسارية فى أفغانستان مثال آخر هام جدّا من العقود الحديثة . كانت ممارستها و مصيرها خلال الحرب المناهضة للإحتلال ضد الإمبريالية – الإشتراكية السوفياتية تجربة مُرّة أخرى للحركة الشيوعية ، ومن الهام جدّا تلخيصها . و لسوء الحظّ ، على حدّ علمنا ، ما من أحد قام بتلخيص جدّي لهذه الحركة . و تظلّ المسألة عالقة ، لماذا فى ثمانينات القرن العشرين أضحت تلك القوّة الكبيرة المنحدرة من الحركة الماوية لستينات القرن العشرين – تحت قناع " مقاومة الحرب "- خزّانا و إحتياطيّا يزوّد بالقوّة القوى الإسلامية الرجعية و من أهمّ عقائدها إستعباد النساء و نشر الإطلاقية الدينية ؟ ألا يتعيّن تلخيص هذا أم لا ؟ لماذا بات قسم كبير من تلك الحركة – أي منظمة راحاي – من أتباع التحريفيين فى الصين و فى النهاية أخذ يتعاون مع الدولة الباكستانية والسي آي آي ؟ لماذا رفع قسم هام آخر من تلك الحركة – ساما – بوضوح و رسميّا شعار الجمهورية الإسلامية أو الحكومة الإسلامية ؟

تذكّر هذا التاريخ مذاقه مرير . و تلخيص هذا التاريخ مهمّة ملحّة بالنسبة للشيوعيين . و المسائل التى تصرخ من أجل معالجتها هي : ما هي التبريرات النظرية التى إستخدمتها القوى التى إعتبرت نفسها " يسارية " أو " ثورية " لتتوحّد مع البرنامج الإجتماعي للقوى الإسلامية و الجهادية ؟ لماذا سمحت لهم قوميتهم تحت غطاء إعطاء الأولوية ل " حرب مقاومة وطنية " او " النضال المناهض للإمبريالية " ، سمحت لهم بالوحدة مع البرنامج الديني الإجتماعي الإقطاعي – البطرياركي ؟ لماذا لم تستطع هذه القوى التى إعتبرت نفسها شيوعية وثورية أن تربط الحرب ضد القوى المحتلّة السوفياتية برؤية تحطيم نظام الطبقة السائدة وإنجاز الثورة الديمقراطية الجديدة و الإشتراكية فى أفغانستان ؟ ما هي المفاهيم "اللينينية" و " الماوية " التى إستعملتها هذه القوى " اليسارية " لتبرير ممارستها الرجعية والوحدة مع القوى الإمبريالية الغربية والمحلّية الباكستانية ؟ حين يقع إحتلال بلد (حتى بلد إشتراكي ، مثل إحتلال الإتحاد السوفياتي من قبل جيش هتلر أثناء الحرب العالمية الثانية) ، هل لحرب قومية و حرب وطنية طابع طبقي أصلا ؟ ألا يجب لحرب مناهضة للإحتلال أن تخاض فى إطار الثورة البروليتارية وأن تقام على نظرتها و برنامجها الإجتماعي ؟ ألا يجب على الجماهير أن تستنهض حول هذه النظرة و هذا الهدف و ألا يجب وضع المشاعر المعادية للإحتلال والمطالب فى هذا الإطار ، أم العكس ؟ ما هي الإختلافات بين هتين المقاربتين للخطّ و الممارسة السياسيين ؟ (22) لماذا لم يقع إرساء مدارس شيوعية فى معارضة المدارس الدينية ؟ لقد شكّل القناع المضلّل " الشيوعي " و " الإشتراكي " الذى تقنّع به الإمبرياليون السوفيات مشكلة كبرى للشيوعيين فى أفغانستان . فما كانت مقاربتهم لهذه القضية ؟ هل تعلّموا من ماو و شرحوا للجماهير أنّ السوفيات شيوعيون مزيفون ؟ هل فضحوا أنّ خيانة الإتحاد السوفياتي للبروليتاريا و شعوب العالم قد بدأت مع الإطاحة بالإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي ذاته ، مخضعين البروليتاريا والشعوب فى الإتحاد السوفياتي ذاته ؟ هل إغتنموا هذه الفرصة لنشر الشيوعية الحقيقية ؟ أم أنّهم لجؤوا فى الأساس إلى المشاعر الوطنية العفوية و التقليدية للجماهير وحاولوا الحفاظ على شرف الشيوعية و الشيوعيين من خلال التضحية فى حرب المقاومة الوطنية ضد القوى المحتلّة ؟ بعض هؤلاء الناس " اليساريين " مضوا بعيدا إلى حدّ الإلتحاق بصلوات الإسلاميين بُغية كسب ثقة الجماهير عوض النضال ضد الظلامية الدينية .

ألا نحتاج إلى التساؤل لماذا إنتشرت الحركة الإسلامية مثل النار فى الهشيم فى المنطقة ولماذا بلغت الحركة الشيوعية حدود الموت ؟ كيف جرى تحويل " حركة المقاومة الوطنية " فى أفغانستان إلى حرب بين قوى إمبريالية ، و فى نهاية التحليل كان للقوة " التى جرت مساندتها " دور كبير فى تحطيم الشعب و البلاد شأنها فى ذلك شأن قوى الإحتلال ؟ و أخيرا ، هل أنّ تحليل بوب أفاكيان للوحدة والتناقض بين الحركة الإسلامية والإمبريالية و هما شريحتان عفا عليهما الزمن و لكيف أنّ الوقوف إلى جانب الواحدة منهما يؤدّى إلى تعزيز الأخرى ، إنعكاس صحيح للواقع و مرشد لممارستنا فى المسرح السياسي المعقّد للشرق الأوسط و العالم ؟

بإمكان المرء أن يسأل : ما الفائدة من تقديم إجابات صحيحة و شيوعية ثورية لهذه المسائل الحارقة ؟ و كيف يمكن لهذا أن يخدم الممارسة (طبعا ، الممارسة التحرّرية والثورية وليس الممارسة الرجعية)؟ سنقول على الأقلّ إنّ الجيل الجديد من المقاتلين سيتعلّم من التجربة المُرّة أن يسأل بحيوية و إلحاح و يقيّم بوعي المضمون الإجتماعي – الطبقي الكامن وراء كلّ راية و وراء كلّ إعلان " المقاومة الوطنية " و " الجبهة الوطنية " و " منظمة التحرير" و أي " حرب " ، لكي لا ينزلق إلى ممارسات رجعية و تدميرية . غير أنّ " إستعمال " هذا النوع من التلخيص فوق ذلك و بالفعل ضروروري جدّا لتشييد قطب الثورة و الشيوعية فى المسرح السياسي الأفغاني و الإيراني و فى الشرق الأوسط عموما .

لنمضي الآن إلى كردستان . هل من شكّ فى تضحيات و بطولة مقاتلي البشمركة الثوريين فى كردستان؟ لماذا تحوّلت كومولا رانج داران التى شكّلها الجيل الشيوعي لستينات القرن العشرين إلى ممثّلة للطبقات البرجوازية – الإقطاعية لكردستان العراق فى وحدة مع الإمبريالية الأمريكية ؟

و فى النيبال ، لم يعاني الشيوعيون من غياب فى الممارسة ؟ لم يخشوا العدوّ المدجّج بالسلاح . و بيّنوا قناعة عملية بقضية التحرير . و شكّلوا جيشا شعبيّا و إستنهضوا العمّال و الفلاحين فى الثورة . هل أنّ نقص ممارسهم هو الذى أوقف الثورة فى منتصف الطريق و جعلها تستسلم إلى الماسكين بمقاليد النظام الرأسمالي ؟

لقد وجد دائما صراع خطّين بين الماركسية و التحريفية حول مختلف مظاهر النظرية و الممارسة الشيوعيين : فى الفلسفة و فى تنظيم الثورة و فى الإقتصاد الإشتراكي و دكتاتورية البروليتاريا إلخ . و هذه النقاشات ليست منفصلة عن الحياة الفعلية و لا مطلّقة عنها . و حيث تهيمن التحرفية ، سيكون لها تأثير هدّام و مميت على الممارسة الثورية ؟ لا أحد يجب أن يشكّ فى ذلك . و بالرغم من القدر الكبير من المشاكل الجديدة التى تواجه الشيوعيين منذ هزيمة البروليتاريا فى الصين ، لسوء الحظّ ، بعض الشيوعيين ، بمن فيهم الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ، لا يرون ضرورة معالجتها .

دون عمل نظري ، لا طليعة شيوعية يمكن أن تظلّ طليعة :

لكي يستهينوا بدور النظرية الثورية و أهمّيتها ، عادة ما يسوّى الإقتصادويون بين العمل النظري و المؤسسة الأكاديمية و السكولاستيكية ، إلاّ أن العمل النظري الجاري و دراسة المواضيع النظرية فى شتى حقول العلم و الإكتشافات العلمية الجديدة من أوكد مسؤوليّات الشيوعيين الثوريين . و أي حزب شيوعي يستهين بهذا العمل و ينظر إليه كجهد سلبي سيقترف أخطاء جدّية و سيتحوّل إلى حزب متخلّف و دغمائي لأنّ فهم النظام المتحكّم فى العالم و تغييره ليس مسألة هيّنة و إنّما يتطلّب التفكير الدائم و تحديثه ؛ يتطلّب نظرة للعالم و إستراتيجيا سياسية و إستراتيجيا عسكرية وتكتيك و فلسفة و إيديولوجيا

و تحليل للتناقضات و تلخيص للمكاسب و كذلك للأخطاء و التراجعات . وهذا ليس قفلا مفتاحه يستخرج مرّة و من ثمّة فصاعدا لن يكون علينا سوى المسك الأبدي بالمفتاح و إستعماله . و لا شكّ فى أنّ العمل النظري الذى يقف بعيدا عن ممارسة تغيير العالم يتحوّل إلى نقيضه و عوض فتح الأبواب أمام الثورة سيتحوّل إلى معرقل لها . لكن فى نفس الوقت ، فصل النظرية عن الممارسة لا يجب النظر إليه بصورة ضيقة و بطريقة تجريبية . بالأحرى ، علينا أن ننظر إلى أعظم و أهمّ التجارب الثورية لتسليط الضوء على المجالات الأصغر . لننظر على سبيل المثال إلى الذين يريدون تطوير النظرية الشيوعية دون إعارة أي إهتمام للتجربة العظيمة للثورتين الإشتراكيتين فى الإتحاد السوفياتي والصين(رئيسيّا الصين). هذا مثال عن فصل النظرية عن الممارسة .

أجل ، النظرية مرشد لممارستنا و بما أنّها ترشد ممارستنا حريّ بنا أن نضمن أن يكون لنا تحليل صحيح للهيكلة الطبقية و الوضع الملموس لمجتمعاتنا . مثلا ، لنلقى نظرة على أفغانستان . كيف يجب تحليل ساحة الصراع الطبقي فى أفغانستان ؟ كيف تحلّلون الطبيعة المشابهة للقوى الرجعية ضمن " المقاومة " من جهة و الحكم و النظام السائد و المحتلّين الإمبرياليين فى أفغانستان من الجهة الأخرى ؟ هل من الصحيح تحديد أولويات حول من يجب أن تطيح به الثورة أوّلا ؟ و فى النهاية المسألة هي : ما هو نوع الممارسة و شكلها الأرقي (الحرب الثورية) الذى نحتاج إلى خوضه بغية تحقيق المصالح المباشرة و كذلك البعيدة المدى للعمّال و الفلاحين و النساء فى أفغانستان ؟ و أي نوع من البرامج و خطط التغيير الإجتماعي ينبغى أن تقود تلك الممارسة ؟

ليست الحرب فى أفغانستان مجرّد حرب عسكرية . إنّها حرب طبقية معقّدة وقوّتان إجتماعيتان عفا عليهما الزمن تحتلاّن الساحة السياسية ؟ ومهمّة القوى البروليتارية الثورية هي تغيير هذا الإستقطاب غير المواتي و تمكين الجماهير من القتال تحت راية خطّ و أفق سياسيين يمثّلان مصالحها، عوض أن تغدو كبش فداء لهذه أو تلك من هذه القوى الرجعية .

يجب على قوى البروليتاريا الثورية أن تقدّم بجرأة بديلها السياسي و الإيديولوجي و الإجتماعي و الإقتصادي فى تعارض مع و ضد هتين القوتين (الفاسدتين) اللتين عفا عليهما الزمن و أن تبيّن بإستمرار و شمولية تمايزها السياسي و الإيديولوجي مع تلك القوتين اللتين عفا عليهما الزمن عبر التحريض و الدعاية و المبادرة بحركات مقاومة و حملات خاصة أخرى ، مثل حملة ضد الحرب ، حملات ضد التديّن و العلاقات الإجتماعية البطرياركية . إن لم تحمل ممارسة أو حرب مقاومة هذا المضمون لا يمكن إعتبارها ممارسة ثورية أو حربا تمثّل مصالح الشعب المضطهَد و المستغَلّ . يجب على قوّة بروليتارية ثورية أن تنشر هذه النظرات السياسية و الإيديولوجية و الإجتماعية التى تمثّل و تعرض النظام الإجتماعي المستقبلي الذى تناضل من أجله و بلا كلل تأخذه إلى الجماهير حتى قبل الشروع فى حرب الشعب . و بصورة خاصة ، فى بلدان مثل إيران و أفغانستان التى تعزّز فيها الطبقات الحاكمة حكمها و قبضتها على قسم من الجماهير عبر تقوية الأخلاق الدينية و إستبعاد النساء ، فإنّ خوض حرب ضد الأخلاق الدينية و إستعباد النساء جزء لا بدّ منه من خوض الصراع الطبقي ، و فى الواقع دون هذا ، الحديث عن الإعداد لحرب الشعب لا معنى له . و هذا الخطّ حيوي بالخصوص لإستنهاض النساء و تنظيمهنّ كقوّة مفتاح فى الثورة البروليتارية . على الشيوعيين أن ينشروا بجرأة نظرتهم التحرّرية للعالم و أخلاقهم التى تنبع من النظرة الشيوعية للعالم و المنهج الشيوعي بما فى ذلك الإلحاد و معارضة المعتقدات الدينية و أوهام الإلاه . و البروليتاريا و الشباب و النساء يجب أن يكونوا ركائز هذه الحركة .

و على وجه الضبط لأنّ النظام فى إيران و أفغانستان يستعمل الدين ليفرض علاقاته الإجتماعية و الثقافية الإضطهادية و القمعية على المجتمع ، ينبغى على كلّ حركة إجتماعية تقدّمية أن تواجه و تقاتل التيوقيراطية و إلاّ لن يكون ممكنا تطوير ثقافة الجرأة و الجسارة و الإستقامة فى القتال ضد هذه الأنظمة و الإمبرياليين : هذا أهمّ شكل ل" الثورة الثقافية " فى صفوف الجماهير فى معارضة " الثورة الثقافية المضادة " للرجعية للإسلاميين . و هذا جزء لا يتجزّأ من نقد الدولة القديمة و النضال فى سبيل الإطاحة بها . و سيؤدّى تجنّب هذا النوع من الصراع إلى الإصلاحية فى النضال ضد الدولة القديمة .

و خصوصية الدولة فى إيران و أفغانستان هو أنها دول تيوقراطية . و بالتالي من أجل تحدى و قتال العلاقات و القيم الإضطهادية و المنحطّة و المخزية التى يفرضها النظام فى هذين البلدين ، تحتاج الجماهير إلى أن تهاجم عن وعي وعلميّا الدين لتعي القوّة التحرّرية للإلحاد . وهدف هذه " الثورة الثقافية " هو أن نقدّم للجماهير نوع المجتمع الذى يقاتل الشيوعيون من أجله . هذا نمط من الممارسة التى يمكن أن تعرض المستقبل أيضا . و سيكون هذا النوع من " الثورة الثقافية " بمثابة صدمة لتفكير الجماهير و سيفرز صراعا فى صفوفها كي تأخذ مصيرها بيديها . و من أجل بناء حركة ثورية فى بلدان مثل إيران و أفغانستان – و حتى فى الولايات المتحدة حيث الأصولية الدينية أحد أهمّ أسلحة البرجوازية فى فرض الحكم الرأسمالي – الإمبريالي – خوض مثل هذا الصنف من النضال الإيديولوجي حيوي و حاسم و لا يجب إعتباره مجالا للنضال قليل الشأن أو ثانويّا ؛ بل لأجل تغيير الإستقطاب غير المواتي المشار إليه أعلاه المهيمن فى الشرق الأوسط (إستقطاب الإمبريالية / الحركة الإسلامية) ، له أهمّية حيوية و إستراتيجية . و الإنخراط فى مثل هذا النضال سيسمح لجماهير مختلف الطبقات و الشرائح أن ترى بأنّ الشيوعيين ليسوا مجرّد قوّة " معارضة " ضد الطبقات الحاكمة بل بالأحرى هم قوّة جدّية و مصمّمة لها رؤية واضحة لنظام إجتماعي مغاير تماما تقاتل لإرسائه .

الممارسة الثورية تعنى حضور طبيعة ومميّزات المجتمع المستقبلي فى كلماتنا مثلما فى ممارساتنا اليوم. إن كانت نظرياتنا خاطئة ، لن تبلغ ممارساتنا هدف " التغيير الإجتماعي ". و ينبغى أن ينظر المرء إلى آثار التصفوية [تصفية أسس الماركسية – اللينينية – الماوية ، المترجم إلى الأنجليزية] هنا وليس فى الخلاصة الجديدة . آثار التحريفية يجب العثور عليها فى الخطّ الذى يشجّع على الإختيار بين " السيئ و الأسوأ " من ضمن قوات العدوّ و ليس فى نقد بوب أفاكيان لكتاب لينين " **مرض " اليسارية " الطفولي فى الشيوعية** " . آثار التصفوية يمكن رؤيتها عندما تدفع بقايا الماضي القذر بحماس إيديولوجيتها القروسطية أو تشجّع الإمبريالية ، فيرفع الشيوعيون الراية البيضاء أو بعدسات مكبّرة بأيديهم تراهم يبحثون عن فئات أو قطع تقدّمية ضمن " البرجوازية الوطنية " أو الرجعيين الإسلاميين . و يجب فضح التحريفية حيث يصبح هدف " حرب الشعب " هو الإلتحاق بالدولة البرجوازية . هذا الوضع ينبغى تحدّيه و تغييره جذريّا .

دكتاتورية البروليتاريا :

يزعم الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني أنّ وثائق الحزب الشيوعي الثوري " شاحبة "(أي ضعيفة) فى ما يخص دكتاتورية البروليتاريا .

و يكفى أن نعقد مقارنة بين الوثائق التى نشرها الحزب الشيوعي الثوري فى السنة الماضية و تلك التى نشرها الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني فى العشر سنوات الماضية أو نعقد مقارنة بين وثائق

الخلاصة الجديدة الصادرة فى السنوات القليلة الماضية و مجمل وثائق جميع أحزاب و منظّمات الحركة الأممية الثورية فى نفس الفترة لنرى كم هو سخيف حكم الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني .

عوض إصدار الأحكام العبثية ، من الأفضل بالنسبة للحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني أن يوجه جهوده أوّلا و قبل كلّ شيء إلى الخوض فى ما إذا كان تقييم بوب أفاكيان لبعض النقائص و الأخطاء فى تفكير ماركس و إنجلز و لينين و ماو و تحليله للأخطاء المقترفة فى تجربة البناء الإشتراكي فى الإتحاد السوفياتي و الصين صحيح أم لا ؟ فى تقييمه لمكاسب هذه التجارب، هل المظهر الرئيسي صحيح أم لا؟ و ثانويّا ، هل أن دمجا هيكليّا لكلّ هذا التحليل أفرز ماركسية أكثر علمية و صحّة و بالتالي أقوى ام هل أنّه مجرّد محاولات ضمن الإطار نفسه ؟

فى عديد كتاباته ، يشدّد بوب أفاكيان على ضرورة قيادة حزب طليعي و تركيز دولة دكتاتورية البروليتريا عبر كافة المرحلة الإنتقالية الإشتراكية [إلى الشيوعية] و يشير إلى الأسس المادية لهذه الضرورة . مثلا ، يتحدّث عن " الديناميكية الفعلية للواقع المادي الذى نواجهه و ما هي طرق التغيير المتوفّرة " ويؤكّد على : " ... هي حقّا إمّا / أو ... إمّا إفتكاك سلطة الدولة من قبل جماهير الشعب بقيادة طليعة من هذا النوع و ثمّ التقدّم صوب الشيوعية عبر العالم و الإلغاء النهائي لسلطة الدولة و الطلائع ؛ أو العودة إلى الرأسمالية أو تأبيد الرأسمالية دون حتى وقوع ثورة فى المصاف الأوّل . هذه هي الخيارات. لماذا ؟ لأنّ هذا هو الواقع ، هذه هي طريقة تطوّر المجتمع الإنساني . كلّ ما قمنا به هو الإعتراف بذلك و العمل على أساسه . و هذا يؤكّد بعدُ مرّة أخرى على أهمية الفهم المادي والإنطلاق من الموقع الذى نحن فيه حيث التطوّر التاريخي للمجتمع الإنساني قد قاد (من جديد " ليس ينزع إلى القيادة إلى " بل قد قاد إلى) : ما هي طرق تفتح على التغيير ، و بالفعل على تغيير و قفزة عميقين فى المجتمع الإنساني و تفاعل ذلك مع بقية الطبيعة ".(23)

و فى المقال عينه تحدّث عن الخلاصة الجديدة ل " دكتاتورية البروليتاريا " فقال : " **ما نتحدّث عنه ليس رؤية قوالب جاهزة و ليس حتى مقدمة رؤية الخلاصة الجديدة لدكتاتورية البروليتاريا . نحن نتحدّث عن رؤية تحريرية على مستوى جديد تماما** ".

و يشير بوب أفاكيان إلى أنّ **" دستور الجمهورية الإشتراكية لشمال أمريكا (مشروع مسودّة) " مثال لتطبيق رؤية الخلاصة الجديدة لدكتاتورية البروليتاريا ."** هذه الوثيقة ذات أهمّية بالغة بالنسبة للحركة الشيوعية العالمية و قد نشرتها جريدة حزبنا المركزية – حقيقات عدد 57 و 58 و 59 و 60 – مع مقدّمة تمهيدية من الجريدة . و بلا شكّ سيسلّط نقاش هذه الوثيقة من قبل الرفاق فى الحركة الشيوعية العالمية الضوء على مكاسب و نقائص / أخطاء الدول الإشتراكية السابقة و كذلك على نموذج دولة فى المستقبل أكثر تحرّرا وهو ممكن و يجب تقديمه / عرضه على العالم حتى الآن بالذات.

و من المفيد أن نلقي نظرة على الصراع بين الحزب الشيوعي الثوري و الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) حول المضمون الطبقي للدولة عموما و مضمون دكتاتورية البروليتاريا خصوصا .

لقد إنطلق صراع الخطين هذا برسالة داخلية بعث بها الحزب الشيوعي الثوري إلى الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) سنة 2005 و قد نشرت علنيّا تحت عنوان **" حول التطوّرات الخطيرة فى النيبال "** (24). و قد نشر حزبنا الجزء الأوّل من هذه الوثيقة خلال السنة عينها.(25) و تنبغى الإشارة إلى أنّ هذا الصراع لم تتّخذ منه غالبية الأحزاب و المنظّمات المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية أي موقف

صريح أو غير صريح . و قيادة الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) هي الأخرى لم تردّ على هذه الرسالة إلى حدود جويلية 2006غير أنّ التبعات العملية لخطّ الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) قد أخذت بعدُ تؤكّد نفسها . و من الأطروحات المفاتيح للحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) التى صادق عليها قرار لجنته المركزية ، مفهوم " الدولة الجديدة " . و قد أعلن القرار أنّ الهدف المباشر للثورة فى النيبال كان تركيز " الجمهورية الإنتقالية " عوض إنجاز الثورة الديمقراطية الجديدة (شكل من أشكال دكتاتورية البروليتاريا تقدّم به ماو للبلدان التى تهيمن عليها الإمبريالية). و صارت المصادقة على الأطروحة المركزية ل " الدولة الجديدة " و هدف تركيز " جمهورية إنتقالية " من قبل الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) عاملا غاية فى الأهمّية فى الساحة السياسية للنيبال . فقد وقع إمضاء سلسلة من الإتفاقيات مع الأحزاب الرجعية التى عبّدت الطريق لإدماج الحزب الشيوعي النبالي (الماوي) فى النظام الحاكم الرجعي و الإنقلاب على مكاسب العشر سنوات من حرب الشعب .

فى الردّ على الحزب الشيوعي الثوري ، كتب الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) :

" ستنهض هذه الجمهورية ،مع إعادة هيكلة واسعة لسلطة الدولة بغاية معالجة المشاكل المتصلة بالطبقية و القومية و الجهوية و الجندرية السائدة فى البلاد، بدور جمهورية إنتقالية متعدّدة الأحزاب. بالتأكيد ، ستحاول الطبقة الرجعية و أحزابها أن تحوّل هذه الجمهورية إلى جمهورية برلمانية ، بينما سيحاول حزبنا البروليتاري تحويلها إلى جمهورية ديمقراطية جديدة. " (26)

و هذه وجهة نظر معادية تماما للماركسية لأنّها تتنكّر لكون أية دولة هي أداة لحكم هذه الطبقة أو تلك . هذا القانون الماركسي ليس دوغما ميّتة بل هو واقع أثبتته عديد المرّات التجارب التاريخية على النطاق العالمي و قد وقع تلخيصه تلخيصا علميّا . و تطرح رسالة الحزب الشيوعي الثوري هذا السؤال على الحزب النيبالي (الماوي) : " ما هي الطبقة التى سيخدمها الجيش و تخدمها المؤسسات الأخرى للسلطة المؤسساتية فى " الجمهورية الإنتقالية " ؟ " .

و تؤكّد رسائل الحزب الشيوعي الثوري هذه الطبيعة الطبقية للدولة و تبرز أنّ أية دولة ستكون لها بالضرورة طبيعة طبقية و ستخدم مصالح طبقة معيّنة : مصالح البروليتاريا أو مصالح واحدة أم أخرى من الطبقات الرجعية (أو مزيج منها).

للتشديد على الطبيعة الطبقية للدولة ، تستشهد الرسالة المؤرّخة فى أكتوبر 2006 ببوب أفاكيان :

" فى عالم يتميّز بإنقسامات طبقية ولامساواة إجتماعية عميقين ، الحديث عن " الديمقراطية " دون الحديث عن <u>الطبيعة الطبقية</u> لهذه الديمقراطية ، بلا معنى وأسوأ. " (27).

<u>الشعلة و الإنحراف " الأساسى " صلب الحركة الأممية الثورية !</u>

كتبت الشعلة : " إنّ ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية التى رفع رايتها الحزب الشيوعي الثوري و اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني هي الشكل الأعمق و الأوسع إنتشارا لنشاط إنحرافي لم تعهد ظهوره أبدا الحركة الأممية الثورية فى أبعاده النظرية . وهذا السلوك الإنحرافي أخطر من ذلك الذى وجد فى النيبال و قبلها فى البيرو . لهذا نعتقد أنّه فى إطار النضال ضد الإنحرافات التى تحصل فى صفوف

المجموعات المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية ، الصراع الحيوي الأهمّ راهنا هو القتال ضد ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية هذه ."

عند قراءة هذه الأسطر ، ينتظر المرء عرضا للمكوّنات المفاتيح ل " الإنحرافات فى النيبال و قبلها فى البيرو " من طرف الشعلة قصد التمكّن من مقارنتها بالإنحراف " الأعمق و الأوسع "! لكن لا حاجة للإنتظار لأنّ الشعلة ليست معنية بتوضيح الخطوط بتاتا و لا تفعل سوى إصدار الأحكام بالكفر .

على كلّ حال هذا إلى حدّ كبير أوضح موقف خرجوا به أبدا فى صراع خطين كبير إيديولوجي و سياسي برز وسط الحركة الأممية الثورية .

مع هيمنة الخطّ التحريفي فى الحزب الشيوعي النيبالي و بالتالي سقوطه الحرّ فى مستنقع الوفاق مع البرجوازية المحلّية والعالمية ، أضحى صراع الخطّين أحدّ . ونتيجة لإنتخابات أفريل 2008 فى النيبال، صار الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) حزبا حاكما فى إطار نظام البلاد الرجعي . و وعد أعضاء اللجنة المركزية الواحد تلو الآخر الطبقات الحاكمة فى النيبال و ما يسمّى ب" المجتمع الدولي " (يعنى البلدان الإمبريالية و الرجعية مثل الولايات المتحدة و بريطانيا ... و الصين و الهند إلخ) بالبقاء على الولاء لهذه الدولة البرجوازية و خدمتها . و السلطة الشعبية الثورية التى وقع بناؤها خلال العشر سنوات من حرب الشعب فكّكها الحزب . و عادت قوات الشرطة القديمة إلى المناطق المحرّرة فى الريف . و جرى نزع سلاح الجيش الشعبي الثوري و وُضعت عناصره فى ثكنات فى مناطق معيّنة ، فى حين أنّ الجيش الملكي المسمّى الآن بالجيش النيبالي ظلّ فى مواقعه السابقة . و حدث كلّ هذا تحت قيادة وزير دفاع من الحزب " الماوي ". و قد عارضت قيادة الحزب بصورة سافرة المبدأ الشيوعي للحاجة إلى تحطيم آلة الدولة البرجوازية و إرساء دولة بروليتارية . و قد صرّح بابوران باتاراي وهو قيادي حزبي و الوزير الأوّل الحالي للنيبال ، فى خطاب له مُوجّه إلى إجتماع للبنك العالمي أنّه أكثر من أي شخص كان مناصرا لمبادئ الرأسمالية الليبرالية . و بينما كانت المدعاة أحزاب شيوعية عبر العالم تبعث برسائل التهنئة للحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) ، كانت هذه الأحداث تخلق شكوكا جدّية فى صفوف الشيوعيين الثوريين فى العالم (مثل بوب أفاكيان الذى لم " يظهر أي حماس " على عكس ما فعل الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني) لأنّ هؤلاء الشيوعيين الثوريين أدركوا أنّ خيانة صريحة لجماهير العمّال و الفلاحين و النساء و كذلك للبروليتاريا العالمية حصلت فى النيبال.(28)

ما يحدّد الخطّ التحريفي للحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) هو معارضته لنظرية دكتاتورية البروليتاريا و تعويضها بنظرية " ديمقراطية القرن الواحد و العشرين " و تعويض نظرية تحطيم الدولة القديمة للطبقات المستغِلّة بالمشاركة فى الدولة القديمة و الإنصهار صلبها – نظريّات أدّت إلى خيانة كبرى موقفة ثورة العمّال و الفلاحين فى النيبال .

بهذا التراجع الفظيع ، أمسى من الجلي أنّ فى موقع القلب من الإنقسامات الخطّية فى صفوف الحركة الأممية الثورية تقع مسألة الشيوعية و الثورة الشيوعية و مستقبلها : هل ستقع إعادة تأويل الشيوعية لتتلاءم مع أطر برجوازية متنوّعة وتصبح مجرّد غلاف يحجب النظرات و الطرق غير الشيوعية و غير الثورية ؟ أم هل يقع إنقاذ مبادئها التى وقعت إهالة التراب عليها و تطويرها واضعين النظريات الشيوعية على أسس أكثر علمية و أوضح ، حتى تغدو مرّة أخرى سلاحا حادا فى الصراع الطبقي ؟

فى هذا الصراع الكبير ، تشكّلت أقطاب نظرية ثلاثة ، مقدّمة خطوطها بوضوح حول النظريّات الشيوعية و الثورة الشيوعية . فمن جهة وُجد خطّ قيادة الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) الذى عرض " طريق براشندا " البراغماتي و الإنتقائي فى معارضة للمهمّة المركزية لإفتكاك السلطة السياسية و فى نبذ مكاسب دكتاتورية البروليتاريا بالخطّ البرجوازي (" ديمقراطية القرن 21 ").

و من جهة ثانية ، سلّط خطّ بوب أفاكيان بمنهجية الضوء على الطبيعة الطبقية للدولة و طبّقها فى رسم طريق الثورة فى البلدان الإمبريالية . و أهمّ حتى ، بالإعتماد على المكاسب النظرية و العملية للثورات الإشتراكية للقرن العشرين و القطيعة مع مظاهرها السلبية ، أعاد صقل النظريّات الشيوعية و وضعها على أسس أكثر علمية ما يشمل فهما جديدا لدكتاتورية البروليتاريا .

و هناك خطّ ثالث أيضا . وهذا الخطّ يعتقد أنّ كلّ التجربة السابقة و علم الماركسية – اللينينية – الماوية كافى للقيام بالثورة . و يتخذ هذا الخطّ ملجأ له التعظيم الديني للإرث الماضي و يختار أرضية وسطية ، مرّة يضرب المسمار و مرّة يضرب حوافر الحصان . و يظهر هذا التيّار وحدة هامة مع القطب التحريفي الديمقراطي – البرجوازي الذى تمثّله قيادة الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي). و لتبرير هذا النوع من الوحدة ، يجمعون معا عديد الحجج " الثورية " و يستخدمون العشر سنوات من حرب الشعب التى خاضها الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) لتبرير موقفهم المتراوح بين الماركسية و التحريفية . (29) و ننظر من جديد فى حجّة الشعلة المذكورة أعلاه بأنّ :

" " الخلاصة الجديدة " لأفاكيان التى تقدّم على أنّها نقطة بداية هذا التغيّر و التطوّر الجوهري للتفكير ليست حتى فى مستوى ونوعية إعلانها كفكر ضمن سيرورة تطوّر الماركسية – اللينينية – الماوية لتقدّم على أنّها ماركسية – لينينية – ماوية – آفاكيانية . لذا لننسى إعتبارها نقطة بداية التلخيص العام النهائي للماركسية – اللينينية – الماوية و بداية نوع جديد مطلقا من الإيديولوجيا و السلاح الفكري . عمليّا ، هذه الخلاصة لا تبعث حتى على الحماس ولا تعكس الصراع النضالي على النطاق العالمي ، و لا فى المجتمع الأمريكي عينه ، هذا الخطّ السلبي غير الحماسي فى مجالات العمل المباشر و الجماهيري لا يمكن مطلقا مقارنتها بفكر غنزالو و طريق براشندا الحماسيين . "

بادئ الأمر ، يتساءل المرء على أي أساس و إنطلاقا من أية أبحاث و ملاحظات تصدر الشعلة حكمها بأنّ الخلاصة الجديدة لا تبعث على " الحماس " النضالي فى العالم و فى الولايات المتحدة ؟ هل علينا أن نفترض أن للشعلة سيطرة تامة على مسرح الصراع الطبقي فى الولايات المتحدة و العالم ، ليكون حكمها قائما على وقائع ؟ ثانيا ، كان من الأجدى لو أنّ الشعلة قالت صراحة ما هي " مجالات العمل المباشر " التى تحيل عليها فى البيرو و النيبال ؟

بعد 1992 ، مع نداء غنزالو بتحويل سيرورة الحرب الثورية إلى سيرورة سلام ، تعرّضت حرب الشعب فى البيرو إلى صفعة ذات دلالة لسنوات عديدة الآن بقايا الحزب الشيوعي البيروفي هي التى تقوم بعمليّات عسكرية متفرّقة بهدف تعزيز " خطّ السلام ". و حرب الشعب فى النيبال منذ 2006 المعتمدة على مبادئ " طريق براشندا " وُضعت لها نهاية و إنضمّ الحزب النيبالي إلى الدولة الرجعية . و الآن المسألة هي ما الذى تعنيه الشعلة ب " مجالات العمل الحماسية " هل هي وضع المبدأ المادي (" صحة أو عدم صحّة الخطّ الإيديولوجي والسياسي هي المحدّدة فى كلّ شيء ") على الرفّ ؟ يتعيّن

على الشعلة أن تعلم أنّ عديد السنوات قبل كتابة هذه الكلمات ، " طريق براشندا " للثورة النيبالية إستسلم و غرق فى الوحل . و من المذهل حقّا أنّ الرفاق فى الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني لا زالوا يغارون بعدُ على ذلك ! عودوا إلى رشدكم و إسألوا أنفسكم ما معنى كلّ هذا ؟!

يُجلى هذا التناقض كيف أنّ إستخدام معيار مضمونه ملتبس يؤدّى إلى الإنتهازية (مجالات العمل المباشر " إلخ) ليس بوسعه إلاّ أن يؤدّي إلى الإنتهازية من أسوء الأصناف ، أي الإنتقائية . و بالإعتماد على حقيقة أنّ " الخطّ الإيديولوجي و السياسي " هو المحدّد فى كلّ شيء ، قد توقع رفاق الحزب الشيوعي الثوري التبعات العملية لخطّ الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي). وعندما أكّد تطوّر الأحداث الحقيقة كان متوقّعا من أحزاب الحركة الأممية و منظّماتها أن تعمل وفق واجبها الأممي و أن تشارك فى الصراع ضد هذا الخطّ الإيديولوجي والسياسي و الطريق الكارثي الذى سلكه الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي). بيد أنّه عوض ذلك ، ما فعلوه هو توجيه سيل من التهاني بإنتصار الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) فى الإنتخابات و مشاركته فى الدولة الرجعية . و أجلى ذلك التيّار المتخلّف جدّيا فى صفوف أحزاب الحركة الأممية الثورية و منظماتها . و من سخرية الأقدار أنّ بعض القوى التى قد ساندت العشر سنوات من حرب الشعب فى النيبال (عندما كان الخطّ الثوري لا يزال مهيمنا فى الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) ، أو بالكاد قد أشارت إليها أبدا ، أصبحت فجأة متحمّسة و تزايد بالثورة النيبالية فى سوق التجارة السياسية . ربّما هذا ما تعنيه الشعلة ب " طريق براشندا " يدفع إلى " الحماس" عالميّا !

تعلن الشعلة أن سبب إعتقادها أنّ " طريق براشندا " كان قادرا على بعث " الحماس" و أنّ الخلاصة الجديدة " لم تستطع أن تفعل الشيء ذاته هو أنّ " مجالات العمل المباشر و الجماهيري " فى الولايات المتحدة "سلبية و غير حماسية " مقارنة بتلك التى يقودها " طريق برشندا " ! لكن رفاق الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني يعرفون حقّ المعرفة أنّ نقطة " مجالات العمل المباشر" هيمنت عليها القوى الجهادية التى إستعملت حاجزا من الروكات و الطلقات النارية (التى مدّتها بها القوى الإمبريالية الغربية) ضد الجيش الإمبريالي – الإشتراكي الروسي ، قد أشعلت حماسا مشابها لدي مقاتلين فى أفغانستان . بالتأكيد ، أكثر هؤلاء المقاتلين شرفا ، لا سيما ضمن المتسلّحين بالنظرة الطبقية الشيوعية لم يتحمّسوا لذلك الحدث و لا يذكرونه بمعنى الزهو بل بالأحرى يتأسّفون على التضحيات فى ساحات القتال التى قادها الخطّ الإيديولوجي والسياسي للرجعيين الإسلاميين .

تعالج " الخلاصة الجديدة " هذا الصنف من المشاكل و الكوارث . لذا يجدر بنا التعلّم منها عوض نعتها ب " الخطر الأساسي ".

لقد كان الرفاق فى الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني متساهلين و متسامحين سياسيّا و إيديولوجيا تجاه التراجع فى الطبيعة الطبقية للثورة فى النيبال . بجدّية عليهم أن يشرحوا ما معنى أن يغمضوا أعينهم و الحال أنّ ثورة كانت على أبواب النصر وقع جرّها إلى مسلخ ؟ ما معنى الصمت عندما صرّح الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) أنّ الديمقراطية البرجوازية المجرمة صالحة ضد دكتاتورية البروليتاريا و إعتبر بلوغ هدف الشيوعية غير ممكن فى الوضع العالمي الراهن؟ و أتسع من كلّ هذا ، ما معنى نعت أولئك الرفاق الذين قاتلوا التيّار الإنتكاسي و بذلوا جهودا كبرى لمنع الحزب الشيوعي النيبالي(الماوي) من السقوط فى الطريق المؤدّي إلى المستنقع بأنّهم يمثّلون " الخطر الأساسي " ، و" الإنحراف الأساسي " و حتى " معادين للثورة " ؟ حقّا ما الحكاية هنا ؟

تشويه الماوية و تقليصها إلى تحرّر وطني ونضال مسلّح :

لنضع جانبا إدّعاء الماركسية و اللينينية و الماوية . و بدلا من ذلك ، لنحاول فهم معنى هذه ، لنحاول فهم معنى هذه المفاهيم و تطبيقها لأنّ من وقائع زماننا أنّ قدرا مذهلا من الإضطراب يشوب هذه المفاهيم . الوضع يشبه زمنا قال فيه ماركس ردّا على الإنتهازية المنتشرة المتقنّعة بالماركسية : **" إن كانت هذه هي الماركسية ، فأنا لست ماركسيّا "**(30)

الفوضى بهذا المضمار أسوأ من أي زمن مضى فى تاريخ الحركة الشيوعية . و هذا الواقع يتطلّب التركيز بصرامة على مضمون هذه المفاهيم .

فى غالبية التجارب التى أشرنا إليها ، سادها إستيعاب جدّ متقلّب و أحيانا سادت قراءة نقدية لنظريّات ماركس .

و لسوء الحظّ ، غالبية الذين صرّحوا بأنّهم كانوا موالين ل " فكر ماو تسى تونغ " و " الماوية " حوّلوا ماو إلى ديمقراطي ثوري و حوّلوا نظرياته إلى نظريّات " مقاومة وطنية " و " ثورة وطنية ديمقراطية " أو فى أفضل الأحوال قلصوها إلى نظريات عسكرية و إلى الثورة الديمقراطية الجديدة . لكن حتى نظريات ماو القيمة فى هذه المحاولات قد وقع سجنها فى القفص الضيّق للقومية و الفكر العسكري ، بنتيجة تغيير لونها و تحويلها إلى نقيضها .

حتى صلب الحركة الأممية الثورية ، وُجد دائما فهم غير متكافئ لل" ماوية " ، خاصة فى ما يتصل بفهم نظرية الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا وفهم ديناميكية الصراع الطبقي فى ظلّ الإشتراكية و السيرورة التاريخية العالمية لبلوغ الشيوعية عالميّا . لسوء الحظّ ، لدي **الشعلة** أيضا نزعة نحو تقليص الماوية إلى "حرب الشعب " . و مثلما أشرنا إلى ذلك ، لا يقيسون كافة " الإنحرافات " عن الماركسية بمعيار الممارسة وخاصة ممارسة حرب الشعب وحسب بل يفهمون أيضا الماوية ذاتها كذلك . و يمكن للمرء أن يرى بوضوح من مقال **الشعلة** أنّها تعتقد أنّ الحركات التى تخوض حرب الشعب أو شيئا مشابها أكثر ماوية .

تصرّح **الشعلة** بأنّ حزبنا و الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية غير ماويين و تنعتهما ب " ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية " و توزّع درجات و أعدادا على مختلف الأحزاب و الأشخاص . لكن ما هو المقياس الذى تعتمده **الشعلة** لتوزيع الدرجات و الأعداد ؟ مُجمل مقالها و منحها الدرجات للنظريات يساوي " الحماس " الذى يمكن أو لا أن تخلقه . و فى **الشعلة** يوفّر الكاتب الإجابة : كافة الأحزاب تقاس و تقيّم بمعيار **الشعلة** ل " حرب الشعب ". و تمضى **الشعلة** بعيدا إلى حدّ مقارنة قيمة تجربة كمونة باريس بالنضالات المسلّحة الأوسع نطاقا و الأطول مدّة ليومنا هذا !

بمنطق من هذا القبيل ، يمكن للمرء أن يدرك لماذا لا ترى **الشعلة** المشكل الجوهري لدى قيادة الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) التى تبنّت خطّا إيديولوجيّا و سياسيا برجوازيّا ، مغيّرة توجهها و نظرتها إلى العالم ، و إنما ترى المشكل فى إنهاء النضال المسلّح بيد أنّ إنهاء حرب الشعب لم يكن سوى نتيجة

لتغير البرنامج السياسي و ليس الإبتعاد عن " الحرب " فى حدّ ذاته . كان التحليل السياسي للحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) أن الثورة لا يمكن إنجازها . وعلى أساس هذا التقييم ، وضعوا جانبا الثورة و تبنّوا برنامج المشاركة فى الدولة الجمهورية لطبقات البرجوازية – الإقطاع المرتبطة بالهند والإمبريالية . كانت نظرية معينة تقود ذلك الإستسلام فى الممارسة . وبالعودة إلى الماضي ، يمكن لنا أن نرى أنّه فى صفوف ذلك الحزب وُجدت نزعة قويّة لرؤية " حرب الشعب " كوسيلة ضرورية لإدماجه و القبول به فى الدولة القديمة من قبل الطبقات الحاكمة فى الهند و النيبال . و لمّا حقّقوا ذلك عبر " حرب الشعب " لم تعد هناك من حاجة لمواصلتها .

لتقليص الماركسية و عموما خطّا ثوريّا إلى نضال مسلّح جذور عميقة فى الحزاب الشيوعية الثورية و تلك المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية لم تكن فى منأى عن ذلك أيضا . إنّ النضال ضد التحريفيين السوفيات الذين كانوا يقدّمون وصفة " الطريق السلمي " للثوريين عبر العالم فى خمسينات القرن العشرين وستيناته ، بالتأكيد له صلة بنموّ هذه النزعة . فإثر إعادة تركيز الرأسمالية فى الإتحاد السوفياتي ، شجّع التحريفيون السوفيات و الأحزاب الموالية لهم طريقا سلميّا للنضال و طريقا " غير رأسمالي " للتطوّر ، داعين إلى التعاون مع الدول القائمة . وبإتباع هذا الخطّ صار قسما كبيرا من اليسار فى العالم العربي وجنوب شرقي آسيا (الهند والباكستان و بنغلاداش) إحتياطيّا للدول التى كانت على الطريق المسمّى ب" طريق التطوّر غير الرأسمالي " و فى إيران صار حزب توده مدافعا عن " الثورة البيضاء للشاه و الشعب ". فى القتال ضد هذا الخطّ الإستسلامي وبتأثير من نداء ماو ،غالى الشوعيون الثوريون فى العالم من ضرورة إفتكاك السلطة السياسية عبر العنف الثوري و بات هذا خطّ تمايز معترف به بين الماركسية و التحريفية . كان هذا تطوّرا إيجابيّا جدّا. ومع ذلك ، كان له مظهر سلبي أيضا ألا وهو نزعة إلى تقليص خطّ التمايز بين الماركسية و التحريفية . و إلى جانب هذا التقليص ، نشر تشديد وحيد الجانب على هذا المظهر و كذلك فهم محرّف لأطروحات ماو حول الثورة الديمقراطية الجديدة من قبل القوى القومية ، نشر إضطرابا فى ما يتصل بمضمون الماوية . فى خمسينات القرن العشرين و ستيناته ، ليس الشيوعيون الحقيقيون وحدهم بل عديد الديمقراطيين البرجوازيين الصغار و أيضا قوى وطنية قد رفعوا على ما يبدو راية " فكر ماو تسى تونغ " و لعبوا دورا هاما فى إنتشار فهم مشوّه لأفكار ماو .

و فى الصين الإشتراكية ، بعد النضال ضد البرجوازية السوفياتية ، إنطلق صراع طبقي عظيم ضد " أتباع الطريق الرأسمالي " فى صفوف الحزب الشيوعي الصيني ذاته . و كانت " الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى " ثورة قادها ماو والشيوعيون الثوريون فى الحزب الشيوعي الصيني للحيلولة دون كارثة أخرى ، إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين الإشتراكية . و إستطاعت هذه الثورة أن تمنع إعادة تركيز الرأسمالية لعشر سنوات و تمكّنت من التميّز بنموذج إشتراكي تحرّري مناقض للإشتراكية المزيفة فى السلطة فى الإتحاد السوفياتي ما أدّى إلى تجديد الشباب لدى الشيوعيين و إلى ولادة حركة شيوعية عالمية جديدة . و تحليل ماو للطبيعة المعقّدة و المتناقضة للإشتراكية و الضوء الذى سلّطه على مختلف مظاهر و ديناميكية الصراع الطبقي و الطبيعة المتناقضة للحزب و لدولة دكتاتورية البروليتاريا إلخ تقدّمت بالنظريّات الشيوعية خطوات جبّارة إلى الأمام و زادت فى تطويرها . وبلغت موجات هذه الثورة العالم برمّته. و قد بيّنت كيف أنّ نظريات ماو تسى تونغ أبعد كثيرا من كونها مجرّد نضال مسلّح ثوري و ثورة ديمقراطية جديدة فى البلدان شبه المستعمرة التى تهيمن عليها الإمبريالية . لكن القوميين

الراديكاليين كانوا صُمّ تجاه هذا و واصلوا طريقهم الخاص مستعملين – و فى الواقع مسيئين إستعمال – نظريات ماو ومشوهينها .

نظرة تجريبية :

فى مقال الشعلة هناك فقرة غريبة و غامضة :

" " الخلاصة الجديدة " لأفاكيان التى تقدّم على أنّها نقطة بداية هذا التغيّر و التطوّر الجوهري للتفكير ليست حتى فى مستوى ونوعية إعلانها كفكر ضمن سيرورة تطوّر الماركسية – اللينينية – الماوية لتقدّم على أنّها ماركسية – لينينية – ماوية – أفاكيانية . لذا لننسى إعتبارها نقطة بداية التلخيص العام النهائي للماركسية – اللينينية – الماوية و بداية نوع جديد مطلقا من الإيديولوجيا و السلاح الفكري . "

قبل الغوص فى المسألة ، لنوضّح بإقتضاب أنّه لا نحن وفى رأينا لا بوب أفاكيان ذاته منشغلين بما إذا يجب أن تصبح الخلاصة الجديدة " فكرا" [إيزم] جديدا و لا يجب أن ننعتها بذلك و إنّما شغلنا الشاغل هو ما إذا كانت هذه النظريّات صحيحة و يمكن أن تصبح مرشدنا فى تغيير العالم ، و ما إذا يمكن أن تصبح سلاحا لدينا لجعل الحركة الشيوعية العالمية قطبا قويّا جذّابا وسط الجماهير المتمرّدة فى العالم قاطبة .

الصحّة النسبية لهذه النظريات يمكن أن تتحدّد على قاعدة التجربة العملية المتراكمة إلى حدّ الآن و على قاعدة مستوانا النظري الراهن . لا ينبغى أن ننزلق إلى النسبية فى هذا الصدد . و لا ظلّ للشكّ فى أنّ الخلاصة الجديدة ينبغى أن تمرّ عبر عدّة مجالات من الصراعات العملية و النظرية لتصقل و تصبح حتّى أصحّ و أكثر علمية ، ليس بهدف التحوّل إلى " فكر" [إيزم] و إنّما لتكون نظرية لتغيير العالم .

هل تسعى الشعلة إلى أن تقول إنّه ينبغى علينا أن لا نعطي تصريحا لتطوير النظريات الشيوعية للذين لم يقودوا ثورة ناجحة أو ليسوا بصدد خوض حرب الشعب ؟ يبدو أنّ هذا ما تقصده . لذلك نودّ أن نقدّم موقفنا بوضوح .

بوب أفاكيان منظّر كبير للشيوعية . فى الولايات المتحدة هو مشهور بكونه وقف دائما إلى جانب المضطهَدين وبكونه قاتل من أجل تحرّرهم . و اليوم ، لا يوجد فى أي بلد إمبريالي آخر حزب مثل الحزب الشيوعي الثوري بما أنّ جلّ الأحزاب الشيوعية للحركة الشيوعية الجديدة التى ولدت فى ستينات القرن العشرين عقب القطيعة الكبرى للصين الإشتراكية مع الإتحاد السوفياتي الرأسمالي إمّا إضمحلّت أو تحوّلت إلى أحزاب برلمانية . و يعود وضع الحزب الشيوعي الثوري هذا للقيادة النظرية و العملية لبوب أفاكيان . و بعد إفتكاك السلطة من قبل التحريفيين فى الصين فى 1976 ، تذيّلت غالبية منظمات و أحزاب الحركة الشيوعية الجديدة للحكّام التحريفيين للصين أو غدت بشكل أو آخر أحزابا و منظمات إصلاحية . و بوب أفاكيان هو الذى قاد على الصعيد العالمي فضح الحكّام التحريفيين الجدد فى الصين . ومضى أبعد من فضح " نظرية العوالم الثلاثة " لمن إستولوا على السلطة و ذكّر شيوعيي العالم بأنّ " أتباع الطريق الرأسمالي " فضحتهم الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى فى الصين (من 1966 إلى 1976) و كانوا هدفا لها و لماو و أنصاره فى الحزب الشيوعي الصيني إعتبارا لبرنامجهم الإقتصادي و الإجتماعي . لقد أنقذ أفاكيان المساهمات الخالدة لماوتسى تونغ من مخالب الحكّام التحريفيين الجدد فى الصين و أتباعهم فى العالم . و قد أخرج من تحت الرماد أوجه القطيعة الكبرى لماو مع ستالين و حتى

مضى أبعد من ماو فى تلخيص تجربة الإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي ، وهو أمر لم يقدر على تلخيصه ماو و الماويون نظرا لزمنهم و لحدود ذاتية . دون جهود بوب أفاكيان و الحزب الشيوعي الثوري النظرية و العملية لم تكن الحركة الأممية الثورية لتتشكّل . هذا النوع من الخلفية هو الذى خوّل لهذا المنظّر الكبير أن يشخّص الوضع الخطير الذى تواجهه الحركة الشيوعية العالمية و الذى تطلّب منه البحث فى الأسباب الجوهرية لهذا الوضع و معالجتها .

فى خضمّ هذا الوضع ، بإمكاننا أن نسمع صراخ مئات ملايين البشر الذين تمرّدوا بصفة متكرّرة فى ظلّ هجمات الوحش الرأسمالي . و فى غياب الأحزاب و القادة الشيوعيين الحقيقيين (و ليس الذين يزينون حقيبتهم المختلطة من القومية والديمقراطية البرجوازية بطلاء شيوعي) ، تتأثّر الجماهير بالقوى الإسلامية و الرجعية الأخرى و طاقاتها و تضحياتها تضيع أو حتى أسوأ ، فى النهاية تعزّز سلاسل عبوديتها . فى ظلّ مثل هذه الظروف ، عوض نصح قائد مثل بوب أفاكيان ب " التخفيض فى السرعة " ينبغى أن نقول له : أسرع و أفضل و أكثر **!** و ينبغى أن نساعده على القيام بذلك .

لكن لسان حال **الشعلة** بالعكس يقول : لماذا لم يمرّ بوب أفاكيان من ممرّ " النظرية إلى الممارسة و من الممارسة إلى النظرية " و قد تبنّى "... منهج المولي صدر الذى أمضى سنوات فى كهف يفكّر " و قد بلغ "... للمرّة الأولى و الأخيرة آخر الإستنتاج النظري الموجود "!

هل تقصد **الشعلة** أنّ المرور من الممارسة إلى النظرية يتعيّن أن يتمّ من قبل الممارسين أنفسهم ؟ هل كان من الخطإ أن يلخّص ماركس و إنجلز كمونة باريس ؟ إن تمّ تلخيص دروسها من قبل الكمونيين أنفسهم و من قبل الفوضويين الذين كانوا فى قيادة الكمونة ، هل كان التلخيص سيكون أصحّ و أصلح ؟ نهائيّا **لا!**

من الواضح أن ماركس لم يستطع أن يكون جزءا من الصراعات الطبقية التاريخية – العالمية . لكنّه قام بتلخيص هذا التاريخ و قدّمه بطريقة مادية تاريخية . و من المفاجئ أنّه قام بذلك من خلال " سنوات من التفكير " لكن ليس على طريقة " المولى صدرا " بل على الطريقة العلمية للإشتغال على الأفكار . ولحسن الحظّ أنّ " كهفه " كان مكتبة المتحف البريطاني الذى كان خزّانا ضخما من الأعمال و البحوث. و لإنجازهذا العمل ، لم يطّلع ماركس على كتب التاريخ فحسب بل درس أيضا و تعلّم من تلخيص العلماء البرجوازيين . و نظرة تجريبية بلا شكّ لا توافق على مثل هذه الطريقة . و لينين الذى لم يكن حتى قد وُلد زمن كمونة باريس ، إضطرّ إلى المزيد من تلخيصها ليؤلّف **" الدولة و الثورة "** . و من وجهة نظر تجريبية ، لا يسمح لماو بتلخيص التجربة الإشتراكية فى ظلّ ستالين ، لأنّه كان يضع " يده على النار من بعيد " . وفق هذا المنظور ، إثر إنقلاب " أتباع الطريق الرأسمالي " فى الصين و إعادة تركيز الرأسمالية هناك، لم يكن لبوب أفاكيان الحقّ فى تشخيص الطبيعة الحقيقية للحكّام الجدد فى الصين وفى تلخيص التجربة الإشتراكية و الإطاحة بها هناك .

فى ظروف تخبّط الحركة الشيوعية العالمية فى أزمة بدأت مع إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين ، عديد المنظّمات و الأحزاب الشيوعية تظلّلت فى " كهوف " القومية و الديمقراطية البرجوازية و هدرت قوى الحركة الشيوعية فى حقول قوى طبقية أخرى . لكن بوب أفاكيان و الحزب الذى قاده إنكبّا على العمل على الصعيد العالمي من أجل منع هذا التيّار التراجعي إلى الدرجة التى مكّنتهما منها معرفتهما و قدرتهماعلى ذلك . والخلاصة الجديدة إضافة إلى كونها قائمة على تلخيص للتجربة الإشتراكية فى القرن العشرين مرتبطة أيضا بإنتصارات و هزائم الحركة الأممية الثورية والحركة الماوية عامّة .

و بالنسبة إلى الحركة الأممية الثورية ، كتبت **الشعلة** :

" نعتقد أن تلخيص هذه الخسائر و المكاسب يجب أن يعتبر عاملا مفتاحا فى الممارسة و كذلك فى التطوّر و التقدّم النظري لحركتنا . أكثر من أي شيء آخر يُنتظر من حركتنا أن تنجز مثل هذا التلخيص ، و إذا لم تنجز الحركة مثل هذا التلخيص فإنّها لن تستطيع أبدا أن تنتج تلخيصا آخر صحيحا. و التلخيص هو العامل النظري المفتاح فى سيرورة إعادة البناء التدريجية لكامل الحركة الأممية الثورية ...

إعتمادا على هذا التلخيص يمكننا - و يجب علينا - أن نعيد تفحّص الثورة الصينية وماو تسى تونغ ، و هذه المرّة ليس من أفق التركيز العالمي للماوية مع إعادة التفحّص فقط للمظاهر الإيجابية - مستوى قد مررنا به بعدُ - لكن من أفق نقدي للنظر فى أخطائها و نقائصها و الأخطاء الممكنة للثورة الصينية و لماو تسى تونغ ذاته . و هذا عمل لم ينجز أبدا فى السابق على النطاق العالمي . "

هذا الحكم من لدن **الشعلة** بأنّه " إذا لم تنجز الحركة مثل هذا التلخيص فإنّها لن تستطيع أبدا أن تنتج تلخيصا آخر صحيحا " حكم غريب آخر . ليس واضحا تماما إن كانت **الشعلة** تعتبر مضمون " الخلاصة الجديدة " غير صحيح أم تعتقد أنّ بوب أفاكيان لا يملك المؤهّلات المطلوبة لتولّي هذه المهمّة أم هي تنقد وضع الأولويات بمعنى معالجة القضايا المطروحة ؟ ما الذى تعنيه **الشعلة** بقول إنّ هذه الخلاصات لم ينجز أبدا فى السابق على " النطاق العالمي " ؟ إن كان الرفاق فى الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني يقصدون أنّه كان على الحركة الأممية الثورية أن تخرج بخلاصة موحّدة و مشتركة ، يجب تذكيرهم بأنّ المنتمين إلى الحركة الأممية الثورية كانوا منقسمين بشأن هذه الخلاصات بالذات و نتيجة لذلك ظهر الخطين ، الخطّ الماركسي و الخطّ التحريفي . و من أجل إعادة بناء وحدة عالمية ، من الضروري إرساء الخطّ الصحيح عبر عاصفة صراع الخطّين . وكلّ عضو فى الحركة الأممية الثورية عليه أن يعترف بهذا الواقع و يحدّد مقاربته تجاه أهمّية صراع الخطّين الذى إنطلق . إن كانت رؤية **الشعلة** هي أنّه كان على الحركة أن تصدر إذنا لبوب أفاكيان للقيام بالعمل النظري - مثلا عبر القرارات و المصادقات – يترتّب علينا أن نقول إنّه زمن القطيعة مع التحريفية ، لا يجب أن ينتظر الإنسان القرارات و الإذن مثلما أنّ التحريفية لمّا تقطع مع الماركسية هي أيضا لا تخضع لأيّة قرارات .

لجوء **الشعلة** إلى هذه الحجج سيضرّ بكلّ الحركة الشيوعية العالمية و كذلك بحزبها الخاص . ونودّ أن نقترح أن ينتبه رفاق الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني لنقد الخلاصة الجديدة للمناهج التجريبية و البراغماتية التى لها جذور عميقة جدّا فى تاريخ الحركة الشيوعية العالمية .

تجريبية **الشعلة** كثيفة إلى درجة أنّها تنزع نحو تحديد الرابط بين الممارسة – النظرية – الممارسة فى التجارب الفردية للأحزاب وحتى للأشخاص . مثلا ، بطريقة غريبة و غامضة ، يفترض أنّ لحزبنا " يد على النار من بعيد " . وتنعت خلاصاتنا و تنظير حزبنا لنظريته و ممارسته منذ ما قبل ثورة 1979 ، ثمّ خلال الفترة الإعصارية من الصراع الطبقي بالضبط قبل ذلك و بعده ، و إنتفاضة سربداران ، وفترة التعرّض إلى ضربات أمنية على أيدى الجمهورية الإسلامية ، و النضالات فى كردستان و ما إلى ذلك بأنها " غرور و تبجّح ".

إن إضمحلّ حزبنا إضمحلالا تاما ولخّص الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني خطّ وممارسة حزبنا و إعتمادا على ذلك بيّن طريق المضيّ إلى الأمام لبقية الشيوعيين فى إيران ، لن يكون ذلك لا "غرورا " و لا وضعا " لليد على النار من بعيد ". وفى تلك الحال ، كون حزبكم " أفغانيّا " لن يكون عاملا فى تحديد صحّة أو عدم صحّة تلك الخلاصات . و هنا من المفيد التذكير بمثال آخر للطابع الأممي للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية . فعندما تعرّض إتحّاد الشيوعيين الإيرانيين [المنظّمة التى أسّست الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي)] لصفعة مميتة ، أخذ الحزب الشيوعي الثوري على عاتقه مهمّة تحليل هزيمة الثورة فى إيران و التفحّص النقدي لخطّ إتحاد الشيوعيين الإيرانيين و ممارسته . حينما وُجد عدد قليل من الأعضاء الباقين من إتحاد الشيوعيين الإيرانيين القادرين على إعادة بناء المنظّمة ، إضطلعت هذه الدراسة النقدية بدور حاسم فى صلابة العملية . و قد إنعكست هذه المعالجة النقدية فى وثيقة إتحاد الشيوعيين الإيرانيين وعنوانها " مع سلاح النقد ".

و نودّ أن نمضي أكثر فى نقد تجريبية و دغمائية الشعلة ونسأل : نظريّات من هي الأصحّ ، نظريات ممارسى ساما الذين كانوا يقاتلون فى ساحات "حرب المقاومة ضد الروس " تحت راية إسلامية و هم يعتقدون أنّ ذلك يخدم تحرير شعوب أفغانستان أم نظريات حزبكم اليوم؟ [نعلم أنّ قادة ساما إعتبروا أنفسهم " شيوعيين " لكنّهم أخفوا هذا وراء " مظاهر ديمقراطية " مثلما وضعوا ذلك هم أنفسهم] . إن كنّا لنعدّ صالحة فقط خلاصات خطّ ساما الذى كان يصبّ مباشرة فى فم الذين مارسوا ذلك الخطّ ، عندئذ نعى ما قالوه . وإن كنّا اليوم ننجز تلخيصا لتلك التجربة الكارثية ، هل ينبغى أن نسمّي ذلك " غرورا " و " تبجّحا " أم شقّ طريق للجماهير المضطهَدة و المستغلّة بأفغانستان و كذلك بالعالم قاطبة ؟

<u>القومية و الأممية :</u>

موضوع آخر أثار حفيظة الشعلة هو أنّ مقالنا " مفترق طرق " كُتب فى شكل نداء ل " الشيوعيين فى إيران " حتى و إن كان يتطرّق للحركة الشيوعية العالمية و التهديدات التى تحدق بها . وفق الشعلة ، كان ينبغى أن تكتب هذه الوثيقة وتتوجّه إلى الحركة الأممية الثورية كوثيقة داخلية و بما أنّ الأمر لم يتمّ كذلك فهي " فكر إيراني " و قومية و خطوة فى إتجاه تفكيك الحركة الأممية الثورية .

كتبت الشعلة :

" إن موضوع الوثيقة الإيرانية فى الأساس عالمي و بالتالي كان يجب أن تعرض للنقاش على مستوى الحركة الشيوعية العالمية عوض جعلها فقط " نداء إلى كافة الشيوعيين الإيرانيين" ... كان على الحزب الشيوعي الإيراني أن يخوض نقاشه فى وثيقته الجديدة قبل كلّ شيء مع الأحزاب المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية ، بما فيها حزبنا (الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني) كوثيقة داخلية عوض إصدارها كنداء إلى كافة الشيوعيين الإيرانيين فجأة و بشكل علني .

نقد أنّ بيان " مفترق طرق " ما كان يجب أن يحدّد بؤرة تركيزه على " الشيوعيين فى إيران" معقول وحتى مقبول . غير أنّه لم يكن بالمرّة " فكرا إيرانيّا " وقومية بل كان بالضبط تعبيرا عن الأمميّة . ذلك أنّه ينبغى على الأحزاب الشيوعية فى كلّ بلد أن تنظر إلى الثورة فى ذلك البلد على أنّها جزء من الثورة

العالمية و تنجز مهامها إنطلاقا من ذلك و تبنى الحركة الشيوعية كلّ منها فى بلده كفيلق من الحركة الشيوعية العالمية . و تفرض علينا تهم الشعلة قول إنّه لو كان لدينا مزيدا من هذا النوع من " القومية " لما كانت الحركة الشيوعية العالمية تتخبّط فى حالة يرثى لها الآن . و من المذهل أن جهودنا لتطبيق خطّ أممي و تقديم " هذا الخطّ " للحركة فى بلادنا " نحن " تعتبر " قومية ". يمكن " للشعلة " أن تتحدّى مضمون وثيقتنا لكن ليس من حقّها أن تنعت ب " القومية " جهودنا من أجل أن ننشر فى صفوف الشعب و نطبّق ذلك المضمون فى البلاد التى فيها القيام بالثورة – مثلما وضع ذلك لينين – يعدّ " مساهمتنا " فى إنجاز الثورة العالمية .

و بصدد نقطة إصدار وثيقة مثل " مفترق طرق " بشكل علنيّ ، نقول إنّ هذا لم يكن خطئا بل كان أمرا مناسبا و حتى متأخّرا . و علينا أن نشير كذلك إلى أنّه لم يكن مقاربة مفاجأة بالمرّة . على الأقّل منذ 2008 ، كنّا نناقش الخلاصة الجديدة فى صفوف حزبنا و على نحو أوسع مع الأحزاب و المنظّمات داخل الحركة الأممية الثورية وحتى خارجها . وقد شاركنا فى ندوات نُظّمت لنقاش الخلاصة الجديدة و عبّرنا عن آرائنا .

و حتى قبل إصدار " مفترق طرق " كان موقف حزبنا واضحا جدّا حول تقهقر الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) و أسباب و أسس هذا التراجع إلى الخلف ، و الشيء نفسه بالنسبة لموقفنا بشأن وضع الحركة الشيوعية و بشأن الحركة الأممية الثورية وبشأن نظريات بوب أفاكيان و تطويره للخلاصة الجديدة . لم يكن " مفترق طرق " المرّة الأولى التى أعربنا فيها عن توجّهنا و إنّما كان مواصلة لذلك و تكريسا للخطّ الذى ندافع عنه . و هذا لا يعنى نهاية صراعنا و نقاشنا مع الأحزاب الأخرى داخل الحركة الأممية الثورية وخارجها . نحن لا نفصل أيضا سيرورة تطبيق خطّ ثوري داخل البلاد عن خارجها ، و نعتقد إضافة إلى ذلك أنّ مواضيع الخطّ مواضيع حياة أو موت لا يمكن معالجتها بالحجج (أو التعلاّت) التنظيمية .

يبدو أنّ هذه التهمة الموجّهة لحزبنا من طرف الشعلة ليست مجرّد ردّ فعل على موقفنا بخصوص الخلاصة الجديدة بل هو عمل واعي و مخطّط له يهدف من جهة إلى التغطية على توجّهاتها هي القومية و من جهة ثانية إلى إشعال بعض المشاعر القومية – و الهدفان يتفقان مع الخطّ العام للشعلة .

تمعّنوا فى الأسطر التالية للشعلة :

" نظرا لكون اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني توجه نداء لكافة الشيوعيين فى إيران بصدد موضوع عالمي ، فإنّ المجموعة تعتبر أن مهمة التعاطي مع جميع بقية الشيوعيين فى العالم نهض بها نشر بيان الحزب الشيوعي الثوري على النطاق العالمي . و لا يمكن لمثل هذه المقاربة أن تعني سوى التذيّل اللامشروط ". بيان الحزب الشيوعي الثوري دون إدخال أي تعديل عليه أو إضافة ملاحظات إليه

إستعارة الشعلة وحتى نَقلِها لمقولات عن بعض القوميين المعهودين الأكثر لغوا و تشويها و تكرارها فى هذا المقال أمر غير مناسب و مؤسف حقّا . و هذا علامة تحذير أخرى و تعبير عن التيّار التراجعي الذى نشاهد فى النظرة للعالم صلب الشيوعيين . حزبنا مدافع عن الخلاصة الجديدة لبوب أفاكيان و سيقوم بكلّ ما يقدر عليه للترويج لها ونشرها شعبيّا ، و لن يخشى الجوّ المسموم الذى تقع إشاعته .

و بالنسبة لرفاق الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ، من الأفضل لهم التفاعل مع هذه النظريّات و عدم الخوف بشأن " تذيّلنا " . و إستخدام خطاب و مناهج قومية لمهاجمة الخلاصة الجديدة لن يساعد فى هذا الصراع . ما يساعد على ذلك هو أن يتذكّر رفاق الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني الجدال الذى خيض قبل فترة ضد حزبهم . ففى ذلك الجدال شوّههم معارضوهم و قالوا إنّ العلاقة بين أحزاب الحركة الأممية الثورية كانت علاقة " وازع ديني " و إنّ الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني كان " يتذيّل " " لراسمي خطّ أجانب " . و عوض إستيعاب الطبيعة الطبقية و الإيديولوجية لهذه الأنواع من التشويهات ودحضها ، تلجأ الشعلة بصورة مذهلة إلى هذه الطرق بالذات وتوظّفها فى الصراع السياسي معنا نحن ! ماذا يمكننا أن نقول إزاء هذا عدا أنّ هذا يبيّن أنّ الشعلة تشاطرهم ذات النظرة وتواصل فيها وهي فى تراجع خاطف أمام كلّ هذا ؟

بتبنّي مقاربة من هذا القبيل تسعى الشعلة لبعث برسالة لمعارضيها بأنّها لا تنفّذ أوامر أي " وازع " أو أي " راسمين للخطّ أجانب " ، و للتدليل على ذلك تستخدم ذات نوع أدب و نهج معارضيها ضد الشيوعيين . هذا تراجع لا يمكن إنكاره أمام القومية وهو لا يوفّر أرضية وحدة مع الشيوعيين و حسب بل بالعكس يعدّ أرضية بلوغ وحدة مع القوميين .

تتقدّم الشعلة بمنظومة تفكير معيّن . فالبراغماتية و التجريبية و نزعة إيديولوجية قومية تحكم هذا المقال الذى يحوّل الماركسية إلى دوغما ويهاجم هجوما مسعورا أي خطّ يتبنّى مقاربة علمية تجاه الماركسية و تطوّرها .

لقد أوجد الظروف الخاصّة و الوضع فى أفغانستان - أي الغزو و الإحتلال الإمبرياليين و إلى جانب تأثيرات الرجعيين الإسلاميين – جوّا مواتيا لنموّ الحلول و التحالفات القومية . و لا شكّ ليس من اليسير مقاومة هذه الضغوطات و المثابرة على تقديم بديل شيوعي ثوري إلى الجماهير . و ما من شكّ فى أنّ الهزيمة والتراجع فى النيبال كان لهما الأثر السلبي على الحركة الأممية الثورية و الأحزاب و المنظّمات المنتمية إليها . و لكن هذه الظروف الصعبة و المعقّدة للغاية تجعل من الضروري أكثر من أي زمن مضى أنّ تطوّر بصورة إستعجالية النظرية الشيوعية الثورية و أن نجعل هذا السلاح أحدّ من أي زمن مضى . فى تاريخ الماركسية ، لا سيما فى فترات حسّاسة بالنسبة للحركة الشيوعية العالمية ، وجدت عديد الصراعات بين الذين قاتلوا من أجل فهم صحيح للماركسية و من أجل تطويرها من ناحية و من الناحية الأخرى الذين تعاطوا مع الماركسية على أنّها أداة مفيدة يجب إخضاعها و تشكيلها كما نشاء و خفضها إلى مستوى البراغماتية و القومية .

و نأمل أن ينتبه الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني إلى الوضع المتردّي للحركة الشيوعية العالمية و يلتحق بالنقاش و الصراع حول صحّة نظريّات الخلاصة الجديدة من عدمها و يراجع طرقه الضارة التى لا تفيد فى خوض نقاش نظري ثريّ و ملهم لأنّه ليس لدينا خيار آخر سوى أن نمضي بالنظريّات الشيوعية إلى مستوى أرقى من الوضوح و الصحّة و ننشرها شعبيّا بقوّة و نساعد على تجديد الأحزاب الشيوعية و فى نفس الوقت نساعد على ولادة أحزاب شيوعية ثورية جديدة عبر كافة الشرق الأوسط و العالم . و إنجاز هذه المهمّة غير ممكن دون نظريّات الخلاصة الجديدة .

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي)

نشر المقال بتاريخ جوان 2011 و وقعت مراجعته فى 8 مارس 2013 .

الهوامش :

1- وثيقة الشعلة متوفّرة على :

http://www.Sholajawid.org/farsi/tazaha/HKI_hamBa_beraha_raft.html

2- ليني وولف ، **" ما هي الخلاصة الجديدة لبوب أفاكيان ؟ "**

. http://revcom.us/a/129/New_Synthesis_Speech-en.html

و باللغة العربية ترجمة شادي الشماوي ضمن كتاب **" المعرفة الأساسية لخطّ الحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتحدة الأمريكية "** على الأنترنت بمكتبة الحوار المتمدّن .

3- من أجل نقاش عميق لكيف تبنى الخلاصة الجديدة رئيسيّا على أسس صحيحة من الفلسفة الماركسية بينما تنقد نقاط ضعفها الثانوية ، أنظروا المقالات فى " حقيقات " حول " التنقيب فى الخلاصة الجديدة " ، لا سيما الجزء 1 ، " هل الماركسية حتمية أم تيولوجية ؟ أسئلة و أجوبة " مع الرفيق م. برتو " ؛ حقيقات عدد 51 . و هذه السلسلة من المقالات قد عالجت مختلف مظاهر الخلاصة الجديدة و مسائل نظرية هامّة فى الماركسية . و هذا المقال و كافة الإجابات الأخرى فى "حقيقات " متوفّرة حاليّا بالفارسية فقط .

4- للمزيد بهذا المضمار ، أنظروا "حقيقات" عدد 6 ، السلسلة الثالثة "جلبة بصدد موت...تاريخ جلبة ".

5- بوب أفاكيان ، **" ليس بوسع العصافير أن تلد تماسيحا لكن الإنسانية بوسعها تجاوز الأفق "** الجزء 2 ، " بناء حركة من أجل الثورة " ، فى **الثورة** ، 8 مارس 2011 على موقع

www.revcom.us

6- " فى هذا العمل ، بينما يدافع بوب أفاكيان عن الإطار النظري لماركس و لينين و ماو ، ينقد كذلك نقاط الضعف و الأخطاء الثانوية فى بعض أعمالهم . و قد صارت هذه الأخطاء نقاطا مرجعية للتحريفيين و القوميين اليساريين و البراغماتيين ".[و بعد ذلك يعرض مواضيع كيف يتعاطى التحريفيون مع المسألة القومية و إستعمال البرلمان و إستخدام مقولة ماو" تحطيم الأعداء كلاّ على حدة " و ثورة الديمقراطية الجديدة ، و المؤتمر السابع للحركة الشيوعية – الكومنترن . و القراء المهتمّين نوجههم إلى قراءة **" كسب العالم ..."**] . مثلا ، تنعكس نظرة ماركس للمسألة القومية والدفاع القومي فى تلخيصه لكومونة باريس (**الحرب الأهلية فى فرنسا**) . المسألة القومية و علاقة النضال فى بلد واحد بالنضال على النطاق العالمي لم يركّز بصفة صحيحة سواء من قبل قادة كمونة باريس (فى نظرة و سياسات قادة الكمونة الذين إرتأوا التوجّه إلى جنود الجيش الرجعي على أساس الوطنية) و من قبل ماركس و إنجلز فى كتاباتها عن كمونة باريس . أمّا بالنسبة للحرب العالمية الأولى ، فمعظم الأممية

الثانية بقيادة كاوتسكي قد إلتحقت بصفوف " المدافعين عن الوطن " و خانت البروليتاريا . و فى جهودهم لتبرير خطّ " الدفاع عن الوطن " إستعملوا عددا من مقولات ماركس و إنجلز . و قد لخّص أفاكيان أن لينين وهو يدحض هذا الخطّ أشار بطريقة صحيحة إلى أنّ هذه المقولات لماركس و إنجلز إقتلعت من إطارها وهي تنتمى إلى حقبة كانت الرأسمالية فيها لا تزال رأسمالية السوق الحرّة و لم تتطوّر بعد إلى رأسمالية – إمبريالية . و قد تساءل لينين بدقّة : إنتصار أي برجوازية يصبّ فى مصلحة البروليتاريا العالمية ؟!

و لكن أفاكيان لاحظ كذلك أنّ هذا لم يكن الموضوع الوحيد : فلنظرة ماركس و إنجلز للمسألة القومية و علاقة الثورة فى بلد واحد بالثورة العالمية حدود و إستطاع الإشتراكيون الذين خانوا الثورة البروليتارية أن يستعملوا بعض مقولاتهما لتبرير مواقفهم – مثلا ، و هما يكتبان عن كمونة باريس ، قال ماركس و إنجلز إنّ البروليتاريا أفضل منقذ للأمّة و قوّة لإعادة بعث الأمّة . و فى 1891 تحدّث إنجلز عن الدفاع عن الوطن أثناء الحرب بين ألمانيا و روسيا القيصرية . قال بوب أفاكيان : " ... مثلما ينبغى أن يكون واضحا الآن ، علينا أن نشدّد من جديد على أنّه مع كافة النقاط التى يقع التركيز عليها ، وجدت بعض النظرات البدائية فى ملاحظات ماركس و إنجلز و وُجد أيضا قدر كبير من شمولية و بعدُ نظر تاريخيين . لكن بالمعنى العام ، ناظرين إلى ذلك نظرة جدلية ، إنّه إثبات و مثال للنظرية الماركسية للمعرفة و العلاقة بين الممارسة والنظرية و فى النهاية إعتماد النظرية على الممارسة و أنّ الممارسة هي المصدر الأخير ومحكّ النظرية والحقيقة "**(" كسب العالم : وادب البروليتاريا العالمية و رغبتها ".)**

عند تلخيص مشاكل أخرى فى تاريخ الحركة الشيوعية العالمية ، يشير بوب أفاكيان إلى مقال لينين **" مرض " اليسارية " الطفولي فى الشيوعية "** (المجلّد 31 من الأعمال الكاملة ، باللغة الأنجليزية ص 77 لدار التقدّم) و إلى مقال كتبه لينين فى آخر سنوات حياته هو **" من الأفضل أقلّ ، شرط أن يكون أحسن "** (الأعمال الكاملة ، المجلّد 33 ، بالأنجليزية ص 487 – 502) .

يشدّد أفاكيان على أنّ هذه الأعمال هامة للغاية و على أنّه بوسعنا التعلّم منها إلاّ أنّه علينا أيضا أن ننظر فى لماذا إستطاعت أصناف متنوّعة من التحريفيين أن يوظّفوها ليبرّروا توفيقيتهم و إستسلامهم . يقول أفاكيان إنّه من الصحيح أنّ التحريفيين بإستخدام بعض هذه المقولات خارج سياقها التاريخي ، يشوّهون لينين و يوظّفون هذا فى سياساتهم التوفيقية و الإستسلامية ، لكن الواقع هو أنّ هذا ليس مجرّد مسألة " تشويه " . فى كلا المقالين ، ينزلق لينين إلى المنطق البرجوازي و حان أوان تلخيص ذلك .

مثلا ، فى **" مرض " اليسارية "** ..." ، و على وجه الضبط فى القسم المخصّص لأنجلترا ، ينصح لينين الشيوعيين هناك بإستخدام الأشكال البرلمانية فى نضالهم و دعوة العمّال لمساندة مرشّحي حزب العمل (الكتلة " اليسارية " من البرجوازية فى بريطانيا) ضد المرشحين اليمينين . وفق منطق برجوازي ، قال لينين :

" فلو إنبريت أنا ، كشيوعي ، و أعلنت أنّى أدعو للتصويت من أجل هندرسون ضد لويد جورج ، لأصغوا [العمّال] إليّ من كلّ بدّ "

لقد إنتشر عمل لينين هذا و طبّق مضمونه أرهاط مختلفة من التحريفيين و قادة الحركة الشيوعية فى فترات متباينة كعمل " لامع للإستراتيجيا و التكتيك " . فكان هذا جزءا من سيرورة قبر كتاب لينين **" ما العمل ؟ "** .

ويتكرّر المشكل فى " **من الأفضل أقلّ شرط أن يكون أحسن** " فمثلا قد إستخدم التحريفيون فالصين هذا المقال على نطاق واسع لتبرير نظريّتهم " للعوالم الثلاثة " (أنظروا على سبيل المثال ل" **مجلة بيكين** " عدد 45 سنة 1977). و فى هذا المقال يقسّم لينين الدول الإمبريالية على أساس الحصص التى كسبتها فى الحرب العالمية . و يواصل أفاكيان تلخيصه و ينقد مطوّلا سياسات الحزب الشيوعي السوفياتي فى ظلّ قيادة ستالين أثناء فترة الكومنترن (الأممية الشيوعية) بإعتبارها تميّزت ب " ... الديمقراطية – البرجوازية و الإقتصادوية و الشوفينية القومية و الدفاع عن الوطن فى البلدان الإمبريالية إلخ . و قد إستمرّت هذه الخطوط **الخاطئة** و تعمّقت و تمّ المضيّ بها إلى مستوى أعمق خلال الحرب العالمية الثانية ... لوضع الأمر بإختصار ؛ الحرب العالمية الثانية خاضها الإتحاد السوفياتي على أساس وطني – أي أساس ديمقراطي برجوازي ... على أساس الوطنية الروسية غالبا . و الأممية تراخت و بنت على أساس براغماتي و قومي من أجل الدفاع عن الأمّة و صدّ الهجمات عليها مهما كلّف الأمر . " (" **كسب العالم ...**").

و عندما يبلغ أفاكيان ماو تسى تونغ ، ينقد موضوعا إعتاد عليه كثيرا التحريفيون و البراغماتيون ... إستعمال التناقضات صلب الأعداء و تحطيم الأعداء كلاّ على حدة !

و يحيل بوب أفاكيان على مقال ماو المعنون " **حول السياسة** " (المجلّد الثاني من مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة) . و قد كتب هذا المقال فى فترة غزو اليابان للصين (زمن كانت فيه أجزاء كبيرة من البلاد قد وقع تحريرها من قبل الجيش الأحمر بقيادة الحزب الشيوعي الصيني). زمن كان فيه للحزبالشيوعي الصيني جيشه الخاص و قواعد إرتكازه و دولة ثورية ، كانت سياسة " تحطيم الأعداء كلاّ على حدة " صحيحة ؛ إلاّ أنّ ماو كان فى ذلك المقال ينزع إلى تعميم تلك التجربة و تحويلها إلى مبدأ. و تحوّلت هذه النزعة إلى خطّ لدى أصناف متنوّعة من التحريفيين و القوميين اليساريين و البراغماتيين الذين يمرّرون توفيقيتهم و إستسلامهم على أنّهم " ماويين ". و أحد أسباب سخط من يسمّوا ب " الماويين " على بوب أفاكيان (" ماويون " فى كلّ من بلدان ما يسمّى بالعالم الاثل و " ماويون " فى أوروبا حيث يعتبرون أنّ مشكل أوروبا هو القوّة العظمى لأمريكا الشمالية ") سببه تلخيصه لهذا العنصر الخاطئ لدى ماو .

7- مثلا ، من أقوى النزعات ضمن بعض أحزاب و منظّمات الحركة الأممية الثورية نزعة رؤية الثورة الصينية لسنة 1949 على أنّها ثورة " ديمقراطية برجوازية " بينما إعتبر ماو نفسه الدولة الجديدة فى الصين التى تركّزت فى 1949 شكلا من أشكال دكتاتورية البروليتاريا . و نزعة أخرى كانت تقليص مساهمات ماو تسى تونغ فى تطوير نظريّات الثورة الشيوعية إلى نظرياته العسكرية و إلى " إستراتيجيا حرب الشعب ". و وجدت نزعة قويّة ضمن أحزاب الحركة الأممية الثورية إلى حجب قطيعة ماو مع نظرية ستالين و ممارسته بصدد طبيعة المجتمع الإشتراكي و طبيعة التخطيط الإقتصادي الإشتراكي و الإختلاف بين نقد الإشتراكية و أعداء الإشتراكية و توضيح علاقة الماركسية بالعلوم الأخرى و صيغة ماو بأنّ الماركسية " تشمل لكنّها لا تعوّض " ، و كذلك قطيعته مع المادية الميكانيكية فى الفلسفة و الميتافيزيقا لدى ستالين إلخ .

دون هذه القطيعات ، لم يكن ماو ليقدر على تطوير فهم أكثر تقدّما و علمية لطبيعة المجتمع الإشتراكي و ديناميكيته و حدوده و على قيادة بناء مجتمع الإشتراكي كان نوعيا أكثر تقدّما من المجتمع الإشتراكي الأوّل (الإتحاد السوفياتي). و كان فهم أحزاب الحركة الأممية الثورية لمساهمات ماو تسى تونغ

النظرية و العملية التى أحدثت قطيعة وقفزة فى النظريات الشيوعية وتقدّمت بغهمنا لطبيعة الثورة الشيوعية ، كان غير متجانس . فمثلا كانت غالبية الأحزاب فى الحركة الشيوعية العالمية تنظّر للثورة الثقافية فى الصين كتطبيق ل " الخطّ الجماهيري " أو " الديمقراطية " (على سبيل المثال أحزاب و منظّمات من النيبال و الهند كانت ضمن الحركة الأممية الثورية). و بالفعل ، كانت الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ثورة لمنع إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين و لضمان أن يبقى على الطريق المؤدّية إلى الشيوعية . و قد شدّد ماو تسى تونغ على أنّ الهدف الجوهري للثورة الثقافية كان تثوير تفكير جماهير الشعب على نطاق واسع حتة تستطيع أن تميّز بين الماركسية و التحريفية و تفهم لماذا لا يزال خطر إعادة تركيز الرأسمالية قائما فى ظلّ الإشتراكية . صلب الحركة الأممية الثورية ، تمّ تلخيص تجربة دكتاتورية البروليتاريا فى الإتحاد السوفياتي و الصين على مستوى أوليّ ، لكن حتى على ذلك المستوى وجدت مقاومة شديدة . و مثال ذلك أنّ قسما من **بيان الحركة الأممية الثورية** ينقد ماو لعدم مبادرته بتشكيل أممية شيوعية وقع تحدّيه بقوّة . بالضبط منذ البداية وجد صراع حاد حول تلخيص المؤتمر السابع للكومنترن الذى قسّم خلال الفترة المؤدّية إلى الحرب العالمية الثانية الإمبرياليين إلى " ديمقراطيين " و " فاشيين " و أوكل لشيوعيي العالم مهمّة التوحّد مع " الإمبرياليين الديمقراطيين " و عملائهم (ومثال ذلك بالنسبة للشيوعيين فى الهند الوحدة مع الإستعمار البريطاني و الإقطاعيين الهنود). و وُجدت إختلافات نظرية هامة كذلك حول موضوع ما هي الإمبريالية ، ما أدّى إلى إستنتاجات سياسية متباينة بشأن طبيعة الطبقات الرجعية و مختلف شرائح البرجوازية فى البلدان التى تهيمن عليها الإمبريالية . وسجلنا نزعات ضمن أحزاب الحركة الأممية الثورية نحو تقليص مفهوم " الإمبريالية " إلى مجرّد " عدوّ أجنبي " دون إستيعاب العلاقة العضوية الإمبريالية بالنظام الطبقي المتشكّل فى البلدان التى تهيمن عليها الإمبريالية و الطبقات الحاكمة فى تلك البلدان. و بالنتيجة ، وقع النظر إلى البلدان التى تهيمن عليها الإمبريالية ككتلة متجانسة مقابل البلدان الإمبريالية . و ظهرت إختلافات ليس فقط حول الصيغ النظرية و إنّما أيضا حول كيف يرى الشيوعيون الثورات الإشتراكية للقرن العشرين – كي نجعل الماضي يخدم المستقبل .

8- مثلا ، يمكن أن نحيل على جهود الخبير بعلم الإنسان و العالم بعلم معايش الإنسان فى الأزمان القديمة ستيفث جاي غولد الذى حاول تطوير خلاصة جديدة لمفاهيم داروين للتطوّر ، لم يقبل عديد الدارونيين الأرتودكسيين (على غرار رتشارد دوكينس ، مؤلّف كتاب جيّد عنوانه " إنخداع الإلاه " بنقد غولد لنقائص الفهم النظري الدارويني للتطوّر . لكن مقاربتهم لم تكن غولد قد رمى بداروين عرض الحائط ! – لأنّ لديهم فهم جيّد لنظرية داروين و كلّ ما حفّ بها من نقاشات و مواضيع . و بعض العلماء الآخرين الذين كانوا غير قادرين على معارضة نقد غولد العلمي هاجموه إيديولوجيّا قائلين إنّ غولد يسعى لفرض منهجية ماركس على نظرية التطوّر . لكن الواقع هو أنّه دون تطوير فهم معارضيها . و أهمّ من ذلك ، ستكون هذه النظرية عرضة لهجمات معارضيها. و أهمّ من ذلك ، سيكون لهذا تأثير سلبي على الأبستيمولوجيا و المنهجية العلميين ،و على النظرة للعالم ، و ستأثّر نهائيّا فى العلوم الطبيّة أيضا .

9- أنظروا الكتاب أو الفلم " **عشرة أيّام هزّت العالم** " و كيف أنّ ممثّلي الكومنترن قدحلّلوا التيارات الإسلامية فى الجمهوريّات السوفياتية لآسيا الوسطى .

10- على سبيل المثال ، أنظروا النقاش بين سامي رمضاني و سيمون عسّاف من حزب العمّال الإشتراكي فى بريطانيا :

http://socialistworker.co.uk/art.php?id=27876

11- " مجموعة الأربعة " هو المصطلح الذى إستعمله التحريفيون الصينيون للإشارة إلى القادة الماويّون الأربعة فى الحزب الشيوعي الصيني (تشانغ تشنغ ، تشانغ تشن- شياو ، ياووان – يوان و وانغ هونغ – يوان) الذين كانوا رفاق ماو فى قيادة الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى فى السنوات 1966-1976. و قدوقع إيقافهم إثر إنقلاب عسكري بُعيد وفاة ماو فى 1976 و وقعت محاكمتهم . و نقلت فى وسائل الإعلام العالمية وقائع هذه المحاكمة على انّه حدث عالمي مهمّ.و تزامنت جلسات المحاكمة مع زيارة لدنك سياو بينغ (القائد التحريفي الذى إستولى على السلطة فى الصين) إلى ولاية واشنطن و إعلان " برامج الإصلاح الإقتصادي ". تشانغ تشنغ (زوجة ماو) و شنغ – تشياو (منظّر قيادي فى الحزب الشيوعي الصيني ساهمت أعماله إلى حدّ كبير فى تطوير الماوية) تمسّكا بصلابة بمواقفهما و فقدا حياتهما فى السجن . و الإثنان الآخران إعتذرا و بعد فترة من الزمن أطلق سراحهما.

12- يحلّل بوب أفاكيان : " **" ما نراه فى نزاع هنا بين الجهاد من جهة و ماك العالم / ماك الحروب من جهة أخرى ،هي شرائح تاريخيّا عفا عليها الزمن ضمن الإنسانية بين المستعمَرين و المضطهَدين ضد الشريحة الحاكمة للنظام الإمبريالي عفا عليها الزمن تاريخيّا . و هذان القطبان الرجعيّان يعزّز كلّ منهم الآخر ، حتى بينما يعارض الواحد منهم الآخر . إن وقفت إلى جانب واحد من هذين القطبين الذين "عفا عليهما الزمن "، تنتهى إلى تعزيز الإثنين .**

و فى حين أنّ هذه الصيغة هامّة جدّا و حيوية لفهم الكثير من الديناميكية التى تدفع الأشياء فى العالم فى هذه الفترة ، فى نفس الوقت يجب أن نكون واضحين حول من من هاتين القوّتين اللتين " عفا عليهما الزمن تاريخيّا " قد تسبّبت فى أكبر الأضرار و تمثّل تهديدا أكبر للإنسانية : إنّها " الشريحة الحاكمة للنظام الإمبريالي التى عفا عليها الزمن تاريخيا " و بوجه خاص الإمبرياليون الأمريكان " .

(" التقدّم بطريقة أخرى ").

13- بوب أفاكيان ؛ " **ليس بوسع العصافير أن تلد تماسيحا لكن الإنسانية بوسعها أن تتجاوز الأفق** " ، الجزء 2 :" بناء حركة من أجل الثورة " ، الثورة ،8 مارس 2011 .

14- " تجاوز التجريبية " ، **<u>مجلة بيكين</u>** ، 27 أكتوبر 1972.

15- بابوران باتاراي ، " الدولة الجديدة " فى مجلّة " **العامل** " ، مجلّة الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي)، فيفري 2004. باتاراي و براشندا كانا عضوين فى اللجنة التنفيذة للحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) . و فى هذا المقال ، يقيم باتاراي تجربة دكتاتوريةالبروليتاريا فى البلدان الإشتراكية أي الإتحادالسوفياتي و الصين على أنّها سلبية و يصرّح بأنّ الدولة الإشتراكية المستقبلية يجب أن تمأسس التنافس الإنتخابي بين أحزاب مختلفة . ويضع هذا المقال الديمقراطية الواسعة (بما في ذلك التنافس الإنتخابي) فى موقع المركز فى الفترة الإنتقالية الإشتراكية و يقول إنّ هذه الديمقراطية الواسعة ستكون " ضمانا " للحيلولة دون إعادة تركيز الرأسمالية . و يتمادى ليقول إنّه بعد إرساء الإشتراكية ، يجب حلّ الجيش النظامي و تعويضه بمليشيا . وهو يغدّ كمونة باريس بالإنتخابات المباشرة و إقالة الموظّفين تجربة إيجابية أكثر من تجربة دكتاتورية البروليتاريا فى الإتحاد السوفياتي و الصين . و هذه النظرة حلّلها و نقدها الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية فى العدد 160 من **<u>الثورة</u>** (29

مارس 2009) . و تجب الإشارة إلى أنّ الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) قد غيّر إسمه إلى الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) سنة 2009.

16- ماو تسى تونغ ، المجلّد الثالث " **فلنقيّم أسلوب الحزب** " ، فيفري 1942.

17- الأعمال المختارة لكارل ماركس و فردريك إنجلز بالأنجليزية دار التقدّم ، موسكو 1951 ، المجلّد الثاني ، ص 15 .

18- لينين ، " **ما العمل ؟** " ، منشورات باللغات الأجنبية ، بيكين 1973 ، ص 29 .

19- المصدر السابق ، ص20 .

20- المصدر السابق .

21- إستدعى الإمبرياليون براشندا و باتاراي إلى أوروبا و نظّموا لهما دروسا فى " الديمقراطية " مثلما فعلوا مع قادة جبهة فرابندو مارتي للتحرّر الوطني فى السلفادور . ما هي نظرة براشندا للنيبال ؟ لقد قال هو نفسه إنّه يريد تحويل النيبال إلى سويسرا آسيا ! و يعلم تقريبا الجميع بأنّ سويسرا لم تصبح كذلك بفضل لبنها و جبالها . سويسرا مركز من أهمّ المراكز البنكي و الإستثمارية المالية لبلنظام الرأسمالي العالمي . و حلم النهار هذا الباعث على الشفقة مجرّد إنعكاس للوضع الذهني للبرجوازية السيّئة السمعة للبلدان التى تهيمن عليها الإمبريالية . كان فى الماضي شيوعيّا له مُثل عليا أممية ملهمة . الثورة النيبالية قد إستنهضت و نظّمت مئات آلاف النساء و الرجال العمّال و الفلاحين و المثقّفين الذين كانوا على إستعداد للقتال و حياتهم على أكفّ أيديهم للإطاحة بالنظام الرأسمالي الإضطهادي و الإستغلالي. و قد زرع الأمل و ألهم ملايين الآخرين داخل النيبال ذاتها و فى الهند و عبر كافة المنطقة و العالم . و قد وقع إجهاض هذه الثورة وهي فى منتصف الطريق من قبل الطريق التحريفي لقيادتها . و عندما أخذ هذا الحزب فى التراجع ، كان أكبر دعم للثورة فى النيبال و الطريق الأممي الوحيد قتال خطّ هذه القيادة .

22- وثيقة عنوانها " **الخطابات الفلسفية الأربعة** " (1987) تدرس الجذور الفلسفية للإنحرافات الإنتهازية اليمينية لأتحاد الشيوعيين الإيرانيين قلنا : " حتى عندما يخوضون نضال تحرّر وطني ، يمثّل الشيوعيون المجتمع الشيوعي المستقبلي . و اليوم هم ممثّلو و طليعة البروليتاريا العالمية فى كلّ بلد . هنا يمكن أن نرى بوضوح جاذبية ودفع إحترام ما يوجد و فقط المناورة ضمن هذا الإطار ... فى كلّ بلد مضطهد من السهل للغاية للشيوعيين أن يصبحوا مثل الديمقراطيين الثوريين . ليس لأنّهم لا يفكّرون فى الشيوعية أو يعتقدون أنّ الأممية شيء سيء. المسألة هي أنّ عملهم فى صفوف الجماهير يُقدّم بلغة السلطة السياسية و الثورة الديمقراطية الجديدة ،و الإستقلال الوطني عن الإمبريالية إلخ ...و عادة ما يتمّ نسيان هدف كلّ هذه الأشياء ...".

23- بوب أفاكيان ، " **العصافير ...**" الجزء الأوّل : " الثورة و الدولة " ، **<u>الثورة</u>** عدد 218 ،28 نوفمبر 2010 .

24- رسائل الحزب الشيوعي الثوري إلى الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي)

http://www.revcom.us/a/160/Letters.pdf

<u>الثورة</u> عدد 160 ، 29 مارس 2009 ؛

و بالعربية ترجمة شادي الشماوي ، ضمن كتاب " **الثورة الماوية فى النيبال و صراع الخطّين صلب الحركة الأممية الثورية** " على الأنترنت بمكتبة الحوار المتمدّن.

25- الجزء الأوّل من وثيقة " **لوالب نحو الأسفل للثورة فى النيبال** " ، أرشيف سربداران

http://www.sarbedaran.org/archives/etelaiye/rcp2nep2009f_p1.htm

26- رسائل الحزب الشيوعي الثوري إلى الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي)

http://www.revcom.us/a/160/Letters.pdf

الثورة عدد 160 ، 29 مارس 2009 ؛

و بالعربية ترجمة شادي الشماوي ، ضمن كتاب " **الثورة الماوية فى النيبال و صراع الخطّين صلب الحركة الأممية الثورية** " على الأنترنت بمكتبة الحوار المتمدّن.

27- المصدر السابق .

28- أنظروا رسائل الحزب الشيوعي الثوري إلى الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) و رسالة الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني - الماوي) إلى الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) ، نوفمبر 2006 .

http://www.cpimlm.com/showfile.php?cId=&tb=hagh3_s&Id=369&pgn=1

و أنظروا أيضا " **ثورة النيبال: نصر عظيم أم خطر عظيم !"** حقيقة عدد 40 ؛

و بالعربية ترجمة شادي الشماوي ضمن كتاب " **الثورة الماوية فى النيبال و صراع الخطّين صلب الحركة الأممية الثورية** " على الأنترنت بمكتبة الحوار المتمدّن .

29- كتب هذا الجدال فى جوان 2011 ،و اليوم هناك مجموعة تنادي ب" إعادة تنظيم الحركة الأممية الثورية " وهي متكوّنة من الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني و الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي – اللينيني) نكسلباري ،و الحزب الشيوعي الإيطالي الماوي و آخرون . إنّهم يعارضون الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) و يساندون الحزب الجديد فى النيبال الذى يهدف إلى إعادة تنظيم الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) و يقوده بعض القادة السابقين للحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) الذن قطعوا مع حزب براشندا / باتاراي . و قادة هذا الحزب الجديد يعتقون أنّ السبب الأساسي لتراجع الثورة فى النيبال كان " خيانة براشندا " و ليس الخطّ السياسي و الإيديولوجي الذى طوّراه و تبنّياه معا . خطّ قادة الحزب الجديد إنتقائي للغاية إلى درجة أنّه غير قادر على رسم خطّ تمايز واضح مع قادتهم التحريفيين و المعادين للثورة . لمزيد المعلومات أنظروا تقريرا صدر فى جريدة الثورة حول المؤتمر التأسيسي لهذا الحزب الجديد .

http://www.revcom.us/a/296/critical-crossroads-in-nepal-en.html

30- تعليق شهير فى رسالة كتبها ماركس سنة 1883 إلى جول غوسدي وبول لافارغ ، نقله إنجلز .

===================++++++++++++===================

ملحق

=====================================

فهارس كتب شادي الشماوي

14 كتابا

متوفّرا للتنزيل من مكتبة الحوار المتمدّن

(الماوية : نظرية و ممارسة - من العدد 1 إلى العدد 14)

ملاحظتان و شكر :

أوّلا ، لا نملك إلاّ أن نشكر من أرسل لنا العمل أدناه كاملا تقريبا و طلب منّا نشره بإسمنا . لم نسأله لماذا لم يقم بذلك هو نفسه أو لم تقم بذلك هي نفسها ، وهو أمر بوسع المرء إنجازه بإسمه الحقيقي أو بإسم مستعار و لا حرج فى ذلك ، ببساطة لأننا فهمنا المراد من الرسالة و إعتبرنا الجهد المبذول بمثابة تشجيع لنا . وبعد إلقاء نظرة على المضمون ، إستحسننا الفكرة التى لم تخطر ببالنا قبلا و نحن الآن ننفّذ المطلوب شاكرين صاحب أو صاحبة المقترح .

و ثانيا ، تترتّب علينا الإشارة إلى أنّ الكتاب 13غير تام إذ ينقصه فصل مخصّص للخلافات بين الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني و الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) و ما أعاق إنهاء ذلك الفصل هو عدم توفّر نسخة

بالأنجليزية (اللغة التى إليها عادة ما تترجم نصوص الماويين الإيرانيين) من الوثيقة التى أصدرها الحزب الإيراني منذ جوان 2011 بالفارسية . و نتعهّد بالقيام باللازم و فى أسرع وقت ممكن حينما تتوفّر النسخة المنتظرة .

و من الشكر جزيله إلى كلّ من ساهم و يساهم بشكل أو آخر فى نشر أعمالنا و نقدها نقدا بنّاء و تقديم المقترحات ... خدمة للثورة البروليتارية العالمية و لقضيّتنا و هدفنا الأسمى ، الشيوعية على المستوى العالمي .

ديسمبر 2013

فهرس الكتاب الأوّل :

علم الثورة البروليتارية العالمية : الماركسية – اللينينية - الماوية

I/ الفصل الأول : وثيقة الحركة الأممية الثورية (1) :
بيان الحركة الأممية الثورية.

II/ الفصل الثاني : وثيقة الحركة الأممية الثورية (2) :
لتحي الماركسية – اللينينية – الماوية.

III/ الفصل الثالث : وثائق أحزاب شيوعية ماوية :

1- بصدد الماركسية – اللينينية – الماوية .

2- الماركسية –اللينينية –الماوية .

3- الماركسية – اللينينية – الماوية : الماوية مرحلة جديدة فى تطوّرعلم الثورة .

4- حول الماوية .

5- ليست الماركسية – اللينينية – الماوية والماركسية – اللينينية – فكر ماو تسى تونغ الشيئ نفسه .

ملاحظتان لا بدّ منهما :

1- الترجمة غير رسمية .

2- الفصل الأول معتمد على ترجمة قديمة أعدّها رفاق جرى العمل على ضبطها قدر الإمكان.

فهرس الكتاب الثاني :

عالم آخر، أفضل ضروري و ممكن، عالم شيوعي ... فلنناضل من أجله !!!

- مقدمة

- الفصل الأول : عالم آخر ، أفضل ضروري

1- عبودية القرن الواحد والعشرين .

2- بيع النساء : تجارة البشر العالمية.

3- الإمبريالية و الأيدز في أفريقيا.

4- كوكبنا يصرخ من أجل الثورة .

- الفصل الثاني : عالم آخر، *أفضل ممكن:* عالم شيوعي.

1- الشيوعية تصوروها بألوان حقيقية .

2- تعتقدون أن الشيوعية فكرة جيدة لكنها غير قابلة للتطبيق؟ قوموا بهذا الإختبار القصير و أعيدوا التفكير .

3- ما هي الشيوعية ؟ ما هو تاريخها الحقيقي؟ ما هي علاقتها بعالم اليوم ؟

4- الشيوعية ليست إيديولوجيا "أوروبية" و إنما هي إيديولوجيا البروليتاريا العالمية.

5- مقياس من مقاييس تقدم المجتمع : من تجارب دكتاتورية البروليتاريا بصدد تحرير المرأة .

- الفصل الثالث: الإشتراكية أفضل من الرأسمالية و الشيوعية ستكون أفضل حتى !

مقدمة الفصل

1- الإشتراكية و الشيوعية.

2- الثورة التى هزت العالم بأسره هزا.

3- تجربة أولى فى بناء الإشتراكية .

4- الثورة الصينية تنجز إختراقا آخر .

5- القطع مع النموذج السوفياتي.

6- الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى صراع بين الطريق الإشتراكي و الطريق الرأسمالي.

7- هزيمة الصين الإشتراكية و الدروس المستخلصة للمستقبل.

8- البناء على أساس الموجة الأولى من الثورات الإشتراكية .

خاتمة :

- هدف الماركسية هو الشيوعية.

ملاحظة : المقدّمة العامة و الخاتمة العامّة وملحق الفصل الأوّل بقلم المترجم. و نصوص الفصلين الأوّل و الثاني مقالات وردت فى "الثورة" لسان حال الحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتحدة الأمريكية أمّا الفصل الثالث فهو محاضرة لريموند لوتا نشرت فى "الثورة " و ترجمها إلى الفرنسية و نشرها رفاق الكندا على حلقات فى " الأرسنال أكسبريس ".

فهرس الكتاب الثالث :

لندرس الثورة الماوية فى النيبال و نتعلّم منها

(من أهمّ وثائق فترة 1995- 2001)

مقدّمة

1- إستراتيجيا و تكتيك النضال المسلّح فى النيبال – مارس 1995.

2- لنتقدّم على درب حرب الشعب فى سبيل تحطيم الدولة الرجعية و إرساء دولة الديمقراطية الجديدة – 13 فيفري 1996.

3- النيبال : رفع الراية الحمراء إلى قمّة العالم – " عالم نربحه ".

4- أساس الإقتصاد السياسي لحرب الشعب فى النيبال – باتاراي .

5- سنتان مهمّتان من التحويل الثوري – ماي 1998.

6- مشاركة النساء فى حرب الشعب فى النيبال .

7- مهما كان الطريق شاقّا فإن إنتصار الثورة البروليتارية أكيد .

8- القفزة الكبرى إلى ألمام ضرورة تاريخية أكيدة .

فهرس الكتاب الرابع :

الثورة الماوية فى الصين : حقائق و مكاسب و دروس

1- مقدمة

2- الفصل الأول : الثورة الماوية فى الصين :

1- حقيقية ماوتسى تونغ و الثورة الشيوعية فى الصين.

2 - مقتطفات من وثيقة صيغت فى الذكرى الخمسين للثورة الصينية .

3 - حقيقة الثورة الثقافية .

4 - حقيقة الحرس الأحمر.

5 - حقيقة التيبت : من الدالاي لاما إلى الثورة.

6- خرافات حول الماوية .

3 - الفصل الثانى : شهادات حية :

1- " كنا نحلم بأن يكون العالم أفضل مما هو عليه اليوم ".

2 - نشأة فى الصين الثورية.

3 **-** " الثورة الثقافية المجهولة - الحياة و التغيير فى قرية صينية."

4- الفصل الثالث : من الصين الإشتراكية إلى الصين الرأسمالية :

1- من صين ماو الإشتراكية إلى صين دنك الرأسمالية: برنامج دنك الذى طبّق إثر إنقلاب 1976 يميط اللثام حتى أكثر عن الخطّ التحريفي الذى ناضل ضدّه الشيوعيون الماويون.

2- كابوس سوق دنك الحرة.

3- الوجه الحقيقي لل"معجزة الصينية ".

4- إنهاء عمل "الأطباء ذوى الأقدام الحافية " و الأزمة الصحية فى الريف الصين .

5- نهاية دنك سياو بينغ عدو الشعب.

<u>5- الفصل الرابع : من تحرير المرأة إلى إستعبادها :</u>

1- كسر سلاسل التقاليد جميعها .

2- كيف حررت العناية الجماعية بالأطفال النساء فى الصين الماوية.

3- النساء فى الصين : السوق الحرة الرأسمالية القاتلة.

4- النساء فى الصين : عبودية السوق الحرة .

5- النساء فى الصين : منبوذات السوق الحرة .

<u>6- الفصل الخامس : من مكاسب الثورة الماوية فى الصين :</u>

1- المكاسب الإقتصادية و الإجتماعية فى ظل ماو.

2- المعجزات الإقتصادية للصين الماوية، حين كانت السلطة بيدي الشعب.

3- كيف قضت الثورة الماوية على الإدمان على المخدرات فى الصين.

4- كيف حررت العناية الجماعية بالأطفال النساء فى الصين الماوية.

5- كسر سلاسل التقاليد جميعها.

6- معطيات و أرقام من كتاب "25 سنة من الصين الجديدة ".

<u>7- الفصل السادس : إلى الأمام على الطريق الذى خطّه ماو تسى تونغ</u>

<u>8 – خاتمة</u>

<u>المراجع</u> : بإستثناء-1- نصّ "مقتطفات من وثيقة صيغت..." و " إلى الأمام...."وهي نصوص للحركة الأممية الثورية صدرت فى "عالم نربحه" و-2- "خرافات حول الماوية " للرفيق أريك سميث من كندا ، و "معطيات و أرقام من كتاب " 25 سنة من الصين الجديدة"، و-3- المقدّمة العامة و مقدّمة "حقيقة ماو تسى تونغ والثورة الشيوعية فى الصين" و مقال "من صين ماو الإشتراكية إلى صين دنك الرأسمالية..." للمترجم ،

فإن بقية الوثائق مرجعها "الثورة" جريدة الحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتحدة الأمريكية.

فهرس الكتاب الخامس :

الثورة الماوية فى النيبال و صراع الخطين صلب الحركة الأممية الثورية .

1- **" ثورة النيبال :نصر عظيم أم خطر عظيم ! "** ،

الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني- الماوي).

2- **وثائق الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية :**

مقال "الثورة "عدد160 : بصدد التطورات فى النيبال و رهانات الحركة الشيوعية :

- بعض الخلفية التاريخية.

- الوضع الراهن.

- التحوّل إلى التحريفية ، جذوره وإنعكاساته.

- الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) يردّ على الحزب الشيوعي الثوري ،الولايات المتحدة الأمريكية عمليا و نظريا.

- سويسرا جنوب آسيا أم قاعدة إرتكاز للثورة؟

- مساومة مع التحريفية فى الوقت الذى يحتاج فيه إلى قطيعة راديكالية .

- رهانات هذا الصراع و الحاجة الآن إلى تقديمه إلى العالم.

رسائل الحزب الشيوعي الثوري ،الولايات المتحدة:

-1: **فى رسالة جانفى 2009**، بعد عرض مقتضب جدا لما سبق من مراسلات و صراع منذ 2005 ، تعلم اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الثوري الولايات المتحدة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) عزمها نشر الرسائل علنيا إذا لم تتصل بردّ شافي أو بسبب مقنع فى حدود منتصف فيفري2009.

-2 : **رسالة أكتوبر 2005** إلى الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) :

- الديمقراطية : الشكل و المضمون.

- الديمقراطية الشكلية فى ظلّ الإشتراكية.

- الجمهورية الشعبية أم أشكال إنتقالية؟

- التكتيك و الإستراتيجيا.

- إقتراح يبعث على التساؤل.

- حول "المجتمع الدولي".

- النيبال و النظام الإمبريالي العالمي.

- الديمقراطية و الفئة الوسطى.

ملاحق رسالة أكتوبر 2005 :

- ملحق 1: "التطوير الخلاق للماركسية-اللينينية-الماوية ، ليس للتحريفية".

- ملحق 2 : "مزيدا من التفكير حول : الدولة الإشتراكية بما هي دولة من نوع جديد".

-3 : **رسالة 19 مارس 2008** إلى أحزاب و منظمات الحركة الأممية الثورية :

- تكتيكات مربكة تطبيقا لخطّ إيديولوجي و سياسي خاطئ.

- ما الهدف : "إعادة هيكلة الدولة " أم "تحطيمها"؟

- الديمقراطية البرجوازية و الديمقراطية الجديدة.

- الديمقراطية البرجوازية "النسبية " أم نظام الديمقراطية الجديدة ؟

- الأرض لمن يفلحها.

- حول الدستور و الحكم الطبقي.

- الممارسة الثورية.

- من يخدع من ؟

- تسليح الجماهير بالحقيقة أم نسج الإرتباك عمدا؟

- توغلياتي و توريز.

- إعادة كتابة تاريخ الحزب.

- مزيد التنكّر للحقائق التاريخية.

- البعد العالمي.

- "مزج الإثنين فى واحد " أم "إزدواج الواحد" ؟

- الدفاع عن الإنتقائية.

- جوهر المسألة - الخطّ الإيديولوجي و السياسي.

- ما هو نوع التلخيص الإيديولوجي الذى نحتاج إليه؟

رسالة نوفمبر 2008 إلى الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) و إلى كافة أحزاب و منظمات الحركة الأممية الثورية:

- المشكلة هي خطّ الحزب

- الديمقراطكية الجديدة والإشتراكية حجرين أساسيين فى الطريق نحو الشيوعية.

- معجزة الإنتخابات؟

-"دون جيش شعبي لن يكون هناك شيئ للشعب "

- جزء من إعادة بعث الشيوعية الثورية أم جزء من قبرها ؟

- تلخيص جديد أم ديمقراطية برجوازية قديمة ممجوجة ؟

- "محرّرو الإنسانية" أم مشيّدو سويسرا جديدة ؟

- صراع خطّين أم صراع " الخطوط الثلاثة" ؟

- خلاصة القول : لنقاتل من أجل إنقاذ الثورة !

3- رسالة الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الثوري،الولايات المتحدة الأمريكية:

1 جويلية 2006

-الإطار التاريخي.

- التجربة التاريخية و جهودنا.

- الدولة ، الديمقراطية و دكتاتورية البروليتاريا.

- الجمهورية الديمقراطية- شكل إنتقالي.

- الإستراتيجيا و التكتيك.

- الجمهورية الديمقراطية الجديدة للنيبال و الجيش .

- نقاط ملخصة.

- خاتمة

4-" لنقاتل من أجل إنقاذ الثورة فى النيبال"، الشيوعيون الثوريون الألمان :.

1- دور النظرية و الأخطاء الإستراتيجية التاريخية.

2- الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) و النظرة المادية للمجتمع و التاريخ.

3- الهجوم الإستراتيجي ، "حلّ سياسي" و المنهج العلمي الشيوعي.

4- مسألة الإستراتيجيا ،إتفاق السلام الشامل وإفتكاك السلطة عبر البلاد بأسرها.

5- الواقع وواقع المزج القاتل بين الإختزالية و البراجماتية.

6- الخاتمة.

7- **5- رسالة مفتوحة إلى الحزب الشيوعى النيبالى الموحّد (الماوي) من الحزب الشيوعي الهندي (الماوي) :**

1- تحديد طبيعة الدولة فى النيبال و آفاق إنهاء الثورة.

2- بصدد الحكومة الإئتلافية.

3- بصدد قواعد الإرتكاز و نزع سلاح جيش التحرير الشعبي.

4- بصدد ديمقراطية القرن الواحد و العشرين.

5- بصدد طريق الثورة فى البلدان شبه المستعمرة شبه الإقطاعية : نظرية المزج.

6- بصدد مرحلة الثورة فى النيبال.

7- بصدد فهم الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) للتوسعية الهندية.

8- بصدد الفيدرالية السوفياتية لجنوب آسيا.

9- بصدد طريق برانشندا.

10- بصدد الأممية البروليتارية.

11- لن يتمكّن خط ثوري من إعادة تركيز نفسه و إنجاز الثورة النيبالية إلاّ عبر خوض صراع صارم ضد الخطّ الإنتهازي اليميني الذى تتبعه قيادة الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي).

6- ملاحق :

1- حول طرد الحزب الشيوعي النيبالي (ماشال) من الحركة الأممية الثورية.

2- بعض الوثائق النيبالية المتصلة بالإنتخابات و نتائجها فى النيبال:

3- تصريحات ماويين آخرين حول النيبال:

فهرس الكتاب السادس :

جمهورية إيران الإسلامية : مذابح للشيوعيين و قمع و إستغلال و تجويع للشعب

بدلا من المقدّمة :

I/ الفصل الأول :جمهورية إيران الإسلامية : مذابح للشيوعيين و قمع و إستغلال و تجويع للشعب:

- توطئة.

I/ الجزء الأول :

1- مقتطفات من وثيقة للحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي –اللينيني –الماوي).

2- ناجية من المذبحة تحدثت : خطاب و لقاء صحفي.

3- منظمة نساء 8 مارس (ايران / أفغانستان) تصدح برأيها .

4- شهادات أخرى .

5- الإضطهاد مستمر و المقاومة متواصلة .

II/ الجزء الثاني :

الحرب الإقتصادية ضد الشعب : إندلاع الأزمة و المقاومة

II/ الفصل الثاني : شبح الحرب ضد إيران و التكتيك الشيوعي الماوي:

1- مقتطفات من التقرير السياسي لإجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي).

2- الإعداد النفسي واستعدادات القوى للحرب.

3- الإمبريالية الأمريكية، الأصولية الإسلامية و الحاجة إلى طريق آخر.

III/ الفصل الثالث : إنتفاضة شعبية فى إيران: وجهة نظر ماوية :

- مقدمة المترجم

I / الجزء الأول : تحاليل ماوية.

II / الجزء الثاني : تغّير فى التكتيك الأمريكي.

III / الجزء الثالث : مواقف الثوريات الإيرانيات.

VI / الجزء الرابع : الشيوعيون الماويون فى خضم الإنتفاضة.

V / الجزء الخامس: بصدد الإنتخابات الإيرانية – بيان الشيوعيين الماويين.

IV/ الفصل الرابع : الإسلام إيديولوجيا و أداة في يد الطبقات المستغِلّة:

1- المسار .

2- نظرة الحركات الإسلامية المعاصرة للعالم و موقفها و برنامجها السياسي وإستراتيجيتها السياسية .

3- العوامل التي تقف وراء صعود القوى الإسلامية .

4- الحماقة الإمبريالية ليست أفضل من الأصولية الإسلامية.

5- الثورة الديمقراطية الجديدة و الاشتراكية – الحل الوحيد.

بدلا من الخاتمة

فهرس الكتاب السابع :

مدخل لفهم حرب الشعب الماوية فى الهند

1- توطئة للمترجم:

2- عملية الصيد الأخضر : إرهاب دولة فى الهند .

3- من تمرّد نكسلباري إلى الحزب الشيوعي الهندي (الماوي).

4 - ليس بوسع أي كان أن يغتال أفكار "آزاد" !

ليس بوسع أي كان أن يوقف تقدّم الثورة !

5- رسالة من الحزب الشيوعي الهندي (الماوي) إلى الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي)

فهرس الكتاب الثامن :

تحرير المرأة من منظور علم الثورة البروليتارية العالمية :

الماركسية –اللينينية –الماوية.

المقدّمة العامة للمترجم:

الفصل الأوّل: تحرير المرأة من منظور علم الثورة البروليتارية العالمية ، الماركسية – اللينينية – الماوية.

1- لنكسر القيود ، لنطلق غضب النساء كقوة جبارة من أجل الثورة !

2- الإمبريالية و الرجعية تضطهدان المرأة و تستعبدانها و الشيوعية تكسر قيودها و تحررها.

3- حركة نسائية من أجل عالم آخر بلا رجعية و لا إمبريالية .

الفصل الثاني : تشانغ تشنغ : الطموحات الثورية لقائدة شيوعية.

الفصل الثالث: مشاركة النساء فى حرب الشعب فى النيبال

1- مشاركة المرأة فى حرب الشعب فى النيبال.

2- مسألة جعل النساء فى مراكز قيادية فى حرب الشعب.

3- مشاركة المرأة فى الجيش الشعبي .

الفصل الرابع: الإعداد للثورة الشيوعية مستحيل دون النضال ضد إضطهاد المرأة !

و تحرير المرأة مستحيل دون بلوغ المجتمع الشيوعي!

- مقدمة

1- واقع يستدعى الثورة.

2- الإعداد للثورة الشيوعية مستحيل دون النضال ضد إضطهاد المرأة **!** و تحرير المرأة مستحيل دون بلوغ المجتمع الشيوعي**!**

3- مساهمات فى تغيير الواقع ثوريا.

الفصل الخامس : الثورة البروليتارية و تحرير النساء

1- الثورة البروليتارية و تحرير النساء ...

2- بيان : من أجل تحرير النساء و تحرير الإنسانية جمعاء.

فهرس الكتاب التاسع :

المعرفة الأساسية لخطّ الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية

(من أهمّ وثائق الحزب الشيوعى الثورى ، الولايات المتحدة الأمريكية)

1- تقديم.

2- الثورة التى نحتاج و القيادة التى لدينا.

3- الشيوعية : بداية مرحلة جديدة .

4- القانون الأساسي للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية.

5- من أجل تحرير النساء و تحرير الإنسانية جمعاء.

6- ملاحق :

أ- رسالة مفتوحة إلى الشيوعيين الثوريين و كلّ شخص يفكّر جدّيا فى الثورة بصدد دور بوب آفاكيان و اهمّيته.

ب- ما هي الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان؟

ت- حول القادة و القيادة.

ث- لمزيد فهم خطّ الحزب الشيوعي الثوري ،الولايات المتحدة الأمريكية : من أهمّ المواقع على النات.

فهرس الكتاب العاشر :

الثورة البروليتارية فى أشباه المستعمرات والمستعمرات الجديدة و فى البلدان الإمبريالية – تركيا و الولايات المتحدة الأمريكية.

مقدّمة العدد العاشر

الجزء الأول :

الثورة البروليتارية فى أشباه المستعمرات– الحزب الشيوعى الماوي (تركيا و شمال كردستان)

1- الوثيقة الأولى : " النموذج" التركي و تناقضاته.

2- الوثيقة الثانية : لن ننسى الرفيق إبراهيم كايباكايا.

3- الوثيقة الثالثة : الماوية تحيى و تناضل ، تكسب و تواصل الكسب.

4- الوثيقة الرابعة : المؤتمر الأوّل للحزب الشيوعي الماوي (تركيا و شمال كردستان)

5- الوثيقة الخامسة : غيفارا، دوبريه و التحريفية المسلّحة.

الجزء الثاني :

الثورة فى البلدان الإمبريالية – الحزب الشيوعي الثوري ،الولايات المتحدة الأمريكية

1- الوثيقة الأولى : بصدد إستراتيجيا الثورة.

2- الوثيقة الثانية : دستور الجمهورية الإشتراكية الجديدة فى شمال أمريكا (مشروع مقترح).

ملحق :

دور الديمقراطية و موقعها التاريخي .

فهرس الكتاب 11 :

الماوية تدحض الخوجية ومنذ 1979.

1- **بإحترام و حماس ثوريين عميقين، نحيّى القائد الخالد للبروليتاريا الصينية، الرفيق ماو تسى تونغ، فى الذكرى الثالثة لوفاته! – الحزب الشيوعى التركى / الماركسى-اللينيني، جويلية 1979.**

2- **دفاعا عن فكر ماو تسى تونغ؛ وثيقة تبنّاها مؤتمر إستثنائى للحزب الشيوعى بسيلان إنعقد فى جويلية 1979 .**

(و إضافة إستثنائية: **" دحض أنور خوجا "** ؛ **ن. ساموغاتاسان، الأمين العام للحزب الشيوعي بسيلان - 1980.)**

3- "***تقييم عمل ماو تسى تونغ"؛*** **للحزب الشيوعي الثوري الشيلي**- جويلية 1979.

4-**" فى الردّ على الهجوم الدغمائى - التحريفى على فكر ماو تسى تونغ " بقلم ج. وورنار**؛ ماي 1979.

فهرس الكتاب 12 :

مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ

مقدّمة لشادي الشماوي ناسخ الكتاب و معدّه للنشر على الأنترنت

.

المحتويات :

1- الحزب الشيوعي.

2- الطبقات والصراع الطبقي.

3- الإشتراكية و الشيوعية.

4- المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب.

5- الحرب و السلم.

6- الإمبريالية و جميع الرجعيين نمور من ورق.

7- كونوا جريئين على الكفاح و على إنتزاع النصر.

8- الحرب الشعبية.

9- الجيش الشعبي.

10- قيادة لجان الحزب.

11- الخطّ الجماهيري.

12- العمل السياسي.

13- العلاقات بين الضبّاط و الجنود.

14- العلاقات بين الجيش و الشعب.

15- الديمقراطية فى الميادين الثلاثة الأساسية.

16- التعليم و التدريب.

17- خدمة الشعب.

18- الوطنية و الأممية.

19- البطولة الثورية.

20- بناء بلادنا بالعمل المجد و الإقتصاد فى النفقة.

21- الإعتماد على النفس و النضال الشاق.

22- أساليب التفكير و أساليب العمل.

23- التحقيقي و الدراسة.

24- تصحيح الأفكار الخاطئة.

25- الوحدة و التضامن.

26- النظام.

27- النقد و النقد الذاتي.

28- الشيوعيون.

29- الكوادر.

30- الشباب.

31- النساء .

32- الثقافة و الفنّ.

ملحق أعدّه شادي الشماوي:

مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ بصدد الثورة الثقافية

==

فهرس الكتاب 13 :

الماوية تنقسم إلى إثنين

مقدّمة :

الفصل الأوّل : "خطّان متعارضان حول المنظمة الماوية العالمية " :

أ- الشعوب تريد الثورة ، البروليتاريون يريدون الحزب الثوري ، الشيوعيون يريدون الأممية و منظمة عالمية جديدة .(بيان مشترك لغرّة ماي 2011)

و القرار 2 الصادر عن الإجتماع الخاص بالأحزاب والمنظمات الماركسية – اللينينية – الماوية المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية من أجل ندوة عالمية للأحزاب و المنظمات الماركسية – اللينينية – الماوية فى العالم . (غرّة ماي 2012.)

و ب- رسالة إلى الأحزاب و المنظمات المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية ،

الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية – غرّة ماي 2012.

الفصل الثاني : " نظرتان متعارضتان لنظام الدولة الإشتراكية " :

أ-" نظام الدولة الإشتراكية "، لآجيث ، الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي- اللينيني) نكسلباري.

و ب- " النقاش الراهن حول نظام الدولة الإشتراكية "، ردّ من الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية / 2006.

الفصل الثالث : " موقفان متعارضان من " الخلاصة الجديدة " لبوب آفاكيان " :

أ- " موقفنا من الخطّ الجديدة للحزب الشيوعي الثوري و بيانه و قانونه الأساسي"، الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ، أكتوبر 2010.

و ب - " ردّ أولي على مقال" دراد نوت" بشأن " الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان"، سوزندا آجيت روبا سنغى ، رئيس الحزب الشيوعي السيلاني (الماوي) ، 18 أفريل 2012.

الفصل الرابع : تعمّق النقاش حول الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان (1): ردّ من أفغانستان.

ردّ على رسالة غرّة ماي للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية .

(الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني)

الفصل الخامس : تعمّق النقاش حول الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان (2): ردّ من المكسيك.

الخلاصة الجديدة للشيوعية و بقايا الماضي .

المنظمة الشيوعية الثورية ، المكسيك – ماي 2012

الفصل السادس : خلافات عميقة بين الحزبين الماويين الأفغاني و الإيراني :

أ- الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) سقط في تيه طريق " ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية ".

ب- نظرة على الإختلافات بين الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) و الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني .

فهرس الكتاب 14 :

برنامج الحزب الشيوعى الإيرانى (الماركسى - اللينينى – الماوي) (2000)

مقدّمة مترجم برنامج الحزب الشيوعى الإيرانى (الماركسى– اللينينى – الماوى)

==============================

I /الثورة العالمية و البرنامج الأقصي

مقدّمة :

الماركسية – اللينينية – الماوية :

الماركسية :

اللينينية :

ثورة أكتوبر

الماوية :

الثورة الصينية

مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا :

السياسة و الثقافة و الإقتصاد فى المجتمع الإشتراكى

الشيوعية العالمية والمرحلة الإنتقالية :

الدولة البروليتارية : الديمقراطية و الدكتاتورية :

الدولة و الحزب :

الدولة و الإيديولوجيا :

الدولة و الدين :

الدولة و الثقافة :

الدولة و الدعاية :

الحرّية و القمع و المقاربة المتصلة بالمعارضة :

الإقتصاد الإشتراكى :

العلاقة بين البلدان الإشتراكية و الثورة العالمية :

تناقضات النظام العالمى و صورة العالم الراهن :

II / الثورة فى إيران و البرنامج الأدنى

لمحة عن إيران المعاصرة

الهيمنة الإمبريالية :

الرأسمالية البيروقراطية :

شبه الإقطاعية :

ثلاثة جبال و علاقات إنتاج مهيمنة على المجتمع :

الدولة شبه المستعمرة فى إيران :

الجمهورية الإسلامية و ثورة 1979 :

الطبقات و موقعها فى سيرورة الثورة فى إيران

طبقات البرجوازية – الملاكين العقاريين :

البرجوازية الوسطى (أو البرجوازية الوطنية) :

البرجوازية الصغيرة المدينية :

المثقّفون :

الفلاحون :

الفلاحون الأغنياء :

الفلاّحون المتوسّطون :

الفلاحون الفقراء و الذين لا يملكون أرضا (أشباه البروليتاريا فى الريف) :

شبه البروليتاريا المدينية :

الطبقة العاملة :

بعض التناقضات الإجتماعية المفاتيح

النساء :

القوميات المضطهَدَة :

الشباب :

طبيعة الثورة و آفاقها

فى المجال السياسى :

فى المجال الإقتصادى :

فى المجال الثقافي :

الخطوات الفورية و إرساء إتجاه التغيير

بشأن العمّال :

بشأن الفلاحين :

بشأن النساء :

بشأن القوميات المضطهَدة :

بشأن التعليم :

بشأن الدين و النشاطات الدينية :

عن بعض أمراض المجتمع

البطالة :

الإدمان على المخدّرات :

البغاء :

المدن المنتفخة و اللامساواة بين الجهات :

السكن :

الوقاية الصحّية و الرعاية الطبيّة :

الجريمة و العقاب :

العلاقات العالمية :

طريق إفتكاك السلطة فى إيران

أدوات الثورة الجوهرية الثلاث : الحزب الشيوعى و الجبهة المتحدة و الجيش الشعبى :

قواعد الإرتكاز و السلطة السياسية الجديدة :

الإعداد للإنطلاق فى حرب الشعب :

نزوح سكّان الريف و نموّ المدن :

<u>مكانة المدن فى حرب الشعب :</u>

<u>الأزمة الثورية عبر البلاد بأسرها :</u>

<u>حول إستراتيجيا الإنتفاضة المدينية :</u>

<u>حرب شاملة و ليست حربا محدودة :</u>

لنتقدّم و نتجرّأ على القتال من أجل عالم جديد!
